

# الدكتور

دراسة جغرافية اثنوغرافية

الدكتور شاكر خصباك

ساعت جامعة بغداد في نشره

مطبعة شفيق - بغداد ١٩٧٢

الدكتور شاكر خضباك

# الذكر

دراسة جغرافية اشوغرافية

ساعات جامعة بغداد في نشره

مطبعة شفيق ١٩٧٢



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

هناك امثلة عربية قديمة تمثل المتاعب التي كان يلقاها المزارعون العرب في الايام السالفة على ايدي جيرانهم الاكراد الرعاة كلما حل بهم الجفاف خساقهم نحو السهول الغنية . وبالرغم من ان العرب لم يهودوا يتداولون تلك الامثلة في الوقت الحاضر لانتهاء حالة القتال بين الرعاة والزراع . الا ان شخصية الكردي ومميزاته الحضارية ما تزال غامضة المعالم في اذهان الكثيرين منا نحن العرب . حتى الذين اصابوا قسطا طيبا من الثقافة . وهذا وضع مؤسف في بلد يبلغ فيه الاكراد خمس السكان على الاقل . ولا بد من نشر دراسات ضافية عن التاريخ والتراث الكردي .

ولقد اهل الدارسون عموما موضوع الاكراد فلم تصد عنهم سوى دراسات علمية قليلة جدا . وادع بعض الدارسين ان العنصر الكردي جزء من العنصر التركي ، وانهم اخرون انه جزء من العنصر الايراني ، بل وذهب البعض الى القول انه جزء من العنصر العربي ، هذا بالرغم من ان لغتهم الهندية - الاوروبية ذات مميزات اصيلة .

وقد وصفت لغتهم ايضا بانها فرع من اللغة الفارسية . كما وصفتها اخرون بانها لغة تركية مشوهة ، مع انها لغة كردية مستقلة المعالم .

اما اخلاقهم وعاداتهم فقد تعرضت لتشويه بالغ على يد كتاب متحيزين ورحالة يلعب الخيال باللامهم . ودأب طائفة من اولئك الرحالة على اختلاق قصص وحكايات تدمنهم بالقسوة والوحشية . وقد اصبح اسم الاكراد بفضل امثال اولئك الرحالة والكتاب مرادفا للعنف والقسوة والوحشية . ولا يمكن ان ننكر بالطبع ان الاكراد ، شأنهم شأن بقية شعوب الارض ، قد مارسوا العادات البدائية في مجتمعاتهم المتخلفة ، لكن ذلك لا يعنى بان الخلق الكردي متميزا بالقسوة والعنف كما حاول اثباته الكتاب المتحيزون . والواقع ان بواعث تحامل اولئك الكتاب على الاكراد لا يعزى الى جهلهم فحسب ، بل الى دوافع اخرى سياسية ودينية . ولقد كان العالم الغربي يجهل الاكراد جهلا تاما حتى القرن التاسع عشر . ثم اصبح اسمهم مقترنا في اذهان الغربيين بالوحشية والقسوة منذ قاد الامير بدرخان حملاته ضد

المسيحيين في الثلاثينات من ذلك القرن . واشتدت الدعاية القريية ضدكم فيها بعد بسبب اصطدامهم المتكرر بالارمن والاشوريين . وصورتهم الدعاية المفرضة بانهم مسلمون متعصبون يتلذذون بتعذيب المسيحيين . وقد حاول قلة من الكتاب ان يستجولوا الحقائق وراء تلك الاصطدامات فتكسلف لهم ان مبعثها لا يرجع الى تعصب الاكراد الديني وتعطسهم للدماء بل الى الصراع السياسي بين الحكومة العثمانية وحكومات الدول القريية ، فكانت الحكومة العثمانية تسخر الاكراد دوما لتحقيق اغراضها .

في ضوء هذه الظروف استبدت بي الرغبة للقيام ببحث عن الاكراد اساهم فيه بتسليط الضوء على مختلف جوانب تراثهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، واخترت لواء السليمانية قائمة لبحثي . ولواء السليمانية هذا واحد من اربعة عشر تسما اداريا ينقسم اليها العراق ( X ) . وتبلغ مساحته ٩٥٥٢ كم<sup>٢</sup> ، كما يبلغ عدد سكانه ٢٢٦٦٠٠ نسمة ( X X )

ويقع اللواء في الجهة الشمالية الشرقية من البلاد ، وتحاذيه من الشمال والشرق الاراضي الايرانية ( ويسكنها الاكراد الايرانيون ) . كما تجاوره من الجهة الغربية والجنوبية اراضي لواء اربيل وكركوك على التوالي ( ويسكنها الاكراد ايضا ) . ولقد استندت في اختيار هذا اللواء الى مبررات عديدة ، اهمها المبررات العنصرية . فلواء السليمانية هو الوحيد من بين الالوية الكردية الاخرى الذي يقتصر سكانه على الاكراد ( X X X )

ومما لا ريب فيه ان الوحدة اللغوية لسكان لواء السليمانية تهيء مجالا صالحا لدراسة الاكراد في مواطنهم الاصلية . كذلك يهيء البنساء الطبيعي للواء واحواله الاقتصادية والاجتماعية غير المتطورة فرصة ممتازة للدراسة الجغرافية . فاللواء يقع كليا ضمن المنطقة الجبلية ، ويتراوح ارتفاع ارضه بين ٢٥٠٠ قدم الى ٧٠٠٠ قدما ، وتحتل ارضه حافات طويلة متوازية تلتصقها اودية عميقة . وقد خلق هذا البناء الطبيعي المعقد بمناخه المتنوع انماطا متعددة من النشاطات الاقتصادية والتنظيمات الاجتماعية . يتمثل فيها التفاعل بين الانسان والبيئة الطبيعية . وهناك عامل اخر

( X ) لقد استبدلت الالوية بالمحافظات منذ عام ١٩٧٠ . كما بلغ عدد المحافظات ست عشرة محافظة .

( X X ) بلغ مجموع سكان محافظة السليمانية حسب تقدير عام ١٩٧٢ حوالي ٥٠٣٧٠٨ نسمة كما بلغت مساحتها ١١٩٩٢ كم<sup>٢</sup> .

( X X X ) كذلك حال محافظة دهوك الجديدة .



شجع على اختيار اللواء هو موقعه المنعطف في أقصى الشمال الشرقي من البلاد . فلقد اتاح هذا البعد عن مركز الحكم وعن التأثير العربي الفرصة للواء للاحتفاظ بانماطه الكردية الاصلية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وعنالك مزية اخرى لموقع اللواء بالنسبة للمناطق الكردية عموما وهو توسطه بين تلك المناطق . فقد ذكرت احدي المراجع الكردية ان الحدود الشمالية للاراضي التي يسكنها الاكراد تتمثل بخط يبدأ في جبال كرد داغ (في سوريا) متجها نحو الشمال ومضربا منطقة كميليس ومرعش والبستان وديفريك حتى نهر كلكيت ، وان الحدود الشرقية تتمثل بخط يمتد من قارص في اتجاه جنوبي شرقي مخرقا الشواطئ الغربية لبحيرة اورمية ، ثم سنه وكرمشاه حتى لرستان ومنطقة بختياري . اما الحدود الجنوبية الغربية فتتمثل بخط يبدأ جنوبي لرستان ويمتد باتجاه شمال غربي مخرقا منمل ويهر غربي خانقين حتى تلال حميرين وحتى السلسلة الاولى لجبال شيخان ، ثم ينعطف نحو الشمال الغربي على امتداد سفوح التلال حتى فيشخابور على نهر دجلة ، ثم ينعطف غربا نحو جبل سنجار حتى ينتهي عند نهر الفرات قرب جرابلس (١) . ومن الواضح ان هذا التحديد يجعل لواء السليمانية في قلب المنطقة .

ولقد بدا ان دراسة اكراد لواء السليمانية يمكن ان تتم على افضل الوجوه باتباع منهج الجغرافية الاجتماعية . وهذا الميدان الفسح لابد وان يعتمد بالضرورة على أبحاث خارج ميدان الجغرافيا كعلم الانثروبولوجيا والاجتماع والاقتصاد والتاريخ مما يسبغ على الموضوع قوائد اكثر شمولاً . ويقتضى تطبيق هذا المنهج توزيع الاهتمام بين العامل البشري والعامل الطبيعي فكلاهما ذو اهمية حاسمة . فالعامل الجغرافي بعناصره الطبيعية المختلفة يكشف لنا عن تأثير البيئة الطبيعية على الانسان ، بينما يدمرنا العامل البشري بمقدار الحرية المكفولة للانسان في استجابته لمتطلبات البيئة الطبيعية وفي تعديلاته لآثارها . وقد التزم البحث بمنهج المدرسة المتعددة التي لا تبالغ في تأثير العامل الطبيعي (عامل البيئة) ولا تنقص من اهمية دور الانسان ، وطبق هذا المنهج في موازنة العوامل الطبيعية والعوامل البشرية التي اثرت في خلق وتوزيع الانماط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمعات الكردية .

1. Bulletin du centre d'etudes Kurds, pp.2-4, 1948.

ولقد اقتضى اعداد هذا البحث اتباع وسيلتين . الاولى عملية تستند الى دراسة ميدانية ، والثانية نظرية تتمثل في استشارة المراجع اللازمة . وقد امضى الكاتب بضعة شهور يتجول في لواء السليمانية والالوية الكردية الاخرى ويستطلع آراء سكان المنطقة في مختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ويسجل في الوقت ذاته ملاحظاته الشخصية . اما الجانب النظرى فقد احاطت به صعوبات كثيرة ، فالمراجع العلمية عن الاكرد قليلة للغاية ، وكتب الرحلات التي تتحدث عن كردستان والاكرد حافلة بالمتناقضات والحكايات التخيلية . وقد افاد المؤلف فائدة كبيرة من التقارير التي تحتفظ بها النوائر الرسمية كمجلس الاعمار ومديرية الزراعة ومديرية القابات . كما افاد ايضا من بعض المعلومات التي امدته بها بعض النقاة الاكرد ، وبعض المختصين الحكوميين .

ولا بد لنا اخيراً ان نوضح بان هذا البحث ليس سوى مقدمة لدراسة الاكرد وارضهم ، وهو لا يخلو من نقائص كثيرة بسبب ميدانه الواسع وقلة مراجعه المتوفرة . كما ان معلوماته في بعض الجوانب أصبحت قديمة او ذات صفة تاريخية احيانا ، ذلك انه كتب في الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٤-١٩٥٨ واستند الى الارقام التي كانت متوفرة يومذاك . وقد حاول المؤلف ان يتلافى بعض هذا النقص بالرجوع الى أحدث الارقام الرسمية المتوفرة حالياً . وكان البحث قد هدف في حينه الى لغت نقار السلطات المسؤولة يومذاك الى ما يعانيه لواء السليمانية خاصة والمنطقة الكردية عامة من مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية كما توليها عنايتها الجدية وتزيل مسببات شكاوى ابناء هذا الجزء العزيز من بلادنا . ولا ريب ان هذا الامل قد أصبح في الوقت الحاضر وطيداً بعد صدور بيان ١١ آذار التاريخي ( ١٩٧٠ ) ، فقد اعترف البيان بالذاتية الكردية واقر كافة الحقوق القومية للاكرد بما فيها الحكم الذاتي ضمن اطار الجمهورية العراقية . وآمن بضرورة اعداد المنطقة الكردية وازالة كل مسببات التخلف والفقر والاهمال في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . لذلك فان مقترحات هذا البحث قد تكتسب اهمية خاصة في ضوء البيان المذكور وقد يمكن الاستفادة من العديد منها والله الموفق



## الفصل الأول

### البيئة الطبيعية

- ١ -

#### المسح الجيولوجي ✓

تخذ البناء الجيولوجي للعراق شكل حوض تظهر فيه أقدم الصخور قرب الحدود الشمالية الغربية والشرقية ، ثم تعود إلى الاعماق كلما احدثنا نحو اواسط البلاد . ويمكن القول ان اطراف البلاد الشمالية والشمالية الشرقية والشرقية تمثل نهاية المنطقة الالتوائية التي تشمل على الجبال الالتوائية الحديثة . اما جهات البلاد الغربية والجنوبية فهي امتداد لهضبة جزيرة العرب . ويمتد بين هذين القسمين التمييز وادي الرافدين الذي كان في يوم من الأيام جزءا من الخليج العربي والذي طمرته الطسي .

وكان العراق في الزمن الأركي جزءا من قارة غوندوانا لاند الضخمة Gondwanaland التي كانت تضم بلاد العرب وبلاد فارس واربينيا والعراق وقسما كبيرا من قارتي افريقيا وامريكا الجنوبية . وكانت تلك القارة تتكون من

مزيج معقد من الصخور البارية والمحولية . وفي أثناء العصر الكامبري عمدت المياه جزوا منها فترسبت فوق قاعدتها طبقات من الجير والطفل والجبس \* ثم انسحبت المياه وحلقت مستنقعات واسعة (1)

وفي بداية العصر الكربوني اجتاحت المياه القارة مرة اخرى ، واشتد هذا الاجتياح في العصر البرمي بشكل خاص حيث ادى الى غمر معظم الاجزاء الشمالية والشرقية من جنوب غرب آسيا بما في ذلك منطقة كردستان ، وتكون نتيجة لذلك بحر عظيم تعارف الجيولوجيون على تسميته بحر تيثيس Tethys Sea . وقد استمر اجتياح المياه للقارة خلال الزمن الثاني بأكمله ، فترسبت فوق قاع بحر تيس طبقات عظيمة السمك خلال العصر الترياسي والجوراسي والكريتاسي ، بل وفي أثناء عصر الأيوسين ايضا . وتشتمل ترسبات العصر الترياسي والجوراسي في منطقة كردستان على الطفل وعلى حجر جيرى قائم اللون وحجر جبس اوليوي وعلى بعض الطبقات الجبسية المتفرقة . وتشتمل تكوينات العصر الكريتاسي الاسفل على كتل ضخمة من الحجر الجيري البرتقالي اللون مع حجر الدولومايت ، بينما تشتمل تكوينات العصر الكريتاسي الاعلى على حجر جيرى ابيض وبرتقالي اللون شديد الصلابة . اما تكوينات عصر الأيوسين الادنى فتشتمل على حجر صوانى مكمل باد للعيان بينما تعود الصخور الجيرية المكثلة والمقطعة التي تملأ الكونجولومرات القاعدية الى تكوينات الأيوسين الاعلى (1) .

ولقد اخذت مياه البحر بالانحسار تدريجيا منذ اوائل عصور الميوسين ، بينما كانت الارض ترتفع ببطء حتى لم يبق سوى بحر داخلي يضم العراق

1. Ralph M. Parson Co., Report on ground water prospects of the Arbil Liwa, pp., 19 f.f.

وهو تقرير قدم الى مجلس الاعمار عام 1900 .



وجنوب غرب بلاد فارس • وقد ترسبت في هذا البحر التكوينات الجيرية أولا  
ثم احتبتها تكوينات جسية ثم أهدياوية ثم ملحية ثم طينية ثم جيرية مرة  
أخرى • ويطلق على هذه التكوينات بمجموعها اسم تكوينات فارس الأسفل •  
وقد تم انسحاب المياه عن بقية المنطقة في أواخر عصر الميوسين ، وفي خلال  
ذلك كانت المجاري المتدفقة من الشرق قد رسبت تكوينات فارس الأعلى  
والتكوينات البختيارية على شكل سهول مروحية واسعة •

ويمثل عصر الميوسين آخر مرحلة مهمة من مراحل التكوين الجيولوجي  
لهذه المنطقة • ففي خلال هذا العصر حدثت حركة تكبيرية عظيمة أدت إلى  
الضغط على الطبقات المبنة في بحر تنس فظهرت الجبال الالتوائية، وقد أدت تلك  
الحركة الضيقة إلى ظهور منطقة عيبية معقدة الأنواء في غربي إيران وشرقي  
تركيا • ويبدو أن الحركة كانت أقل عنفا في منطقة شمال العراق مما جعل  
جبالها الالتوائية بسيطة وغير عيبية ، ما عدا الأطراف الشمالية القصوى التي  
أصبحت منطقة معقدة الأنواء بسبب قربها من مركز الضغط • وتشمل هذه  
المنطقة الجزء الشرقي من الحدود بأكملها من كاني رش إلى جبال هورامان ،  
وهي منطقة تكثر فيها الصخور النارية المتناخلة • أما المنطقة الواقعة إلى الغرب  
من المنطقة المتلوية فقد قاومت الحركة الضاغطة ولم يصبها التشويه تقريبا<sup>(2)</sup> •  
ويبدو أن اتجاه الحركة التي سببت التواءات كردستان العراق آتية من الشمال  
نحو الجنوب ، أي من المرتفعات الفارسية إلى الرافدين والخليج العربي كما  
توضح ذلك المدرجات المتعاقبة للصخور الالتوائية ، ولكن أبحاث دي مورغان  
De Morgan تؤكد بأن تلك الحركة قد بدأت من الجنوب إلى الشمال<sup>(3)</sup> •

2. Noble, A.H., Ground water of Iraq, P.4.

3. Admiralty Naval Staff, Geology of Mesopotamia and its  
borderlands, 1918, P.30.

ولقد بلغت هذه الحركة التكوينية الضاغطة نهايتها في العراق واواخر عصر  
 البليوسين حينما امتلأ الحوض العميق الذي تكون امام الانواءات بسواد نحاسية  
 خشنة ذات سمك عظيم تعود لتكوينات قمرتي فارس الاعلى والبختيارى . وقد شمل  
 الانواء الاخير السلاسل الجنوبية الغربية واصاب الطبقات البختيارية . وقد  
 اعقب التواء طبقات البختيارى فترة تحت طويلة جدا ( اوربما سلسلة من  
 الفترات المتقطعة ) انكسفت انماها تكوينات فارس الاعلى ، وفي بعض الاحيان  
 تكوينات فارس الاسفل ايضا ، على امتداد قسم بعض الانواءات . كذلك مهدت  
 التواءات واسعة في سهول رانية وشهرزور . ثم اعتقت تلك الفترة مرحلة من  
 الترسيب العام فامتأنت الودية الخلفية والسهول بالترسيات حتى فاضت ،  
 وطمرت جبهات السلاسل المسووحة بترسيات خشنة من الرسوبات النهرية  
 القديمة . ثم تلى هذه المرحلة مرحلة ارتفاع عام في المنطقة صاحبه التواءات  
 قليلة زالت خلالها كثير من ترسيات الودية الخلفية (4) . وقد استعادت  
 الانهار شبابها نتيجة لهذا الارتفاع واخذت تحفر احاديث صغيرة في سهولها  
 المروجة ، بينما قامت روافدها الجانبية بحفر قيعانها القديمة التي لاحت على  
 شكل مدرجات واضحة على كتفي جانبيها . وكان هذا الارتفاع اخر طور من  
 اطوار التطور الجغرافى للمنطقة ، وان حدثت بين حين وآخر هزة ارضية  
 تذكرنا بان بناء المنطقة ما يزال في طريقه الى الاستقرار (5) .

ان اهمية البناء الجيولوجى للواء السليمانية تكمن في اشتماله على عدد  
 من التكوينات الصخرية ذات العلاقة الخاصة بالنشاط البشرى . لذلك فمن

4. Dennis, P. Eldon, Investigation and development of  
 ground water resources, F.A.O.

وهو تقرير قدمته منظمة ( الغذاء والزراعة الدولية ) الى الحكومة  
 العراقية ، روما ١٩٥٣ .

5. Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf,  
 1924, P.19.



الاهمية يمكن ان تذكر بأن جزءا عظيما من تلك التكوينات كما رأينا هي ذات  
مميزات كلسية . وتكسب العلاقة بين التكوينات الكلسية ونظام المياه اهمية  
عظيمة ، وخاصة في المناطق التي تعاني من قلة موارد المياه السطحية . وتبرز  
اهمية الصخور الكلسية في طبيعتها النفاذة ، فهي تمتص مياه الامطار ثم تعيدها  
الى السطح على شكل عيون وينابيع . لذلك فان وجود هذه الصخور يتحكم الى  
درجة كبيرة في انماط وتوزيع السكس البشرية (٦) .

وهناك اهمية اخرى لنوع البناء الصخري في اللواء تتعلق بارتباط المعادن  
بانواع مينة من الصخور . فالصخور الرسوبية مثلا غنية بمعادن متنوعة  
كالبترول والأملاح والجبس . وتستخرج مواد البناء وخاصة الرخام والأسمنت  
والكلس من هذه التكوينات الصخرية ايضا .

وتكسب الصخور النارية في المنطقة الجبلية المقعدة الالتواء اهمية كبيرة .  
وتبرز اهميتها في ارتباط الخامات المعدنية بالعروق النارية . وعلى اية حال  
فان المعادن الخام في كردستان قليلة في كميته عموما وعسيرة في استخراجها  
بسبب عدم انتظام طبقات وجودها (٧) .

وتبين الخارطة الجيولوجية للواء بأن المنطقة الجبلية المقعدة الالتواء التي  
تحتوي على الصخور النارية تمتد امتدادا واسعا على طول الحدود الشرقية  
والشمالية الشرقية للعراق فتشمل منطقة هورامان وناحية بنجوين باجمعهما  
والجزء الشمالي من ناحية ماون والجزء الشرقي من ناحية قلعة دزة . ولا  
تفهر الصخور القديمة التي تعود الى البرمي والترياسي والجوراسي الا في  
مواضع محدودة جدا ، وهي الطرف الجنوبي الشرقي الأقصى من قضاء حلبجة .

6. Fisher, W.B., The Middle East, London, 1956, 3rd. edit.,  
P.19.

(٧) المصدر السابق ، ص ١٩-٢٠





وعلى المرتفعات التي تمتد على طول الضفة الغربية لنهر سيروان ، وعلى المرتفعات  
المتددة جنوبي نهر جم گوگسر في ناحية سروجيك ، وفي الطرف الشمالي  
الشرقي من ناحية سوردانش شرقي الزاب الصغير .

اما التكوينات الكلسية فتنتشر انتشارا واسعا في قضاء السلجمانية وفي  
جزء من ناحية جوارنه . وتظهر التكوينات الابوسينية في منطقة صغيرة نسيا  
في حوض بازيان وفي الجزء الجنوبي من ناحية دارماد وخاصة في جنوب  
غربي نهر تاجرو ، وكذلك في شريط ضيق على امتداد الضفة الشرقية لنهر  
قله جولان .

وتظهر تكوينات فترة فارس الاسفل من الصخور الجيرية والطينية  
والجبيرية على السلاسل الخارجية للمنطقة الاثوائية وهي سلاسل قره داغ  
وبرنان داغ . اما تكوينات فارس الاعلى والتكوينات البختيارية من الاحجار  
الرميلة والغرينية والطينية والحصى والجلانيد فتظهر في منطقة صغيرة ايضا  
وخاصة في الودية التي تحصر بين سلاسل قره داغ وبرنان داغ وفي مضبة  
جوارنه ، وكذلك في مواضع محدودة اخرى حول المجرى الادنى لنهر  
تاجرو .

واخيرا فان تكوينات البليوسين والعصر الحديث من الرسوبات  
النهرية القديمة الخشنة من الحصى والكونجلومرات ومن الرسوبات النهرية  
الحديثة من الحصى والرمل والغرين الناعم تغطي سهل شهرزور الواسع  
وسهل رائية وسهل يندر . ومن الجدير بالذكر ان الترسبات النهرية  
القديمة تأتي الناية في اهميتها بين التكوينات التي تحتوي على المياه في العراق  
بعد التكوينات الكلسية .

## الثروة المعدنية (\*)

ان دراسة البنا الجيولوجي للعراق تبث بأن المنطقة الوحيدة في العراق التي تيسر بوجود خامات معدنية ذات قيمة هي النطاق المنحصر بين الحدود التركية والايرائية من جهة وبين خط يمتد من دهوك الى عقرة الى شقلاوة الى كوى سنجق الى السليمانية الى حلبجة . ويشتمل هذا النطاق على انسداد الاجزاء اضطرابا من المنطقة الالتوائية كما يشتمل على المنطقة الجبلية المعقدة الالتواء باجمعها ، وهي تضم مساحة تقرب من ٢٠٠٠ كم<sup>٢</sup> أو ٥٪ تقريبا من مساحة العراق . ويقع الجزء المتوى من هذا النطاق ضمن حدود المنطقة الالتوائية الاناضولية - الايرانية التي كانت قد صنفتها بعض الابحاث التي جرت في تركيا بأنها منطقة غنية بالمعادن .

وقد لوحظ وجود عدة خامات قنزية ولا فلزية في مواضع مختلفة من لواء السليمانية ، الا ان جميع تلك الخامات تقريبا غير ذات قيمة اقتصادية . فقد لوحظ وجود الذهب والرصاص والحديد والنحاس والمنغنيز والكمروم والنيكل والاورانيوم في مواضع مختلفة من اللواء . ولا يمكن ان تعتبر خامات الحديد الحالية التي لوحظ وجودها سالحة للاستثمار الاقتصادي ، الا ان وجود سهارة للمغنتات (او كسيد الحديد الاسود) بالقرب من سيكانى في وادي نهر شالر تدل على حدوث عملية انفصال للمصهورة لنظام الحديد ولخامات معدنية اخرى في المنطقة . اما خامات التنجيز الموجودة شمال مدينة السليمانية فتشتمل بعض القيمة الاقتصادية ولا بد من التوسع في فحصها .

(\*) اعتمد هذا البحث على تقرير مفصل يقع في مجلدين قدمته الى مجلس الاعمار عام ١٩٥٤ شركة Site Investigation Co.



ولا تمثل خامات النحاس الحالية قيمة اقتصادية ، لكن الطاقة الواقعة بين جوارته وقلعة دزه هي من المناطق التي يحتمل ان تكون ثرية ببعض المعادن الاخرى ذات اهمية . ولا بد من اعادة فحص هذه المنطقة ككل ، واسل نتائج هذا الكشف تكون ذات اهمية اعظم مما كشف عنه في المناطق الاخرى . ويحتوى لواء السليمانية على خامات لافزية اخرى أكثر أهمية ، واهمها احجار الكلس التي تمثل غالبيتها احجار البناء ذات النوعية الجيدة ، وبعضها صالح لصناعة الاسمنت . وقد لوحظ وجود حجر الكوارتز في مواضع عديدة ويمكن ان يستخدم لصناعة الزجاج . اما الفحم الذي عثر عليه في اللواء فيشتمل على كمية عالية من الرماد مما يجعله ذا قيمة اقتصادية ضئيلة . وقد لوحظ وجود خامات لافزية اخرى في مواضع متنوعة من اللواء منها الاسبست والقلر والرخام وحجر الجرانيت (العقيق) .

- ٣ -

### التربة

تعتمد صفات التربة في العراق على عوامل متعددة منها نوع الصخور الاسلية وعمرها ومدى تحللها، ومنها التأثيرات المناخية والنباتية والطوبوغرافية، ومنها طريقة استخدام الانسان لها .

فاما ما يتعلق بنوع الصخور الاسلية في العراق فان العصور الجيولوجية تبين سلسلة كاملة تقريبا من الصخور ابتداء من الزمن الباليوزي (الاول) الى الموزوي (الاوسط) الى الزمن الكانبوزي (الثالث) الى الزمن الحديث (الرابع) . ويسكن الربط بين نوع التربة ونوع الصخور في العراق

- ١٢ -

على النحو التالي (٨) :

١ - ان الترسبات النهرية الحديثة تؤدي الى نشوء تربة عميقة ، ما عدا المناطق المحلية التي توجد فيها طبقات الحصبا والحصى .

٢ - ان تكوينات البختيارى العائدة لعصر البليوسين والتي تصطب بوجود طبقات حصوية متلاحمة وكونجلامرات تؤدي الى نشوء ترات حصوية او حجرية .

٣ - ان الصخور النارية الخضراء فى المنطقة المقدة الاتواء التابعة للزمن الباليوزى تؤدي الى نشوء تربة ضحلة بشكل متميز .

ويمكن القول ان ترات منطقة الحدود الغربية والشمالية والشرقية هى ترات محلية قد تفتت من الصخور الاصلية وهى على العموم ترات ضحلة ، وهى تعكس مميزات الطبقات الداخلية ، وتوجد الترات الاكثر عمقا فى المناطق ذات الانحدار البسيط ، وعلى امتداد قسم بعض الحافات ، وفى الأودية النهرية . وتتصف ترات المدرجات النهرية القديمة بكثافة معتدلة فى التربة الداخلية مع انخفاض فى درجة نفاذها ، وهى عميقة بشكل عام وان امتدت تحنها بين الحين والحين طبقات حصوية (٩) .

ولقد ذكر شابمان Chapman التحليل الكيماوى والميكانيكى التالى لترات المنطقة الجبلية :

« ان عدم النضوج هى الصفة الرئيسية لترات تقريبا ، ونادرا ما تعكس

8. Gibbs, G.K., Soil Conservation, Rome, 1954, P.8.

وهو تقرير قدمته منظمة الزراعة والغذية F.A.O. الى الحكومة العراقية .

(٩) المصدر السابق ، ص ٧



التربة أي اختلاف في مقاطعها الجارية . أما صفاتها الكيميائية فهي بين  
قلوية حبيقة وقلوية شديدة . وإن التربة الطينية والطفلية التي تعود الى  
طبقات الأيوسين الحمراء والبختاري وفارس الأعلى هي أشد التربة قلوية .  
أما تربة الصخور النارية في المنطقة المعقدة الالتواء وتربة الطين الرملة  
المشتقة من الطفيل الجيري فهي متوسطة في قلوبتها ، في حين أن الترسبات  
الطينية والصلصالية المشتقة من صخور الأردواز ومن تكوينات المنطقة المعقدة  
الالتواء ومن الحجر الجيري الكريستالي هي ذات قلوية خفيفة .<sup>(10)</sup>

ويظهر أن جميع تربة الغابات خالية من الأملاح الضارة ، وتدمت  
ذلك بما جرى من أربعة تحليلات للمناذج التي اختيرت من طبقات الأيوسين  
الحمراء ، ومن الحجر الجيري الكريستالي ، ومن الطفيل المتحول من المنطقة  
المعقدة الالتواء ومن الصخور النارية .

أما ما يتعلق باختبار مدى وجود الفوسفور فيبدو من الأدلة المتوفرة  
أن التربة الناشئة من الطبقات البختارية وطبقات فارس وطبقات الأيوسين  
الحمراء والطفيل الجيري فقيرة بالفوسفور إذا ما قورنت بالتربة الناشئة من  
الأحجار الجيرية الكريستالية ومن صخور المنطقة المعقدة الالتواء .

ولقد دل التحليل الميكانيكي للتربة بأن الطين والمارل يشيعان في  
طبقات البختاري وفارس وأيوسين الحمراء والأحجار الجيرية الكريستالية ،  
في حين أن التربة التي نعلو تكوينات المنطقة المعقدة الالتواء والطفيل  
الكريستالي تتراوح بين رملية - طينية - صلصالية وبين صلصالية - رملية .

10. Chapman, C-W., Forest and forestry in Iraq, 1953, pp  
16-17.

وهو تقرير قدم الى وزارة الزراعة عام ١٩٥٣ .

ولقد وضع وست West تصنيفا كاملا لتربة العراق (x)، وأورد فيه الأنواع التالية للتربة في لواء السليمانية (١١) :

### تربة سرجسار

ان تربة سرجسار ذات عمق متوسط ، فالاعماق الأولى تشمل على طمي حديث ، في حين ان السفوح السفلى مستقاة بشكل رئيسي من الاحجار الجيرية والطفل الرمادي والاحجار الرملية . وتوجد تحتها تربة من المواد الحصوية ، وان درجة نفاذها ضعيفة . كذلك فان درجة الاحتفاظ بالماء والخصوية في التربة السطحية والداخلية عالية ، الا أنها تصبح محدودة في الطبقات الداخلية بسبب وجود نسبة عالية من الحصى . وهذه التربة جيرية على العموم ولا يوجد فيها انفصال في التربة الداخلية .

وتتمثل هذه التربة في السهول الفيضية المستدة على ضفاف المجاري المائية العريضة في الأودية الجبلية ، وهي صالحة جدا لانتاج الفواكه الصلبة والخضروات ، وتتراوح كمية التساقط المناسبة بين ٤٥٠-٨٠٠ ملمترا .

### تربة باكرجو

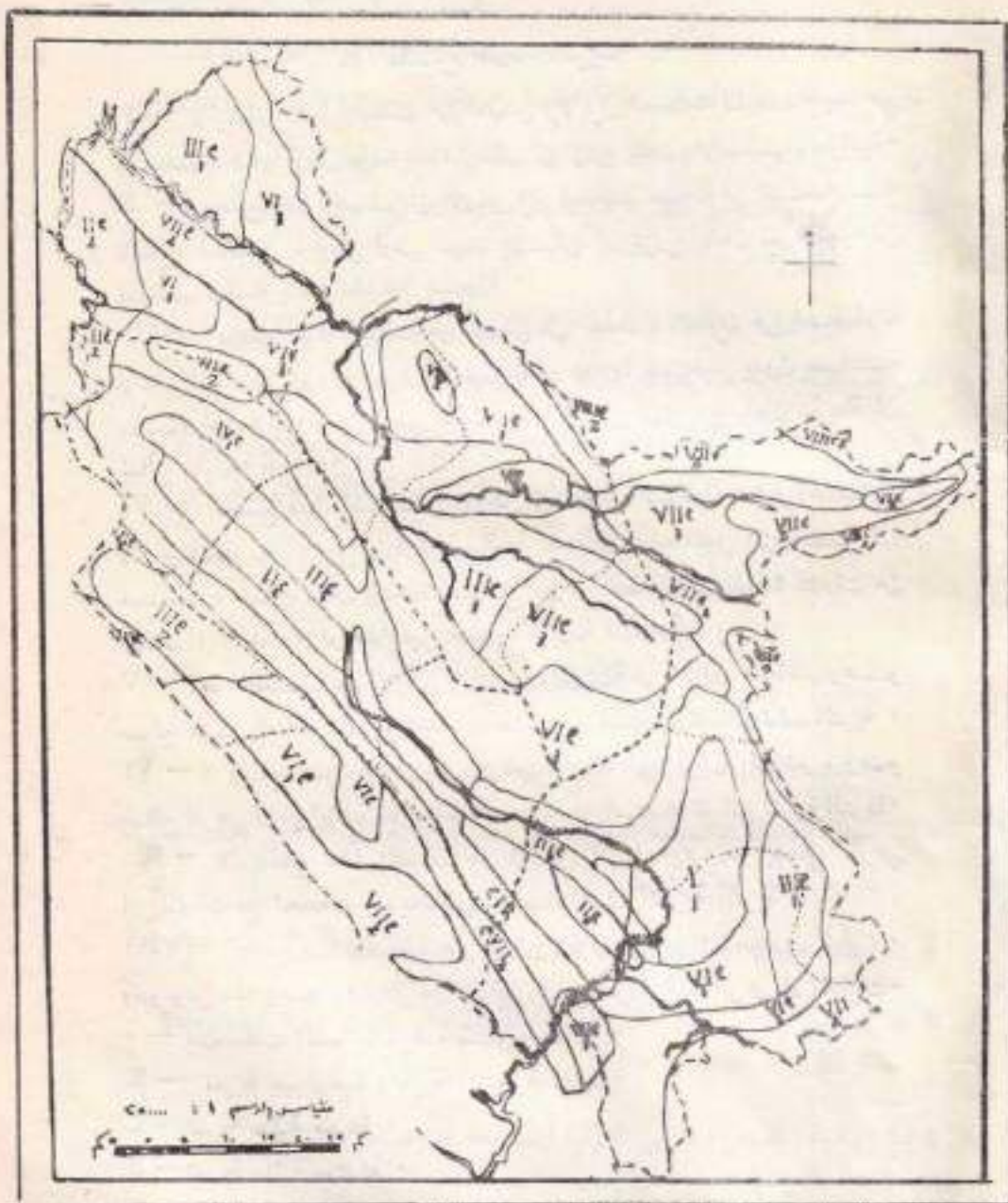
وهي تربة عميقة قد تطورت اثناء الترسيبات النهرية القديمة واستقيت من الحجر الجيري ، وان درجة نفاذها بطيئة عموما . وتشيع الفلوق الانكماشية في التربة السطحية والداخلية العليا بشكل واسع وخاصة في التربة الطينية منها .

11. West, Dr. Burnell G., Soil survey and classification of Iraq, Rome, 1953, P.11 FF.

وهو تقرير قدمته منظمة التغذية والزراعة F. A. O. للحكومة العراقية .

(x) لقد اشتمل تصنيف وست West لتربة العراق على =





خارطة تصنيفات التربة للواء السليمانية ( نقلا عن جيس Gibbs )

## مفتاح خارطة التربة

- I - لا يتضح هذا الصنف من الأرض إلا إلى تحفظات طفيفة جدا في استعماله، وهي أرض جيدة جدا، ويمكن أن تزرع بأمان بالأساليب الاعتيادية.
- II - يتضح هذا الصنف من الأرض إلى تحفظات معتدلة في استعماله لانتاج المحاصيل، وهي أرض جيدة يمكن أن تزرع بأمان مع اللجوء إلى أساليب خاصة يمكن تطبيقها بسهولة.
- III - يتضح هذا الصنف من الأرض إلى تحفظات شديدة في استعماله لانتاج المحاصيل، وهو عرضة لنفخ خطير إذا ما استخدم بدون صيانة مناسبة أو علاج. وهي أرض جيدة نوعا ويمكن أن تزرع بأمان شريطة أن تعالج بطريقة صحيحة.
- VI - يتضح هذا الصنف من الأرض إلى تحفظات شديدة جدا في استعماله لانتاج المحاصيل. إنها أرض صالحة بامتداد للمحاصيل المزروعة إذا استخدمت ضمن نطاق التحفظات. وهي تتطلب في العادة دورات من المحاصيل الخضراء أو محاصيل مختارة لموازنة التحفظات.
- V - هذا الصنف من الأرض لا يناسب الزراعة في الوقت الحاضر وهو صالح للرعي أو الغابات مع تحفظات طفيفة في استعماله لمنع تلف التربة.
- VI - لا يصلح هذا الصنف من الأرض للزراعة في الوقت الحاضر، وهو صالح للرعي أو الغابات، مع تحفظات معتدلة في استعماله لمنع تعرية التربة.
- VII - لا يصلح هذا الصنف من الأرض للزراعة، وهو يصلح للرعي أو الغابات مع تحفظات شديدة في استعماله لمنع تعرية التربة.
- VIII - يصلح هذا الصنف من الأرض لأغراض الأرواح (مجارى المياه) وهو وعمر جدا وضحل، وهو غير صالح بالطبع للزراعة أو الرعي أو الغابات.
- التحفظات السائدة عرضة للتعرية المائية.
- Z - تعرية جيولوجية وتعرية اعتيادية عالية.
- 1 - تعرية مائية طفيفة.
  - 2 - تعرية مائية معتدلة.
  - 3 - تعرية مائية شديدة.
  - 4 - تعرية مائية شديدة جدا.

وتوجد هذه التربة في السفوح ذات الانحدار التدريجي البسيط وفي السهول الفيضية في الاودية الجبلية ، وقد نشأت في المنطقة الحمراء الكستانية . ويشراوح معدل التساقط فيها بين ٤٥٠ الى ٨٠٠ ملمترا . وتصلح هذه التربة لزراعة الحبوب والقطن والنبات العلفية والبقوليات والنبغ .

#### تربة ججمال

وهي تربة عميقة نشأت فوق الترسات النهرية القديمة ، والتربة السطحية منها ذات بناء خشن سميك ثابت . اما موادها الاصلية فتسود بينها الصخور الجيرية . وتقع تحتها على عمق يزيد على مترين طبقة من الحصى الجيري والحصى .

وقد نشأت هذه التربة في المنطقة الحمراء الكستانية ، وهي تتواجد في مرتفعات الاودية الجبلية ذات التسوج البسيط ، ويشراوح معدل التساقط فيها بين ٤٥٠ الى ٨٠٠ ملمترا . وهي تصلح لانتاج الحبوب الصغيرة بدون دى صاعى .

#### تربة شقلاوة

وهي تربة عميقة نشأت فوق المواد الفيضية وقد استقيت بشكل رئيسي من الحجر الجيري . واحسن مثال لها الاراضي المنسوجة والمنحدرة انحدارا بسيطا . وتتميز بصفات جيرية طافية وغير جيرية عند السطح . وتشتمل على منطفة تجمع كلسي في التربة الداخلية على شكل عقد وخطوط .

= الانواع الرئيسية التالية :

- ١ - التربة الحمراء ، وتشتمل على تربة الغابات البنية الكستانية وتربة البحر المتوسط الحمراء .
- ٢ - التربة الحمراء الحمراء .
- ٣ - التربة الصحراوية الرمادية .
- ٤ - التربة الرسوبية .
- ٥ - التربة الرسوبية الرطبة .



وهذه التربات هي من نوع تربات الغابة السمرات وتمثل في السوح  
والأودية الجبلية التي يبلغ معدل تساقطها حراري ٤٥٠ ملمترا + وهي صالحة  
لزراعة الحبوب والتبغ والفواكه وخصوصا التفاح والمانجوس والخسوخ  
والكمثرى ، وكذلك تصلح لزراعة الحبوب والحبوب واللوز والتمرق .

#### تربات خليجان

وهي تربات عميقة تعود للتربيات الفيضية الحديثة وقد استقيت من  
الطفل الرمادي والحجر الجيري الطلي ، وهي بطيئة النفاذ جدا كما انها  
خالية عموما من الحصى والحجارة + وتوجد في الأودية المجاورة للسلاسل  
الطفلية ذات التعرية الشديدة والتي يتراوح معدل تساقطها بين ٤٥٠ الى  
٨٠٠ ملمترا وهي صالحة جدا لزراعة الرز والحبوب الصغيرة والتبغ ( x ) .  
وتعرض التربة في لواء السلبيانية ، شأنها شأن جمع المنطقة الجبلية ،  
الى تعرية مستمرة يبلغ حدا خطيرا + وتشد عملية التعرية أثناء الشتاء  
بشكل خاص فوق منحدرات الجبال حيث يبلغ عامل الانحدار والمطر أعلى  
درجاتها وحيث يتكشف سطح التربة بسبب قطع الغابات والرعي المفرط  
والزراعة المستمرة . وتبدو التعرية في اوضح صورها في منطقة الظهور  
( الطبقة الصخرية السطحية ) للتكوينات الجيولوجية الأقل صلابة  
كتكوينات البختاري الأسفل وفارس الأعلى وطبقات الايوسين الحمراء  
والتكوينات الطفلية المتنوعة (١٢) .

(١٢) تشابمان ، ص ٢٥-٢٦ .

( x ) لقد اشار بيرنيك Buringh في دراسته الإضافية لتربات  
العراق الى تربات لواء السلبيانية على النحو التالي :

( تقع اراضي لواء السلبيانية ضمن صنفين رئيسيين هما الصنف  
[ رقم ٣٧ ] . ويشتمل على سهل شمرزور وامتداده في سهل السلبيانية ،  
والصنف [ رقم ٣٨ ] . ويشتمل على بقية اراضي اللواء ، عدا اجزاء محدودة  
جدا تنتمي الى صنف [ ٣٦ ] و [ ٣٩ ] .

ان خارطة تصنيف اراضي العراق التي وضعها جيبس Gibbs في تقريره عن تصنيف التربة في العراق تكشف عن شدة تأثير التعرية على التربة في لواء السليمانية . فمعظم اراضي ناحية قلعة دزة وماوت وجوارنة وسروجيك تقاسي من تعرية شديدة . كذلك فان اجزاء عظيمة من ناحية شهرزور وخورمال وبنجوين وسورداش تكشف عن تعرية شديدة ايضا . وهناك اجزاء اخرى من اللواء تبرز فيها آثار تعرية شديدة للغاية كما هو الحال في منطقة هورامان . اما بقية اللواء فيمكن التسول بأن آثار التعرية فيه طفيفة للغاية . وهناك اجزاء قليلة من اللواء لم تتعرض للتعرية وهي المناطق السهلية من اللواء كسهل شهرزور وسهل السليمانية وسهل بالزيان .

وتوضح الخارطة المذكورة ايضا بأن أفضل الاراضي الزراعية في اللواء تقع في سهل شهرزور . وقد وصف جيبس Gibbs هذه الاراضي بأنها

= فاما اراضي الصنف [37] فتتمثلها ( التربة الكستنائية ذات السمك العميق ) ، وهي تتألف من تربات الشير ووزم والتربات الكستنائية الحمراء ، وارضها مستوية ، وقد تكونت من صخور لايمستونية ونهرية ، وهي عيقة الى معتدلة العمق ، ولا تتأثر بالملوحة او التعرية ، وتستخدم لزراعة القمح ، كما انها صالحة عموما لزراعة الحاصلات السنوية .

اما اراضي الصنف [38] فتتمثلها ( التربة الوعرة المنبسطة الصخرية ) ، وتتألف من تربات الرندزينا وتربات الليوسول ، وارضها جبلية ووعرة وقد تكونت من صخور اللايمستون ، وهي ضحلة عموما عدا اجزاء محدودة جدا ذات عمق معتدل . وتتأثر بعض اجزائها بتعرية محلية ، وهي خالية من الملوحة وتغطيها غابات البلوط والاحراش والمراعي ، ويمكن اعتبارها مهابت صالحة ومراعي جيدة . ويصلح حوالي 3% منها لزراعة الحاصلات و50% للمراعي ) . ص 303 .

Buringh, Dr. P., Soils and Soil conditions in Iraq, Baghdad, 1960.

جيدة جدا ويمكن زراعتها بأمان بواسطة الاساليب الزراعية الاعتيادية ، كما  
انها لا تقتضى الاحتفاظ بسيطا فى استعمالها .

اما الصنف الثانى من الاراضى فيتواجد على السواحل الشرقية لنهر  
الزاب الصغير فى ناحيتى قلعة دزة ومرگه وفى بعض اودية ناحية سرجانر .  
وقد وصفت هذه الارض بأنها يمكن ان تزرع بأمان مع اللجوء الى استعمال  
خاصة سهلة التطبيق ، وهى تقتضى تحفظا معتدلا فى استعمالها لانتاج المحاصيل .



منظر من الجبال المجاورة لمدينة السليمانية وتضلع فيه آثار التعرية الشديدة  
أما الصنف الثالث من الاراضى فيشمل مساحات محدودة فى ناحية  
قلعة دزة وبازيان وجوارته وسرجانر . وقد وصفت هذه الاراضى بأنها جيدة  
نوعا ولا يمكن ان تزرع الا اذا عولجت كما ينبغي ، وانها عرضة لتخلفات  
شديدة فى استعمالها لانتاج المحاصيل .



ويقرر حبس ان أكثر انواع الاراضي شيوعا في اللواء هو الصنف السابع • ويضم هذا الصنف جزءا عظيما من ناحية بنجوين وجوارته وماوت ومركة وقره داغ • وقد وصف هذا الصنف بأنه غير صالح للزراعة ، وأنه يصلح للرعى والتشجير فقط ، مع تحفظات شديدة في استعماله لصيانة التربة من التعرية •

واخيرا فلابد من الاشارة بأن لواء السليمانية يحظى بنظام طبيعي جيد لتصريف المياه ، ما عدا أماكن قليلة ذات مياه راكدة في سهلي شهرزور وبازيان • لذلك فان عامل ارتفاع المنلوحة في التربة اصبح غير ذي تأثير في اللواء، بينما يعتبر هذا العامل من أهم مشاكل التربة في وسط وجنوب العراق •

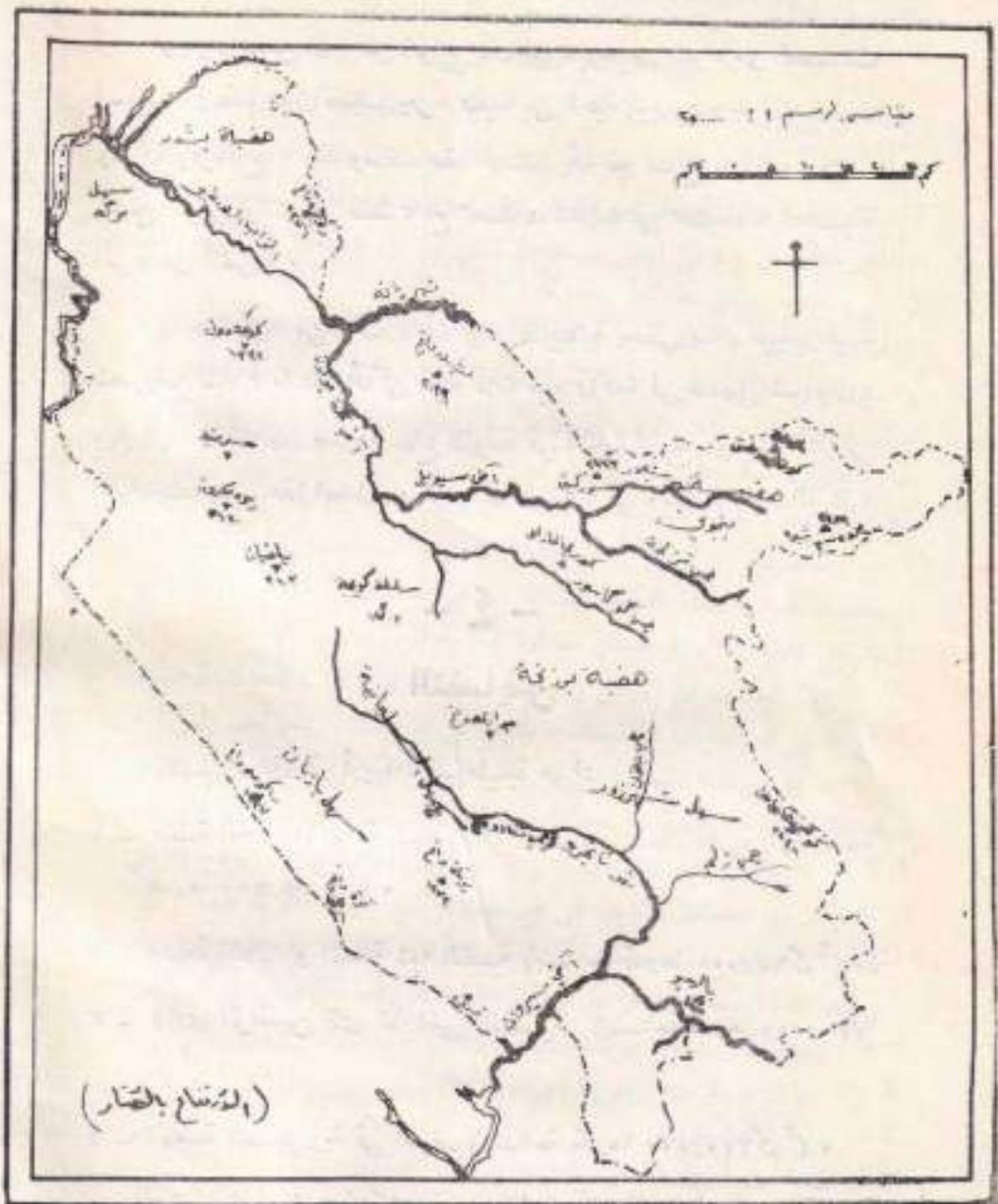
## - ٤ -

### التضائيس

ينقسم العراق الى أربعة أقاليم طبيعية هي :

- ١ - منطقة الجبال الاتوائية الحديثة في الشمال والشمال الشرقي (بمساحة قدرها ٢٣٣٥٠٠ كم<sup>٢</sup>) •
- ٢ - منطقة النلال او المنطقة شبه الجبلية (بمساحة قدرها ٦٧٠٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) •
- ٣ - وادي الرافدين ذي الاراضي الفيضية (بمساحة قدرها ٢٧٠٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) •
- ٤ - الهضبة الصحراوية في الغرب (بمساحة قدرها ٢٧٠٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) •

ويقع لواء السليمانية بكليته في منطقة الجبال الاتوائية الحديثة التي تمثل حوالي ٥% من مساحة العراق • ويمكن القول ان الحدود الشمالية



خارطة التضاريس لواء السليمانية

والشرقية لهذه المنطقة تمتد في تركيا وإيران . أما حدودها الجنوبية والغربية  
فتشكلها سلاسل جبلية متعددة هي الجبل الأبيض وزاوة داغ وبيرات داغ  
وحرير داغ وسفين داغ وبيرمام داغ وهية سلطان داغ وساكره داغ  
وقرة داغ وزردة داغ وكوهي بامو (١٣) .

ويشتمل لواء السليمانية على منطقة بسيطة الالتواء تحتل معظمه ، وعلى  
منطقة معقدة الالتواء تضم جزءا محدودا منه على امتداد الحدود الشرقية  
والشمالية الشرقية .

فأما الجزء البسيط الالتواء فتمثله السلاسل البسيطة الالتواء التي تمتد  
بمحاذاة بعضها وتحصر بينها اودية طويلة . ان هذه الجبال عبارة عن التواءات  
محدبة ، في حين ان الودية المحصورة بينها هي التواءات مقعرة . فأما  
التواءات المحدبة فهي عموما غير متناسقة ، فهي شديدة الانحدار وكثيرة  
الانشادات والعيوب في جهاتها الجنوبية الغربية ، بينما جهاتها الشمالية  
الشرقية بسيطة الانحدار . وتشد التواءات وانكسارات هذه الجبال وتصبح  
أشد تعقيدا كلما تقديما نحو الشمال الشرقي حتى تصل الى الانكسارات  
الزاحفة العظيمة التي تشكل حدود المنطقة المعقدة الالتواء .

أما المنطقة المعقدة الالتواء فتتميز بانكسارات زاحفة والتواءات مضاعفة  
وسخور مختلطة . ولقد كان الالتواء في هذه المنطقة شديد للغاية وذا  
اتجاهات مختلفة . ويتراوح ارتفاع السلاسل الجبلية هنا بين ٢٠٠٠ مترا  
الى ٣٠٠٠ مترا ، في حين تنخفض الودية المحصورة بينها بمقدار ١٠٠٠ مترا  
على الأقل . ولا تصلح سفوح هذه الجبال للزراعة ، فهي مرشحة لتعرية  
شديدة سببها الأمطار الغزيرة والثلوج ، إلا ان السهول المحلية المجاورة لها  
خصبة للغاية نتيجة الطمي المنحدر إليها من الجبال المجاورة .

(١٣) د الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تأليف غوردون هاستد  
وترجمة الدكتور جاسم محمد الخلف ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ١٨ .



ان السلاسل الجبلية ، آتت في المنطقة البسيطة الانواء ام في المنطقة المعقدة الانواء ، مقطعة الى كتل عديدة تفصل بينها خنادق عميقة وضيقة . وتمتد الجبال في سلاسل متوازية ذات اتجاه شمالي - غربي جنوبي - شرقي ، ما عدا الطرف الشمالي - الشرقي الاقصى حيث تنحرف من الشرق نحو الغرب . ولقد ترك هذا النوع من البناء الطبوغرافي تأثيرا واضحا على المواصلات ، فاضطرت الطرق الى اتباع الودية الطولية ، بينما يلقى الاتصال بالجهات الداخلية صعوبة بالغة . كذلك ترك هذا البناء الطبوغرافي السرا قويا على نظام تصريف المياه ، فجميع الانهار تقريبا تتبع الودية الموازية لمجاور السلاسل الجبلية ، فهي تحترق خنادق عميقة لكي تتصل بالودية الاخرى . وهي على العموم من النوع المتعاند حيثما توجد السلاسل المتوازية ، ومن نوع متشعب حيثما تكثر الجبال الصغيرة المفصلة .

وقد سبق ان ذكرنا بان هذه الجبال قد تعرضت للانواء على اثر حركة باطنية حدثت في عصر الميوسين في اواخر الزمن الثالث . ويشتمل بناؤها على صخور تمت لعصور جيولوجية مختلفة . نأما الصخور الرئيسية في جبال المنطقة المعقدة الانواء فهي الجرانيت والصخور البلورية القديمة الاخرى . واما جبال المنطقة البسيطة الانواء فسود فيها تكوينات أحدث وأقل صلابة ، وتكون الصخور الجيرية الجوراسية محاور القمم الجبلية تنوعا التكوينات الكرباسية التي تسود معظم المنطقة . وكلما اقتربنا من منطقة اللال (او المنطقة شبه الجبلية) سادت التكوينات الابوسينية والميوسينية التي تشتمل بشكل رئيسي على الجبس والمارل والحجر الرملي وهي أقل صلابة<sup>(١٤)</sup> .

14. Atrushi. Dr. Siddik, Geographic regions of Iraq, P.4.

وهي اطروحة ماجستير غير منشورة قدمت الى جامعة كلارك عام ١٩٥٠

## السلاسل الجبلية

تمثل جبال الطفتين البسيطة الانواء والمنقذة الانواء في السلاسل

التالية :

سلسلة بازيان :

تمثل هذه السلسلة الانواءات الخارجية في المنطقة البسيطة الانواء. وتبدأ عند وادي سيروان بالقرب من القائه برفاد ديوانه ، وتمتد في اتجاه جنوبي - شرقي الى شمالى - غربي حتى تختفي على بعد ١٦ كيلومترا من نهر الزاب الصغير . وتبدأ السلسلة بجبال عديدة الانحدار كما تمثل بجبل زرودة (١٧٧١ مترا) ، ثم تمتد في حانة ضيقة مكونة جبل فرقة داغ (١٧٠٦ مترا) . ويخترق السلسلة دريندى ساكرمه (سمر ساكرمه) على بعد ٤٨ كيلومترا من نهر سيروان حيث يمرها الطريق المستد بين السليانية



منظر من جبل مويجه

وكفرى • ثم تستمر بعدئذ تحت اسم جديد هو سكرمة داغ ، وتستمر بهذا الاسم لحوالى ١٦ كيلومترا حتى تصل بجبل بازيان • ويحترق جبل بازيان دريندى بازيان (ممر بازيان) الذى يعبره طريق السليمانية - كركوك • ويبلغ ارتفاع جبل بازيان بالقرب من الممر حوالى ١٤١٤ مترا ، الا ان هذا الارتفاع يأخذ بالتناقص تدريجيا حتى تتلاشى السلسلة الجبلية على مسافة ١٦ كيلومترا من نهر الزاب الصغير •

### سلسلة برونان :

تفصل هذه السلسلة عن السلسلة السابقة بوادى نهر ديوانه ، وهي جبل العموم أقل ارتفاعا من السلسلة السابقة بما يزيد على ٣٠٥ مترا • كذلك تصاب بقلة العقبات ويعبرها طريق السليمانية - كركوك بلا صعوبة • وتشتمل على جبل طاسلوجة (١١٧٦ مترا) وجبل بازاد (١٤٣٣ مترا) • ثم تصح عقبة كأداء عند التقدم نحو الجنوب الشرقي فيبلغ ارتفاعها حوالى ٩١٥ مترا على مرمى جبل واحد من نهر سيروان • ويعبر نهر سيروان السلسلة عند ممر دريندى خان من نفس موضع طريق السليمانية - كفرى ، وتنتهى السلسلة عند وادى الزاب الصغير بالقرب من جبال كوى سنجق •

### السلسلة الداخلية :

تمثل هذه السلسلة الالتواءات الداخلية للمنطقة البسيطة الاثنواء وتشتمل على عدة جبال منفصلة • وتبدأ شمال موان وتحترق بالقرب من دوكان ، مستدة بسواغات السلسلة الثانية • ويقع وادى تاجيرو وسسهل سورداس بنيا وبين السلسلة الثانية ، كما يحترقها طريق السليمانية - قلعة دزة •

ان أبرز جبال هذه السلسلة هو جبل جوارته وجبل ازمير (كويجه داغ) (١٧٠٢ مترا) الذى يرتفع الى الشمال الشرقي من مدينة السلجانية





خارطة الاشكال الفيزيوجرافية للواء السليمانية

وبعترقه طريق السليمانية - جوارته ، وجبل سريند (١٤٦٥م) وجبل  
ياخيان (٢١٠٣) ويقع الى الشمال من سورداش ، وجبل يوه مگسرون  
(٣٦٢٠ مترا) وهو أبرز تلك الجبال .

وتتأثر هذه السلسلة في الحال عند اقربها من نهر الزاب الصغير .  
وتتأثر أغلب سفوحها بالتعرية الشديدة ، وهي عارية من الاشجار وقد أنسر  
عليها التضع المفرط الدائم للاشجار .

#### السلسلة المنقطعة :

يمكن القول ان هذه السلسلة هي اشد سلاسل المنطقة البسيطة  
الأنواء تقطعا . وتشتمل على عدة جبال متفرقة تمتد على الاغلب في اتجاه  
شمالى - غربى بين وادى قلا جوالان ووادى الزاب الصغير ، وتنتهى عند  
منحنى الزاب الصغير في دريند . واهرز جبال هذه السلسلة جبل كسورى  
قازار (١٩٥٧ مترا) وجبل بشدر (٢٠٣٩ مترا) وجبل گومه دول



منظر من نهر الزاب الصغير قرب دوكان

(١٣٣٢ متراً) • ثم تواسل السلسلة امتدادها في حافة ضيقة عالية مخترقة  
الطرق الشمالي الشرقي من سهل مركبة حتى تتلاشى بالقرب من دربند •  
السلسلة المقعنة الالتواء :

ان جبهة السلسلة المقعدة الالتواء التي تعبر حوض الزاب الصغير  
بالقرب من حلجة تشمل على خليط من الصخور المشوكة التي تتخذ ارتفاعات  
وعرة شائعة كالشواخص • وتتصف جبال هذه المنطقة بعدم الانتظام في  
انحوائها وبشدة انحداراتها وكثرة قممها • وبرز جبالها كوهي هورامان  
(٢٥٤٨ متراً) الذي يند في حافة ضيقة عالية على امتداد الحدود الأيرانية  
شرقي حلجة (٢٥٤٨ متراً) وجبل برده سبي شير (٢٤٨٩ متراً) وجبل  
كوتزه رش (٢٧٥٢ متراً) ، وجبل سوركيف ، وجبل قنديل حوالي (٢٧٤٠  
متراً) وهو أعلى جبال المنطقة على الإطلاق • وتمتد جميع هذه الجبال على  
امتداد الحدود الأيرانية وهي شديدة الوعورة وغلبة الانحدار • ولعل  
وعودتها سبباً من الأسباب التي جعلت سفوحها مكسوة بالغايات ، فالوصول  
الى أنحار هذه الجبال أمراً يتطوى على صعوبات جمة • وتتصف هذه المنطقة  
ايضاً بحجاري مائية سريعة وعديدة ترجع الى غزارة التساقط والى الثلج  
الدائم الذي يكفل غامات الجبال طول العام •

ان الاودية الطولية التي تنحصر بين السلاسل الجبلية المتوازية فسي  
مختلف جهات اللواء تهي اراضى مهلبة صالحة للزراعة • وتقوم اغلب  
القرى ومراكز تجمع السكان في هذه الاودية • وتبنى القرى عادة فسي  
فجوات تدفق المياه فوق الجبال ويتم عن طريق هذه الفجوات الاتصال بين  
الاودية المختلفة • ونحول المياه بواسطة القنوات الى الحقول التي تقع على  
مدرجات الجبال او في أعناق الودى • وتزرع منحدرات الجبال في العادة  
كلما كان انحدارها مناسباً لاشجارها في الزراعة • وتصحح الجبال في



المنطقة المقعدة الالتواء ، وكذلك في شمال شرقي المنطقة البسيطة الالتواء ،  
شديدة الانحدار والوعورة بحيث تحصر الزراعة كلها في أعماق الأودية  
ولا تستخدم المنحدرات إلا للرعي .

## السهول

ان أبرز سهول اللواء هي :

سهل شهرزور :

يعتبر هذا السهل أوسع سهول اللواء اذ يبلغ معدل طوله من الشرق  
الى الغرب حوالي ٤٥ كم ، كما يبلغ معدل عرضه حوالي ١٥ كم ، وقد يمتد  
الى ٣٥ كم في الجزء الشرقي منه . ويتراوح معدل ارتفاعه بين ٤٥٣ مترا  
الى ٦١٠ مترا . ويحيط به جبل هورامان من الشرق وجبل جوارته من  
الشمال وجبل بالامبو من الجنوب . كما تصل جهته الشمالية الغربية بسهل  
السليمانية .

وهناك نظريات متضاربة في تكوين هذا السهل ، فيينا يدعى هستد

Husted بأنه عبارة عن البواء مقعر مفتوح<sup>(١٥)</sup> ، يعتقد دنيس Dennis  
بأنه البواء محدب قد أزيلت تحديه عوامل التعرية<sup>(١٦)</sup> . ويمتاز سهل  
شهرزور بخصوبة عالية بسبب الترسبات النهرية التي تحملها اليه المجاري  
المائية العديدة من الجبال المجاورة . وبرويه نهر تانجرو وروافده العديدة  
كرافد زلم ورافد جقان في الجزء الاوسط والشرقي منه بينما يصرف الجزء  
الغربي منه نهر تايين احد روافد الزاب الصغير .

(١٥) هستد ، ص ١٥

(١٦) دنيس ، ص ٦

وتتميز بعض المناطق الجنوبية من السهل برداء تصريفها المائي مما  
يؤدي الى تشبع ارضها بالمياه والتي تنمو المستنقعات في فصلي الشتاء والربيع .  
سهل مرگه :

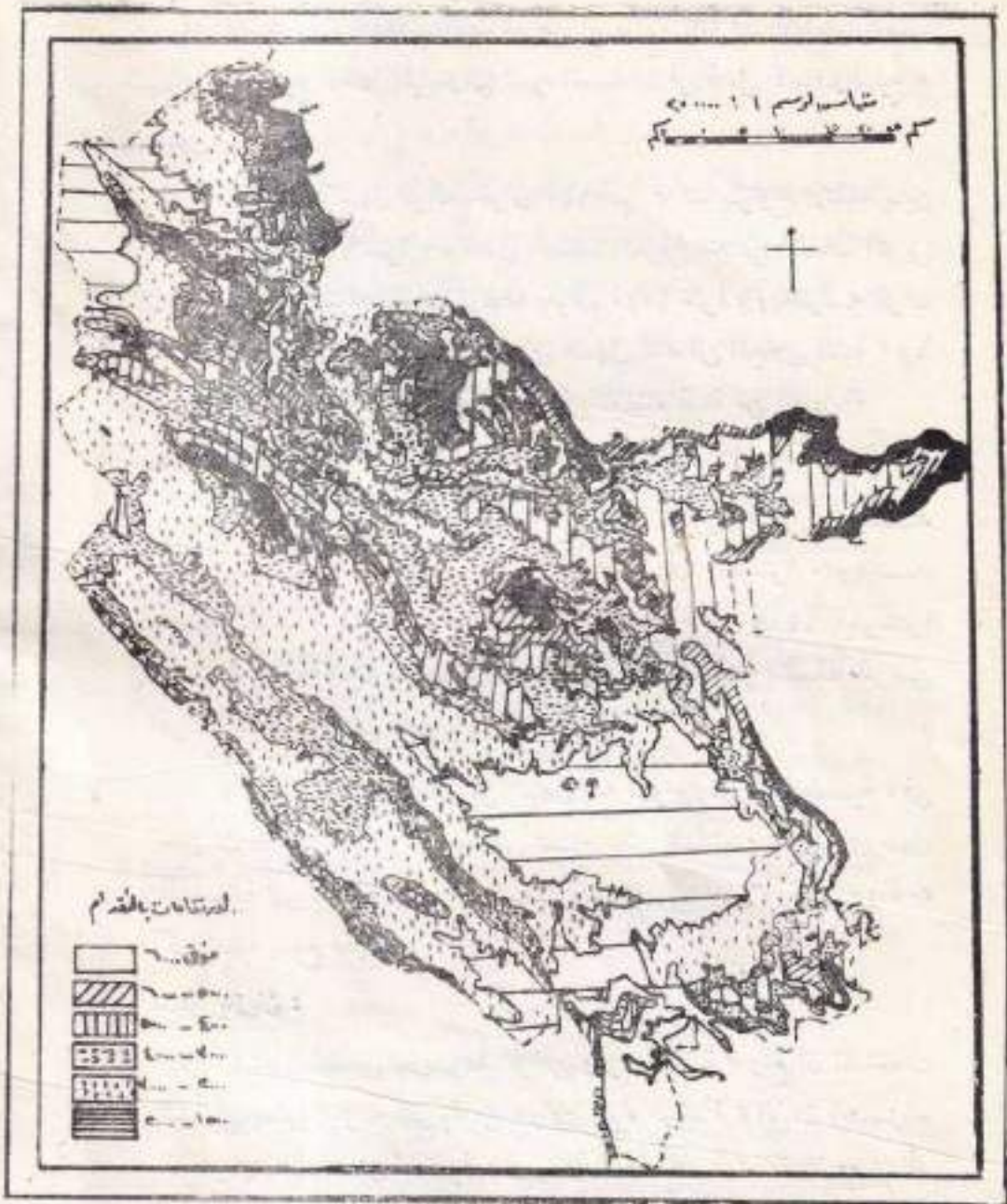
تبلغ مساحة سهل مرگه حوالي ١٥٠ كم<sup>٢</sup> ، كما يتراوح ارتفاعه بين  
٤٨٣ مترا الى ٦١٠ مترا . وتفصل النصف الشرقي منه عن النصف الغربي  
حافة ضيقة أو التواء مجدب ارتفاعه حوالي ١٢٢٠ مترا ، ويحترقه الزاب  
الصغير في خناق عند دربند . ويروى السهل عدد من المجاري المائية ، ولا  
تستغل مياه الزاب الصغير في الري الا في مواضع قليلة من السهل .  
سهل السليمانية :

يكون هذا السهل الحوض الواسع لوادي تاجرو الاعلى ، ويمتد  
الوادي بأكمله نحو الجنوب الشرقي لمسافة ٦٤٥٥ كيلومترا . ويأخذ  
السهل بالانساع عند مدينة السليمانية حتى يصبح عرضه ١٤٥٥ كيلومترا  
ثم يتدمج طرفه الجنوبي مع سهل شهرزور . ويمتد نحو الشمال الغربي  
في شريط ضيق حتى سهل سورداش .

وتتصف الجزء الشمالي من السهل بأنه موج وذو تربة خصبة ، في  
حين ان القسم الجنوبي منه منخفض تحته بعض المستنقعات . ويروى سهل  
السليمانية نهر تاجرو (الذي يسمى هنا باسم جمي شقلاوة) وبعض روافده ،  
كما تسقيه ينابيع عديدة .

#### سهل بازيان :

يشتمل منخفض بازيان على مراعي ومزارع غنية . ومع ان المستنقعات  
تنشأ في بعض اجزائه القريبة من مجاري المياه الرئيسية ، الا ان اجزاءه  
الاكثر ارتفاعا ذات تربة خصبة . ويروى السهل نهر آوى بازيان مع روافد  
صغيرة اخرى .



الخارطة الطبوغرافية للواء السلمانية



## الهضاب

تحصر السلاسل الجبلية بينها ، بالإضافة الى السهول ، عدة هضاب تستخدم في الزراعة والرعي . ويعتمد استخدام الهضاب في الزراعة على توفر موارد المياه كما يعتمد ايضا على شكل التنظيم الاجتماعي والسياسي للسكان . وابرز تلك الهضاب هي :

### هضبة بنجوين :

تحل هضبة بنجوين الطرف الشرقي للواء بأجمعه ، وهي بذلك أضخم وأهم هضبة في اللواء . وتحيط بها جبال المنطقة المعقدة الالتواء من جهات ثلاث . ويتراوح ارتفاعها بين ١٥٢٥ مترا الى ١٨٣٠ مترا . ولا تستخدم الهضبة في الزراعة الا بدرجة محدودة ، لكنها تمتلك مراعى غنية . وتستخدم قبائل الجافى شبه المترحلة مراعى الهضبة باعتبارها المراعى الخاصة بالقبيلة .

### هضبة يرزنجة :

تمتد هذه الهضبة شرقا حتى جبال هورامان وجنوبا حتى سهل شهرزور ، بينما يحدها نهر قلا جوالان من الشمال . وتشتمل على بضعة جبال من بينها جبل كالاكراه وجبل كركنجاو . ويمر طريق السليمانية - بنجوين - سة على امتداد حافة الهضبة .

### هضبة بشدر :

يحد هضبة بشدر من الشرق الجزء الايراني من المنطقة المعقدة الالتواء ، ومن الجنوب وادي سيويل ، ومن الغرب قلا جوالان ، كما يحدها نهر الزاب الصغير من الشمال . وتشتمل على بضعة جبال تمتد في الغالب بموازاة الحدود ، ومن بينها جبل سرشو وجبل كيبو (١٧) .

(١٧) انظر : كتاب ، جغرافية العراق العسكرية ، تاليف سلمان الدرگزلي ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ٩١-٩٢ .

وتلقى هذه الهضاب جميعها أمطاراً غزيرة وتكسو جبالها غابات كثيفة ، كما تغطي أرضها حشائش غنية تجعلها مراعى مثالية .  
وتوضح الخارطة الطبوغرافية للواء السلیمانية بأن المرتفعات تشغل الجزء الأعظم من اللواء . وبتراوح ارتفاع خطوطه الكنتورية بين ٧٤٥ متراً إلى ١٨٣٠ متراً تقريباً ، إلا أن نصف مساحته تقع فيما بين ٧٥٤ متراً إلى ١٥٢٥ متراً . ويمكن القول بأن الجهات الوحيدة التي يقل فيها الارتفاع عن ٧٥٤ متراً هي سهل شهرزور والطرف الشرقي من سهل مركه .  
وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في اللواء ٢٥٥٠ كم<sup>٢</sup> ، بينما تبلغ مساحة اللواء بأجمعه حوالي ٩٥٥٢ كم<sup>٢</sup> . ( × )

- ٥ -

### نظام تصريف المياه

يتصف نظام تصريف المياه في لواء السلیمانية بالعميق الشديد ، ويرجع ذلك إلى كون المنطقة ما تزال في حالة شباب ، لذلك فإن مجرى المياه تجري في جميع الاتجاهات وتتبع خطوط المقاومة الضعيفة لتصل بالأنهار الرئيسية . ويمكن القول بأن الموزج السائد لتصريف المياه هو المسمى بالتصريف المتعاند ، ذلك أن الأنهار الرئيسية المستعرضة تحترق سلاسل الجبال في خنادق عميقة ، في حين أن توابعها تحتل الأودية الطولية (١٨) . وبما أن اعناق الأنهار الرئيسية اعظم من اعناق توابعها عموماً فإن تلك التوابع تصف نشاطاً عظيم قرب مصباتها ، وهي دائبة على حفر خنادق في مجاريها السفلى بسق خنادق النهر الرئيسي تقريباً . وقد كونت بعض المدرجات لها بسبب استمرارها في حفر مجاريها .

( × ) ينطبق هذه الأرقام على اللواء بوحدة الإدارة القديمة .

(١٨) الأتروشي ، ص ٤١

وهناك نهران رئيسيان يصرفان مياه اللواء هما نهر الزاب الصغير ونهر  
سيروان (الذي يطلق عليه اسم ديالى فى مجراه الأدنى) .

ويتبع نهر الزاب الصغير من الاراضى الايرانية فى سهل لاهجان غرسى  
مهاباد (سوج بولاق) ، ويجرى اولا نحو الجنوب الغربى ثم يتجه نحو  
الجنوب الشرقى بين جبال شديدة الانحدار . ويدخل لواء السليمانية عند  
الحدود الشمالية الشرقية ، ثم يغير اتجاهه الجنوبى الشرقى الى اتجاه شمالى  
غربى ، ويلتقى بنهر قله جوالان قبل دوكان بشاية أميال . وابتداءً من هذه  
التقعة يتبع الزاب الانكسارات فى الصخور المتوية حتى يعترف جيل  
كانى رشن عند دربندى راماخان .<sup>(١٩)</sup> وبأخذ قاع النهر بالانساع كلما  
استمر فى جريانه فى اتجاه جنوبى عبر سهل رانية . ثم تطبق المرتفعات  
عليه من جديد بعد ان يقطع حوالى خمسة عشر ميلا نحو الجنوب . وعند  
مرزه رستم يشق طريقه فى خنادق عميقة بين جبل يره مكرون وجبل  
هيت سلطان . ثم يخرج بعدئذ الى المنطقة شبه الجبلية ويجرى فى  
سهول متموجة حتى يلتقى بنهر دجلة شمالى ييجى .

ويلتقى النهر كمية عظيمة من المياه فى فصل الربيع بشكل خاس عند  
دوبان التلوج وهطول الامطار الغزيرة . ولكن مهما ارتفع مستوى المياه  
فلا يسبب الفيضان على جوانبه سوى أضراراً طفيفة نظراً لارتفاع الاراضى  
المحيطة بالنهر . ولا يستخدم النهر فى الري الا قليلاً ، ذلك لان مجراه  
أكثر انخفاضاً بكثير من مستوى الاراضى الزراعية المجاورة ، كما انه يعانى  
من نقص شديد فى مياهه وقت الصيف حينما تشتد حاجة المحاصيل الصيفية  
الى المياه .

ويلتحق بنهر الزاب رافد قله جوالان بالقرب من الحدود الشمالية

19. "Iraq and the Persian Gulf", P.100.





خارطة تصريف المياه للواء السلیمانية

وهو يشتمل على عدة نوابع • ويصيح قبله جوالان اثناء وحلال الربيع نهرا  
غزير المياه ، الا انه يتحول الى مسيل هزيل في فصل الصيف • ومن أهم  
نوابعه آبي سبول (الذي يشتمل بدورته على تابعين هما شالار وجسي كيزلجة)  
ويصرف مياهه حوضه بنجوين ، وجسي كوكاسور الذي يصرف حوضه جوارته •  
وهذه النوابع جميعها ذات مجاري غزيرة المياه في فصل الربيع نظرا للامطار  
الغزيرة ، لكنها تصبح مجرد مسيلات هزيلة اثناء الصيف • وينحصر  
استخدامها في الري في اشربة ضيقة من الاراضي التي تمتد على ضفافها ،  
ومرجع ذلك بالدرجة الاولى الى ارتفاع مستوى الاراضي المحيطة بها •

اما نهر آبي سيروان فيبع من منطقة تقع شمالي سنة بحوالي ٣٠ ميلا  
وهو يصرف مياهه منطقة جبلية واسعة من غربي ايران ، وذلك قبل ان يشق  
طريقه بين جبل هورامان وكوهي شوند ويدخل لواء السليمانية من طرفه  
الجنوبي الشرقي • ويتألف مجراه من سلسلة من المرات الضيقة الوعرة ،  
ويبلغ النهر اشد حالائه ووعورة في فصل الربيع ذلك ان منابعه في جبال  
هاورامان تتلقى اثناء الشتاء ثلوجا غزيرة • ويجري في اتجاه شمالي - غربي  
متبعا للانكسارات في الصخور المتلوية ومكونا جزئا من الحدود العراقية -  
الايرانية • ثم ينحرف فجأة نحو اتجاه جنوبي - شرقي حتى يخرج من  
اللواء مخترقا سلسلة برنان في مضيق دريندي خان • وحيثه يتسع مجراه  
ويستأب بهدوء حتى يلتقي بنهر دجلة جنوبي بغداد •

ان ووعورة مجرى سيروان تجعل استخدامه في ري اراضي اللواء امرا  
متعذرا للغاية ، عدا حقول صغيرة متناثرة تقع على امتداد ضفافه لا سيما في  
جزئه الاسفل قبل انسيابه في الاراضي السهلية •

ويلتحق بنهر سيروان زاهدان كيران هما نهر آبي تاجرو الذي يصرف  
مياهه حوض السليمانية بين الزمرداغ وبرنان داغ ، ونهر جسي ديوانسه  
الذي يصرف مياهه الحوض الذي ينحصر بين جبال قره داغ وبرنان داغ •



ويعتبر نهر أبي تانجرو وتوابعه من اهم المجارى المائية المستخدمة في الري في النواء ، وبعد نهر تانجرو الاراضي الزراعية على ضفته بالمياه في فصل الصيف على طول امتداد مجراه . ومع ان نهر تانجرو ينبع غربي مدينة السلمانية كمسيل مائي صغير ، الا انه يصبح مجرى ضخما حينما يدخل سهل شهر زور ويلتحق به عدد كبير من الجداول والمسيلات المائية التي تغذيها تلوج جياه هورامان . وفي خلال فصل الشتاء والربيع يتسع مجراه حتى يبلغ عرضه في مواضع عديدة حوالي ٣٠ مترا ، لكن هذا المجرى يتقلص الى بضعة أمتار فقط في فصل الصيف . ومن اهم التوابع التي تلحق بنهر تانجرو نهر زلم ونهر أبي جاقان اللذان بصرفان مياه سهل شهر زور . ومع ان هذين التابعتين يصحان عبارة عن مسيلين هزيلين في فصل الصيف ، الا ان مياههما تستخدمان في الري بشكل محدود .

اما نهر جمى ديوانه فهو اقصر من نهر تانجرو واهل اهمية . وهو يصبح مسيل هزيل في فصل الصيف ويستخدم بشكل محدود جدا في الري . وينبع جمى ديوانه عند تانجي كالاش ، وبعد جريانه في اتجاه جنوبي شرقي يلتقى بنهر سيروان بالقرب من جاهانا .

وتروى سهل بازيان منابع نهر طاق جاي وهو الرافد الشمالي لنهر العظيم ، وكذلك نهر تاينال ، وكلا هذين النهرين يستخدمان بدرجة محدودة في الري الصيفي .

- ٦ -

## المناخ

يمكن ان يوصف مناخ العراق بأنه قاري عموما ، فهو يتصف بأربع صفات متميزة : مدى حراري يومي وسنوي مرتفع ، وربيع وخريف نصيرين ، ومعدل واطي ، من التساقط التابع لنظام البحر المتوسط ، ورطوبة



نسبية واطئة • لكن هذه الصفات ليست متشابهة في جميع جهات البلاد •  
والواقع ان هناك منطقتين مناخيتين رئيسيتين تمثلان في العراق هما المنطقة  
الجبلية ويشمل فيها مناخ البحر المتوسط المصحح ، ومنطقتي سهل الرافدين  
والهضبة الغربية التي تشمل فيهما حرارة شبه مدارية وامطار صحراوية •

ويقع لواء السليمانية كليا ضمن المنطقة الجبلية ويتصف مناخه التابع  
لنظام البحر المتوسط الهامشي بصيف حار جاف وخريف دافئ ، مطر وسما  
صافية وكثيرة غزيرة من نور الشمس • (٢٠)

## الحرارة

يتميز هذا العنصر بأهمية رئيسة بين عناصر المناخ الأخرى ، فالحرارة  
تؤثر بشكل مباشر على الضغط الجوي ، وهذا بدوره يؤثر على حركة  
الرياح ، ثم على معدل التساقط ، ثم على معدل التبخر • وتكاد تكون الاحصاءات  
المناخية في لواء السليمانية معدومة ، لاسيما احصاءات الحرارة • والواقع ان  
محطة الرصد الحرارية لم تنشأ الا مؤخرا في النصف الثاني من عام ١٩٥٣ ،  
وفي موضع واحد فقط ، وهي كهريزا سعلى شريف قرب مدينة السليمانية •  
ومع ان احصاءات تلك المحطة لا يمكن الاعتماد عليها كحكم نهائي ، لكنها  
قد تمدنا بفكرة عامة عن الحالة الحرارية في اللواء • ولا شك ان الدراسات  
المقبلة ستكون أكثر دقة • وبوضوح الجدول التالي معدلات الحرارة الشهرية  
لعام ١٩٥٤ ( بالدرجات الفهرنهايتية ) :

الجدول رقم ٢ (٢١)

متوسطات الحرارة الشهرية لمحطة كهريز اسطة شريف

الدرجة بالفهرنهايت	الشهر
٤٢٫١	كانون الثاني
٤٢٫٣	شباط
٥٠٫٠	مارس
٥٨٫٦	نيسان
٧٦٫١	مايس
٨٥٫٧	حزيران
٩٣٫٠	تموز
٩٢٫٧	آب
٨٥٫٥	ايلول
٧٣٫٥	تشرين الاول
٥٥٫٥	تشرين الثاني
٤٩٫١	كانون الاول

يوضح الجدول المذكور بأن الصيف يبدأ في شهر مايس (مايو) وينتهي في شهر تشرين الاول (سبتمبر) ، فيدوم بذلك حوالي ستة أشهر . وترتفع درجة الحرارة ارتفاعا عظيما خلال اربعة اشهر ، من حزيران حتى ايلول ، وتبلغ أقصاها في شهري تموز وآب (يوليو واطسطس) ، فتجاوزت ٩٠° في لاكثر من ٦٠ يوما . ويساعد صفاء السماء وطول النهار وكتل الهواء القارية الحارة الجافة على رفع درجة الحرارة بدرجة عظيمة . غير ان هناك عاملان يخففان من شدة الحرارة هما متوسط الرطوبة النسبية الواطى . ونسائم الجبل .

(٢١) - احصاءات غير منشورة استقيت من سجلات محطة كهريز اسطة شريف لرصد الحرارة .

وتقد بلغت متوسطات الرطوبة النسبية لمدينة السليلية لعام ١٩٥٤

كما يلي :

حزيران ١٦٦٣٪ ، تموز ١٧٢٨٪ ، آب ١٧٢٩٪ ، ايلول

١٦٦٧٪ . (٢٢)

ان هذا المتوسط المنخفض يخفف من وطأة الحرارة على الأعصاب  
اذ يسمح بتبخر العرق من جسد الانسان وبالتالي يؤدي الى انخفاض درجة  
حرارة الهواء حواله . وتأخذ الرطوبة النسبية بالارتفاع كلما اقترب موسم  
الامطار وتبلغ أقصاها في شهر كانون الاول وكانون الثاني (ديسمبر ويناير) ،  
فصل الى متوسط عال نسبيا .

اما نسائم الجبل فهي تهب في الغالب بعد منتصف النهار وتخفف من  
درجة الحرارة . ولذلك تلحق بمنازل قرى لواء السليلية شرقة تمضي  
العائلة فيها أغلب أوقاتها وتمتع بتلك النسائم المنعشة .

وتهبط درجة الحرارة هبوطا كبيرا أثناء الليل ، اذ يسر السحاب  
الصافية عملية الاشعاع من سطح الأرض . ويتضح ذلك من الجدول التالي  
الذي يبين لنا متوسطات الحرارة اليومية العظمى والصغرى لعام ١٩٥٤ :

#### الجدول رقم ٣ (٢٣)

متوسطات الحرارة اليومية العظمى والصغرى لمحطة كهريز اسطة شريف

الشهر متوسط الحرارة العظمى (ف) متوسط الحرارة الصغرى (ف)

كانون الثاني	٤٧٫٧	٣٦٫٥
شباط	٤٨٫٠	٣٦٫٥
مارس	٥٨٫٠	١٤٫٤

(٢٢) سجلات محطة كهريز اسطة شريف .

(٢٣) المصدر السابق .



الشهر	متوسط الحرارة العظمى	متوسط الحرارة الصغرى
تيسان	٦٤ر٨	٥٢ر٣
مايس	٨٣ر٥	٦٨ر٧
حزيران	٩٤ر٧	٧٦ر٧
تموز	١٠٢ر-	٨٤ر٤
آب	١٠٦ر٤	٨٤ر-
ايلول	٩١ر٥	٧٣ر٦
تشرين الاول	٨٠ر-	٦٧ر-
تشرين الثانى	٦٢ر-	٤٨ر-
كانون الاول	٥٣ر٧	٤٤ر٥

يتضح اذن ان مدى الحرارة اليومي عظيم وخاصة اثناء شهور الصيف، اذ يبلغ حوالى ١٨° و ١٦ر٦° و ١٧ر٩° فى تموز وآب وايلول على التوالي . ويعزى انخفاض درجة حرارة الليل الى الاشعاع السريع لحرارة النهار عقب غروب الشمس ، و الى حالة التصريف الهوائى او نسائم الجبل الباردة التى تهب من الجبال الى الاودية والاراضى المنخفضة . ويلاحظ ان مدى الحرارة السنوى عظيم ايضا ، وهذه الظاهرة تكسب مناخ لواء السلبيانية صفة قارية واضحة .

وتبدأ درجة الحرارة بالهبوط السريع فى نهاية شهر تشرين الاول ، وتبلغ أدناها فى شهر كانون الثانى وشباط . ومع أن كانون الثانى هو أشد شهور السنة برودة فى جميع انحاء اللواء ، الا ان شهر شباط عموما يبلغ نفس درجات كانون الثانى ، وتراوح درجة الحرارة فى خلال الشهرين حوالى ٤° ف . ويحدث الصقيع خلال هذين الشهرين كما تسقط الثلوج بضعمة مرات فى كل شهر . ويجدر بالذكر ان مدى الحرارة اليومي الشتوى

هو أقل ارتفاعا بكثير من مدى الحرارة اليومية الصيفي ، ذلك ان التهامسار  
يتلقى حرارة أقل في أيام الشتاء ، كما ان الانساع الذي يبدأ بعد الغروب  
لا يكون بنفس القوة بسبب تأثير الرطوبة النسبية العالية نوعا وكثرة الغيوم  
في السماء .

ولا بد من الاشارة ايضا الى ان ارقام الحرارة التي ذكرت اعلاه لا  
توضح الحالة الحقيقية للحرارة في جميع انحاء اللواء . والواقع ان تلك  
الارقام لا توضح الا حالة المناطق التي تقع تحت مستوى الخط الكنتوري  
٣٠٠٠ قدما فقط . وقد سبق ان ذكرنا بأن حوالي نصف مناطق اللواء تقع  
فوق مستوى خط الكونتور ٣٠٠٠ قدما ، وفي بعض الجهات يزيد ارتفاع  
الارض عن خط الكنتور ٦٠٠٠ قدما . وتتميز امثال تلك المناطق بشتاء  
أكثر برودة اذ يبلغ متوسط الحرارة حوالي ٣٢ ف خلال شهري كانون  
الثاني وشباط ، كما تنصف بصيف أقل حرارة ، اذ يبلغ متوسط الحرارة  
حوالي ٧٠ ف في شهري تموز وآب . وتأخذ درجة الحرارة بالهبوط كلما  
تقدمنا نحو الجهات الشمالية من اللواء او الجهات الشمالية الشرقية منه .

### الضغط الجوي والرياح

تركز في فصل الصيف منطقة ضغط مرتفع فوق مضبة الاناضول ،  
تقابلها منطقة ضغط واطى . فوق الخليج العربي وشبه القارة الهندية . لذلك  
تهبط خطوط الضغط خلال شهور الصيف مع ميل شديد من الشمال الشرقي  
الى الجنوب الغربي ، وتصحب الرياح السائدة خلال الصيف شمالية غربية .  
وتتصف هذه الرياح بالجفاف والحرارة في العادة ، وتتراوح سرعتها احيانا  
بين ٢٠-٤٠ ميلا في الساعة خلال النهار ، ولكنها تلتاح اثناء الليل . (٢٤)

24. Redpath, C.H., Notes on the climate of Mesopotamia,  
Symon Meteorological Magazine, No. 54, 1919, P.90.

ويطلق على هذه الرياح في لواء السليمانية ، اسم (رشبا) ، بينما تسمى في الجهات الأخرى من العراق باسم (رياح الشمال) ، وهي تسبب اضطرابا كبيرا لأشجار الفواكه في اللواء \* وتبنى أسيجة سطوح البيوت في المراكز المدينة من اللواء بتقوب كثيرة لتيسر هبوبها دون أن تسبب اضطرابا للمنازل . أما في وسط وجنوب العراق فهي تسبب زوايع ترابية وخاصة في شهر حزيران وتموز وآب .

وتتجه خطوط الضغط في فصل الشتاء من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، إذ تتركز منطقة ضغط مرتفع على بحر قزوين تقابلها منطقة ضغط منخفض فوق الصحراء العربية الكبرى والبحر الأحمر . وبما أن الأحوال الضغط غير مستقرة أثناء هذه الفترة وهي عرضة للتغير بين وقت وآخر بسبب تدخل أعاصير البحر المتوسط ، فإن الرياح تصبح متغيرة من يوم لآخر . وثمة ثلاثة أنواع رئيسة من الرياح خلال فصل الشتاء هي : الرياح الشمالية الغربية والرياح الشمالية الشرقية والرياح الجنوبية الشرقية .

وتهب الرياح الشمالية الغربية من عضية الأناضول حاملة الدفء والطقس الجاف \* أما الرياح الشمالية الشرقية فيصبحها طقس بارد جاف وسماء صافية جدا . وتعتبر الرياح الجنوبية الشرقية باردة نسبيا ورطبة ويصحبها في العادة غيوم وأمطار ، وتنشأ هذه الرياح أمام الانخفاضات الجوية المتحركة ويطلق عليها محليا اسم «الترجية» \* (٢٥)

## الامطار

يتبع نظام الامطار في العراق عموما نظام البحر المتوسط الهامشي الذي

25. Al-Shalash, Ali, The climate of Iraq, P.17.

وهي رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى جامعة ماريلاند في الولايات المتحدة في عام ١٩٥٧ .



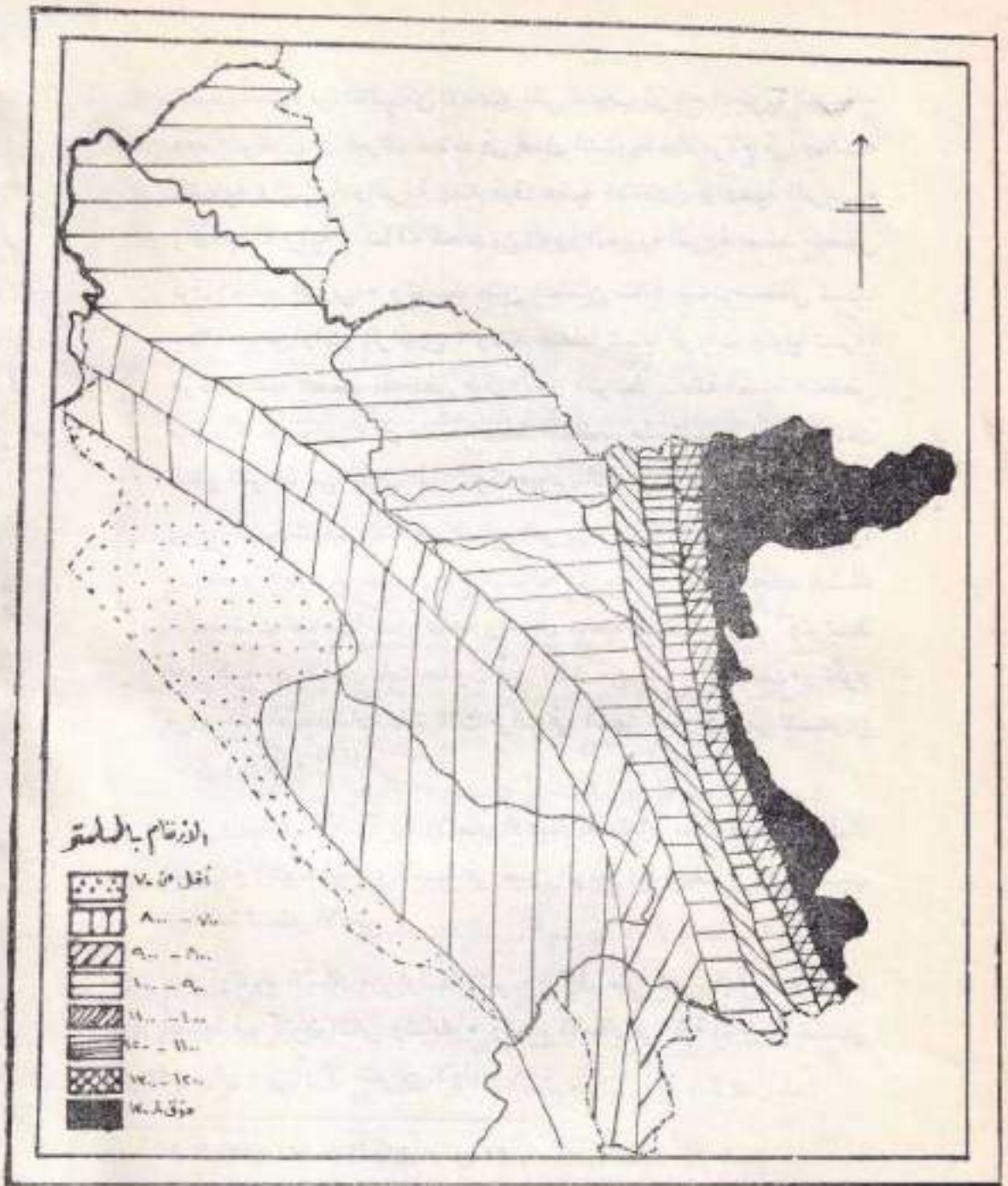
تسبب أمطاره في الغالب من الأعاصير التي تصحب الرياح الجنوبية الغربية .  
وقد أشرنا الى ان العراق محاط في فصل الشتاء بضغط مرتفع في جهاته  
الشمالية والشرقية والغربية يمتد فوق هضبة الاناضول والهضبة العربية  
والهضبة الإيرانية ، كما انه محاط من الجهة الجنوبية الغربية بضغط منخفض  
فوق الخليج العربي . وتوسط هاتين المنطقتين منطقة ضغط منخفض نسبيا  
تحتل حوض وادي الرافدين ، وتمتد امتدادا شماليا غربيا - جنوبيا شرقيا  
تربط منطقة الضغط المنخفض فوق البحر المتوسط بمنطقة الضغط المنخفض  
فوق الخليج العربي . ان منطقة الضغط المنخفض هذه تيسر مرور انخفاضات  
البحر المتوسط من الغرب الى الشرق . وفي اثناء مرور هذه المنخفضات تهب  
رياح جنوبية شرقية دافئة من الخليج العربي ، وتسود البلاد أمطار غزيرة  
وزواجع عديدة ، ثم تهب الرياح الشمالية الغربية الباردة في أعقاب تلك  
الانخفاضات تصاحبها سماء صافية واحوال مناخية مستقرة .<sup>(٢٦)</sup> وترتبط  
أعلى كمية من الأمطار عادة بحدوث أعلى مقدار من هذه الانخفاضات . وتكرر  
مرور هذه الانخفاضات عادة ثلاث مرات في الشهر فيما بين شهر تشرين  
الثاني ومبارت . (٢٧)

ويستقط بالإضافة الى الأمطار الأعاصرية مقدار محدود من الأمطار  
الانقلابية (التصعيدية) ، لاسباب في فصلي الربيع والخريف ، وهي تسبب  
عن شدة تسخين الأرض .

وتدوم الأمطار من اواسط تشرين الأول حتى شهر مارس ، وتبلغ  
أقصاها في كانون الثاني وشباط . وتعدم الأمطار في بقية العام من شهر  
حزيران حتى أوائل تشرين الأول .

(٢٦) المصدر السابق ، ص ٢٠

(٢٧) مستند ، ص ٢٧



ويختلف متوسط المطر السنوي من منطقة الى اخرى من مناطق البلاد ، وهو يرتفع كلما تقدمنا من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي .  
وتصل كمية الامطار أقصاها في المنطقة الجبلية وأدناها في السهول المنخفضة الجنوبية . ويبلغ متوسط المطر السنوي للعراق عموما ٣٧٤ ملمترا ، بينما يقرب متوسط المطر السنوي للمنطقة الجبلية ٩٥٠ ملمترا ، أى انه اعلى من بقية مناطق البلاد بحوالى ٥٧٦ ملمترا .

وبما ان لواء السليمانية يقع كليا ضمن المنطقة الجبلية ، فانه يتلقى كمية من الامطار اكبر مما تلقاه معظم الالوية . ويختلف مقدار المطر من شهر لآخر ، الا ان اغلبه يسقط اثناء شهر كانون الثاني وشباط ومارس ، حيث يسقط في زخات ثقيلة . ويسبب تركيز كمية ضخمة من الامطار في زخات ثقيلة اضرارا بالغة للتربة في منحدرات الجبال الشديدة الانحدار ، لذلك فان لواء السليمانية يتلقى في أغلب اجزائه من تعرية شديدة .  
ويوضح الجدول التالي متوسط المطر الشهري في محطات متعددة لواء سجلت في سنين مختلفة :

#### الجدول رقم ٤ (٢٨)

متوسط المطر بالملمترات في محطات بكرة جو وحبجة

والسليمانية وبنجوين

المحطة	ارتفاعها بالاقدم	كانون الثاني	شباط	مارس	نيسان	مايس	حزيران
١ - بكرة جو	٢٤٤٦	١٤٣٣	١١٧١	١١٦٩	٨١٨	٣٤٨	٠.٥
٢ - حبجة	٢٣٠٠	١٧٢٦	١٥٠٤	١٤٠٤	٧٧٦	٣٣٥	—
٣ - السليمانية	٢٧٥٠	١٣٦٩	١١١٣	١١٨٦	١٠٢٦	٦١٩	—
٤ - بنجوين	٤٢٥٠	٣١١٢	٢٤٤٦	٢٣٩٣	١٠٥١	٥٣٧	—

(٢٨) دنيس ، ص ٤٣ .



سنة	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	معدل المطر عند النوى السنوات
١٦	—	—	١٣٣٣	٩٠٠	١١٦٠٨	١٢ ٨٢٥٠٢
—	٠٠٥	٠٠١	٣٣٠٧	٨٢٠٢	١٣٥٠٥	١٨ ٨٢٧٠٤
—	—	—	١٤٠٦	٦٩٠	١١٤٠٦	١٥ ٧٣٤٠٥
—	—	—	٩٠٠٩	١٣٠٠٣	٢٠٤٠٠	١١ ١٣٣٩٠١

بين الجدول السابق ان كمية المطر موزعة توزيعاً جيداً على خمسة أشهر من السنة ، وهي شهر كانون الأول وكانون الثاني وشباط ومات ويسان . كذلك يوضح الجدول بأن الامطار الربيعية التي تسقط في شهري شباط ومات مساوية تقريباً للامطار الشتوية التي تسقط في شهر كانون الأول وكانون الثاني . ان هذه الصفة للمطر ذات أهمية خاصة للزراعة الجافة ، اذ تتلقى المحاصيل كمية كافية من المطر اثناء المرحلة الاخيرة من نموها . وعلى أية حال فإن اشهر الشتاء كانون الأول وكانون الثاني وشباط هي أكثر شهور السنة مطراً . أما أشهر الربيع مات ويسان ومايس فتلقى كمية أقل من المطر . ويعزى هذا النقص في كمية المطر الى عوامل متعددة منها قلة الزوابع الاعضارية القادمة من البحر المتوسط وضعفها مما يقلل من مقدرتها على التوغل في التربة ، ومنها ترحل الضغط الاطلسي المرتفع الى الشمال مما يجعل الرياح الغربية تهب الى الشمال من مناطقها .

وتسبب أغلب الامطار الربيعية عن الزوابع الانقلابية . وتتلقى أشهر الخريف تشرين الأول وتشرين الثاني كمية من المطر أقل بكثير من أشهر الشتاء والربيع . ويعود ذلك الى الفترة القصيرة التي تستغرقها الأيام الممطرة التي تنحصر ما بين اواسط تشرين الأول ونهاية تشرين الثاني ، كما يعزى الى الفترة التي تشهد فيها انخفاضات البحر المتوسط التي تبدأ عند منتصف الخريف .

أما أشهر الصيف فهي عديمة الامطار كليا . ويعزى اختفاء المطر في هذه الأشهر الى انتقال مناطق هبوب الرياح الغربية نحو الشمال ، وبذلك تفقد انخفاضات البحر المتوسط تأثيرها على العراق ، كما يعزى ايضا الى وقوع المنطقة تحت تأثير الهواء القاري المدارى الذى يتصف بالجفاف والحرارة والاستقرار . وان الجفاف الشديد لهذه الكتل الهوائية يجعل حتى الزوابع المطرية القارية امرا شبه منحيل الوقوع .

وتشير دراسة امطار لواء السليمانية ايضا الى درجة عالية من التدبذبة . وتوضح هذه الظاهرة فى الجدول التالى الذى يبين لنا متوسطات الامطار السنوية لعدة محطات خلال الفترة بين عام ١٩٣٧ الى ١٩٥١ .

#### الجدول رقم (٢٩)

معدل المطر السنوى بالمليمترات لمحطات  
السليمانية بوكرة جو وحلبجة وبنجوين

المحطة	ارتفاعها بالاقدم	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٠	١٩٤١	١٩٤٢
١ - السليمانية	٢٧٥٠	٨٧٨.٦	١٠٢٤.٤	٦٧٦.١	٧٦١.٥	٧٨٤.٩	٤٦٥.٤
٢ - بكرة جو	٢٤٤٦	٤٣٠.٩	١٠٣٠.٤	٦٠٣.٢	٧١٣.٦	٥١١.٨	١٤٧.٣
٣ - حلبجة	٢٣٠٠	١٤٧٠.٦	٢٢٥٦.٠	٦٠٧.٦	٨٦١.٥	٧٠٧.٥	٥٨٤.٢
٤ - بنجوين	٤٢٥٠	-	-	٩٧٧.٤	١٧٣٠.٨	١٢٨٢.٥	١١٧٥.٩
١٩٤٣	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٦	١٩٤٧	١٩٤٨	١٩٤٩	١٩٥٠
٧٠١.٠	٦٣٨.٧	٧٩٠.٧	٤١٤.٧	٨٢٩.٥	-	-	٤٢٩.٣
٧٥١.٢	٥٩٠.٠	٨٥٨.٦	٥١٨.٧	٥٢٧.٥	-	-	-
٦١٢.٩	-	٥٨٠.٧	٨٨٧.٢	٥٢٩.٥	٥٤٠.١	٦٧٥.١	٥٠٥.٨
١٠٤٧.١	٦٣٨.٧	١٢٢٨.١	١١٦٥.٥	-	-	-	١٢٢٨.٦

(٢٩) المصدر السابق ، ص ٤٤ - ٤٥

يوضح الجدول السابق ان بكمه جو مثلا قد نلقت كمية من الامطار قدرها ١٠٣٠٤ ملمترا في عام ١٩٣٨ ، و ١٤٧٣٣ ملمترا في عام ١٩٤٢ ، و ٥١٨٧٧ ملمترا في عام ١٩٤٦ . كذلك تلقت حلبجة كمية من الامطار قدرها - ٢٢٥٦٦ ملمترا عام ١٩٣٨ ، و ٥٦٤٢٣ ملمترا عام ١٩٤٢ ، و ٨٨٧٢٢ ملمترا عام ١٩٤٦ . وهذا يدل على ذبذبة عظيمة في سقوط الامطار . وتعمري هذه الذبذبة الى وقوع المنطفة على حافة الامطار الاعصارية مما يجعل كمية الامطار الساقطة أمرا لا يمكن الاعتماد عليه <sup>(٣٠)</sup> . ونسب هذه الظاهرة احيانا اضرارا بالغة للمزروعات الشتوية .

ويوضح الجدول ايضا بأن كمية المطر تختلف من مكان الى اخر في اللواء تبعا لاختلاف الارتفاعات وتبعا لموضع محطات الرصد ان كانت نسي السفوح المواجهة للرياح ام في ظل المطر . لذلك فان كمية الامطار تأخذ بالزيادة كلما اتجهنا من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، اذ ان ارتفاع الارض يأخذ بالازدياد كلما تقدمنا نحو الشمال الشرقي . وبناء على ذلك يتلقى قضاء حلبجة أكبر كمية من الامطار في اللواء يليه قضاء جوارنه ثم قضاء بشدر على التوالي ، في حين ان قضاء السليمانية يتلقى أقل كمية من المطر في جميع جهات اللواء .

#### احوال الصيف :

يبدأ الصيف في أواسط مايس ويدوم حتى أواسط تشرين الاول . وتنقطع الامطار فيما بين شهر حزيران وآب ، لذلك تزدوي أغلب النباتات التي تعتمد على المطر ، ولا تبقى الاعشاب الخضراء الا فوق المنحدرات المرتفعة للجبال الشامخة .

30. Miller, A. Austin, Climatology, London, 1955, 5th edit., P. 167.



وتتصف درجة الحرارة أثناء النهار بالأعتدال إلا أنها تنخفض بشكل ملموس أثناء الليل ، لا سيما فوق المرتفعات ، بحيث يصبح البرد لاذعا . وتهب الرياح الشمالية الغربية القوية (الرشبية) غالبا ، إذ تهب حوالي عشرة أيام في كل من شهر تموز وآب وأيلول . وتكون الشمس ساطعة على العموم ، ولكن تظهر الغيوم المتفرقة العالية في السماء غالبا أيضا . وتسود بين السكان عادة القيلولة بسبب ارتفاع حرارة النهار وسطوع الشمس لفترة تتراوح بين ١٢-٩ ساعة يوميا ، لكن هذه العادة تكاد تكون مجهولة في جهات المرتفعات الشمالية الشرقية وفي الجهات الشرقية من اللواء .

وعلى العموم فإن حرارة الصيف وفترته الزمنية تكفي لنمو عدد من المحاصيل المدارية كالتيغ والرز والقطن . لكن فصل الصيف في الجهات الشمالية الشرقية القصوى من اللواء قصير وبارد بحيث لا يسمح بنمو أمثال تلك المحاصيل المدارية وخصوصا الرز .

#### احوال الشتاء :

يتصف الشتاء بالبرودة المعتدلة في الاودية والسهول ، إلا أنه يصبح فارس البرد نوعا في الجبال والمرتفعات . لذلك يراعى السكان في بناء بيوتهم أحوال الشتاء الباردة أكثر مما يراعون احوال الصيف ، ويفكرون قبل كل شيء بوجوب تجنب الرياح الباردة والثلوج . وتسقط الثلوج بغزارة فوق قمم الجبال ، وقد يؤدي سقوطها أحيانا إلى قطع جميع انواع المواصلات لفترة طويلة فتصبح القرى في عزلة تامة . ويتراوح ارتفاع خط الثلج الدائم بين ٢٥٠٠ الى ٤٠٠٠ قدما .

وتظل جميع النباتات في سبات خلال أشهر الشتاء حتى مايس ، إلا أن حرارة السهول والودية المحيطة تتجاوز درجة التجمد مما يسمح بزراعة الفواكه الحضية .

وتظهر في السماء خلال شهور كانون الاول وكانون الثاني وشباط

ومارت غيوم عالية ، مما يقلل من ساعات اشعة الشمس • ويزداد مقدار الأيام الغائمة كلما ازدادت كمية الأمطار ابتداءً من تشرين الأول حتى كانون الثاني ، ومع ذلك فإن متوسط الغطاء الغمامي لا ي شهر نادراً ما يتجاوز خمسة أعشار ،<sup>(٣١)</sup> ولهذه الظاهرة أهمية خاصة ، إذ إن كمية الفيضوم تؤثر على مقدار الأمطار وعلى الحرارة وعلى فترات الاضاءة اليومية •

ويحدث الضباب بمعدل ٦ الى ١٠ أيام أثناء الفصل المطير ، ويبلغ أخصاه في شهري كانون الأول وكانون الثاني ، ويرتبط الضباب بمرور الهواء البارد أثناء الساعات المتأخرة من الليل والساعات المبكرة من الصباح ، إذ يهبط من الاراضي المرتفعة المجاورة الى الاراضي الواطئة المجاورة ، ويحدث الضباب أغلب الليالي في شهر كانون الثاني وشباط •

#### الفصول الانتقالية :

يمثل الربيع والخريف فترات انتقالية ، ولا يتطوران الى ما يمكن ان نسميه بالفصول الحقيقية الا في الجهات الشمالية الشرقية التصوي والجهات الشرقية حيث يصبح الصيف قصيراً جداً • وفي أثناء هذين الفصلين الانتقاليين تصحح الحرارة المتعدلة ملائمة جداً للحياة البشرية • ويحل فصل الربيع في شهري نيسان ومايس ، وإن كان من المفروض ان يبدأ في أواسط مارت • وفي خلال هذا الفصل تكتسب الودية وسفوح المرتفعات في الهواء بسجادة خضراء وبأنواع عديدة من الزهور الجذابة ، ويبلغ جمال المنطقه مداه ، يضاف الى ذلك نهار مشمس دافئ •

ويبدأ الخريف في تشرين الأول ، ويمثل بشكل أكثر وضوحاً الفترة الانتقالية بين الصيف الحار والشتاء البارد • وتختلف هذه الفترة عن فترة الربيع في التغير الفجائي من الصيف الى أحوال شتائية واضحة ، بينما يحدث الانتقال من الشتاء الى الصيف خلال الربيع بشكل غير ملحوظ تقريباً •

(٣١) الشلش ، ص ٧٢ •

## النبات الطبيعي

ان النبات الطبيعي مُدرّة للتفاعل بين المناخ والتضاريس والتربة . لذلك  
تتمثل في العراق اربعة نطاقات متميزة من النباتات الطبيعية هي :

### ١ - الغابات الجبلية :

وتتمثل في المنطقة الجبلية التي تتوافق مع خط المطر ٦٠٠ ملمترا .

### ٢ - حشائش السهوب

وتتمثل شمالى خط يمتد من حديثة الى تكريت الى قزوين لرباط تم  
الى بدة ، وتتوافق مع خط المطر ٣٠٠ ملمترا .

### ٣ - الاعشاب الصحراوية :

وتتمثل في الصحراء العربية في الجنوب والغرب .

### ٤ - الاعشاب النهرية :

وتسوّ على ضفتي دجلة والفرات في وادي الرافدين .

ويجدر بالذكر ان مناخ العراق غير مناسب عموما لنمو الاشجار الضخمة  
بالنظر لتفاوت العقيم بين متوسطات مدى الحرارة الصيفي والشتوي ونظرا  
لتركز الامطار في فصلي الشتاء والربيع فقط . لذلك اصبح الجزء الاعظم  
من النباتات الطبيعية في البلاد عبارة عن حشائش واعشاب . وتلاحظ هذه  
الظاهرة حتى في المنطقة الجبلية حيث الامطار اكثر غزارة والحرارة اقل  
ارتفاعا فلاشجار ليست ضخمة ولا كثيفة ، ويرجع ذلك الى التعرية الشديدة  
التي تصيب منحدرات الجبال والى القطع المفرط للغابات . (٣٢)

وبما ان لواء السليمانية يقع ضمن المنطقة الجبلية كليا ، فان التسوع  
السائد من النبات الطبيعي فيه هو النوع الغابي . وتتميز هذه المنطقة بصيف



قصر بارد وحرارة معتدلة • ويتراوح المطر الشتوي فيها بين ٦٠٠ ملمسرا و ١٤٠٠ ملمسرا ، ويسقط جزء كبير منه على شكل ثلوج في المناطق المرتفعة • وكما هو الحال في أغلب المناطق الجبلية فان النباتات الطبيعية تختلف باختلاف الارتفاع ، ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

#### ١ - منطقة الجبال المرتفعة :

وهي منطقة شبه الية ، وتبدأ بالتقريب على ارتفاع ٦٠٠٠ قدما وتمتد فوق منطقة الغابات البلوطية ، وتتميز بغطاء من الغابات الكثيفة الواطئة الأشجار من اصناف مخلب العقاب الشوكية *Astragalus* • وان أكثر المجموعات الشجرية شيوعا فيما بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠ قدما هي الأشجار ذات الوسادة الشوكية *Thorn Cushion zone* ، وان النباتات السائدة في هذه المجموعات هي الاعتشاب الواطئة والشجيرات التي تنمو على شكل وسادات متقاربة ملاحظة يبلغ قطرها بعض الأحيان بضعة أقدام • وهذه الأشجار في العادة شوكية جدا وتتصف اوراقها بالصففر ، وان منظرها العام شبيه بمنظر الأشجار الصحراوية • وتنتشر هذه الأشجار فوق التربة الصخرية نوعسا يخالها بين موضع وآخر نباتات عشبية • (٣٣)

وتعتبر هذه المنطقة من مناطق الرعي الهامة ، اذ ان مراعيها تحتفظ بطرواتها اثناء الصيف ، في الوقت الذي تستهلك فيه مراعي السهول والمتلقة شبه الجبلية وتجف بسبب الحرارة ، لذلك فان الرعاة وشبه المرحلين يهاجرون بقطعانهم الى هذه المنطقة في بداية الصيف ويغادرونها في بداية الخريف •

#### ٢ - منطقة الغابات :

ان الجبال المنحصرة بين ٢٠٠٠ قدما و ٦٠٠٠ قدما مكسوة بأشجار



خارطة النباتات الطبيعية للواء السليمانية



البلوط • وتعتبر هذه الغابات من الناحية الاكولوجية (البيئية) اقرب الى الغابات الاوربية - السيربية منها الى نوع غابات البحر المتوسط بالرغم من ان بعض اشجارها تمثل في جبال الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، اذ لا توجد في هذه الغابات اشجار دائمة الخضرة • (٣٤)

ويمكن ان تقسم هذه المنطقة الى صنفين :

أ - غابات جافة ذات ارتفاع واطئ • تكثر فيها اشجار الفستق الهندي

• Pistacia Kinjlik و اشجار البلوط الجاف الاعتيادي Quercus aegilops

ب - غابات رطبة تكثر فيها اشجار بلوط الدندار Quercus Libani

وان كانت اشجار البلوط الجاف الاعتيادي كثيرة ايضا • (٣٥)

لقد بدأت عملية ازالة هذه الغابات من سنين طويلة ، ولم يبق نسي بعض المواضع سوى اشجار صغيرة • ولقد احتقت غابات كثيرة كلياً وتوغل الحطابون وصاموا الفحم عميقاً في هذه المنطقة بحثاً عن اشجار جديدة • ولقد كان القطع في بعض الاماكن خطيراً لدرجة لم يعد باستطاعة الاشجار للجديدة ان تعوض عن الاشجار القديمة • والواقع ان الاشجار الجديدة قد واجهت وصفاً صعباً لان اغلب التربة قد جرفت بها الامطار والتلوج ، فلم تعد الصخور العارية قادرة على مد الاشجار الجديدة بالغذاء • فضلاً عن ذلك فان المناخ لا يناسب نمواً سريعاً للاشجار •

ومن العوامل الاخرى التي أثرت على منطقة الغابات تأثيراً سلباً الزراعة الدائمة والرعي المفرط ، لاسيما رعي الماعز • ومن الملاحظ ان الجهات التي تجاور مدنا او قرى مكتظة بالسكان ، او تلك التي تخترقها الطرق والاعمار

34. Zohary, M., "The flora of Iraq" Baghdad 1940, P.11

35. Chapman, P.3.



تتميز بغابات ذات اشجار صغيرة متفرقة ، اما الجهات الوعرة التي يتعذر الوصول اليها والتي تخفض فيها كثافة السكان فانها تتميز بغابات ذات اشجار ضخمة وكثيفة نوعا . ومثال ذلك غابات وادي نهر سالار في ناحية بنجوين ، وكذلك غابات كابل منجا وجو مرزى في جنوب ناحية بنجوين ، وغابات قوبي قره داغ في ناحية قره داغ ، وغابات مركه بان في ناحية سوردان ، وغابات زيناكو في قضاء حلبجة وغابات ناحيتي مأوت وسروجيك .

ولقد تركت ازالة الغابات اثارا خطيرة لا على المنطقة الجبلية فحسب ، بل على المناطق السهلية في جنوب البلاد ايضا ، فقد تعرضت تربة المناطق الجبلية الى تعرية شديدة ، بينما امتلأت قنوات الري والأجزاء الدنيا من نهر دجلة بما تحمله مجاري المياه من الطمي والحصى . لذلك بات من الضروري اعادة تشجير منطقة الغابات وتعويض الاشجار المقطوعة . وقد اتخذت الحكومة خطوات جدية في هذا الاتجاه فأصدرت قانون الغابات وحرمت القطع الاعباطى للاشجار . كما اتخذت وزارة الزراعة ايضا الاجراءات العملية لاعادة زراعة بعض المنحدرات التي جردت من اشجارها .

### ٣ - الاشجار الجبلية واشجار المستنقعات :

يطلق على هذا النوع من الاشجار اسم الاحراش . وتمتد غابات الاحراش على ضفاف الأنهار في جهات السبس والجهات شبه الصحراوية . وتمتد على شواطئ الجداول الكبيرة شرائط من النباتات العائدة للمجموعات القمية Phragmitis Communities ، كما توجد في الغالب اشجار الصفصاف والذلب (الجار) والعليق ، وكثيرا ما تتعلق اغصان الكروم فوق الاشجار الصغيرة (٣٦)

ولقد قام شابمان بسح تقريبي لمنطقة الغابات في شمال العراق واورد الارقام التالية لغابات لواء السليمانية :

36. "Iraq and the persian Gulf" P. 196.

الجدول رقم ٥ (٣٧)

مناطق الغابات في لواء السليمانية (بالكيلومترات المربعة)

ب - مراعى جبلية

١ - غابات درجة اولى

٢ - غابات درجة ثانية

٣ - غابات درجة ثالثة

القضاء	ب	١	٢	٣	المجموع
السليمانية	٤٤٤٤	٢٠٠٠٣	٢٠٧٠١	٥٣٨٠٢	٩٩٠٠٠
حلبجة	١٤١٠٢	٢٤٧٠٦	١٥٦٠٨	٤٦٤٠٤	١٢٩٠٠٠
جوارته	٨٤٠٢	١٩٦٠٠	١٨٢٠٢	٩٦٢٠٦	١٤٢٥٠٠
بندر	١٠٦٠٠	٧٥٠٦	٨٤٠٠	٢٤٤٠٤	٥١٠٠٠
المجموع	٣٧٥٠٨	١٩٩٠٥	٦٣٠٠١	٢٢٠٩٠٦	٤٢١٥٠٠

اما المنطقة المغطاة بالاحراش من العراق فقد قدرها شامان بحوالي ٤٤٨٨ دونما<sup>(٣٨)</sup> . هذا فيما يتعلق بأنواع الغابات التي تسود في الاراضي المرتفعة من اللواء . أما ما يتعلق بالسهول الداخلية كسهل شهرزور وسهل مرگه وسهل السلیمانية فتغطيها نباتات المنبس التي تمثل نوعا انتقاليا بين نوع الاتبس الحقيقي الذي يتصل في المنطقة شبه الجبلية ونوع نباتات المنطقة الجبلية . وتشتمل هذه النباتات على أشجار صغيرة معمرة ذات جذور عميقة مثل خروب الخنزير *Anagyris fastida* ومعها انواع اخرى مثل أشجار الفستق والبُلوط *Quercus and pistacia* وحشائش طويلة .<sup>(٣٩)</sup> ونقل الحشائش في فصل الصيف ما عدا المناطق القريبة من مجارى الانهار .

37. Chapman, Table 11.

38. Ibid, Table 11.

39. Ibid, P. 3.

## الفصل الثاني

# جغرافية السكان

- ١ -

### اتجاهات النمو السكاني

لا يمكن ان يتم تقدير اتجاهات النمو السكاني الا بدراسة الاحصاءات السكانية الشاملة والطويلة المدى . وفي بلادنا لم تدرك أهمية الاحصاء الا في عهد متأخر ، فقامت الحكومة لأول مرة باجراء احصاء عام للسكان في عام ١٩٤٧ . وبما انها كانت التجربة الأولى فقد أحاطت بها العقبات والاعتوراتها نواقص كثيرة ولم تحقق الدقة المطلوبة ، وكانت أبرز تلك العقبات عدم تعاون السكان ، وهو موقف امله عليهم تجاربهم السابقة مع الدولة العثمانية التي كانت تقوم باحصاء السكان لأغراض الضرائب والتجنيد . وقد بلغ سكان لواء السليمانية حسب احصاء عام ١٩٤٧ حوالي ٢٤٦٤٠٠ نسمة<sup>(١)</sup> .

(١) الحكومة العراقية : الاحصاء في العراق - ١٩٤٧ ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ١٢٥ .

ولقد ورد في المجلد الاحصائي المذكور ان عدد السكان الإكراد قد بلغ =



ويمكن ان يقارن هذا الرقم برقمين سابقين فقط ، الاول أوردته لجنة عصبة الأمم التي تولت اجراء الاستفتاء في مصر ولاية الموصل ، وكان ١٩١٥٢٥ نسمة ، (٢) والثاني أوردته تقرير عن (الاحصاءات الحيوية) نشرته عام ١٩٣٥ مديرية الصحة العامة معتمدة على تسجيلات المراكز الصحية ، وكان ١٨٤٢٠٤ نسمة . (٣)

ان مقارنة هذه الارقام بعضها تكشف عن توقف في اتجاه النمو السكاني تقريبا ، فهو يزيد احيانا لزيادة بسيطة ويخفض احيانا اخرى انخفاضاً طفيفاً .

ويمكن ان نرسم لانجاهات النمو السكاني صورة أكثر وضوحا ودقة بمقارنة رقم ١٩٤٧ برقم ١٩٥٥ الذي بلغ ٢٣٨٠٣٠٦ نسمة . (٤) وتكشف هذه المقارنة عن زيادة طبيعية قدرها ٩٩٪ في العام . (٥) وبما ان هذه الارقام ليست دقيقة ولا طويلة الامد ، فلا يمكن الاعتماد عليها في تحديد اتجاهات النمو السكاني . ويمكن تقديم صورة أفضل للنمو السكاني عن طريق مناقشة العوامل المؤثرة في نمو السكان ، وهي العامل السياسي

= ٩٠٠٠٠٠ نسمة موزعة على النحو التالي : لواء السليمانية ٢٢٢٧٠٠ نسمة ، لواء الموصل ٢١٠٩٧٠ نسمة ، لواء كركوك ١٥١٥٧٥ نسمة ، لواء اربيل ٢١٨٩٩٥ نسمة ، وفي مدينتي مندلي وخانقين ٧٤٣٦٠ نسمة ، وفي بغداد والمدن الاخرى ٢٣٤٠٠ نسمة .

2. League of Nation, Question of the frontier between Turkey and Iraq, a report submitted to the council in 1927, P. 76.

3. Ministry of Interior, Vital statistics, Baghdad 1953.

4. Ministry of Economic, the monthly statistics bulletin, No. 7, 1956.

(٥) لقد بلغ سكان لواء السليمانية حسب احصاء عام ١٩٥٧ حوالي ٢٨١٣٦١ نسمة ( ما عدا قضاء رانية ) . كذلك قدر عدد نفوس محافظة السليمانية لعام ١٩٧٢ بحوالي ٥٠٣٧٠٨ نسمة .

والاقتصادي والديموغرافي<sup>(٦)</sup> ، ومدى تأثير كل منها على سكان اللواء .

#### العامل السياسي :

ان أبرز صفة للتاريخ السياسي للواء السليمانية هي عدم الاستقرار .  
ويشكك ان تعزى هذه الظاهرة الى الموقع الجغرافي للواء ، فقد كان دائما  
جزرا للجيوش القادمة من الغرب نحو الشرق . ولقد دمرت جيوش القائد  
اليوناني زنون Xenophon المنطقة عام ٤٠١ قبل الميلاد ، كما دمرتها ايضا  
جيوش الاسكندر الكبير عام ٣٣١ قبل الميلاد . وبلغ عدم الاستقرار في  
المطقة قمته في بداية القرن الخامس عشر عند قيام الامبراطوريتين المتنافستين:  
العثمانية والفارسية . ونظرا لوقوع لواء السليمانية بين الدولتين المتنافستين ،  
فقد كان يتعرض دائما للاجتياح والتمير والحكام .<sup>(٧)</sup> والواقع ان منطقة  
السليمانية كانت ، شأنها شأن بقية انحاء كردستان ، ساحة للمعارك بين  
الامبراطورية الايرانية والامبراطورية العثمانية .<sup>(٨)</sup> وقد تركت تلك  
الحروب المتصلة أثرا عظيما على سكان اللواء . فقد كان الجيشين ، المتحضر  
والمتحذلق ، يمارس أقصى ما في امكاناته من وسائل التدمير والقتل تجاه  
مواطني المنطقة ، بما في ذلك حرق الحقول وتخریب القرى .<sup>(٩)</sup>  
ولم يؤد ظهور امارة بابان في المنطقة خلال القرن السابع عشر الى اعادة

6. Bowen, Ian, "Population", Cambridge, 1952, P. 13.  
Oxford 1926.

7. Napier, G. S. F., "The road from Baghdad to Bacco",  
Geographical Journal, vol. 111, 1919, P. 1.

8. Mignan, R.M., " A Winter Journey through Russia, the  
the Caucasian Alps, Georgia and Kurdistan" London 1839,  
vol. 11, P. 5.

9. See: Longrigg, S.H., "Four centuries of Modern Iraq",

الاستقرار اليها . فلقد كان من أبرز صفات الحياة السياسية القصيرة المنك  
الامارة التنافس الداخلي والخارجي ، فشهدت المنطقة نتيجة لذلك حروباً  
عديدة ، وكان حكام الامارة مشغولين دائماً بالقتال أما مع الجانب العثماني  
او مع الجانب الايراني او ضد كلا الجانبين . كذلك أدى التنافس بين اعضاء  
الاسرة الحاكمة الى صراع مستمر . وقد علق المؤرخ الكردي محمد أمين  
زكي على أوضاع الحياة السياسية لامارة بابان واناها على السكان بقوله :

ولقد أدى الصراع المستمر بين الحكومتين العثمانية والایرانية من جهة،  
والتنافس المتصل بين الرؤساء البابانيين من جهة أخرى ، الى عرقلة ازدهار  
الامارة . ولم يكن التنافس الداخلي مسؤولاً عن انهيار الامارة واعسادة  
السيطرة العثمانية فحسب ، بل كان مسؤولاً أيضاً عن تدمير وتخريب المنطقة  
مما نجم عن ذلك الفقر الشديد والتعاسة المرة . (١٠)

ولقد شهد لواء السليمانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
فترة من الاستقرار النسبي تحت الحكم العثماني ، الا ان حلول القسرين  
المشرين واندلاع نار الحرب الكبرى الاولى كلف اللواء خسارة فادحة  
في الارواح والاقتصاد . فلقد استفر معظم شباب الاكرد في الجيش  
العثماني وضم اهلهم الى الفرقة الحميدية ونقلوا الى الخطوط الامامية ، ولم  
يبق في القرى سوى الاطفال والنساء والشيوخ (١١) . ان هذه الخسارة في  
القوى البشرية قد أثرت على الزراعة تأثيراً سيئاً وأدت الى نقص في السواد  
الغذائية . وتدهور الموقف تدهوراً عظيماً في أواخر الحرب ، اذ اجتاحت

---

(١٠) « تاريخ السليمانية » : تأليف محمد أمين زكي ، ترجمه عن

الكردي محمد أمين بندي الروزياني ، بغداد ١٩٥١ ، ص ١٢٦ .

(١١) « تاريخ الكرد وكرديستان » : تأليف محمد أمين زكي ، ترجمه

عن الكردية محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص ٢٢٧ .



المنطقة الاويته والمبجاعة وحملت معها آلاف من السكان . (١٢)

ولقد اصبح لواء السليمانية في أعقاب الحرب الكبرى الاولى جزئا من الدولة العراقية الجديدة ، الا ان الغليان السياسي ساد المنطقة فيما بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣١ . فلقد قام الشيخ محمود الحفيد مرات عديدة بشوروات مسلحة ضد الحكومة أشاعت الاضطراب في المنطقة . وقد تخلى الشيخ محمود عن ثوراته منذ عام ١٩٣٢ فتشت المنطقة باستقرار نسبي . ( x )

من الواضح اذن ان لواء السليمانية قد قاسى من الاضطراب السياسي قرونا عديدة . فترك هذا الوضع اثرا مزدوجا على السكان ، اقتصاديا وبيولوجيا . ويشتمل الاثر الاقتصادي في تنموذ الوضع الزراعي في اللواء . فالزراعة عليية تستغرق وقتا طويلا وتتطلب عملا متصلا ، فكان من المتعذر على السكان أن ينصرفوا اليها في ظل تلك الظروف التي يدور بها عدم الاستقرار وتفقد الامن والسلامة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان الاضطراب السياسي لم يشجع الزراع على بذل أقصى جهودهم لزراعة حقول واسعة وان توفرت لديهم حبوب كافية ، اذ أن تلك الحقول كانت عرضة للتدمير في أية لحظة . وقد أدى التدهور الزراعي الى نقص دائم في المواد الغذائية ، واثرت ذلك بدوره على صحة السكان الريفيين ، فكان أغلبهم يعاني من سوء التغذية الحاد .

ويشتمل الاثر البيولوجي فيما كان يفقده اللواء من أبنائه اثناء الحروب وما تطوى عليه تلك الخسارة من عرقلة لنمو السكان كما اوضحه كار سندرز Carr-Saunders . ويقتد كار سندرز ان ما يفقد من السكان - في امثال

12. Masen. Major Kenneth. "Central Kurdistan", Geographical Journal, vol. 54, December, 1919, PP. 389-90.

( x ) توفي الشيخ محمود الحفيد في إحدى مستشفيات بغداد في اواخر عام ١٩٥٥ .

تلك الظروف - ممن لم يبلغ درجة الضج بعد ، يؤدي الى عرقلة قوة  
التكاثر السكانية بدرجة فعالة . (١٣)

#### الدخل الإقتصادي :

- زاول سكان لواء السليمانية الزراعة والرعي منذ عهود بعيدة . وكانت  
الزراعة حرفة المستقرين والرعي حرفة الرعاة . الا ان كلا الحرفين كتما  
تعايان من ظروف سيئة . ولعل الرعي كان أفضل حالا من الزراعة ، فالرعاة  
كانوا - ولا يزالون - يمارسون حرفة فصلية توفر لهم الكلا بصورة  
مستديمة . فهم يرحلون نحو المرتفعات الشمالية في فصل الصيف حيث  
كلا القمح والروابي ، ويهبطون الى السهول الجنوبية في أوائل الشتاء حيث  
مراعي السهول الغنية . وبالرغم من ذلك فقد كان الرعي عرضة لاستنزاف  
بالغز تلجم من الجفاف والأوبئة والصراع الدائم بين القبائل على حيازة المراعي .  
سويتنكن القول ان الزراعة كانت - رغم أهمية الرعي - العنقود  
الفقري لاقتصاد المنطقة . وبما انها لم تكن مزدهرة في يوم من الايام ، فقد  
كان اقتصاد المنطقة يعاني من تدوير مستمر . ويعزى فشل الزراعة الى  
عاملين : الأول عدم ضمان الملكية الارضية والثاني سيطرة النظام العشائري .  
وقد سبق ان ذكرنا بأن منطقة لواء السليمانية كانت مسرحا لحروب متصلة  
انمرت عدم الاستقرار السياسي مما أدى بدوره الى تغيير الحكومات بصورة  
مستمرة . وكانت ملكية الاراضي الزراعية تتغير بتغير الحكام . كذلك كان  
امتلاك الارض عرضة للتغير حسب قوة المشيرة المتحكمة في المنطقة . وقد  
دعت هذه الحالة القلقة الملاكين الى أعمال اراضيهم ، كما تبطل رغبة  
الجماعات الرعوية في مزاوله الزراعة . وقد ورث ملاكو لواء السليمانية صفة  
عدم الاهتمام بأراضيهم الزراعية حتى اليوم . فهم يمنحون حق تأجير أراضيهم

13. Carr-Saunders, A.M., "Population" London 1925, P. 14.

الى الفلاحين مقابل حصة معينة في انتاجها ويتخلون عن جميع مسؤولياتهم تجاه الزراعة . وقد ترك هذا الوضع مصير الزراعة بين ايدي الفلاح المعدم الذي لا يملك مايقدمه للزراعة سوى قوته البدنية ممانتج عنه تدهور الزراعة . ولم يؤد عوز الفلاح الى فشل الانتاج الزراعي فحسب ، بل ادى ايضا الى تحديد مساحة الارض المزروعة . فالري في لواء السليمانية وفي بقية الالوية الكردية يعتمد اعتمادا كبيرا على المياه الجوفية التي يستحصل عليها اما بواسطة العيون والينابيع الطبيعية او بواسطة ينابيع صناعية يطلق عليها محليا اسم (الكهاريز) . وبما ان حفر الكهاريز يتطلب نفقات باهضة هي فوق طاقتة الفلاح المعوز ، فان مساحات واسعة من اراضي اللواء الصالحة للزراعة تظل يورا رغم ثرائها بالمياه الجوفية . وقد اتمر هذا الوضع حالة من التوازن بين عدد سكان القرية وكمية المياه المتوفرة للزراعة .

ان عدم الضمان في ملكية الارض قد نبطت رغبة الاقوام العشائريين في الاستقرار واحتراف الزراعة . وهذه الظاهرة ذات اهمية خاصة بالنسبة للواء السليمانية بالنظر لان جزءا كبيرا من سكانها كان يحترف الرعي المتجول وان الزراعة كانت في حاجة الى الايدي العاملة . واقد برزت خطورة هذا الوضع واثره الملموس على الزراعة في حوار جرى قبل حوالي قرن ونصف بين الرحالة الانكليزي ريج Rich وبين احد الرؤساء العشائريين في لواء السليمانية . فقد قال الرئيس العشائري للمستر ريج : « ان الحاجة الى ضمان ممتلكاتنا هي اهم سبب في خراب هذا البلد . فما دما نحن العشائريين غير واثقين من الاحتفاظ باراضي الزراعة فلن نستطيع ان نعود انفسنا على الزراعة ، وحتى يحين الوقت الذي ننصرف فيه الى الزراعة فان القطر لن يعرف الازدهاره<sup>(14)</sup> .

14. Rich, C.J., "A narrative of a residence in Kurdistan", London, 1836, vol. 1, P. 96.



أما سيطرة النظام العشائري على لواء السليمانية ، والتي رافقه نظام الرعي المتجول ، فقد أثر على الزراعة في المنطقة من خلال العداء الدائم بين الرعاة والزراع المستقرين . ولقد أوضح درايفر Driver هذا الأثر على النحو التالي :

• ان عادات الرعاة الأكراد تضر بتطوير الأرض الزراعية . فهي لا تعوقهم عن مزاولة الزراعة فحسب ، بل تنرس فيهم أيضا احتقارا لنظام الاستقرار . وان احتكاكهم المستمر بحيرانهم الأكثر تحضرا يجعل الزراعة عملا شاقا وغير مربح لدرجة ان مساحات واسعة من الأرض الخصبة تقل فاحلة بلا زرع (١٥) .

والواقع ان الفلاح في لواء السليمانية لم يكن في يوم من الأيام وانفا من الأفادة من محاصيله الزراعية . فإذا لم تقع حروب تؤدي الى حرق حقله ، فان العشائر المترحلة والعاينة ، وخاصة عشائر الجاف وهموند ، نهاجم أرضه ونهب محاصيله .

نخلص من استعراض الأحوال الاقتصادية للواء السليمانية خلال العصور الماضية الى القول بأن اللواء كان يعاني من تدهور اقتصادي مستمر . وقد ترك هذا التدهور آثاره على السكان بخلق حالة من النقص في الضروريات ، أي نقص في الغذاء الجيد الكافي وفي البيوت الصالحة وفي الملابس الملائمة . ولا بد مثل هذه الحالة ان تؤثر على السن الذي تكتمل فيه مرحلة الحيض فتقصر بذلك فترة النضج (١٦) فضلا عن ذلك فقد أثر نقص الغذاء في الوقوف حائلا دون نمو السكان في اللواء (١٧)

15. Driver, A.R., "Kurdistan and the Kurds" a report published by the Royal Anthropological Institute, 1920, P. 16.

16. Carr-Saunders, A.M., "The Population problem", Oxford 1922, P. 22.

17. Carr-Saunders, "Population", P. 23-24.

## العامل الديموغرافي :

ان دراسة آثار العامل الديموغرافي تقتضي دراسة الحركة الطبيعية لسكان اللواء التي تعتمد قبل كل شيء على الاحصاءات الحيوية . لكن الاحصاءات المتوفرة لدينا لتوسطات المواليد والوفيات ومكوناتهما غير دقيقة وغير كافية ولا تغطي سوى فترة قصيرة .

ولا نستد دراسة الحركة الطبيعية للسكان على الأرقام فحسب ، بل نعلم على الوضع الحضارى ايضا . فالجانب الرياضى (الاحصائى) الذى تمثله متوسطات المواليد والوفيات والانجاب يوضح مقدار الخصوبة الفعلية للسكان ، بينما يوضح الجانب الحضارى الممثل بالاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الامكانيات الفعلية للسكان .<sup>(١٤)</sup> ونستطرد في دراستنا هذه للحركة الطبيعية لسكان اللواء ان نركز على الجانب الحضارى اكثر من تركيزنا على الجانب الرياضى عند تحليلنا لتوسطات المواليد والوفيات .

## المواليد

من الطبيعي ان تواجه عملية تسجيل المواليد صعاب جمة ، وخصوصا في الريف ، في بلد يؤلف المتعلمون فيه نسبة ضئيلة ، وهم الذين يدركون أهمية تسجيل المواليد ، بينما يحاول الناس البسطاء جهدهم تجنب هذه العملية خوفا من الخدمة العسكرية الالزامية . واذا ما اضطروا الى تسجيل مواليدهم حاول البعض منهم تضليل السلطات المسؤولة بتسجيل الذكور على انهم اناث ، او عدم تسجيل الذكور بتاتا والاعتصام على تسجيل الاناث . ولذلك يات متوقفا عدم دقة ارقام المواليد ولا سيما في حالة الذكور . وعلى اية حال فان ارقام المواليد لا تتوفر لدينا في الوقت الحاضر الا لثلاث سنوات فقط كما اوردها الجدول التالى :

18. Trewartha, Glenn, T., "A Case for population geography", Ann. of Assoc. of Amer. Geogr., vol. XI 111, No. 22, 1953, P. 91.

الجدول رقم ( ٧ ) ( ١٩ ) ( X )

الارقام والنسب المئوية للواء السليمانية خلال السنوات

١٩٥٣ و ١٩٥٤ و ١٩٥٥

السنة	الذكور	الاناث	المجموع
العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١٩٥٢	٥٧٥	٤٨٣	١٠٥٨
١٩٥٣	١١١٢	٩٩٨	٢١٢٦
١٩٥٤	١٠٦٢	٨٠٥	١٨٦٧

ان مقارنة متوسط المواليد للواء السليمانية البالغ ٢٩ بالالف بمتوسطات المواليد في بلدان نامية اخرى تبين لنا انه متوسط واطمئنان نوعا ، فهو يبلغ ٥١ بالالف في غوايانالا و ٤٤ بالالف في مصر (عام ١٩٥١) و ٤٣ بالالف في المكسيك و ٣٩ في سيلان .<sup>(٢٠)</sup> بيد ان هذا المتوسط يصبح مرتفعا نوعا اذا ما قورن بمتوسطات المواليد في البلاد المتطورة ، اذ يبلغ ١٥٧ بالالف في المملكة المتحدة و ١٤٨ بالالف في النمسا و ١٥٥ بالالف في السويد و ١٩٤ بالالف في فرنسا .<sup>(٢١)</sup>

19. Statistical Abstracts, Baghdad 1954, Compiled from tables No. 264, 265 and 268, P. 263-65.

( X ) من الادلة على عدم دقة الاحصاءات المذكورة ما سجلته الاحصاءات اللاحقة للمواليد في لواء السليمانية على النحو التالي : ١٩٦٠ - (٦١٩٢) ، ١٩٦١ - (٣٧٥٤) ، ١٩٦٢ - (٣٣١٣) ، ١٩٦٣ - (٣١٨٢) ، ١٩٦٤ - (٣٣٩١) ، ١٩٦٥ - (٣٢١٠) ، ١٩٦٦ - (٥٢٢٧) ، ١٩٦٧ - (٥٥٦٩) ، احوال السكان في العراق ، للدكتور احمد نجم الدين - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠ ص ١٦٣ .

20. United Nations, Statistical year-book 1954, pp. 35-7.

21. Ibid.



ومع ان هذا الرقم الواطي، نسبيا لمتوسط المواليد في اللواء يعزى جزئيا الى عدم الدقة في تسجيل المواليد، الا ان المسؤول الرئيسي عنه عوامل بيولوجية وحضارية، وتضح هذه الفرضية عند مقارنة متوسط المواليد للواء السليمانية بمتوسطات المواليد للالوية الاخرى كما بينها الجدول التالي:

الجدول رقم (٨) (٢٢)

النسب المتوية لمتوسطات المواليد في مختلف الالوية العراقية (X)

اللواء	النسبة المتوية
السليمانية	٢٨٣
بغداد	٣٤٢
البصرة	١٢٧
الموصل	١٦٩
العمارة	٣١
كربلاء	٤٧
المدليم (الرمادي)	٢٨
كركوك	٥٥
التفك (الناصرية)	٢١
الحلة	٤٢
الكويت	٢٧
الديوانية	٢٦
دياله	٣٥
أربيل	٢٩

22. Statistical Abstracts, 1954, p. 263.

(X) لقد اوردت الاحصاءات الرسمية نسبة الولادات (بالالف) لبعض الالوية لعام ١٩٦٧ على النحو التالي:

بغداد	٢٨٨
العمارة	١٠٦

ومن الملاحظ هنا بأن السبب المثوية لتوسطات المواليد في مختلف ألوية العراق تبدو منخفضة على العموم بشكل غير طبيعي ، مع ان منطلق الامور يقتضى العكس ، فليس هناك اية عوائق اجتماعية امام الانجاب . ومهما يكن الامر فان الجدول المذكور يقدم لنا مقارنة معقولة لتوسطات المواليد في الالوية المختلفة . ومن الممكن ان تقدم صورة أفضل لتوسط المواليد الفعلي في لواء السليمانية بتحليل العاملين الرئيسيين اللذين يتحكمان فيه ، وهما متوسط الخصوبة ومتوسط سن الزواج .

### الخصوبة :

ان فحص خصوبة المرأة الكردية يستدعي دراسة الجانب البيولوجي (الذي يتعلق بالخصوبة الكامنة) والجانب الحضاري (الذي يتعلق بالعوامل الاجتماعية التي تنظم الخصوبة الفعلية) . فالخصوبة الكامنة Fecundity هي التي يقصد بها مقدرة المرأة المطلقة على الانجاب، في حين يقصد بالخصوبة الفعلية Fertility مزاوله المرأة لامكانيات الخصوبة الكامنة بشكل عملي حسب العوامل الحضارية السائدة .

ان متوسط الخصوبة الكامنة Rate of fecundity هو متار خلاف بين الكتاب . فهناك طائفة منهم مثل مائس Malthus وداروين Darwin وكار سندرز Carr-Saunders تعتقد بأن للخصوبة الكامنة علاقة بالدرجة الحضارية . ويرى افراد هذه الطائفة انه كلما انخفض المستوى الحضاري كلما انخفض متوسط الخصوبة الكامنة ، وذلك لما يصيب الناس من مشقة

الناصرية ١٩١

الديوانية ١٩٤

( احوال السكان في العراق ) لاجد نجم الدين ص ١٦٢

في حياتهم وما يعانونه من نقص في الغذاء . بينما تنهب طائفة اخرى ، وعلى رأسهم سبنسر Spencer ، بأن الخصوبة الكامنة تنافس كلما تقدمت الحضارة . (٢٣) وهناك من يعتقد بأن الانسان مخلوق كسائر مخلوقات الطبيعة ولا يشذ عن بقية مخلوقاتها ، فلا بد اذن من ان ينصف بالقاعدة البيولوجية العامة وهي الخصوبة المرتفعة والتي قد تتراوح بين ١٥-٢٠ مولودا للمرأة . (٢٤)

وفي حالة المرأة الكردية تنعدم لدينا الاحصاءات لتبين خصوبتها الكامنة ، لكن هناك أسبابا مقنعة تدعونا الى الاعتقاد بأن خصوبتها الكامنة قد تآثرت بشكل سلبي بالعوامل الطبيعية . فالنغذية الناقصة مثلا من العوامل الفعالة التي تؤثر على الخصوبة الكامنة تأثيرا سلبيا . وينصف طعام الريفيين الاكثراد بنقص واضح في قيمته الغذائية ، فهو اذني من المستوى اللائق في سرعته الحرارية او مواده البناة للجسم . وقد اتمر هذا النقص سوء تغذية حاد يمثل في النسبة العالية من الاصابات بمرض السل بين سكان اللواء .

ويمكن اعتبار المشاق والاعمال المتصلة المرهقة من العوامل الرئيسية الاخرى التي تؤثر في الخصوبة الكامنة للمرأة الريفية الكردية . والواقع ان المرأة الريفية الكردية مثقلة بالواجبات ، فهي تساهم - فضلا عن اعمالها البيئية وعنايتها بالحيوانات - في جميع الاعمال الزراعية عدا الحراثة والحصاد . (وقد تشترك في الحصاد احيانا) . وهذا يؤدي بلا ريب الى خلق حالة من الارهاق الجسدي الدائم .

23. Kuczynski, R.R., "Population movement" Oxford 1936, pp. 345.

24. Landis, Paul H., "Population Problems", New York 1942, p. 52.



وهناك عامل بيولوجي آخر مسؤول ايضا عن المعدل المتوسط للخصوبة  
الكامنة في اللواء ، الا وهو مزاولة المرأة لوظيفتها الجنسية قبل الاوان  
Premature cohabition . فالعصر المثالي للزوجة الكردية الريفية  
يتراوح بين ١٧ و ١٤ عاما ، ومن المعلوم ان سن البلوغ في منطقة جبلية باردة  
كالبليمانية لا يتم في وقت مبكر ، وهو أمر قد يؤثر على خصوبة المرأة  
تأثيرا سلبيا . غير ان هذه المنطقة ما تزال في حاجة الى دراسة عميقة وإلى  
احصاءات مقننة .

واخيرا ، فقد يحسن بنا ان نتساءل فيما اذا كان المناخ اثر على الخصوبة  
الكامنة في اللواء ؟ ان مثل هذا السؤال لا يمكن الاجابة عليه بالطبع اجابة قاطعة  
في الوقت الحاضر ، نظرا لاعدام الاحصاءات التي توضح العلاقة بين  
الخصوبة والمناخ . بيد ان متوسطات المواليد المرتفعة في الاقطار الاستوائية  
والمدارية تشير الى قيام مثل هذه العلاقة وتؤيد وجهة النظر القائلة بأن  
الخصوبة المرتفعة توابك الحرارة المرتفعة والرطوبة النسبية المرتفعة . (٢٥)  
وينبغي ان نوضح هنا بأن هناك علاقة أكيدة بين متوسط الامطار المرتفع  
وبين الكثافة العالية للسكان في اللواء ، الا ان مثل هذه العلاقة ذات وجه  
اقتصادي لا بيولوجي ، فالزراعة في اللواء تعتمد اصلا على الامطار والمياه  
الجوفية ، وبالتالي فان درجة توفر المياه تتحكم في كثافة السكان .

ان مناقشة العوامل المختلفة التي تؤثر في الخصوبة الكامنة للمرأة  
الكردية لا تقودنا الى معرفة متوسط الانجاب الفعلي لها . فالخصوبة الفعلية  
لا تتطابق الا نادرا مع الخصوبة الكامنة حتى في اكثر المجتمعات تأخرا .  
فالخصوبة الفعلية لاية مجموعة من الناس او لاي عنصر من العناصر او لاي  
شعب من الشعوب لا تعتمد على مقدرتها الجنسية فبحسب بل على تراثها

25. Carr-saunders, "The population problem" pp. 91-92.

الاجتماعي ايضا • ففي المجتمعات البدائية تدخل عوامل متعددة ذبسية واجتماعية في العلاقات الجنسية ، ينما يخضع الانجاب في المجتمعات المتطورة لتقيدات عظيمة • ومن الممكن القول عموما بأن الفجوة بين الخصوبة الكافية والخصوبة الفعلية آشد اتساعا في المجتمعات المتطورة منها في المجتمعات غير المتطورة ، ومرجع ذلك بالطبع الى استخدام وسائل منع الحمل في المجتمعات المتطورة •

وتدل الاحوال الاجتماعية في لواء السليمانية على ان معدل الانجاب فيه قريب من النهاية البيولوجية القصوى • ففي دراسة الوضع الاجتماعي لاية منطقة من المناطق تعتبر عوامل معينة مناسبة للخصوبة الفعلية العالية • ومن تلك العوامل الاعتماد على الزراعة كأساس للحياة الاقتصادية اذ يساهم الأطفال في هذه الحالة في رفع دخل الأسرة ، ومستوى المعيشة الوطني ، اذ لا يكلف اعالة الأطفال شيئا كثيرا ، والنظام الاجتماعي القبلي او الابوي الذي يرحب بالاسرة الكبيرة ، والميول الدينية القوية التي تتفرد وضوابط النسل ، واخيرا الجهل والايمان بالقدرية في الحياة • (٢٦) وكل هذه العوامل بمثابة تمثيلا حسنا في لواء السليمانية •

فمن الناحية الاقتصادية تعتبر الزراعة المهنة السائدة في اللواء • وبما ان الوسائل الزراعية المتبعة بدائية تماما ، وبما ان مكنة الزراعة تنحصر في حيز ضيق كليا ، فان الأيدي العاملة تصبح ذات أهمية بالغة • وقد خلق هذا الوضع من الأسرة الكردية وحدة اقتصادية يتوزع العمل بين افرادها بشكل منظم • ومما زاد في أهمية حجم الأسرة الكردية تخصص المسواة بزراعة التبغ الذي يعتبر المورد الاقتصادي الرئيسي للمنطقة • وبحسب حاج

26. United Nations, "The determinants and consequences of population trends" New York 1953, P. 94.

زراعة التبغ الى أيد عاملة وفيرة . فنقل الشتلات والعناية بها ، وتقوية الحقل من الحشائش الضارة الكثيرة ، ثم لطم الاوراق في خيوط طويلة وتجفيفها ، واختيار جمع الاوراق الجافة في بالات ، كل ذلك يقتضى جهودا متصلة تبدأ بزرع الشتلات وتنتهى باعداد البالات . ويحتاج الزارع لاداء هذه الاعمال الى معاونة فعالة . فاذا كان ذا عائلة كبيرة يسر له الاكتفاء بما لديه من أيد عاملة ، والا اضطر الى استئجار العمال . لذلك يصبح لحجم العائلة أهمية اقتصادية .

ومن وجهة النظر الاجتماعية يرحب مجتمع القرية بالعائلة الكبيرة ويعتبرها رصيذا اجتماعيا هاما . فالبناء الاجتماعي في مجتمع القرية الذي اما ان يكون عشائريا بالفعل او ما يزال متأثرا بالعادات العشائرية ، يهتم اهتماما خاصا بحجم العائلة ، لا سيما بعدد الرجال فيها . فاذا تركنا جانبا القسروق في المرتبة الاجتماعية التي تقرها درجة القرابة من الاسرة الحاكمة ودرجة الثراء ، فان التفاضل بين اسرة واخرى يقوم على اساس زيادة افراد اعدادها من الرجال على الاسرة الاخرى . ويرجع ذلك بالطبع الى سيطرة العادات والقوانين العشائرية في المجتمع الريفي الكردي . لهذا فان حجم العائلة الكثير يرفع مو مركزها الاجتماعي .

وقصلا عن ذلك كله فان الام ترحب بأكثر عدد ممكن من الاولاد لاسباب كثيرة ، اضافة الى حكم القرينة الطبيعية ، اذ ان ذلك يعزز مركزها تجاه الزوج . ومع ان مركز المرأة الكردية ليس مندوبا بوجه خاص ، الا انها بعيدة عن ان تكون مساوية للرجل . ولعل أهم الوسائل الفعالة لتعزيز مكانتها هو مقدار ما تلده من أطفال ، لا سيما الاولاد منهم . لذلك يمكن القول بدون تحفظ ان مكانتها تتناسب مع مدى خصوبتها . كذلك فان كثرة عدد أطفالها تحمينا من نزوات زوجها الذي قد يفكر بالزواج من امرأة اخرى ،



كما يحميها من غضبه الذي قد يسوقه الى طلاقها . واخيرا فان عدد الاطفال ، وخاصة الاولاد ، يمثلون بالنسبة للمرأة رحيدا اقتصاديا للمستقبل كما يمثلون ضمنا لايام الشيخوخة .

وهكذا يمكن القول بان الاب والام يرغبان رغبة قوية في انجاب اكبر عدد ممكن من الاطفال . وما يعزز هذه الرغبة ان تربية الاطفال في الاسرة الريفية لا تتضمن تكاليف كثيرة ، فالاسرة على العموم تعيش في مستوى منخفض جدا . لذلك فان الاسرة الكردية لا تتبع طرق منع الحمل ولا تلجأ الى الاجهاض . والحقيقة ان الفترة الوحيدة التي يمتنع فيها الزوجان عن الاتصال الجنسي هي فترة الحيض ، وكذلك الشهر الاول الذي يعقب الولادة ، فضلا عن ذلك فان الجهل قد جعل وسائل منع الحمل بالنسبة للزوجين امرا غير معروف بتاتا .

وهناك تأثير ديني ايضا على الخصوبة يمثل في حث القران الكريم على رعاية الاطفال ، فقد اشير الى هذا المعنى بالآية الكريمة : ( ولا تقلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ) . وبما ان الاكراد ذوي ميول دينية قوية ، لذلك امتزجت اوامر الاسلام وتعاليمه بحياتهم اليومية امتزاجا شديدا ، وامنوا بان الله يبعث مع كل مولود رزقه . هذا اضافة الى امنيتهم للقدرية المطلقة .

يمكننا ان نستنج اذن بان الفجوة بين الخصوبة المطلقة والخصوبة الفعلية في لواء السليمانية لا وجود لها ، وبان متوسط الخصوبة الفعلية يتطابق ومتوسط الخصوبة الكامنة . ولا يمكننا ان نحدد مقدار هذا المتوسط بدقة كما سبق ان بينا لعدم توفر الاحصاءات ، لكن باستطاعتنا ان نقرر باطمئنان انه متوسط مرتفع . ومع ان هذا الاستنتاج يستند بالدرجة الاولى الى العوامل الحضارية التي تلعب دورها في المنطقة ، الا ان بوسعنا ايضا ان نشهد

بالاحصاءات القليلة المتوفرة لدينا التي تؤيد استنتاجنا ، وخاصة بالأرقام المتعلقة بنسبة الخصوبة Fertility ratio \* (x) ، ولقد حصلنا عند إجراء العملية الحسابية الخاصة بنسبة الخصوبة للمواء السليمانية على رقم (٧٨٩) \* ويمكن مقارنة هذه النسبة بنسب الأقطار التالية :

( الجدول رقم (٩) (٢٧) )

الخصوبة في بعض الأقطار المختارة فيما بين عام ١٩٤٥-١٩٥١

متوسط الخصوبة	القطر والسنة
٨٥٦	١٩٤٤- فلسطينيون المسلمون
٧٤٦	١٩٥٠- جزر ساموا الاميركية
٦٦٩	١٩٥٠- الاردن
٦٣٥	١٩٥٠- فرموزا
٥٣٨	١٩٤٥- تركيا
٥٣٦	١٩٤٧- مصر
٥١٩	١٩٥٠-١٩٥١ الاراضي المنخفضة
٥٢٥	١٩٥٠- اليابان
٤٧٠	١٩٥٠- الولايات المتحدة الاميركية
٤٣٣	١٩٤٩-١٩٥٠ السويد
٤٠٥	١٩٥٠-١٩٥١ انجلترا وويلز
٣٥٠	١٩٥١- النمسا

(x) تستخرج نسبة الخصوبة بتقسيم عدد الاطفال تحت السن الخامسة على عدد النساء في سن الحمل ، اي فيما بين السن ١٥ الى ٤٥ عاما .

27. Adams, D., "Current population in Iraq" Middle East Journal, vol. 10, No. 2, 1956.

يتضح من الجدول السابق ان نسبة الخصوبة للواء السليمانية أعلى من أقطار كثيرة ، وهذا دليل على أن نسبة المواليد عالية في اللواء . غير ان نسبة الخصوبة للواء السليمانية هي ادنى من نسبة الخصوبة العامة للعراق التي تبلغ (٨٣٧) .<sup>(٢٨)</sup> وتدل نسبة الخصوبة العالية للواء على توفر متوسط عال للزواج ، كما تدل على أن العالية المطلقة من النساء يتزوجن بعد وصولهن الى سن البلوغ بوقت قصير .

#### متوسط الزواج :

ان الزواج يمثل بداية دورة الانجاب في المجتمع حسب التقاليد السائدة . لذلك فان متوسط الزواج Marriage-rate ، وسن الزواج Marriage-age هما عاملان هامان في تقرير متوسطات الخصوبة . ومما يؤسف له ان حالة الزواج في لواء السليمانية لا يمثلها في الاحصاء العام لسنة ١٩٤٧ الا جدول ناقص تماما كما يتضح في الجدول التالي :

#### الجدول رقم (١٠) (٢٩)

#### حالة الزواج في لواء السليمانية

الجنس	العزاب	المتزوجون	المطلقون	الادامل
الذكور	٢٥٢٨٤	٣٦٢٥٦	٨٦	١٧٣٨
الاناث	٢٩٣٤٣	٣٨٥٤٤	٣١١	١٢٨١٣

ان النظرة الاولى لهذا الجدول تدل على ان عدد الافراد العزاب من الرجال والنساء مرتفع جدا اذا ما قورن بعدد المتزوجين ، وخاصة فيما يتعلق بالرجال . ويعتبر الجدول من وجهة النظر هذه مضلل للغاية ، وهذا التضليل

28. Adams, Ibid.

29. Statistical abstracts, 1954, P. 12.



ناجم عن عدم ذكر سن الزواج \* والواقع ان جزءا كبيرا من الاعداد المذكورة هو دون سن الزواج \* وهذه النقطة ذات أهمية خاصة بالنسبة للواء السليمانية ، ذلك ان حجم الفئة الفتية يمثل الجزء الاعظم من السكان ، كما يوضحه الجدول التالي :

الجدول رقم (١١) (٣٠)

نفوس سكان لواء السليمانية حسب جنسهم وفئات اعمارهم لعام ١٩٥٣

دون سن الخامسة	من ٥ - ٩ سنوات	من ١٠ - ١٩ سنة
ذكور اثناث	ذكور اثناث	ذكور اثناث
٢١٥٢٨ ١٩٦٣٤	٢٢٩٩٦ ١٨٨٠٥	٢٥٧٠٣ ١٥٥٤٠
من ٢٠ - ٢٩ سنة	من ٣٠ - ٣٩ سنة	من ٤٠ - ٤٩ سنة
ذكور اثناث	ذكور اثناث	ذكور اثناث
١٤٥٨٥ ٨١٨٩	١٣٧٠٤ ١٠٧٥٢	١١٠٣٣ ١٢٥٨٤
من ٥٠ - ٥٩ سنة	من ٦٠ - ما فوق	المجموع
ذكور اثناث	ذكور اثناث	ذكور اثناث
٦٩١٦ ٧٥١٥	٦٩١٦ ٨٧٨٤	١٢٤٦٣٣ ١٠١٧٦٧

من الواضح ان جزءا كبيرا من سكان اللواء هم دون سن ١٩ ، وان عددا غير قليل من هؤلاء هم بين سن العاشرة والتاسعة عشرة \* ولقد حذف الجدول السابق الذي بين حالة الزواج عدد السكان الذين هم دون العاشرة فقط ، وبما ان سن الزواج العام بالنسبة للذكور يبدأ من العشرين وبالنسبة للإناث يبدأ من الخامسة عشرة فان ذلك يعني ان جمع افراد السكان الذكور بين ١٠-١٩ سنة والبالغ عددهم ١٥٥٤٠ شخصا ، ونصف افراد السكان الاناث بين ١٠-١٩ سنة والبالغ عددهم ٢٥٧٠٣ شخصا يجب ان يلرح من

رقم الأشخاص «العزاب» • وعلى أية حال فإن الجدول السابق مفيد في  
 أيضاح العدد المرتفع نسبياً للإرامل • ولابد أن تكون نسبة لا بأس بها منهن  
 في سن الإنجاب • وتعزى هذه الظاهرة إلى عدم ارتياح المجتمع لزواج  
 الإرامل • ومع أن الجدول لا يمدنا بأية معلومات عن فترة الإنجاب لدى  
 المرأة • فإن الخصوبة العالية في اللواتي تفقدن إلى الاستنتاج بأن فترة الإنجاب  
 البالغة (٣٠) عاماً (بين سن ١٥-٢٥ عاماً) تستمر استثماراً كاملاً •

وبالرغم من أن جدول الحالة الزوجية غير أهلٍ لإمدادنا بفكرة صحيحة  
 عن وضع متوسط الزواج Marriage-rate في اللواتي • فإن الظروف  
 الحضارية في اللواتي تؤكد لنا وجود متوسط عالٍ للزواج • ذلك أن الدوافع  
 الدينية والاجتماعية والاقتصادية جميعها تمزج الزواج (x) • فمن الناحية  
 الدينية يشجع الإسلام • وهو دين الغالية المطلقة من سكان اللواتي • الزواج  
 ويعتبره واجبا تجاه المجتمع أكثر من كونه مجرد شأن من الشؤون

(x) أن الإحصاءات اللاحقة تؤكد أيضاً انخفاض متوسط الزواج في  
 اللواتي كما يوضحه الجدول التالي :

جدول يمثل عدد حوادث الزواج ومعدلاتها في الوية العراق			
١٩٦٧		١٩٦٨	
العدد النسبة إلى كل ١٠٠٠ من السكان	العدد النسبة إلى كل ١٠٠٠ من السكان	العدد النسبة إلى كل ١٠٠٠ من السكان	العدد النسبة إلى كل ١٠٠٠ من السكان
٣٨٨	١١٩٤	٢٦٦	١١٢١

المصدر : المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ الجهاز المركزي  
 للإحصاء •

ويمكن أن يعزى هذا التناقض بين الرقم المنخفض لمتوسط الزواج  
 والحالة الاجتماعية المشجعة على الزواج إلى امتناع الكثيرين من إنشاء الریف عن  
 تسجيل حوادث الزواج في المحاكم المدنية •

الشخصية<sup>(٣١)</sup> ولعل أكثر الأحاديث النبوية شيوعا بين الناس عن أهمية الزواج هو الحديث الشريف القائل : «الزواج نصف الدين» .

ومن الناحية الاجتماعية تعتبر العزوبة والتأخر في الزواج من الصفات الخلقية التي يرفضها مجتمع القرية . ويتعرض الرجال الذين يمتنعون عن الزواج بدون عائق قاهر الى الرية والتقد . وفضلا عن ذلك فإن اعراف الزواج لدى الاكراذ تيسر امر الزواج ، لاسباب ذلك العرف المسمى «الزواج بالتبادل» . (زنبه زن) . هذه الوسيلة من وسائل الزواج تختصر نفقات الزواج وذلك بالقاء مهر العروس الذي هو على العموم العائق الرئيسي تجاه الزواج .

اما من الناحية الاقتصادية فالزواج امر مرغوب فيه من جانب الرجل ، ذلك أن المرأة تشترك اشتراكا فعليا في الزراعة ، كما انها تمدد بأيدي عاملة من الاولاد والبنات .

واخيرا فإن الحياة البدائية للقرية بوسائل تملكها المحدودة تجعل الرجال على البحث عن متعتهم في الجنس . ولذلك يتفوق الرجال العزاب في رغبتهم الشديدة بالزواج حالما تسمح لهم ظروفهم المالية . ولعل حبهس التقليدي للعائلة مسؤول ايضا عن تلك الرغبة القوية في الزواج .

ويمكن القول ان العائق الوحيد للزواج في اللواء هو المهر المرتفع نسبيا والذي لا يتناسب مع المقدرة الاقتصادية للقرويين . الا ان هذه العقبة تذلل في العادة بوسائل متعددة تستنبط من صلب النظام الاجتماعي السائد . وهكذا يمكننا الاستنتاج بان متوسط الزواج مرتفع ارتفاعا مقسدا . وبما ان الخصوبة لا تحددها قيود ، وبما ان متوسط الزواج مرتفع ارتفاعا

31. Poponel, Paul, "Eugenic of Islam" in "Eugenics in races and states", Baltimore 1921, P. 444.



معقولا ، وبما ان متوسط الطلاق منخفض عموما ، اذ يعتبر الاكتراد الطلاق  
 متبعا ( x x ) ، فان من المنطق اذن ان نترض ارتفاع درجة المواليد في  
 اللواء لا سيما وان العوامل الاخرى ذات الطبيعة البيولوجية والنفسية  
 كانتشار الامراض التناسلية والتذوذ الجنسي والمشاكل العائلية لا تكاد تترك  
 اثرا مذكورا . وهكذا يمكن الحكم بان المرأة الكردية قد تلد من الاطفال  
 بقدر ما تلد الامهات الصينيات او الهنديسات ، واللواتي قد يلدن ٧ أو ٨  
 أطفال . (٣٢)

## الوفيات

ان أهمية درجة الوفيات تكمن في ابصاح قيمة درجة المواليد ، ذلك  
 ان درجة المواليد المرتفعة التي تقابلها درجة وفيات مرتفعة ايضا لا تمهد  
 السبيل لعمو السكان . واواقع ان في الامكان تحقق نمو سكاني بالرغم من  
 تطبيق طرق تحديد النسل شرط ان تنخفض درجة الوفيات انخفاضاً كافياً .  
 وقد اتبعت هذا الخط شعوب اوربا الغربية والشمالية خلال الخمسين عاماً  
 الاخيرة .

ان ارقام الوفيات التي يمكن الركون اليها لم تتوفر في لواء السليمانية  
 الا مؤخرا . ومع ان تلك الارقام ليست كافية لعكس حقيقة الدرجة العامة  
 للوفيات في اللواء ، الا ان من المعتقد انها أكثر دقة من ارقام المواليد ، فالتاس

( x x ) لقد سجلت في مدينة السليمانية ١٠٣ حوادث طلاق عام  
 ١٩٦٧ و ٦٣ حادثة طلاق عام ١٩٦٨ .

( المصدر : الجهاز المركزي للاحصاء - المجموعة الاحصائية السنوية  
 لعام ١٩٦٩ ) .

32. Cook, C. Roberts, "Human Fertility" New York 1951,p.77.

لا يتهربون من تسجيل الوفيات كما يتهربون من تسجيل الولادات • ويوضح  
الجدول التالي متوسطات الوفيات في لواء السليمانية للسنوات ١٩٥٣ و ١٩٥٤ •

الجدول رقم (١٢) (٣٣)

النسب المئوية للوفيات في لواء السليمانية

السنة	الذكور		الإناث		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
١٩٥٢	٢٦٨	٢٧٧	٩٣	١٧٣	٣٦١	٢٠١
١٩٥٣	٧٩٨	٤٠٦	١٧٢	١٠٤	٩٧٠	٣٠٣
١٩٥٤	٥٦١	٣٠٤	٩٨	٠٠٧	٦٥٩	٢٠٣

ولا يمكن لهذا الجدول بالطبع أن يوضح تطور الوفيات ، ذلك لأنه لا يشمل سوى فترة قصيرة ، لكنه يؤكد بما لا يقبل الشك ارتفاع درجة الوفيات • وإذا ما حسبنا نسبة الوفيات خلال السنوات الثلاث فإنها تبلغ ٢٦ في الألف ، في حين أن المستوى المعقول لدرجة الوفيات العامة يحدد عادة بحوالي ١٤ في الألف • (٣٤) ويتضح ارتفاع درجة الوفيات إذا ما قارناها أيضا بدرجات أقطار أخرى لم نزل في طور النمو ، فهي تبلغ في غامبيا ١٩٤ في الألف ، وفي المكسيك ١٥٦ في الألف ، وفي سبيل ١٣٢ في الألف ، وفي سيلان ١٠٩ في الألف ، وذلك حسب إحصائية عام ١٩٥٣ • (٣٥)

33. Statistical abstracts, tables 264,265 and 266.P.263-65, 1954.

34. Newsholme, A. "The measurement of progress in public health" Economica 1923, P. 193.

35. United Nations, "Demographic year-book 1956", New York 1957.

وتختلف درجة الوفيات بين السكان حسب فئات السن ، إذ يفترض ان ترتفع هذه الدرجة طرديا مع ارتفاع نسبة كبار السن ، الا ان الوضع الصحي في اللواء يدعو الى الاعتقاد بان أعلى معدل للوفيات يحدث بين فئة السكان دون السنة الاولى . ومن المعتقد ان درجة وفيات الاطفال الرضع مسؤولة بشكل خاص عن رفع درجة الوفيات العامة ، لا سيما وان نسبة الشيوخ الى مجموع السكان واطنة جدا ، ومن المؤسف اننا لا يمكننا ان نستشير ارقام وفيات الاطفال الرضع لعدم توفرها بالنسبة للواء السليمانية . اما ارقام وفيات الاطفال الرضع للعراق عموما كما ذكرنا في حولية هيئة الأمم لعام ١٩٥٤ فلا يمكن قبولها لانها تبدو مغايرة للمنطق كثيرا . وقد وردت تلك الارقام على النحو التالي : ٩٧٣ في الالف لعام ١٩٥٠ ، و ٨٩٠ لعام ١٩٥١ ، و ٥٦٢ لعام ١٩٥٢ . وقد قدر ادمز Adams مثلا وفيات الاطفال في المناطق الريفية في العراق بما يتراوح بين ٢٥٠ الى ٤٠٠ في الالف .<sup>(٣٦)</sup> ومن الممكن ان تشير الى تقدير أكثر دقة لدرجة وفيات الاطفال بالاستناد الى ارقام وفيات الاطفال في بغداد والموصل والبصرة (وهي الارقام الوحيدة المتوفرة لدينا لوفيات الاطفال) كما يوضحها الجدول التالي : ( X )

#### الجدول رقم (١٣) (٣٧)

#### مواليد ووفيات الاطفال في بغداد والموصل والبصرة

بغداد :	السنة	المواليد	الوفيات	النسبة (في كل الف ولادة)
	١٩٣٨	٨٨٦٣	٢٢٧٩	٢٥٧

36. Adams, Op. cit.

(٣٧) « مقدمة في كيان العراق الاجتماعي » ليهاشم جواد ، بغداد ١٩٤٦ ص ٢٥ .

( X ) ان الاحصاءات الحديثة قد ابردت الارقام التالية لوفيات الاطفال الرضع في العراق :



«تابع» السنة	المواليد	الوفيات	(النسبة في كل ألف ولادة)
١٩٣٩	٩١١٩	٢١٣١	٢٣٤
١٩٤٠	٩٦٨٢	٢٤٣٧	٢٥٢
١٩٤١	٩٠٣٣	٢١٤٢	٢٧٣
١٩٤٢	٩٣٥٨	٢١٩٣	٢٦٢
١٩٤٣	١١٠٤٩	١٦١٦	١٤٦

جدول يمثل عدد الوفيات ووفيات الاطفال

المسجلة ومعدل وفيات الاطفال الرضع

السنة	مجموع الوفيات	وفيات الاطفال	معدل وفيات الاطفال الرضع لكل الف حي
١٩٥٧	٢٥٤٤٩	٢٢٤٤	٣٥
١٩٥٨	٢٦٨٨٤	٣٠٢٩	٣٩
١٩٥٩	٢٥١٤٤	٣٠٤٧	١٨
١٩٦٠	٢٩٨٦١	٣٤٧٤	١٨
١٩٦١	٢٩٠٦٦	٣٧٢٤	٢٧
١٩٦٢	٢٨٧٣٣	٤٠١٤	٢٩
١٩٦٣	٢٦٦٠٩	٢٩٧١	٢٢
١٩٦٤	٣٣٣١٤	٣٠٧٦	١٩
١٩٦٥	٣٣٨٩٢	٢٩٥٠	٢٤
١٩٦٦	٣٢٦٥٢	٢٦٦٥	١٨
١٩٦٧	٣٤٢٥٠	٢٥٩٨	١٦

المصدر : « احوال السكان في العراق » للدكتور احمد نجم الدين - ص ١٦٦

« تابع »

الموصل :

السنة	المواليد	الوفيات	النسبة (في كل ألف ولادة)
١٩٣٨	٣٧٦٥	٦٢٤	١٦٦
١٩٣٩	٣٨٨٨	٧٣٠	١٨٨
١٩٤٠	٣٨٤٩	٧٣٣	١٩٠
١٩٤١	٤٠٦١	٦١١	١٥٠
١٩٤٢	٣٧٣٦	٥٤٠	١٤٥
١٩٤٣	٣٨٧٩	٤٤٩	١١٦

البصرة :

١٩٣٨	١٧٧٠	٤٣٣	٢٥٠
١٩٣٩	١٧٩٦	٤١٥	٢٣١
١٩٤٠	١٦٦٣	٤٩١	١٣٩
١٩٤١	١٤٩٧	٣٠١	٢٠١
١٩٤٢	١٨١٨	٢٤٦	١٣٥
١٩٤٣	٢١٥١	٣٠١	١٣٦

ان الجدول المذكور اعلاه يوضح بان وفيات الاطفال الرضع في المدن الكبرى الثلاث بغداد والموصل والبصرة قد بلغ ٢٥٠ بالالف ، مع العلم بأن هذه المدن تتم بوجود المستشفيات والاطباء ، كما تتم بمستوى مرتفع للحياة نسيبا . ولا ريب بأن هذا المعدل هو أعلى من معدلات المناطق الريفية التي تتوفر فيها الخدمات الصحية بصورة محدودة جدا ، وقد تعتمد احيانا . صحيح ان متوسطات وفيات الاطفال اخذت في الانخفاض ، حسب ارقام الجدول المذكور ، وان تلك المتوسطات قد ازدادت انخفاضها الان بلا شك

في المدن الكبرى ، لكن هذا الامر يعود الى التقدم السريع الذي تحقق في السنوات الاخيرة في ميادين الصحة والتعليم ، مع ارتفاع واضح في مستوى المعيشة في المراكز المدنية . اما المناطق الريفية فلم تحرر سوى تقدم بطيء ، جدا في حقول الصحة والتعليم . وعلى أية حال فمن الممكن تقدير متوسط وفيات الاطفال في لواء السليمانية بحوالي ٣٠٠ بالالف . وهذا المتوسط يزيد بكثير عن المتوسطات المعروفة في الدول المتقدمة ، اذ تتراوح متوسطاتها بين ٢٠ الى ٥٠ بالالف . (٣٨)

وتعزى اسباب ارتفاع متوسط وفيات الاطفال الى الاحوال الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، اذ ان متوسط وفيات الاطفال يرتبط عموما بانخفاض والحاجة الى الخدمات الصحية . وقد اعتبر بعض الكتاب متوسط وفيات الاطفال المرتفع في العراق دليلا على نقص التغذية . فقد ذكر الدكتور درهاكويان في دراسته عن الاحوال الصحية في العراق الاستنتاج التالي :

« بعد ملاحظة طويلة لوفيات الاطفال في مدينة الموصل بلغت سبعة عشر عاما (بين ١٩٢٧ و١٩٤٣) وجدت بان حوالي ٨٤٪ من اسباب الوفيات تعود الى نقص التغذية . فمن بين ١١٩٩٩ وفاة التي حدثت خلال تلك الفترة ، كان سبب ١٠١٤٦ حالة منها سوء التغذية . » (٣٩)

ان هذا الاستنتاج تؤيده ارقام الاحصاء الصحي السنوي الذي سجل

38. U.N., "The determinants and consequences of population trends", P.65.

(٣٩) « الاحوال الصحية في العراق » للدكتور م. درهاكويان ، الموصل ١٩٤٧ ، ص ٧١-٧٢



الاسباب الرئيسية لوفيات الاطفال في العراق كما عرضها الجدول التالي: (×)

الجدول رقم (١٤) (١٠)

سبب الوفيات	عدد الوفيات	النسبة المئوية	عدد الوفيات	النسبة المئوية
الهزال وسوء التغذية	١٠٤٩	٤٣	٩٠٠	٣٧
الاسهال والتهاب الامعاء	٤٩٧	٢٠	٥٠٠	٢١
ذات الرئة	٣١٢	١٢	٣٢٠	١٣
السكرار	٤٦	٢	٨١	٣
الولادة قبل الاوان	٣٩	١.٥	٢٧	١
التفريغ	٢٩	١	٢٧	١
الالتهاب الشعبي الحاد	١٣	٠.٥	٢٠	٠.٩
الجذري	٩	٠.٤	١٦	٠.٨
التهاب السحايا	٢٢	٠.٩	١١	٠.٥
حمى التيفوئيد	٩	٠.٤	١٠	٠.٤
الحصبة	٣١	١	١٠	٠.٤
امراض غير مشخصة	٢٤٨	٩.٦	٣٢٢	١٤
امراض اخرى	١٩٩	٧.٧	١٦٢	٧
المجموع	٢٥٤٨	١٠٠	٢٤٠٦	١٠٠

ان اسباب وفيات الاطفال المذكورة في الجدول تنطبق بشكل كبير على لواء السليمانية ، فالاحصاءات الخاصة بالفواء التي تبين اسباب الوفيات

40. Annual bulletin of health and vital statistics, 1964, pp. 263-65.

(×) لقد اوضحت الاحصاءات الحديثة ان اسباب وفيات الاطفال تعود الى الامراض التالية :

تكشف عن نسبة عالية ايضا من الامصابة بالاسهال وذات الرئة . (٤٤٧)

وما دامت وفيات الاطفال الرشح تتأثر تأثرا عظيما بالاحوال الاقتصادية والاجتماعية ، فان من الممكن تخفيضها بشكل ملموس بنشر التعليم وتعزيز الصحة العامة وتحسين الخدمات الصحية ورفع مستوى دخل الأسرة . ان تخفيض متوسط وفيات الاطفال يؤثر تأثيرا سريعا على درجة الوفيات العامة ، ذلك لانه اذا ما تجاوز الاطفال عامهم الثاني فان فرصهم في الحياة تتسع بصورة اكبر .

41. Principal bureau of statistics - statistical abstracts 1954, pp. 263-65.

عدد وفيات الاطفال واسبابها للفترة من ١٩٦٧-١٩٦٠									
	١٩٦٧	١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠	
	٦١٤	٦٢١	٧٥٤	٧٣٠	٧٣٨	١١٢٠	٨٠٤	٧٣٠	سبب الوفاة
	٣١٤	٥٥٣	٦٣٠	٦١٥	٧٠٩	٩٨١	١٥١٨	٩٣٤	الالتهاب الرئوي
	١٦٨٠	١٤٩١	١٥٦٦	١٧٣١	١٥٢٤	١٩١٣	١٤٠٢	٨١٠	الاسهال
									امراض اخرى

المصدر : احوال السكان في العراق ، لاحمد نجم الدين ص ١٦٧

وعلى أية حال فإن وفيات الأطفال هي ليست العامل الوحيد المسؤول عن ارتفاع درجة الوفيات العامة ، نسبة الوفاة بين فئات السن الأخرى مرتفعة أيضا كما يوضحها الجدول التالي :

الجدول رقم (١٥) (٢٠)

عدد الوفيات في لواء السليمانية حسب الجنس وفئات العمر

سنة ١	سنة ٢	سنة ٣	سنة ٤	سنة ٥	سنة ٦-١٠	سنة ١١-١٥	سنة ١٦-٢٠	سنة ٢١-٢٥
ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور
١٨	٨	١٣	٨	٦	١	٧	-	-
سنة ٥	سنة ٦-١٠	سنة ١١-١٥	سنة ١٦-٢٠	سنة ٢١-٢٥	سنة ٢٦-٣٠	سنة ٣١-٤٠	سنة ٤١-٥٠	سنة ٥١-٦٠
ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور
٤	٢	٦٥	٢٠	٥٥	١٢	٦٥	١٠	٦٨
سنة ٥	سنة ٦-١٠	سنة ١١-١٥	سنة ١٦-٢٠	سنة ٢١-٢٥	سنة ٢٦-٣٠	سنة ٣١-٤٠	سنة ٤١-٥٠	سنة ٥١-٦٠
ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور
٣٢	١٣	٤٦	١٧	٦٣	٢٥	٥٩	١١	-
سنة ٥	سنة ٦-١٠	سنة ١١-١٥	سنة ١٦-٢٠	سنة ٢١-٢٥	سنة ٢٦-٣٠	سنة ٣١-٤٠	سنة ٤١-٥٠	سنة ٥١-٦٠
ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور	ذكور
٧٤	١٠	٣٥	١٠	٥	٢	٣	-	-

42. Annual bulletin of health and vital statistics, Baghdad 1954, pp. 49,54,64 and 65.



اما الخضار واللحوم والفواكه فهي من الكماليات النادرة ولا يمكن تناولها الا في المناسبات الخاصة .

ويتعارض مثل هذا النظام الغذائي مع التغذية الصحيحة . فالنظام الغذائي الصحيح لابد وان يشمل على نوعين من الاطعمة ، النوعية الاولى وهي تلك التي تشمل على الاغذية المولدة للطاقة ، وتتكون من الكربوهيدرات والدهنيات والبروتينات كالخبز واللحوم والسكر ، والنوعية الثانية وهي التي تشمل على الاغذية الوقائية وتتكون غنية بالفيتامينات والاملاح المعدنية كالحليب ومشتقاته والخضروات الخضراء والفواكه الطازجة والبيض . ولا بد ان تحقق الوجبات الغذائية الصحيحة توازنا بين كلا هذين النوعين لكي تضمن مستوى معقولا لصحة الانسان من الناحية الطبيعية ومن ناحية مقاومته للأمراض . فالنوع الاول من الغذاء يولد الحرارة والطاقة الضرورية لحركة الجسم كما يمنع الجوع ، بينما يعمل الثاني على تعزيز التطور الطبيعي للأعضاء النامية في الجسم ويحافظ على مستوى طيب للحالة الصحية . (٤٣)

ومن الطبيعي ان يتعذر تحقق مثل هذا النظام الغذائي للسكان الريفيين لانه اقل من امكانياتهم الاقتصادية ما دام دخلهم بهذا الانخفاض . ولقد قام الاستاذ ستاسي Stacy بدراسة امكانيات التغذية لدى السكان المدينين في العراق ووجد بان الاسرة التي تتألف من خمسة اشخاص لا يمكن ان تغذى بشكل مناسب بأقل من عشرة دنانير شهريا (حسب اسعار ١٩٤٤) (٤٤)

43. Bigwood, Prof. E.G., Guiding principles for studies on the nutrition of the population, League of Nations' publication, 1939, P.55.

44. Worthington, E.B., "Middle East Science", London 1946, P. 143.

وهذا التقدير لا يزيد كثيرا عما تحتاج اليه الاسرة الريفية لمصاريف غذائها.  
 ان النتيجة المنطقية لهذا المستوى الغذائي هو سوء التغذية • ويمكن  
 ان يلمس سوء التغذية بين السكان بوجود نسبة عالية من وفيات الاطفال  
 واصابات مرتفعة بمرض السل (حوالي ١٣٧ اصابة خلال عام ١٩٥٤) ، (٤٥)  
 وكلا هذين المرضين يتأثران تأثيرا كبيرا بسوء التغذية • (٤٦)  
 اما المسكن القروي الكردي فهو مناقض كليا للشروط الصحية • ولعل  
 ابرز نقائصه بناء الاسطبل ملاصقا لغرف الجلوس • فالبشر والحيوانات  
 يتقاسمون الغرف جنباً الى جنب ، مما يجعل البيت مجعماً للقذارة والذباب •  
 ومن عيوبه ايضا تجاهله لاهمية النوافذ اتقاداً لرياح الشتاء الباردة ، مما  
 يجعل الغرف مقلدة ومحرومة من أشعة الشمس • وفضلاً عن ذلك كله  
 فان البيت الريفي الكردي لا يضم سوى غرفة واحدة ، مهما بلغ عدد افراد  
 العائلة ، الا فيما ندر • ويمكننا ان نحكم باطمئنان ان وضع المسكن الريفي  
 الكردي مسؤول عن ارتفاع الاسباب بمرض ذات الرئة وبأمراض عديدة  
 اخرى •

وتعتبر عدم كفاية الملابس سمة بارزة في الريف الكردي عموماً ، وهي  
 نتيجة حتمية من نتائج الفقر • ومن النادر ان يشاهد المرء في الريف الكردي  
 فلاحاً يرتدي ملابس مناسبة ، سوى الرؤساء والاعيان • ولا يغير الفلاحون  
 ملابسهم في العادة الا اذا تمزقت كليا ولم تعد صالحة للاستعمال • وبما ان  
 الطقس في لواء السليمانية يتطلب ملابس كافية ، حيث تنخفض درجة  
 الحرارة في الشتاء دون الصفر المئوي احياناً ، وبما ان الفلاحين يمشون  
 أغلب اوقات النهار في الحقول خارج بيوتهم ، فان عدم كفاية الملابس تصبح  
 ذات اثر خطير على الصحة العامة •

45. Annual report of the Institute of indemic diseases,  
 Baghdad 1954, P.96.

46. League of Nations, Nutrition, Geneva 1937, P.23.



## تقص الخدمات الصحية :

ترتبط الاسباب المباشرة للموت بالامراض ، ولا سيما امراض معدية ، حسب كل منطقة من المناطق . فاذا ما حاول الانسان ان يسيطر على البيئة الطبيعية فان تأثير الامراض يتضاءل الى حد كبير . ولهذا السبب فان للاحياطيات الصحية البيئية اثرًا فعالا على اتجاهات النمو السكاني . ولا يمكن على أية حال ان تحقق السيطرة الصحية بتوفير الخدمات الصحية فحسب ، بل بتحسين الغذاء واحوال السكن والملبس ورفع مستوى العادات العامة وخاصة فيما يتعلق منها بقواعد النظافة العامة .<sup>(٤٧)</sup> ولقد ادى تقص الخدمات الصحية في اللواء الى ارتفاع نسبة الوفيات وقد تسميت عن الامراض التالية :

### الجدول رقم (١٦) (٤٨)

الاسباب الرئيسية للوفاة في لواء السليمانية عام ١٩٥٣

سبب الوفاة	المجموع
ذات الرئة	٦٩
الملاريا	٦٦
الاسهال	٥٧
امراض القلب	٣٤
التهاب الكلى	٣٠
السل	٢٣
الذاتسرى	١٧
امراض غير مشخصة	٢٦٤

47. Al-Witri, Hashim, "Health services in Iraq", Baghdad 1944, P. 23.

48. Annual bulletin of health and vital statistics, pp.59-61.



يوضح هذا الجدول الاسباب الرئيسية الثلاث للوفاة في المواء وهي  
ذات الرئمة والملاريا والاسهال . ويؤثر المرض الاول والثالث بشكل كبير على  
الاطفال دون سن الثانية ، في حين ان الملاريا تؤثر بوجه خاص على الكهول  
والشيوخ . كذلك يوضح الجدول بأن الامراض المزمنة وغير المعدية لا تسبب  
وفيات عالية ، بالرغم من أن الرقم المرتفع للامراض غير المشخصة هو مفضل  
نوعا . ومن الواضح على أية حال بأن الامراض الرئيسية هي يشوية ، وان  
اسبابها هي التغذية الناقصة التي تؤدي الى الاسهال والنحول ، وعدم كفاية  
الملبس والسكن اللذين يؤديان بدورهما الى الاصابة بذات الرئمة ، وكثرة  
المستنقعات التي تشجع على انتشار الملاريا ، واخيرا نقص الاحتياطات الصحية  
الذي ينجم عنه انتشار مختلف الامراض .

ومما يجدر ذكره ان الجدول المذكور لا يوضح جميع الحقائق عن  
الاحوال الصحية في المواء ، فبعض الامراض وان كانت وفياتها قليلة الا ان  
اصاباتها واسعة جدا ، مما يؤثر على السكان بشكل غير مباشر . وتأتي الملاريا  
في المقدمة من بين هذه الامراض . ويعتبر بعض الكتاب هذا المرض الجراثيمي  
العامل الرئيسي في عرقلة نمو السكان .<sup>(49)</sup> ولقد قضت الملاريا بالفعل على  
سكان بعض القرى الواقعة عند سفوح الجبال في المنطقة الكردية ، ولا سيما  
في ناحيتي شهرزور وبازيان ، قضاها تماما تقريبا . وقد حققت الملاريا في هذه  
الجهات قمة عالية جدا في اصاباتها ، فكانت بعض القرى تفقد سكانها بسبب  
١٠٪ في العام .<sup>(50)</sup> غير ان الاصابات بالملاريا انخفضت في الاعوام الاخيرة  
انخفاضا كبيرا في مختلف جهات البلاد نتيجة للجهود الواسعة في مكافحتها .

49. Ghalib, Dr, Ali, Malari<sub>3</sub> and Malaria in Iraq, 1944, P.33

50. Ibid, P. 87.

ان هذه الاحوال الصحية في المواء تشير الى النقص البالغ في كل من الخدمات الوقائية والعلاجية . ومثال ذلك ان المياه النقية لا تتوفر الا في مراكز الاقضية والنواحي وبعض القرى الكبيرة . وتستقى مياه الشرب في العادة من بئع القرية العمومي الذي يستخدم في الوقت نفسه لغسل الملابس . اما الاقدار المنتشر في كل شارع وزقاق من أزقة القرية دون ان يكلف احد نفسه برفعها . ولا توجد مراحيض خاصة الا في بيوت قليلة جدا ، كما تكاد تعدم المراحيض العمومية الا في قرى معدودة . فضلا عن ذلك كله فان نصيب السكان من المستشفيات والقرى شئيل للغاية . ففي عام ١٩٥٣ كان في لواء السليمانية ٥ مستشفيات و ٢١ مستوصفا و ٤ عيادات خارجية وصيدليان و ١٠ أطباء . (٥١) (x) وترتكز هذه الوسائل الصحية في مراكز محدودة ، وخاصة في مدينة السليمانية ، في حين ان الغالية العظمى من القرى ما تزال محرومة من أية خدمات طبية . فمدينة السليمانية مثلا تحظى بسبعة أطباء من مجموع الاطباء العشرة . ومما يزيد في صعوبة الحصول على العلاج الطبي ، بل ويجعل منه أمرا مستحيلا احيانا ، وسائل المواصلات البدائية ووعورة المنطقة . ومهما يكن الامر فان لواء السليمانية يكاد يكون أقر لواء في خدماته الصحية كما يوضح الجدول التالي :

#### الجدول رقم ( ١٧ ) (٥٢)

#### الخدمات الصحية في العراق

السليمانية	٢٢٦٤٠٠	٥	١٠	١١٠
بغداد	٨١٧٢٠٥	٢٥	٥٥١	١٨٤٩
البصرة	٣٦٨٧٩٩	١١	٦٣	٢٢٩

51. Statistical abstracts 1954, pp. 284-8.

(x) بلغ عدد المستشفيات في لواء السليمانية حسب احصاء ١٩٦٨ خمس مستشفيات وتشتمل على ٤٦٥ سريراً كما بلغ مجموع ذوي المهنة الطبية ٥١ شخصا .

52. Statistical abstracts, 1955.



« تابع »

اللواء	عدد السكان المستشفيات	الاطباء	اشخاص آخرون يحملون اجازة تطيب
الموصل	٨	٦٠	٤٣٤
العمارة	٦	١٧	١٠٤
كربلاء	٤	١٩	١٣٢
الديلم	٥	١٣	٩٠
كركوك	٥	٤٨	١٥٢
المتفك (الناصرية)	٦	١٥	١١٢
الحلة	٦	١٧	١٤٨
الكوت	٣	١٠	٨٥
الديوانية	٦	٢٠	١٥١
ديالى	٣	١٩	١٨٦
اربيل	٥	١٢	١١٢
المجموع	٩٨	٨٧٤	٣٩٣٦

ان الجدول المذكور يوضح نقص الخدمات الصحية في اللواء حتى بالمقارنة مع الالوية الاخرى ، كما بين حاجة اللواء الشديدة الى الخدمات الصحية العلاجية والوقائية . ( x ) ولا بد ان تسد حاجة اللواء بعدد اكبر من الخدمات الصحية بما فيها المستشفيات والاطباء والمستوصفات والموظفين الصحيين . اما في القرى الصغيرة التي لا يمكن ان تقوم فيها المستشفيات لاسعاف السكان ، فلا بد من انشاء مستوصفات صغيرة تحتوى على عدد صغير من الموظفين الصحيين وعلى عدد من الاطباء الزائرين . ومن ( x ) ان نقص الخدمات الصحية في لواء السليمانية ما يزال قائما بالقياس الى الالوية الاخرى كما يوضحه الجدول التالي :



جدول يمثل توزيع السكان ودنوى المهن الطبية والنسبة المئوية لهم والمستشفيات وعدد الاسرة على محافظات العراق عام ١٩٦٥

عدد الاسرة	المستشفيات عدد	نصيب كل محافظة من مجموع دنوى المهن الطبية /	عدد دنوى المهن الطبية	النسبة المئوية الى عدد دنوى المهن الكلي	عدد السكان	المحافظة
١٢٩٢	١٣	٧٠٠	٨٦	١١٤	٩٥٤١٥٧	الموصل ودهوك
٦٣٥	٧	٧٠٠	٧٥	٤٣٣	٣٦٠٦٨٥	اربيل
٣٩٥	٥	١٢٤	١٨	٤٨٩	٤٠٨٢٢٠	السليمانية
٥٤١	١٠	٧٠٠	٢٥	٤٣٣	٤٦٢٠٢٧	كركوك
٣٧٦	٨	٣٢٤	٤٣	٤٣٨	٤٠٠٠٤٩	ديالى
٤٠٦	٩	٣٢٤	٤٣	٣٢٨	٣١٩٢٨٩	الرمادي
٧١١٥	٤١	٥٠٠	٦٣٣	٢٦٢٢	٢١٢٤٣٣٣	بغداد
٤١٠	٦	٢٣٣	٢٨	٤٠٤	٣٣٥٤٩٥	الكويت
٧٠٨	٧	٤٣٨	٦١	٥٠٢	٤٤٨٠٢٣	الحلة
٥٩٨	٤	٤٠٤	٦٤	٤٠١	٣٣٩٦٩٧	كربلاء
٧٢٨	٩	٤٠٤	٣٦	٩٠٦	٥٤٨٨٣٠	الديوانية والسماوة
٦٦٨	٦	٣٠٠	٣٨	٤٢٢	٣٤٦٦٦٣	السامراء
٣٢٨	٩	٧٢٢	٢٩	٦٠٠	٥٠٠٠٣٣	الناصرية
١٢٠٦	١٦	٨٠٨	١١٠	٨٠١	٦٧٣٦٢٣	البصرة
		١٠٠	١٢٦٢	١٠٠	٨٢٢٢٠٢٠٩	المجموع

المصدر : المجموعة الاحصائية السنوية لسنوات من ١٩٥٨-١٩٦٨ .

الضروري توسيع التدابير الصحية الوقائية بالقدر الذي توسع به التدابير الصحية العلاجية . وهذه التدابير تشمل على تزويد القرى بالمياه النقية والمراحيض والحمامات العامة ، وعلى توسيع الدعاية الصحية والاعتماد بتقافة القرى . وسيؤدي اتخاذ التدابير الوقائية الى مقاومة كثير من الامراض الوبائية والى التخفيف من وطأة الامراض المنوطنة . (٥٣)

مقارنة بين درجة الوفاة في لواء السليمانية وبقيّة ألوية العراق :

بالرغم من ان مثل هذه المقارنة تستدعي وجود احصاءات مطولـة المدى ، الا ان الاحصاءات ذات الثلاثة اعوام المتوفرة لدينا قد تمدنا بمقارنة عامة في الموضوع . ويوضح الجدول التالي نسب الوفيات في جميع ألوية العراق للسنوات ١٩٥٢ ، و ١٩٥٣ ، و ١٩٥٤ .

الجدول رقم (١٨) (٥٤)

نسبة الوفيات ( بالمئة ) في العراق لعام ١٩٥٢ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ حسب الالوية

الالوية	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤
السليمانية	٢ر١	٣ر٣	٢ر٣
بغداد	٤٠ر٣	٢٤ر٢	٢٦ر٢
البصرة	١١ر٥	١٠ر٢	١١ر٥
الموصل	١١ر٣	٨ر٢	٧ر٦
العمارة	٣ر٥	٣ر٦	٤ر١
كربلاء	٧ر٣	٨ر٥	٩ر٧
الديلم	١ر٢	١ر٤	٠ر٩
كركوك	٢ر٥	٢ر٦	١ر٧

53. Lord Salter, "The development of Iraq", Baghdad 1954, P. 10.

54. Statistical abstracts, pp. 263-65.



« تابع »

اللواء	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤
المتك (الناصرية)	٢٢٦	١٠٢١	٩٢١
الحلة	٤٢٢	٥	٤٢٩
الكوت	٤٢٨	٥٢٦	٥٢٦
الديوانية	٥٢٦	١١٢٩	١٢٢١
ديالى	٢٢٢	٣٢١	٣٢١
اربيل	٢٢١	٢٢٨	١٢٧

يبين الجدول المذكور انخفاضاً واضحاً لنسبة الوفيات في لواء السليمانية بمقارنته بالالوية الأخرى . فبما عدا لواء الديلم الذي يتميز بأقل مقدار من السكان، فإن نسبة الوفيات في لواء السليمانية هي أشد النسب انخفاضاً (x) ولا تعود هذه الظاهرة الى نشر الاجراءات الصحية في اللواء أكثر من بقية الالوية الأخرى ، بل هي ثمرة لموامل مختلفة طبيعية واقتصادية واجتماعية، ويمكن اجمالها بما يلي :

أثر المناخ :

ان مناخ لواء السليمانية يتطابق مع المناخ المثالي الذي حدده ماركهام Markham<sup>(55)</sup> ، فهو يتصف بشتاء بارد رطب يبلغ متوسط حرارته حوالي ٤٠ ف ، وصيف معتدل جاف يبلغ متوسط حرارته حوالي ٧٠ ف . اما بقية ألوية العراق الوسطى والجنوبية فتتصف بصيف حار جاف يبلغ متوسط حرارته حوالي ١٠٠ ف ، وشتاء دافئ . يبلغ متوسط حرارته حوالي ٥٠ ف . ويبلغ متوسط الرطوبة النسبية في لواء السليمانية حوالي ٢٥٪ ، بينما يصل المتوسط في ألوية العراق الوسطى والجنوبية الى حوالي ٤٠٪ .

55. Markham, S., Climate and energy of Nations, London 1942, P.25.

(x) يمكن ان نلمس انخفاض نسبة الوفيات في لواء السليمانية بالنسبة للالوية الأخرى في الجدول التالي الذي يسجل الوفيات خلال الفترة من ٥٧ - ٦٧ =



جدول يبين عدد الوفيات المسجلة في العراق حسب المحافظات  
خلال الفترة من ١٩٥٧ - ١٩٦٧

المحافظة	١٩٦٧	١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧
الموصل	٣١٣٨	٣١٧٤	٢٥٥٩	٢٩٦٤	٢٤٤٦	٢٣٢٤	٢٣٦٠	٢٢٣٨	٢٢٩٤	٢٠٩٨	١٧٦٥
كركوك	٧٨٧	٥١٧	٦٧٢	٩٣٦	٦٠٠	٧٠٠	٣٧٧	١٠٨٢	٧٩٦	٧٥٧	٤٠٧
الربيع	٦٧٤	٥٧٤	٧٨٣	٧٥٤	٣٧٤	٣٠٧	٣٦٨	٤٨٤	١٦٠	١٦٠	١٥٩
السليمانية	٦٧٤	٥٧٤	٧٨٣	٧٥٤	٣٧٤	٣٠٧	٣٦٨	٤٨٤	١٦٠	١٦٠	١٥٩
بغداد	٣٨٠٤١	٣٧٤٠١	١٥٥١١	٣٠٨٠١	٢٨٥٧	٢٥٩٦	٩٥٥٦	٩٠٥٧	٦٢٧٨	٦٦٣٧	٧٠٦٢
ديالى	٤٢٤	٤٧٤	٤٣٤	٤١٤	٤٥٦	٤٦٤	٤٥٦	٤٥٧	٤١٣	٤٠٦	٤٧٧
الرمادي	٤٧٣	٤٢٤	٤٥٦	٤١٣	٤٥٧	٤٦٤	٤٥٦	٤٥٧	٤١٣	٤٠٦	٤٧٧
الكويت	٤٦٧١	٤٥٦١	٤٠٧١	٤٢٠٨	٤٣٤١	٤٢١١	٤٣٤١	٤٥٨١	٤٦٤٠	٤٩٤١	٤٤٤٦
الحلة	٤٣٤	٤٧٣	٤٥٦	٤١٣	٤٥٧	٤٦٤	٤٥٦	٤٥٧	٤١٣	٤٠٦	٤٧٧
كربلاء	٤٠٨	٤١٣	٤٥٦	٤١٣	٤٥٧	٤٦٤	٤٥٦	٤٥٧	٤١٣	٤٠٦	٤٧٧
الديوانية	٤٥٧١	٤٥٦١	٤٠٧١	٤٢٠٨	٤٣٤١	٤٢١١	٤٣٤١	٤٥٨١	٤٦٤٠	٤٩٤١	٤٤٤٦
الناصرية	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤
السامراء	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤	٤٣٤٤
البيصرة	٣٦٥٦	٣١٠٧	٣٣٦٥	٣٤٩٠	٣٢٠٩	٣٠٣٤	٣٦٨٣	٣٢١٨	٣٤٤٤	٣٧١٥	٣٣٠٨
المجموع	٣٤٢٥٠	٣٢٦٥٢	٣٢٧٨٢	٣٣٣١٤	٣١٦٦٠	٣٠٨٧٢	٣٢٩٠٦٦	٣٢٩٦٦١	٣٢٥١٤٤	٣٢٦٨٤٤	٣٥٤٤٩

المصدر : المجموعات الإحصائية السنوية للسنوات ١٩٥٧ - ١٩٦٨، الجهاز المركزي للإحصاء .

ولا ريب ان مثل هذا النوع من المناخ يؤثر في تخفيض درجة الوفيات في لواء السليمانية ، بينما يؤثر في رفعها في الالوية الوسطى والجنوبية . وقد وجد هنتنجتون Huntington بأن الجو الحار الرطب يتفق ونسبة الوفيات العالية .<sup>(٥٦)</sup> كذلك يؤكد نيوشولم Newsholme بأن الشتاء الدافئ والصيف المعتدل كلاهما يؤديان الى تخفيض نسبة الوفيات ، فالشتاء الدافئ ينفع الكهول والشيوخ ، بينما يفيد الصيف المعتدل الجماعات الغنية ولا سيما الاطفال .<sup>(٥٧)</sup> وينبغي ان نذكر بأن نسبة وفيات الاطفال في لواء السليمانية هي بالفعل اوطأ من مثيلاتها في الالوية الوسطى والجنوبية وانها مسؤولة الى حد كبير عن توسيع الفجوة بين درجة الوفيات العامة فيما بين لواء السليمانية وبقية الوية العراق .

#### اثر نظام الري :

ان نظام الري المتبع في لواء السليمانية ، والذي يعتمد على المياه الجوفية، قد أفضت المنطقة من بعض الامراض الريزية الخطرة كالانكلستوما والبلهارزيا اللذان يكاد يتعدم وجودهما في اللواء . ومن الملاحظ ان الاسباب بهذين المرضين عالية جدا في الالوية الوسطى والجنوبية نظرا لاعتماد هذه الجهات في ريعها على دجلة والفرات وفروعهما وفتواتهما . ويتضح ذلك بالرجوع الى الاحصاءات المرضية لعام ١٩٥٣ في البلهارزيا والانكلستوما ، فقد بلغت في لواء الديوانية ٣٠٦ اصابة و ٢٠٦ اصابة على التوالي وفي لواء المتنك (الناسرية) ٨٧٨ اصابة و ٦٨٢ اصابة على التوالي ، بينما بلغت اصابات البلهارزيا

56. Huntington, E., "Weather and health", Washington 1930, pp.37-40.

57. Newsholme, Sir A., "Vital statistics", London 1923, P.296.



في لواء السليمانية ١٧ اصابة ، ولم تحدث أية اصابة في الانكلستوما . (٥٨)  
ومما لا ريب فيه ان خلو اللواء من هذه الاسباب قد خفض درجة الوفيات  
فيه ، بينما رفعها في الالوية الاخرى . ان اثار هذين المرضين لا تحتاج الى  
ايضاح ، فالبلهارزيا تسبب تحولا عاما يضعف مقاومة الجسم بينما تسبب  
الانكلستوما الانيميا (فقر الدم) والهزال وضعف القلب . لذلك فان خطر  
هذين المرضين لا يكمن في ارتفاع وفياتهما فحسب ، بل فيما تسببانه من  
امراض اخرى بصورة غير مباشرة .

#### اثر الملكية الارضية :

ان لنظام الملكية الارضية تأثيرا غير مباشر على السكان ، وهو تأثير  
ايجابي نسبيا في حالة لواء السليمانية ، وسلبى في بقية ألوية العراق ولا سيما  
الالوية الجنوبية . ومع ان نظام الملكية الارضية في لواء السليمانية بعيد عن  
الكمال ، الا انه أفضل حالا مما هو عليه في الاجزاء الوسطى والجنوبية  
من البلاد . ( x ) ويمكن ان نحدد هذه الافضية في ثلاث نقاط :

الاولى : وجود عدد اكبر من الزراع الصغار في لواء السليمانية الذين  
يملكون ارضهم ويتولون زراعتها بأنفسهم .

الثانية : وجود طبقة من الفلاحين المؤجرين في لواء السليمانية تتمتع  
باستقلال مشابه لاستقلال طبقة الملاكين الصغار . اما في المنطقة العريضة  
تتحصر المزايا التي تتمتع بها أفراد هاتين الطبقتين في عدد محدود من السراكيل ،  
بينما يعامل بقية الفلاحين معاملة العمال الزراعيين .

---

58. Annual bulletin of health and vital statistics 1953, P.14  
and 17.

( x ) لقد تغير نظام الملكية الارضية تغييرا جوهريا لصالح الفلاح  
منذ ثورة ١٤ تموز - ١٩٥٨ وذلك بتشريع قوانين اصلاح الزراعي .



الثالثة : ارتفاع نصيب الفلاح من المحصول في لواء السليمانية بالقياس الى نصيبه في الالوية الاخرى ، ولا سيما في المنطقة الجنوبية .  
وهكذا اصح الوضع الاقتصادي للسكان الريفيين في لواء السليمانية افضل من وضعهم في معظم الالوية الاخرى ، ولا سيما الالوية الجنوبية ، وقد أثر هذا الوضع بالطبع في تخفيض درجة الوفيات في اللواء .

#### اثر التنظيم الاجتماعي والسياسي :

لقد أثر هذا العامل في سكان اللواء تأثيرا ايجابيا نسبيا ، بينما كان ذو تأثير سلبي في سكان معظم الالوية الاخرى . ولكن نفهم طبيعة هذا العامل لا بد لنا ان نتذكر بأن النظام العشائري قد ساد العراق لزمن طويل ، وقد ترك هذا النظام اثرا سببا في النواحي الاقتصادية والاجتماعية .

فمن الناحية الاقتصادية كان السكان العشائريون يعانون من عدم الثبات في حرفتهم ، وكانوا يتأرجحون دائما بين الزراعة والرعي . بل ان الزراعة أنفسهم كانوا يزاولون الزراعة شبه المتقلبة وهي حرفة تشبه في مظهرها الاجتماعية حرفة الرعي . فضلا عن ذلك ، فقد كان هناك حالة من الصراع الدائم بين العشائر المختلفة نجمت عن طبيعة وضعها الاقتصادي ، وهو صراع بين الزراع المستقرين من جهة والرعاة الرحل من الجهة الاخرى ، وكذلك الصراع بين العشائر المختلفة حول المراعي والاراضي الزراعية .

أما من الناحية الاجتماعية فقد أثر النظام العشائري على نمو السكان من خلال مزاولة العادات والتقاليد العشائرية التي ترتبط ارتباطا قويا بظاهرتي القتال والنار . ان هذه الصفات البارزة في النظام العشائري قد أثرت على استقرار السكان ووجنتهم في حروب متصلة .

ولقد عانى لواء السليمانية من مساوي النظام العشائري أقل مما عانت

منه بقية الالوية الأخرى ، لا سيما منذ أوائل هذا القرن ، كما ان تحاسل النظام العشائري في اللواء قد بدأ منذ وقت طويل نسبيا ، بينما ظلت أغلب الالوية ، وخصوصا الجنوبية منها ، تعاني من مساويء هذا النظام .

#### موازنة بين متوسطات المواليد والوفيات في لواء السليمانية :

ان عدم توفر احصاءات ديموغرافية طويلة الامد قد جعل من المتعذر علينا ان نفرز اى عامل كان له الاثر الاكبر في التحكم باتجاه النمو السكاني في لواء السليمانية خلال العهود الماضية . ومع ذلك ففى وسعنا القول بان بطء نمو السكان في تلك الفترة يرجع الى الحروب المدمرة والأوبئة الكاسحة والمجاعات الفتاكة وفقدان الاحتياطات الصحية فقدانا تاما . وعلى اية حال فقد بدأ اتجاه النمو السكاني في الارتفاع بطء منذ عام ١٩٣٥ ، فقد حدثت زيادة صافية Net increase قدرها ٤٢١٩٦ شخصا فيما بين

عام ١٩٣٥ و ١٩٤٧ م ، كما حدثت زيادة اخرى مقدارها ١١٩٠٦ شخصا فيما بين ١٩٤٧ - ١٩٥٥ . ( × ) من الواضح ان زيادة السكان مضطردة في اللواء . فقد بلغ مجموع سكان اللواء حسب احصاء عام ١٩٦٥ حوالى ٤٠٨٢٢٠ نسمة وقد قدر عدد نفوس اللواء بحوالى ٤٧١٨٥٦ نسمة لسنة ١٩٧٠ و ٤٨٧٤٧٩ نسمة لسنة ١٩٧١ و ٥٠٣٧٠٨ نسمة لسنة ١٩٧٢ .

فاذا ما فحصنا فترة النمو هذه لوجدنا بان متوسطات المواليد لم ترتفع عن مستواها العام بالنظر لان العوامل التى تحكم فى الخصوبة قد بقيت كما هى ، فى حين ان متوسط الوفيات قد انخفض بسبب الاستقرار السياسى وارتفاع المستوى الصحى . ان هذه النتيجة تقودنا الى

( × ) من الواضح ان زيادة السكان مضطردة في اللواء فقد بلغ مجموع سكان اللواء حسب احصاء عام ١٩٦٥ حوالى ٤٠٨٢٢٠ . وقد قدر عدد نفوس اللواء بحوالى ٤٧١٨٥٦ نسمة لسنة ١٩٧٠ و ٤٨٧٤٧٩ نسمة لسنة ١٩٧١ و ٥٠٣٧٠٨ نسمة لسنة ١٩٧٢ .



الاعتقاد بأن متوسط الوفيات كان العامل المؤثر في اتجاه النمو السكاني في اللواء . غير ان هناك عاملا اخر ايضا ربما كان له اثر فعال في زيادة سكان اللواء وهو عامل الهجرة الداخلية من الالوية الأخرى او الهجرة الخارجية من البلاد الإيرانية بوجه خاص . وبما ان الأرقام التي تسجل حالة الهجرة في اللواء غير متوفرة لدينا ، لذلك لا يمكن ان نعطي تقديرا صحيحا لهذا العامل . الا اننا يمكن ان نحكم باطمئنان على اية حال ان عامل الهجرة لم يكن ذو تأثير فعال في زيادة سكان اللواء (x) .

### امكانيات النمو الطبيعي

ان لسكان لواء السليمانية امكانيات نمو واسع ، طبقا لما نظهره العوامل البيولوجية والاقتصادية .

ويتوقف على الناحية البيولوجية أهمية عظمى في تقرير نمو السكان . ويتحكم في هذه الناحية عدد النساء اللواتي في سن الحمل Child bearing age وقد أكد كثير من الكتاب أهمية هذا العدد باعتباره العامل الحاسم في نسبة

---

(x) في دراسة حديثة عن سكان العراق توصل الكاتب الى الاستنتاج التالي عن أهمية الهجرة في زيادة سكان الالوية المختلفة : ان معدلات الهجرة الصافية كما وردت في هذا الجدول تشير الى ان حركة التنقل بين الالوية الشمالية لم تكن نشيطة بالقدر الذي كانت عليه في الالوية الوسطى والجنوبية ، كما يظهر ايضا ان الالوية التي ازداد عدد سكانها نتيجة لهذه الحركة هي فقط على التوالي ، لواء بغداد والبصرة وكركوك ثم الموصل ، ومن بين الالوية التي تناقص عدد سكانها ستويا ساهم لواء العمارة بعدد اكبر في ارسال المهاجرين .

المصدر : سكان العراق ، لفاضل الانصاري ، دمشق ١٩٧٠ ص ١١١  
اما الاحصاءات التي توضح حركة الهجرة الى داخل اللواء وخارجه فقد وردت على النحو التالي :



جدول يوضح الهجرة الداخلية الى مراكز الاولية

١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	البراء
٢٣٧	٣٨٦	٣١٧	١١٩٨	١١٣٥	١٠٣٢	٢١٧١	٣٥٨٢	١٦٧٩	السليمانية

جدول يوضح الهجرة من مراكز الاولية الى المراكز الاخرى

١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٦٢	١٩٦١	١٩٦٠	١٩٥٩	١٩٥٨	البراء
١٧٢	١٦٨	٤١٧	٨٨٦	٢٠٧٢	٧٥٧	١٨٨٢	٥٥٣٢	١٨٥٩	السليمانية

المصدر : احوال السكان في العراق - للدكتور احمد نجيب الدين ١١٦-١١٧ •

المواليد Natality وهو المسؤول عن ترويض الحضارة في الوفيات . (٥٩)  
 ان النساء اللواتي في سن الحمل ، أى اللواتي تتراوح أعمارهن بين  
 ١٥ - ٤٥ عاماً ، يكون الاغلبية في لواء السليمانية ، ويزيد عددهن على عدد  
 السكان الذكور من نفس فئات السن كما يوضح ذلك الجدول التالى :

الجدول رقم (١٩) (٦٠)

النسب المئوية لسكان لواء السليمانية حسب فئات السن والجنس

العمر بين	ذكور	إناث	كلا الجنسين
صفر - ٤	٨٢٨	١٠٢١	١٨٢٩
٥-٩	٨٢٤	١٠٢٢	١٨٢٦
١٠-١٩	٧٢١	٨٢٨	١٥٢٩
٢٠-٢٩	٣٢٩	٦٢٥	١٠٢٤
٣٠-٣٩	٥٢١	٦٢١	١١٢٢
٤٠-٤٩	٥٢٤	٥٢١	١٠٢٥
٥٠-٥٩	٣٢٥	٣٢٤	٦٢٩
٦٠ فما فوق	٤٢١	٣٢٥	٧٢٦
المجموع	٤٦٣	٥٣٧	١٠٠

59. Kuczynsky, R.R., "The measurement of population", London 1935, pp. 206-7.

Also: Carr-Saunders, "World population", London 1938, pp. 117-18.

60. Computed from Statistical abstracts, table 6, P.10, 1954.

ومع ان هذا الجدول قد تأثر تأثراً خطيراً بالصعوبات التي تكسفت احصاء النفوس العام ولا سيما ما يتعلق منها باختفاء حقيقة عدد الذكور في سن التجنيد ، الا انه مع ذلك يظهر زيادة واضحة للإناث على الذكور ، وخاصة ممن في سن الأناجب . كذلك يوضح لنا الجدول بأن النسبة المثوية للإناث اللواتي في أفضل سني حياتهن هي أعلى من نسبة الذكور ( x ) وهذه الظاهرة لها أهمية خاصة من وجهة النظر البيولوجية . ويظهر الجدول أيضاً نسبة عالية من فئات السن الشباب من كلا الجنسين ، وهذا دليل على ارتفاع متوسط المواليد والوفيات ، كما انه دليل على المعدل الواطيء لأمد الحياة expectation of life والذي قدره احد الكتاب بحوالى ستة وعشرين عاماً .<sup>(61)</sup> ومن الجدير بالذكر ان جميع هذه المظاهر البيولوجية السلية يمكن عكسها الى جوانب ايجابية وذلك برفع مستوى الاحوال الصحية ومستوى الحياة عموماً مما يفسح المجال امام النمو الطبيعي الواسع لسكان اللواء .

وتسلم أحوال اللواء الاقتصادية أيضاً في افصاح المجال امام النمو الطبيعي للسكان ، ذلك انه يتمتع بإمكانات اقتصادية واسعة لم تستمر بعد . فهناك اراضي زراعية واسعة مهلهة وغير مستمرة بالنظر لقصص مياه الري وفقر المزارعين . ولقد أصاب التخريب نطاق الغابات العظيم في اللواء نتيجة للاستثمار السيء ، في حين ان في استطاعة استغلاله في صناعات عديدة . ان تحسين وتطوير اقتصاد اللواء بالغاء النظام الاقطاعي والنمويض عنه بنظام الملكية الصغيرة ، وكذلك انشاء مشاريع الري وتمديد شبكة واسعة

61. Jewad, Hashim, "Social structure of Iraq", 1945, P. 17.

( x ) ان احصاءات السكان اللاحقة قد اوضحت زيادة عدد الذكور على الإناث في اللواء كما يظهر الجدول التالي :



للمواصلات وخلق بعضه صناعة ' كل ذلك سيؤدي حتما الى رفع مستوى الدخل العام و ومن ثم يمهّد الطريق امام نمو السكان نموًا سريعًا .

ومن التوقع ان يعمد نمو واضح في السكان في المستقبل القريب (x x)

		١٩٦٥	١٩٥٧	١٩٤٧		
		ذكور		امهات		
السلطانية	ذكور	امهات	ذكور	امهات	ذكور	السلطانية
١٩٧٩٥٨	٢١٠٢٦٧	١٤٦٧٧١	١٥٨٦٧٤	١٢٤٦٣٣	١٠١٧٦٧	

المصدر : المجموعة الاحصائية للجهة المركزية للاحصاء ، لعام ١٩٦٨ ، جدول رقم ٣١ (x x) من الواضح ان سكان الوراثة قد تضاعفوا خلال العشرين سنة فيما بين ١٩٤٧ و ١٩٦٧ كما يوضحه الجدول اذ ان نسبة الزيادة لم ترتفع كثيرا حسب الاحصاءات الرسمية .

عدد السكان بالآلاف

السنة	١٩٦٧	١٩٦٥	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٤٧	١٩٣٥	١٩٣٠	١٩١٩	السنة
١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٥	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٤٧	١٩٣٥	١٩٣٠	١٩١٩	السنة
٤٢٥	٤١٧	٤٠٨	٣٠٠	٣٠٥	٢٢٦	١٦٤	١٧٥	٩٤	١٥٥
		النسبة المئوية للزيادة %				عدد السكان			
		١٩٦٧		١٩٥٧		١٩٤٧			
		٢٣٣٦٦		٤١٧٢٤٦		٢٣٤٦٧		٣٠٤٨٨٥	
		٢٣٣٦٦		٤١٧٢٤٦		٢٣٤٦٧		٣٢٦٤٠٠	

المصدر : مكتب الجيب السوري للاحصاءات العامة .

وكذلك فتر عدد سكان الوراثة حسب تقديرات عام ١٩٧٠ (٤٧١,٨٥٦ نسمة) و ١٩٧١ (٤٨٧,٤٧٦ نسمة) و ١٩٧٢ (٥٠٣,٧٠٨ نسمة) .

وذلك بتطبيق منهاج واسع للاعمار الاقتصادي والاجتماعي ندعمه واردات النفط . وسيؤدي التطور الاجتماعي الى تخفيض نسبة الوفيات بتوسيع الخدمات الطبية والصحية والتعليمية ، في حين ان نسبة المواليد ستظل ثابتة لفترة طويلة ، بل وقد ترتفع ارتفاعا سيطا عن وضعها الحالي نتيجة ارتفاع مستوى الحياة . وسيؤدي التطور الاقتصادي والاصلاح الزراعي الى رفع دخل الاسرة وبذلك بسبب انخفاضها اخر في نسبة الوفيات . وعلى نقيض بعض الدول الشرقية والاسبوية كاليهند ومصر فان العراق يعاني من الانقار السكاني وان أي نمو في سكانه يعتبر كسبا اقتصاديا . والواقع انه اذا أريد تحقيق تطور اقتصادي كامل فلا بد من تحقيق نمو كبير في السكان لمعالجة مشكلة قلة الأيدي العاملة . ومن جهة اخرى فان موارد البلاد الاقتصادية ، ولا سيما الموارد الزراعية ، ستكون قادرة على مواجهة النمو الكبير في السكان ما دامت كثافتهم المثلى ما تزال بعيدة عن الكمال . (٦٢)

## - ٢ -

### توزيع السكان

لقد اختلف الجغرافيون حول العوامل المتحكمة في توزيع السكان . فلقد زعم البعض منهم ، مثل الانسة الين سمل E. Semple بأن العوامل الطبيعية هي المسؤولة الوحيدة عن انماط هذا التوزيع . (٦٣) وذهب البعض الاخر من اولئك الحثمين ، مثل هنتجتون E. Huntington و تايلور G. Taylor الى القول بأن عنصرا معينا من عناصر البيئة الطبيعية ، وهو

62. Delton, Dr. Hugh, "The theory of population" *Economica*, vol. VIII, No. 22-24, March 1923, pp. 30-31.

63. See: Semple, Ellen, "Influences of geographical environment", London 1911.



المناخ يتحمل المسؤولية الكبرى في هذا التوزيع .<sup>(٦٤)</sup> غير ان الجغرافيين عموما يميلون الى الاعتقاد بأن العامل البشرى يخفف الى حد كبير من تأثير العامل الطبيعى ، وان كليهما يتفاعلان بصورة معقدة للغاية . فبينما يمكننا أن نلمس مفعول العامل الطبيعى فى تأثيرات المناخ والتضاريس والتربة والموارد المعدنية ، فإن مفعول العامل البشرى يتجلى فى أعمال النشاط الاقتصادى وفى التنظيمات الاجتماعية والسياسية للسكان .

ويعتبر المناخ أهم عامل طبيعى يؤثر على السكان ، فهو يتحكم فى موارد المياه ويؤثر على التربة ويقرر انواع النباتات والمزروعات . وتلعب التربة دورا فى الحياة الاقتصادية للسكان حسب نوعيتها وطريقة تكويتها . اما التضاريس ونوعيتها فلها أثر واضح على السكان . فالارتفاع المتزايد مثلا يضر بالنشاط البشرى عن طريق تقصير فصول الزراعة . كما ان اتجاه المرتفعات يقرر فوائده او مضار المنطقة بالنسبة الى الامطار واشعة الشمس . كذلك يتحكم شكل التضاريس فى الاستيطان البشرى ، وخصوصا فى المناطق المرتفعة ، حسب درجة انحدار السفوح ووجود المدرجات على جوانب الوادى ومدى توفر السهول . فبينما تهين المتحدرات البسيطة والسهول ارضا صالحة للزراعة ، فإن توفر المدرجات فوق الجبال يزيد من امكانية سكنى المنطقة بتوفير تربة ذات تصريف جيد وارض مستوية صالحة للزراعة والاستقرار .<sup>(٦٥)</sup> ويقرر الموقع الجغرافى علاقات المكان مع المناطق المجاورة الأخرى ومدى سلمته بالأسواق .

64. See: Huntington, E. "Civilization and climate", New Haven 1915.

Also: Taylor, G. "Environment and race", London 1927.

65. Hannam, R. "The function of mountain settlement in relation to their physical environment", a thesis of M.A. submitted to London University in 1954, P.15.



وتتمثل آثار العامل البشري على السكان في أنماط النشاطات الاقتصادية بوجه خاص . فتوسع الزراعة ، ان كانت واسعة ام كثيفة ، وتوسع المحاصيل ، ومطرف الزراعة ، كل ذلك يقرر علاقة الانسان بالأرض . ودرجة التصنيع توضح ايضا مدى تجمع السكان في مناطق معينة . اما آثار النظام السياسي والاجتماعي على توزيع السكان فهي مهمة للغاية . فالاستقرار السياسي والسيطرة الحكومية الفعالة تجعل بعض المناطق صالحة للاستقرار ، وبالعكس ذلك فقد يتعذر استيطانها . كما ان توفر الخدمات الصحية في المناطق الموبوءة ، كالجهات التي تنتشر فيها الملاريا مثلا ، قد يجعلها أكثر جاذبية للسكان .

وهكذا نلاحظ بأن آثار العوامل الطبيعية والبشرية على درجة الاستقرار البشري معقدة للغاية بحيث يتعذر الموازنة بينها . وسنحاول في دراستنا لتوزيع السكان في اللواء ان نتبع جهد الامكان آثار هذين العاملين .

ولا بد ان نوضح بأن دراستنا لن تكون قائمة على الاساس الاقليمي بل على الاساس الاداري . وهذا المنهج بالطبع لن يعكس بدقة آثار العوامل الطبيعية ، لان الوحدات الادارية ليست متطابقة مع الاقاليم الجغرافية في غالب الاحوال . وليس امامنا خيار ، لان الاحصاءات القليلة المتوفرة لدينا مرتبة كلها على اساس التقسيمات الادارية . ولكي تقرب جهد استطاعتنا الوحدات الادارية الى الوحدات الاقليمية الجغرافية فاننا ستناول بالدراسة اسفر تلك الوحدات وهي : الناحية ، . ويشتمل العراق على اربع عشرة وحدة ادارية كبيرة يطلق عليها اسم « لواء » ( X ) . كما يشتمل كل لواء من تلك الالوية

( X ) يشتمل العراق حسب التقسيم الاداري الجديد على ستة عشر وحدة ادارية كبيرة يطلق عليها اسم « المحافظات » . فلقد استحدثت محافظتين جديدتين هما « محافظة دهوك » و « محافظة السماوة » . كما غيرت اسما بعض المحافظات القديمة على النحو التالي :

على وحدات أصغر تختلف في عددها حسب مساحتها وأهميتها تسمى «الأنضية» .  
 ويسمى « القضاء » أيضا إلى عدة وحدات يطلق على كل منها اسم «ناحية» .  
 ولقد كان لواء السليمانية حتى عام ١٩٥٦ مقسما إلى أربعة أقضية  
 وأربعة عشر ناحية . وفي عام ١٩٥٦ ألحقت الحكومة باللواء قضاء آخر هو  
 قضاء « رائية » الذي ينقسم بدوره إلى ثلاث نواحي هي « ناودشت »  
 و « جازان » و « اراية » وفي هذه الدراسة سنلتزم بالتقسيم القديم للواء  
 بالنظر لأن جميع الإحصاءات المتوفرة لدينا عنه قائمة على أساس التقسيم  
 القديم ( x ) . وقد وردت أقسامه الإدارية ومساحتها وسكانها حسب إحصاء  
 عام ١٩٤٧ على النحو التالي :

#### الجدول رقم (٢٠) (٦)

الوحدات الإدارية في لواء السليمانية حسب مساحتها وسكانها وكتلتها

( إحصاء عام ١٩٤٧ )

القضاء الناحية	المساحة كم <sup>٢</sup>	السكان	الكثافة بالكيلومتر المربع
السليمانية	٣١٤٠	٧٩٨١٣	٢٥٢٤
سرجان	٦٧٥	٤٣٠٤٩	٦٣٢٧
تاجرو	٥٩٣	١٠٤٩٠	١٧٢٧

= العمارة = ميسان  
 الكوت = واسط  
 الحلبة = بابل  
 الرمادي = الانبار  
 ، الديوانية = القادسية  
 ، الناصرية = ذي قار  
 ، الموصل = نينوى  
 ، السماوة = المثنى

( x ) حدثت تغييرات أخرى على التقسيمات الإدارية للواء السليمانية  
 في الوقت الحاضر ، وأبرزها تحويل ناحية « بنجوين القديمة التابعة إلى  
 قضاء حلبجة إلى « قضاء » .

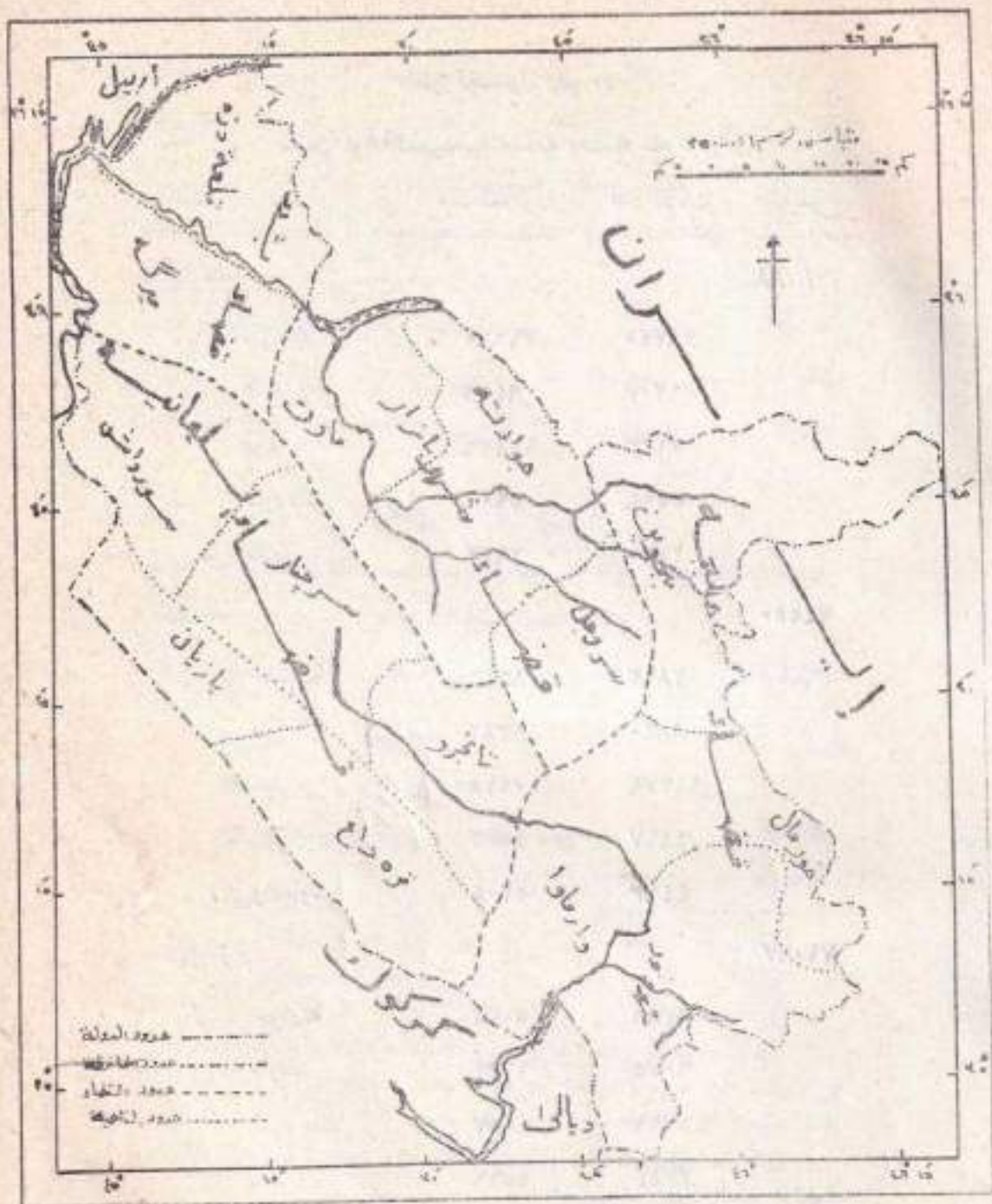
(٦٦) « اطلس العراق الإداري » للدكتور أحمد سوسة - مطبعة  
 المساحة بغداد ١٩٥٢ ، ص ٢٥ .



الكثافة بالكيلومتر المربع	السكان	المساحة كم <sup>٢</sup>	انفشاء الناحية
١٤٣	١٠١١٧	٧٠٥	قره داغ
١٦٨	١١٩٥٧	٧١١	سورداش
٩٢	٤٢٠٠	٤٥٦	بازيان
٢٢٣	٧٤٤٩٣	٣١٥٣	حليجة
٢٤٩	٢٢٧٤١	٩١٠	شهرزور
٢٦٩	١٩٥٧٧	٧٢٨	خورمك
١٥٨	٦٨٥٧	٤٥٨	وارماواه
٢٠٥	٢١٣١٨	١٠٥٧	بنجوين
١٩١	٣٨٩٩١	٢٠٤٣	شهر بازار
١٦١	١٧٣٤١	١٠٧٤	جوارته
٢٢٤	١١٥٩٤	٥٢٥	ماوت
٢٢٦	١٠٠٥٦	٤٤٤	سروجك
٢٩٧	٣٦١٠٣	١٢١٦	بشدر
٤٤٢	٢٢٦٣٢	٥٠٩	قلعة نزة
١٩٨	١٣٤٧١	٧٠٧	مرکه (بجرد)
٢٣٧	٢٢٥٤٠٠	٩٥٥٢	المجموع العام

اما احصاء عام ١٩٥٧ فقد وزع سكان اللواء على الوحدات الادارية المذكورة على النحو التالي :





خارطة الاقسام الادارية للواء السليمانية

ملحق لجدول رقم ٢٠

سكان لواء السليمانية حسب احصاء عام ١٩٥٧

المجموع	عدد الاناث	عدد الذكور	التقساء الناحية
١٠٨٧٨٨			السليمانية
	٢٨٧٢٠	٣١٦٦٠	سرجار
	٦٢٠٣	٦٤٥٦	تاجرو
	٧١٢٣	١١٤٣٦	قره داغ
	٥٥٩٩	٥٩٠٩	سورداش
	٢٧٢٠	٢٩٧٢	بازيان
٧٤٥٥٠			حليجة
١٦١٥٨	٧٨١٢	٨٣٤٦	حليجة
١٨٠٠٠	٨٨٤٠	٩٣٨٢	خورمال
١٠٥٥٤	١١٢٧٩	١٠٢٧٥	بنجوين
٨٩٤٩	٤٤١٧	٤٥٣٢	شهرزور
٩٦٦٧	٤٤٦٣	٥٢٠٤	واديماوه
٧١٠٦٧			شهر بازار
٤١٠٦٦	٥٣٨٩	٥٦٣٢	جوارته
	٦٠٧٥	٦١٣٤	ماون
	٤٦٦٩	٤٨٥٧	سروجك
	٢٧٤٤	٥٥٦٦	سيويل

المجموع	عدد الاناث	عدد الذكور	« تابع » القضاء الناحية
٣٤٣٥٩			بشد
	٢٣١٠	٢٥٠٨	بشد
	٧٧٠٩	٨٤٨٨	قلعة دزة
	٦٤٤٦	٦٨٩٨	شجره (مركه)
٢٧٠٦٠			راية
	٩٠٩٠	٩٥٢٧	راية
	٤٣٨٢	٣٦٦٣	جاناران
	٥٠٨٨	٥٣١٠	بلودانت
(x) ٢٩٥٨٢٢	١٤١٠٧٦	١٥٤٧٤٦	المجموع

٢٠٥٧٤٩

(x) لقد اورد احصاء عام ١٩٦٥ الارقام التالية عن سكان اسواق  
السليمانية واقسامه الادارية :



المساحة كم <sup>٢</sup>	المساحة الاجمعيه	المساحه الاصاحية المركز الكوم <sup>٢</sup>	عدد السكان بدون سكان المركز (الريفون)	عدد سكان المركز (المدينة)	الكثافة السكانية لكل كم <sup>٢</sup>	سكان الاصاحية المركز الكوم <sup>٢</sup>	سكان المركز الكوم <sup>٢</sup>
-	٨٦٨٢٣	-	٨٦٨٢٣	-	٨٦٨٢٣	٢٨٠٨	٢٨٠٨
٥٦٥	١٧٢١٤	١٧٢١٤	١٦٣٠٧	٩٠٧	٩٠٧	٢٨٠٨	٢٨٠٨
٧١٩	١٥٥٤١	١٥٥٤١	١٤٤٠٦	١١٣٥	١١٣٥	٢٠٢٢	٢٠٢٢
٥٧٣	٢١٨٥٩	٢١٨٥٩	٢١٣٨٥	٤٧٤	٤٧٤	٢٧٢٣	٢٧٢٣
١٧٦	٨٣٦١	٨٣٦١	٨٠٩٩	٢٦٢	٢٦٢	٤٦	٤٦
٨٣٥	١١٥١١	١١٥١١	١١٥١١	-	-	١٣٢٧	١٣٢٧
-	١٢١٠١	١٢١٠١	٨٩٥	١١٢٠٦	١١٢٠٦	-	-
٥٢٧	١١٨٩٧	١١٨٩٧	٩١١٧	٢٧٠٠	٢٧٠٠	١٧٢٤	١٧٢٤
٨٧٣	٢٠٦٠٣	٢٠٦٠٣	١٩٩٧١	٦٣٢	٦٣٢	٢٣٢٦	٢٣٢٦
٢٢٦	٢٢٩٥٥	٢٢٩٥٥	٢١٩٣٠	١٠٢٥	١٠٢٥	٩٦٢١	٩٦٢١
٥٢١	١٣٤٤٤	١٣٤٤٤	١٠٩٢٩	٢٥٠٥	٢٥٠٥	٢١	٢١

١٢٤٤	٢٢٢٢	٢٤٤٧	٥٢٠٢٩	٤٥١٩	١٤٨٢٨	٤٢٧	قضاء بجنوب
١٤٠	١٥٥٥	١٦٤٤	٢٢٤	٥١٨٠	١٠٥٢٩	٦٤٢	م. ق. بنجوين
							م. ق. كريك
٢٣٢	١٧٥٩	٢١٢٢	١٢٢٦	١٣٦٢٧	١٤٩٦٣	٧٠٢	قضاء شمروك
٢٤٠	٢٦٠٠	٢٧٥٩	١١٢٧	١٤٥٨٩	١٥٧٣٦	٥٥٩	م. ق. جوارك
٢٦٦	٢٣٥٥	٢٧٢٢	١٧٠٩	١١٠٥٩	١٢٧٦٨	٤٦٩	م. ق. شمروك (م. ق. بوزينة)
٢٧٠	١٢٢٧	١٤٤٢	٢٢٠	٦٥٦٤	٦٨٨٤	٤٧٩	م. ق. سيويل (م. ق. باسني)
							قضاء بفسر
			٦٢٥٠		٦٢٥٠		م. ق. قلعة دزة
	٤٠٤٧	٤٠٤٧		٢١٠٨٥	٢١٠٨٥	٥١٧	م. ق. قلعة دزة
١٢٢	٢٢٢٧	٢٤٢٧	٦٠٥	١٥٢٦٨	١٦١٧٢	٦٤٩	م. ق. كريك (م. ق. بركود)
							قضاء رانية
			٤٠٩٠	٥٦٤٧	٩٥٧٣٧		م. ق. رانية
١٧٩	١٠٢٢	١٢٢٢	١٠٧٨	٦٧٩٤	٧٨٧٢	٥٥٥	م. ق. جوارك (م. ق. حلقان)
٢٠	١٢	١٢٢٢	٤٢٢	١٢١٩٩	١٢٦٢١	٩٨٩	م. ق. بركود (م. ق. سنكس)
	١٥٥٧	١٥٥٧		١٥٥٥٧	١٥٥٥٧	٩٨٩	م. ق. رانية (م. ق. جوارك)
١٠٢٩	٢٢٢١	٢٤٢٠	١٢١٢٤٨	٢٧٦٩٧٢	٤٠٨٢٢٠	١١٩١٢	مجموع المحافظة

المصدر : احوال السكان في العراق ، للكثير احمد بنم الدين ، القاهرة ١٩٧٠ من ٢٥ - ٢٦



ولعل من المفيد ان نفحص بشكل اولي كثافة السكان في لواء السليمانية  
 تكل قبل ان نفحص كثافة متواحيه واحده واحده . فالكثافة العامة للسواء  
 السليمانية (التي تبلغ ٢٣٣٧) للكيلومتر المربع تمثل كثافة منخفضة حتى  
 بالنسبة لاقليم جبلي (x) . ويمكن ان نقارن ذلك الرقم بارقام مناطق جبلية  
 اخرى في العالم ، فنجد ان الكثافة في اسكتلندا مثلا بلغت ٦٥ نسمة  
 الكيلومتر المربع ، وفي لبنان ١٣٠ نسمة للكيلومتر المربع (حسب احصاء عام  
 ١٩٥٢)<sup>(٦٧)</sup> . اما اذا درسنا كثافة لواء السليمانية ، باعتباره لواءا كرديا فانه  
 لا يعتبر منخفض الكثافة اذا ما قورن بالالوية الكردية الاخرى . فكثافة  
 السكان في لواء اربيل ، وهو لواء كردي محض ، بلغت ١٣٣٣ نسمة  
 للكيلومتر المربع ، في حين ان كثافة لوائي الموصل وكركوك ، اللذين يكون  
 الاكراذ نسبة كبيرة من سكانهما ، بلغت ٢٠١ نسمة للكيلومتر المربع ، و١٤٥  
 نسمة للكيلومتر المربع على التوالي<sup>(٦٨)</sup> . واذا ما قورنت كثافة لواء السليمانية  
 بكثافات حقبة الالوية السهلية التي تعتمد على الري الصناعي ، حيث تتوفر  
 فيها المياه والاراضي الزراعية الواسعة ، وجدنا كثافة لواء السليمانية  
 متوسطة عموما ، كما يتضح من الجدول التالي :

#### الجدول رقم ٢١ (٦٩)

الوحدات الادارية للعراق حسب مساحتها وسكانها وكثافتها

( احصاء سنة ١٩٤٧ )

المواء	المساحة كم <sup>٢</sup>	السكان	الكثافة في الكيلومتر المربع
السليمانية	٩٥٤٣	٢٢٦٤٠٠	٢٣٣٧

(x) يمكن ان نأخذ فكرة اكثر دقة عن كثافة لواء السليمانية اذا ما  
 اخذنا بنظر الاعتبار الكثافة الزراعية فيها باعتبارها منطقة زراعية بالدرجة  
 الاولى . ( تمثل الكثافة الزراعية نسبة عدد سكان الارياف الى المساحة  
 الصالحة للزراعة ) . وتبلغ في حالة اللواء (٨٠) نسمة ، كما اوردتها  
 الاحصاءات الحديثة .

67. Statistical year-book 1954, United Nations, PP-22-31.

68. Principal bureau of statistics - statistical abstracts, 1954,  
 P.4.

69. Statistical abstracts, 1954. PP. 1-4.



« تابع »

الكثافة في الكيلومتر مربع	السكان	المساحة كم <sup>٢</sup>	الولاية
٦٤٤-	٨١٧٢٠٥	١٢٧٥٢	بغداد
٣٠٠-	٣٦٨٧٩٩	١٢٢٩٥	البصرة
٢٠٠-	٥٩٥١٩٠	٢٩٥٦٨	الموصل
١٦٠٧	٣٠٧٠٢١	١٨٣٧٧	العمارة
٤٥٠٢	٢٧٤٢٦٤	١٠٦٠	كربلاء
٤٧٧	١٩٢٩٨٣	٤٠٧٩٤	الديلم
١٤٤-	٢٨٦٠٠٥	٢٠٣٥٥	كركوك
٢٥٠١	٣٧١٨٦٧	١٤٨٠٠	المتفك (الناصرية)
٤٧٠٩	٢٦١٢٠٦	٥٤٤٧	الحلة
١٣٠٥	٢٢٤٩٣٨	١٦٥٥٤	الكوت
٢٥٠-	٣٧٨١١٨	١٥٠٨٦	الديوانية
١٦٠٨	٢٧٢٤١٣	١٦١٢١	ديالى
١٣٠٣	٢٣٩٧٧٦	١٧٩٨١	اربيل
-	٤٨١٦١٨٥	٢٣٥٧٣٣	المجموع

من الواضح ان هناك فروقا كبيرة بين كثافة لواء السليمانية وكثافة بعض الالوية العربية في وسط وجنوب العراق . وبما ان الزراعة هي الحرفة الاولى لغالبية سكان البلاد فان في وسعنا ان نستنتج بان العوامل الطبيعية المتعلقة بالتربة والياه يتحكمان بشكل رئيسي في كثافة السكان . اما العوامل البشرية الاخرى ، كشكل الملكية الارضية ، والاماليب الزراعية والتنظيم الاجتماعي والسياسي ، فقد لعبت دورا ثانويا في تكثيف الكثافات المذكورة في الجدول اعلاه . غير ان الجدول يكشف ايضا عن انخفاض

كثافة السكان في بعض ألوية المنطقة العربية . ذلك ان توفر الاراضي الزراعية والمياه في تلك الالوية السهلية لا يعنى بالضرورة ارتفاع كثافة السكان فيها ، لان متطلبات الزراعة الناجحة قد لا تكون متوفرة فيها . فشارع الري والصرف والسيطرة على المياه هي العامل الحاسم في تقرير مدى صلاحيتها للزراعة ، وبالتالي مدى ازدهام السكان فيها . ولهذا فان ارتفاع كثافة سكان المنطقة السهلية من العراق القديم يعزى بالدرجة الاولى الى قيام مشاريع ري واسعة (٧٠) . ومن المعلوم ان اراضي السهول الوسطى والجنوبية لا تستغل في الزراعة في الوقت الحاضر الا بقدر محدود نظرا لعدم كفاية مشاريع الري والصرف (x) .

70. Sousa, A., "Irrigation in Iraq" 1945, P. 22 ff.

(x) لقد طرأت تبدلات واسعة على الاوضاع الزراعية والاقتصادية في البلاد منذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . وقد تغيرت تبعاً لذلك كثافات السكان في الالوية المختلفة ، وقد وردت احصاءاتها في احد المراجع الحديثة على النحو التالي :

عدد السكان والكثافة والنسب المئوية لمناطق العراق حسب احصاء ١٩٦٥

المحافظة	الكثافة كم <sup>٢</sup>	عدد السكان	النسبة المئوية المساحة كم <sup>٢</sup> النسبة المئوية	مجموع السكان	الى المساحة
بغداد	١٠٨٨	٢١٤٤٣٢٣	٢٦ر٢	١٩٩٢٢	٤ر٥
الحلة	٦٥	٤٤٨٠٣٣	٥ر٢	٦٨٨٩	١ر٦
كربلاء	٤٧٣	٣٣٩٦٩٢	٤ر١	٧١٧٠	١ر٦
الديوانية	٤٣٤	٤٠٥٦٨١	٤ر٩	٩٣٥٩	٢ر١
البصرة	٣٧٣	٦٧٣٦٢٣	٨ر١	١٨٠٢٢	٤ر١
الناصرية	٣٤٥	٥٠٠٠٣٣	٦ر٠	١٤٤٥٢	٣ر٣
السليمانية	٣٤	٤٠٨٢٢٠	٤ر٩	١١٩٩٣	٢ر٧
ديالى	٢٥	٤٠٠٠٤٩	٤ر٨	١٥٧٤٢	٣ر٦
كربلجك	٢٣٦	٤٦٢٠٢٧	٥ر٥	١٩٥٤٣	٤ر٥

المصدر : احوال السكان في العراق ، لاحمد نجم الدين ص ٦١



٣٢٥	١٥٣١٥	٤٣	٣٦٠٢٨٥	٢٣٢٥	اربيل
٣٢٤	١٤٨١٤	٤٤	٣٣٥٤٩٥	٢٢٢٦	الكويت
٩٢٤	٤٠٩٥٥	٩٦	٩٠٠٧	١٩٠١	الموصل
٤٠١	١٧٩٤٥	٤٢	٣٤٦٦٦٣	١٨٠٩	العمارة
٩٢٤	٤٠٩٥٥	١٠٨	١٥٣٣١٣	١٥٠٣	دهوك
٣١٥	١٣٧٩٦٩	٣٨	٣١٩٢٨٩	٢٣	الرمادي
١٦٩	٧٣٩٨٤	١٧	١٤٣٠٤٩	١٩	السماعة

المصدر : « احوال السكان في العراق » ل احمد نجم الدين ، ص ٦١ .  
ويمكن ان نأخذ فكرة أوضح عن الكثافة الحقيقية لسكان لواء  
السليمانية بالنسبة لبقية الاولية وذلك عن طريق معرفة الكثافة الزراعية  
التي اوردتها الاحصاءات الحديثة على النحو التالي :-

الكثافة الزراعية لمحافظة العراق

المحافظة المساحة الصالحة المجموع العام الكثافة الزراعية عدد سكان الكثافة الزراعية  
للزراعة كم<sup>٢</sup> للسكان عام ١٩٦٥م بالنسبة لمجموع الارياح عام ١٩٦٥م بالنسبة للسكان

الارياح بالكم <sup>٢</sup>	السكان بالكم <sup>٢</sup>				
٣٢	٥٦٤٤٧٧	٥٤	٩٥٤١٥٧	١٧٥٣٨	موصل ودهوك
٣٧	٣٢٦٠٦٨	٦٠	٣٦٠٢٨٥	٥٩٨٤	اربيل
٨٠	٢٧٦٩٧٢	١١٨	٤٠٨٢٢٠	٣٤٥٣	السليمانية
٢٧	٢٣٨٠٢٢	٥٣	٤٦٢٠٢٧	٨٧١٩	كركوك
٣٦	٢٦٣٦٢٢	٥٤	٤٠٠٠٤٩	٧٣٤٢	ديالى
١٧١	١٩٥٨٨٩	٢٨٠	٣١٩٢٨٩	١١٤١	الرمادي
١٨٣	١٠١٥٨٣٦	٢٨٥	٣١٢٤٣٣	٥٥٣٨	بغداد
٢٨	٢٢٦٤٤٦	٥٦	٥٦٥٤٩٥	٦٠٣٠	الكويت
٨١	٢٨٤٢٩٠	١٢٥	٤٤٨٠٢٢	٣٤٩١	الحلة
٢٠٢	٩٢٩٠٩	٧٣٨	٣٣٩٦٩٢	٤٦٠	كربلاء
					الديوانية
٦٦	٣٦٧٧٧٧	٩٩	٥٤٨٨٣٠	٥٣٤٥	والسماعة
٧٠	٣٦٤١٣١	٩٦	٥٠٠٠٣٣	٥١٩٣	الناصرية
٣٠٧	٦٧٣٦٢٣	٨٢٥	٦٧٣٦٢٣	٨١٦	البصرة
٥٨	٢٤٤٠٧	٨٤	٣٤٦٦٦٣	٤١٢٣	العمارة

المصدر : « احوال السكان في العراق » لندكتور احمد نجم الدين ص ٩٠



هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن نظام الفيضان لنهرى دجلة والفرات اللذين يؤثران بشكل رئيسى على الزراعة فى المنطقة الوسطى والجنوبية من البلاد، هو فى غير مصلحة الزراعة عموماً • فهو يبدأ فى أوائل شهر شباط (فبراير) ، وينتهى فى أوائل مايس ، حيث تكون المزروعات السنوية فى حاجة شديدة لمياه الأنهار بالنظر لتوفر الأمطار • وإذا بلغ الفيضان قمة عالية بصورة غير اعتيادية أدى الى إتلاف المحاصيل الزراعية وهى ظاهرة تكرر كل ثلاث أو أربع سنوات • وفى خلال فترة الصيف التى تبدأ من شهر حزيران (يونيو) حتى نهاية ايلول (سبتمبر) يبلغ النهران أشد مستوياتهما انخفاضاً ، فعانى الزراعة من نقص شديد فى المياه • ويصبح عجز المياه أشد تأثيراً فى الزراعة نظراً لانقطاع الأمطار فى هذا الفصل • ان هذه الصورة العامة للحالة الزراعية فى المنطقة السهلية تقسر لنا اسباب انخفاض كثافة السكان فى بعض أوبتها ، حيث تعانى تلك الألوية من نقص فى الجهود البشرية المبذولة •

أما ما يتعلق بلواء السليمانية فإن نقص الجهود البشرية المبذولة لم يؤثر على الزراعة وبالتالي على كثافة السكان تأثيراً رئيسياً ، نظراً لتوفر بعض الظروف الجغرافية الصالحة • فنيا يخص المياه يعتمد لواء السليمانية على الطبيعة أكثر من اعتماده على الجهود البشرية • فهو يتلقى كمية أكبر من مياه الأمطار ، كما تدوم فترة سقوطها زمناً أطول • كذلك تمون الينابيع الكثيرة المزروعات الصيفية بحاجتها من المياه • أما فيضان دجلة فلا يكاد يترك على الحالة الزراعية فى اللواء أى تأثير • ولا تشكو اراضى اللواء الزراعية من ظاهرة ملوحة التربة المتفشية فى المنطقة الوسطى والجنوبية ، الا فى مناطق محدودة جداً •

وعكفا نرى انه بالرغم من ان اللواء يشكو من نقص فى الجهود البشرية المبذولة فى ميدان الزراعة فإن نسبة الأراضى الزراعية فيه اعلى من نسبتها فى الألوية العربية السهلية فى وسط وجنوب البلاد • ويوضح الجدول التالى هذه الظاهرة •

الجدول رقم (٢٢) (٧١)

الأراضي الصالحة للزراعة والأراضي غير المزروعة في الأمانة (عام ١٩٥٢)

النوا	مجموع المساحة كم <sup>٢</sup>	الأراضي الصالحة كم <sup>٢</sup>	الأراضي الزراعية كم <sup>٢</sup>	النسبة المئوية للأراضي المزروعة إلى مجموع المساحة. /
السليمانية	٩٥٥٢	٣٥٥١	٢٥٥٠	٣٧
بغداد	١٢٧٨٠	٤٨٧٠	٢٧٧٨	٢١
البصرة	١٢٣٠٣	٧٨٠	٥٤٤	٤
الموصل	٢٩٧٧٠	١٥٠٤٠	٢٩٠٥٨	٥٣
العصارة	١٨٣٩٥	٦٦٨٠	١٤١٢	٨
كربلاء	٦٠٦٥	٦٨٠	٢٢٢	٤
الديلم	٤٠٨٩٨	١٥٧٠	١٠٩١	٣
كركوك	٢٠٣٧٦	١٥٢٦٠	٥٧٤٣	٢٨
المتنك (الناصرية)	١٤٨١٤	٥٠٨٠	٣٩٥٣	٢٦
الحلة	٥٤٥١	٦٥٣٠	٢٥٦٤	٤٧
الكوت	١٦٣٠٩	١٠٧١٠	١٠٧٧٤	٦٦
الديوانية	١٥١٠٠	١١٤٧٠	٣٦٨٦	٢٤
ديالى	١٦١٣٧	٣٨٢٠	٣٠٠٢	١٨
أربيل	١٨١٧٠	٧١٦٠	٤٥٥٧	٢٥

ومكذا يوضح الجدول أعلاه أن نسبة الأراضي المستغلة في الزراعة من مجموع مساحة النوا هي أعلى من نسبة جميع الأمانة الأخرى عند الموصل والحلة والكوت (×) ولا يجب أن العوامل الطبيعية الصالحة

71. Computed from statistics derived from Sosa's "Administrative Atlas of Iraq" 1952, P.3, and Dawson's "Inquiry into land tenure", P. 11, 1930.

(×) أن الإحصاءات الحديثة تبين بأن هذه الظاهرة ما تزال متمثلة في نوا السليمانية كما يوضحها الجدول التالي :



جھول یمثل المساحة الكلية والصالحة للزراعة والزرورة في  
المحافظات العراقية

المحافظة	المساحة الكلية للمحافظة كم <sup>٢</sup>	المساحة الصالحة للزراعة كم <sup>٢</sup>	المساحة المزروعة فعلا لربس ١٩٥٨-١٩٥٧ مشارية	نسبة الاراضي المزروعة الى المساحة الصالحة للزراعة %
الربصل ودموك	٢٠٣٥٢٤٠٠	١٧٣٥٨	٣٥٧٧٦٥٠	٥٠٠٧
اربيل	٦١٢٦٠٠٠	٥٩٨٤	١٢٢٤٨٢٩	٥٢٣
السليمانية	٤٧٩٧٢٠٠	٢٤٥٣	٨٨٤٠٠١	٦٤
كركوك	٧٨١٧٢٠٠	٨٧١٩	١٧٤٢٨٦٣	٥٠٠٤
ديال	٦٢٩٦٨٠٠	٧٢٤٢	١٦١٥٣٠٥	٥٤٠٧
الرمادي	٥٥١٨٧٦٠٠	١١٤١	٢٦٩٢١٠	٥٩
بغداد	٧٩٦٨٨٠٠	٥٥٢٨	١١٠٧٧٥٦	٥٠
الکوت	٥٩٢٥٦٠٠	٦٠٢٠	١٣٣٨١٠	٥٤٠٥
الحلة	٢٧٥٥٦٠٠	٢٤٩١	٨٦٥٩٥٤	٦٢
کربلا	٢٨٧٠٨٠٠	٤٦٠	١٢١٤٧١	٦٦٠٣
الديوانية والسماوة	٣٢٢٧٢٠٠	٥٥٢٤	١٣٦٥٩٢٠	٦١٠٧
الناصرية	٥٧٨٠٨٠٠	٥١٩٢	١٢٦٩٨٢٥	٦٦٠١
العسرة	٧١٧٨٠٠٠	٤١٢٢	٨٠٨٢٤٨	٤٨٠٩
النجرة	٧٢٠٨٨٠٠	٨١٦	٢٥٩٢٢٢	٧٩٠٤

المصدر : دعوالم السكان في العراق، لاصد نجم الدين، ص ٨٢



لعبت دورا رئيسيا في هذه الظاهرة ، غير ان العوامل البشرية كانت ذات أثر كبير ايضا . ويشمل التأثير الايجابي للعامل البشري في نظام الملكية الزراعية المساهم في اللواء . فالملكيات الصغيرة أكثر عددا مما هي عليه في معظم اللوابة الأخرى كما يوضح الجدول التالي :

الجدول رقم (٢٣) (٧٢)

عدد ومساحات الملكيات حسب اللوابة ( عام ١٩٥٤ )

اللواء	مساحة الأراضي المكونة للملكيات كم <sup>٢</sup>	عدد الملكيات	معدل حجم الملكيات بالهكتار
السليمانية	٢٦٨٥	١٧٦٢٨	١٥
بغداد	٣٨٨٧	٣٨٢٣	١٠٢
البصرة	١١٢١	١٨٠١٣	٦
الموصل	١٠٠٦٦	٣١٥٣٢	٣٢
العمارة	٨٣١٢	٤٨٣	١٧٢١
كربلاء	٦٥٣	١٠٠٣	٦٥
الديليم	١٢٣٩	١٦٧٢	٧٤
كركوك	٨٥٦٢	٧٤٠٩	١١٦
المتنك (الناصرية)	٤٤٣٣	٢٥٠٢	١١٧
الحلة	٣٤٠٨	١١٤٣٨	١١٩
الكويت	٤١٦٢	١٥٣١	٢٧٢
الديوانية	٥٠٧٢	٤٥٩٥	١١٠
ديالى	٥٢٤٩	٨٢١٧	٦٤
اربيل	٤٩٩٥	١٥١٩٩	٣٣

وهكذا فقد ترك نظام الملكية الزراعية الصغيرة في لواء السليمانية آثارا ايجابية على الأحوال الزراعية ، وعلى أحوال فلاحي اللواء . ويتمتع الفلاح الكردي أيضا بمزايا أخرى حرم منها الفلاح في المنطقة العربية . فالفلاح العربي لا يعدو عن كونه عاملا زراعيا يعمل هذا العام في هذه الأرض وقد يعمل في أرض أخرى في العام المقبل ، بينما يكتسب الفلاح في لواء السليمانية حقا تقليديا في الأرض التي يزاول زراعتها ، وهذا الحق خاضع بالطبع لاتفاق خاص مع الملاك ، ولا يجوز للمالك عرفا تأجير أرضه إلى فلاح آخر ، كما أن من حق ورثة الفلاح أيضا تولى زراعة تلك الأرض . وفضلا عن ذلك فإن شروط الأيجار في لواء السليمانية أفضل بكثير من الشروط السائدة في الألوية العربية . فبينما يحصل الزارع في لواء السليمانية عموما على  $\frac{10}{9}$  المحصول الشتوي و  $\frac{3}{2}$  المحصول الصيفي ، فإن الزارع في المنطقة السهلية يحصل على  $\frac{5}{2}$  المحصول الصيفي والشتوي ( x ) . وقد شجعت هذه الشروط المجحفة الفلاحين في الألوية الجنوبية على ترك الأرياف والهجرة إلى المدن الكبرى بحثا عن أعمال خارج ميدان الزراعة .

هذا ما يتعلق بكثافة السكان العامة في لواء السليمانية . أما ما يتعلق بكثافة السكان في الوحدات الإدارية المختلفة للواء فقد تأثرت بكلا العاملين الطبيعي والبشري . وتختلف تأثيرات العامل الطبيعي حسب نوع التربة والتضاريس والمناخ في الوحدة الإدارية ، بينما يمتد تأثير العامل البشري إلى أمور متعددة تتعلق بنظام التصرف بالأرض ونوع المحاصيل الزراعية وكفاءة المواصلات ومدى التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي . ولقد

---

( x ) لقد غيرت قوانين الإصلاح الزراعي التي شرعت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العلاقة بين المالك والفلاح تغييرا أساسيا .



تمرضت كل (ناحية) من نواحي اللواء الى عدد من تلك العوامل المتشابكة  
التي أدت الى رفع او خفض كثافة السكان فيها .

وتتمثل اعلى كثافة للسكان في ناحية سرجانار ، اذ تبلغ ٦٣٧٧ نسمة  
لكيلومتر المربع . ولا ريب ان العامل الحاسم في رفع كثافة هذه الناحية،  
هو درجة التخصر فيها (أي عدد السكان المدنيين) فمن مجموع سكان الناحية  
البالغ عددهم ٤٣٠٤٩ نسمة ، يبلغ عدد نفوس سكان مدينة السليمانية - وهي  
مركز الناحية - حوالي ٣٣٥١٠ نسمة<sup>(٧٣)</sup> . وان المزايا الجغرافية التي  
أدت الى خلق هذا المركز المدني الذي هو اعظم مركز في اللواء تكمن في  
موقعها المتوسط وفي وقوعها على الطريق الذي يربط بين بغداد ويران .  
كذلك اسهم العامل السياسي اسهاما فعالا في نمو مدينة السليمانية ، فقد كانت  
مركزا لامارة بابان منذ ما يزيد على قرن ونصف ، وقد بقيت مركزا للمساواة  
حتى الوقت الحاضر .

ويعكس تأثير العامل الطبيعي الايجابي على سكان ناحية سرجانار في  
اتساع الاراضي الصالحة للزراعة ووفرة المياه . فهناك سهل واسع يمتد  
في جنوبي مدينة السليمانية ، حتى يتصل بسهول شهرزور ، بينما يمون نهر  
جمي شقلاوة وروافده العديدة المحاصيل الزراعية بمياه كافية ، وساهمت  
كفاية المواصلات بدور ايجابي ، اذ يسرت نقل المحاصيل الزراعية من  
الحقول المجاورة الى مدينة السليمانية .

وتأتي ناحية قلعة دزة الثانية في كثافة سكانها ، اذ تبلغ ٤٤٨٢ نسمة  
في الكيلومتر المربع . والواقع ان العامل الجغرافي لا يبرر مثل هذه الكثافة  
المرتفعة لولا تأثير العامل البشري الفعال . فموقع «الناحية» من وجهة النظر

(٧٣) ، اطلس العراق الاداري ، لاحمد سوسة ، ص ٣٥ .



الجغرافية لا يعتبر جذابا ، اذ انها تقع فى أقصى الطرف الشمالى للواء ، وقد أصبحت بذلك أشد نواحي اللواء انعزالا . وبالرغم من وفرة المياه فيها ، إلا ان اراضيها الصالحة للزراعة محدودة لوعودة سطحها • غير ان ناحية قلعة دزة تمتعت بميزة بشرية عامة هي الاستقرار السياسى • فقد ظلت هذه الناحية قرونا طويلة موطن للزراع المستقرين حتى اجتاحتها عشيرة رعوية هي «عشيرة مير أو دلى» قدمت من ايران • ولم يشترك السكان فى صراع مع تلك العشيرة الغازية بل استسلموا لسيطرتها ، واندمجوا عمليا فيها • وقد أصبحت العشيرة الغازية ، التى سميت «بشدر» ، كبيرة ومزدهرة ، كما أصبحت تتألف من طبقتين ، هما طبقة المخاربين الذين كانوا من القبوة بحيث لم تكن تجرأ العشائر الأخرى على محاربتهم ، وطبقة الزراع الذين انصرفوا الى مزاولة حرفتهم باطمئنان • وقد اثر هذا الاستقرار السياسى على اقتصاد «الناحية» تأثيرا ايجابيا • وبما ان التبغ كان دائما العمود الفقري لاقتصاد اللواء فقد تميز بالازدهار • وقد ساعد على نجاحه عوامل طبيعية أخرى هي التربة الملائمة والمياه الوفيرة • لذلك انفردت «الناحية» بأكبر نصيب فى التخصيصات الحكومية لزراعة التبغ من بين نواحي «اللواء» • فقد بلغت حصة قضاء بشدر لعام ١٩٥٤ (بناحيته قلعة دزة وبنگرد) حوالى ٦٠٠٠ دونما ، بينما بلغت حصة قضاء السليمانية ، بنواحيه الخمس ٧٧٥٠ دونما ، كما بلغت حصة قضاء شهر بازار بنواحيه الثلاث ٣٠٠٠ دونما ، وخصص لقضاء حلبجة بنواحيه الأربع ٤٦٠٠ دونما <sup>(٧٤)</sup> • وهكذا لعب ازدهار المحصول الرئيسى فى ناحية قلعة دزة دورا رئيسيا فى رفع كثافة سكان الناحية •

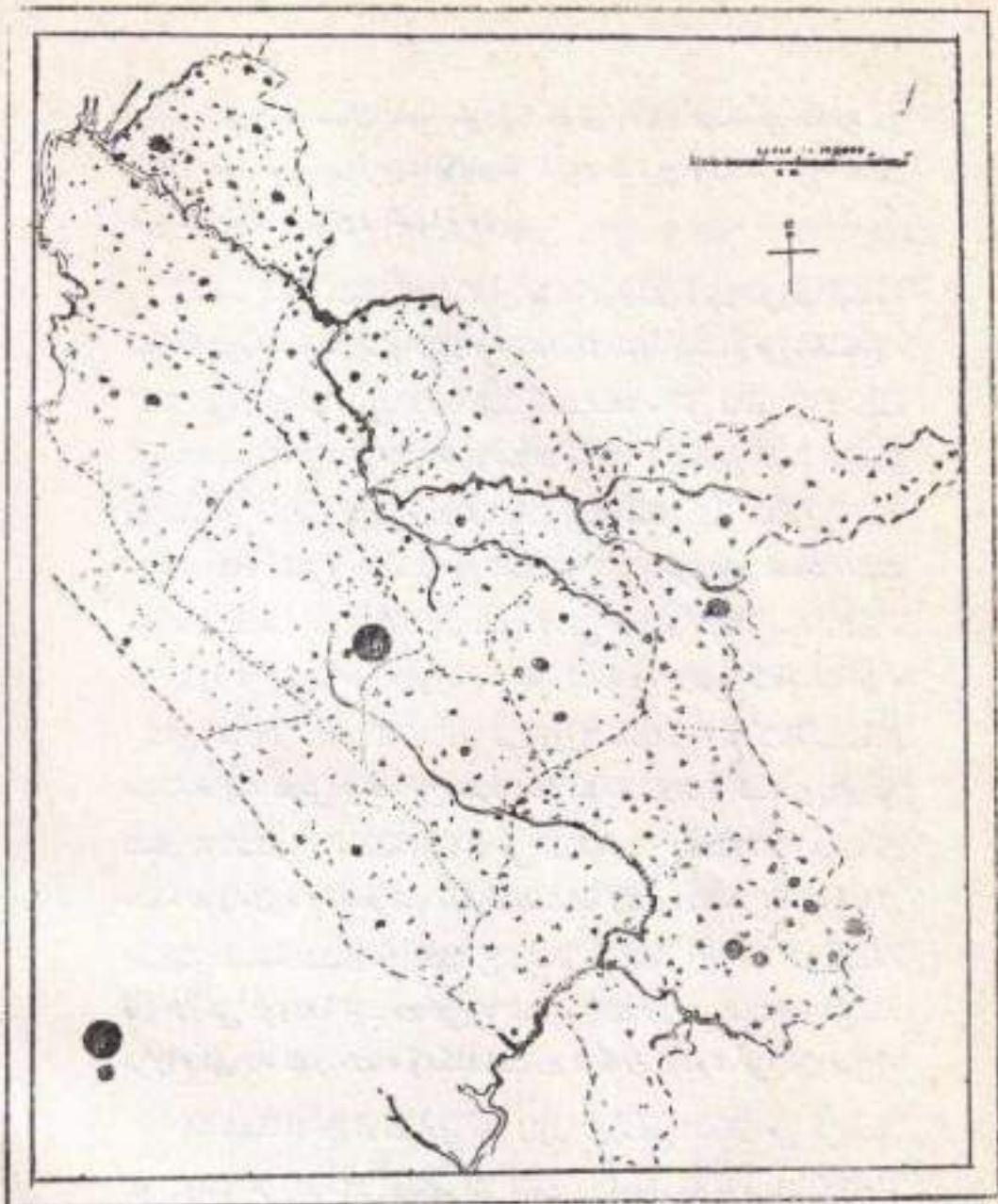
(٧٤) مستقاة من احصاءات غير منشورة لمديرية انحصار التبغ العامة

( لعام ١٩٥٥ ) •

وتبلغ كثافة سكان ناحية خورمال حوالي ٢٦٠٦ نسمة في الكيلومتر  
المربع • وتضم هذه الوحدة الادارية اقليمين طبيعيين ، منطقة هورمان  
الجبلية ومنطقة شهرزور السهلية •

فاما ما يتعلق بالمنطقة الاولى ، أي منطقة هورمان ، فان ظروفها الطبيعية  
معاكسة للزراعة • فأراضيها الزراعية محدودة للغاية بسبب وعورة السطح ،  
كما ان تربتها ضحلة عموما نتيجة للتعرية الشديدة • لكن مياهها وفيرة بسبب  
غزارة الامطار • وتتلقى المنطقة بالاشراك مع ناحية بنجوين القسم الاعظم  
من الامطار الساقطة في لواء السليمانية ، ويبلغ معدل المطر السنوي فيها  
حوالي ١١٥٠ ملمترا • وفضلا عن ذلك فان الثلوج التي تكمل هامات جبال  
هورامان الشاهقة تمنون الجداول العديدة التي تخترق المنطقة بمياه دائمة •  
غير ان وفرة المياه لم تكن مسؤولة بدرجة رئيسية عن ارتفاع كثافة السكان •  
ويمكن القول ان العامل الاقتصادي لعب دورا حاسما في رفع كثافة سكان  
المنطقة • وقد مارس فعالية من خلال نمط الملكية الارضية السائد وتأثير من  
المجال الاقتصادي • فالملكية الصنيرة هي الصفة المميزة للملكية الارضية في  
منطقة هورمان • ولقد فرض هذا النمط نتيجة للظروف الجغرافية • فبما ان  
تضاريس المنطقة تشتمل على كتل من الجبال التي تقطعها الودية العميقة ،  
فان الارض الزراعية اصبحت عزيزة جدا • وللتغلب على ندرة الارض عمد  
الزراع الى بناء المدرجات ، وهكذا اصبحت الملكيات الكبيرة أمرا غير عملي •  
اما ضغط المجال الاقتصادي فقد زاوّل تأثيره على السكان عن طريق  
قلة الاراضي الزراعية التي دفعتهم الى البحث عن اعمال خارج ميدان الزراعة •  
فنشأت في المنطقة نتيجة لذلك صناعات محلية كصناعة الاقمشة وصناعة السجاد  
وصناعة الاحذية • ونشأ مركزان مديان كبيران في المنطقة هما الطويلة ،





خارطة توزيع السكان في لواء السليمانية  
 حسب احصاء عام ١٩٥٧ (كل نقطة تمثل ١٠٠٠ نسمة . وتمثل النقطة  
 الكبرى نفوس مدينة السليمانية البالغ ٣٣٥١٠ والنقطة الوسطى نفوس  
 مدينة حلبجة البالغ ٦٢٩٢)



التي يبلغ عدد سكانها ٢٩٣١ نسمة وزيارة التي يبلغ عدد نفوسها ١٤٣٢ نسمة (٧٥) .

ولقد اسهم الاستقرار السياسي لهذه المنطقة ايضا في نمو سكانها . ومع ان اغلب سكانها يرجعون الى عشيرة معينة ، هي عشيرة هورامان ، لكن اغليتهم الساحقة اهلوا ارتباطاتهم العشائرية من زمن طويل بسبب وعورة المنطقة وتطورها الاقتصادي . ولقد وقى هذا الاتجاه المنطقة من اثار الصراع والحروب العشائرية وضمن للسكان استقرارا دائما . لهذا فقد وجدت فيها قرى بعيدة القدم ، يرجع عمر بعضها الى اكثر من الف عام ، وهي صفة لا يمكن تلمسها في قرى لواء السليمانية .

اما المنطقة النابتة من مناطق ناحية خورمال فنضم جزءا من سهل شهرزور . وخلافا لما عليه الحال في منطقة هورامان ، فان هذه المنطقة تضم اراضي واسعة صالحة للزراعة تروىها مياه كافية . والواقع ان البيئة الطبيعية صالحة جدا لنمو السكان ، الا ان الكثافة هنا مع ذلك اقل من كثافة المنطقة السابقة . ويرجع ذلك الى عوامل بشرية سنعرض لها عند الحديث عن كثافة مكان ناحية شهرزور . والحقيقة ان المسؤول عن الكثافة العالية نسبيا لناحية خورمال هي منطقة هورامان وليست منطقة شهرزور .

وتبلغ كثافة السكان في ناحية شهرزور حوالي ٢٤٠٦ نسمة للكيلومتر المربع بالرغم من ان مزاياها الطبيعية تتفوق على جميع «نواحي اللواء» ، وكان المقروض ان تتحلل فيها اعلى كثافة للسكان . ولقد وصفت بعض المراجع

التاريخية المنطقتين قبل ما يزيد على ألف عام بأنها مليئة بالقرى المزدهمة  
بالسكان وانها تشمل على حكام عظام (٧٦) .

وتتميز هذه الناحية بوفرة الاراضي الزراعية ، فهي تضم اعظم سهول  
النواء وهو سهل شهرزور . وتمون هذا السهل بالمياه مجارى وجداول  
عديدة دائمة الجريان ، كما يتجاوز معدل مطره السنوى ١٠٠٠ ملمترا .  
وتتصف تربته بالخصوبة العالية . وقد ادرج جيبس Gibbs اراضي هذا  
السهل في تصنيفه العام لاراضي العراق مع الصنف رقم ١-١ و رقم ٢-٢ .  
ووصف الصنف رقم ١-١ بقوله : (ان اراضي هذا الصنف عرضة لتحفظات  
خفيفة جدا في استعمالها ، انها ارض جيدة جدا ويمكن زراعتها باطمئنان  
بالاساليب الاعتيادية) .

كما وصف الصنف رقم ٢-٢ بقوله : (ان ارض هذا الصنف عرضة  
لتحفظات معتدلة في استخدامها لانتاج المحاصيل . انها ارض جيدة ويمكن  
ان تزرع بأمان على ان تتبع في زراعتها اساليب خاصة يمكن تطبيقها بسهولة) (٧٧) .  
ان هذه المزاي الطبيعية في ناحية شهرزور قد قوبلت بعيوب خطيرة  
عرقلت نمو السكان نجمت عن الاحوال الصحية والوضع السياسي للمنطقة .  
ولقد لعبت الاحوال الصحية في سهل شهرزور دورا رئيسا في عرقلة  
استثمار السهل في الزراعة . فهناك مناطق منخفضة تتجمع فيها مياه الامطار  
فتتحول الى مستنقعات واسعة . وقد ادت هذه المستنقعات الى تفشي الملاريا  
في المنطقة بدرجة خطيرة ، وتدل احصاءات مديرية صحة لواء السليمانية  
ان حوالي ٨٠٪ من سكان شهرزور كانوا يصابون بالملاريا . واذا كانت نسبة

(٧٦) - معجم البلدان ، للطبري ، الجزء الخامس ، ص ٣١٢

77. Gibbs, op. cit.



الوفيات الناتجة عن الملاريا منخفضة عموماً بين فئات السن الفينة والكهولة ،  
فإنها كانت عالية بين الأطفال ، إذ بلغت حوالي ٧٠٪ (٧٨) . هذا فضلاً عن  
تأثيرها غير المباشر على الصحة العامة .

أما الوضع السياسي في المنطقة فقد ترك بالمثل آثاراً سلبية على السكان .  
فلقد وقع اختيار قبيلة الجاف على سهل شهرزور حينما هجرت السلال  
الابراهيمية في أواخر القرن الثامن عشر واتخذت المراق مكاناً لها (٧٩) .  
وقد زاوت حياتها الرعوية المألوفة ، ولم تستفد إلا بدرجة محدودة جداً من  
أراضي السهل الزراعية . وانعكست آثار حياتها الرعوية على الزراعة  
المستقرين في المناطق المجاورة الذين زهدوا بدورهم في استثمار أراضي  
السهل لما كانوا يلاقونه من اضطهاد أفرادها . فضلاً عن الفترات المتصلة  
التي كان يمارسها أبناء العشيرة على أراضي الزراعة المستقرين وقت الحصاد ،  
فقد كانت قطعانهم تسبب تلفاً عظيماً للمزروعات أثناء هجرتها الربيعية  
والخريفية . وهكذا اضطرت غالبية الزراعة إلى النزوح عن سهل شهرزور .  
فلم يكن يضم السهل حتى نهاية القرن التاسع عشر سوى قرى قليلة  
متناثرة (٨٠) .

وهناك عامل آخر اثر على كثافة السكان أيضاً تأميراً سلبياً وهو السياسة  
الزراعية المضطربة ، فالتبغ كما سبق أن ذكرنا هو المحصول الرئيسي فسي  
جميع أنحاء اللواء ، غير أنه في حالة سهل شهرزور لم يكن مزدهراً في يوم

(٧٨) مستقاة من احصاءات غير منشورة لمديرية صحة لواء السليمانية  
( لعام ١٩٥٥ ) .

79. Soane, E.B. "To Mesopotamia and Kurdistan in disguise",  
2nd, edit., London 1926, P.217.

80. Manwell, "Kurdistan", Geog. Jour., vol. 111, Feb. 1894,  
P. 22.



من الايام ، لاني نوعه ولا في غلته . وقد أدى ذلك الى عدم اتباع الزراعة سياسة زراعية مستقرة . فقد انصرفوا في بعض السنوات كليا عن زراعة التبغ واتجهوا الى زراعة القطن . وبما ان القطن نبات حلس فقد كان يتعرض في غالب الاحيان الى اضرار خطيرة بسبب جهل الفلاح والاعمال العام . وقد عرفت هذه السياسة الزراعية المتقلبة ازدهار اقتصاد المنطقة .

وعلى أية حال فقد اخذت كثافة السكان في «الناحية» بالارتفاع مؤخرآ اذ ان معظم أفراد عشيرة الجاف قد استقروا وانصرفوا الى احتراف الزراعة كما تقلصت حوادث الاغارة على المزارعين حتى باتت نادرة . ولا ريب ان نجاح مشروع مكافحة الملاريا الذي تقوم به منظمة الصحة العالمية سيحقق ارتفاعا ملموسا في كثافة السكان .

اما ناحيتي ماوت وسروجك (وكلتاها تبعان قضاء شهر بازار) فقد بلغت كثافة السكان في كل منهما ٢٢٥ و ٢٢٦ نسمة في الكيلومتر المربع على التوالي . وقد تأثرت كثافة هاتين الناحيتين بالعامل الطبيعي على وجه الخصوص . فكلتاها تصفان بطوبوغرافية وعرة ولا يسلكان من الارض الزراعية سوى قدرا محدودا . الا ان هذا التأثير السلبي قد خففت من وطأته عوامل ايجابية تمثل في وفرة المياه في المنطقة وفي خصوبة التربة وملائمتها لزراعة التبغ . كما ان شيوع الملكية الارضية الصغيرة بسبب ندرة الارض الزراعية قد رفع من مستوى الزراعة . وبالرغم من أهمية المنطقة كمركز سوقي للمناطق المجاورة ، الا ان تخلف طرق المواصلات قد عرقلت تطورها الاقتصادي .

ولعل اخر «ناحية» في اللواء تصنف بكثافة مرتفعة نسبيا هي ناحية «بنجوين» ، وتبلغ كثافتها ٢٠١ نسمة في الكيلومتر المربع . ويمكن القول ان المياه الوفيرة هي العامل الايجابي الوحيد في «الناحية» فهي تال اعلى حصة

من التساقط في اللوآء (حوالى ١٢٠٠ ملمترا فى العام) ، كما ان التلوج التى  
تكمل قسم الجبال الشامخة تعون جداول ونباع «الناحية» الكثيرة بمياه  
دائمة ، غير ان وعورة السطح قد حدثت بدرجة خطيرة من التوسع الزراعى .  
وانا التقنا الى «النواحي» المنخفضة الكثافة فان ناحية بازبان ستجذب  
انتباهنا بوجه خاص ، فهى اشد نواحي اللوآء انخفاضا فى كثافة سكانها حيث  
تبلغ ٩٢ نسمة للكيلومتر المربع . وما لا ريب فيه ان العوامل الطبيعية  
ليست مسؤولة عن انخفاض الكثافة . «الناحية» غنية بمياهها التى تمثل  
بالنباع الوفيرة والجداول العديدة وبرزها نهر تاينال . كما انها غنية ايضا  
بأراضيها الزراعية . فالرغم من انتشار التلال فيها الا ان تلالها قليلة الارتفاع  
وذاات سفوح بسيطة الانحدار تسمح بقيام الزراعة . وتتخلل تلالها ايضا  
عدة سهول هامة ابرزها سهل بازبان . فالعوامل الطبيعية اذن ذات جانب  
ايجابى الا ان العوامل البشرية لعبت دورا سلبيا خطيرا . وتمثل هذا الدور  
فى الوضع السياسى المضطرب وفى الاحوال الصحية المتدهورة . فلقد خضعت  
منطقة بازبان لفترة طويلة لارهاب عشيرة الهيموند التى كانت تكسب عيشها  
عن طريق النهب والسلب . ولم يستطع الزراع حماية محاصيلهم بالرغم من  
انهم كانوا يدفعون الضرائب لزعماء العشيرة . وقد اثر العدم الامن والاستقرار  
فى المنطقة تأثيرا سلبيا وهجرها غالبية الفلاحين .

اما اسباب التدهور الصحى فى «الناحية» فنعود الى تشيى الملاريا بين  
السكان على نطاق واسع . فقد اظهرت احصاءات مديرية صحة لوآء السليمانية  
بان حوالى ٧٠٪ من سكان الناحية كانوا عرضة للاصابة بالملاريا ، كما  
كشفت عن نسبة عالية للموفاة بينهم . فضلا عن ذلك ، فقد ادى انتشار  
الملكيات الكبيرة فى المنطقة وفرض شروط باهضة لايجازها الى نفور الزراع  
من خارج المنطقة ، مما اضاف سببا اخر لانخفاض كثافة سكانها .



وتبلغ كثافة ناحيتي موردان وقره داغ (وكلتاهما تابعتان الى لسواه  
السلطانية) ١٦٨٨ نسمة و١٤٨٣ نسمة في الكيلومتر المربع على التوالي . وقد  
أثر على كثافة الناحيتين عاملا التضاريس والمناخ . ففي ناحية قره داغ تمتد  
بضعة سلاسل جبلية ولا تكاد تترك سوى اراضى سهلية محدودة صالحة  
للزراعة ، وابتز تلك السلاسل جبال قره داغ ، وفي ناحية موردان تنتشر  
كل جبلية عظيمة مقطعة في جميع جهات الناحية ، وابتزها جبل بيره مكرود  
وجبل سربند .

وتعاني كلتا الناحيتين ايضا من نقص المياه ، فلا تكاد تستغل أى  
من الناحيتين على مجرى مائى دائم الجريان ذى قيمة حقيقية . كما ان حصتها  
من المطر السنوى منخفضة نوعا ، فناحية قره داغ تتلقى حوالى ٧٠٠ ملمترا  
فى العام ، وتتلقى ناحية موردان حوالى ٧٥٠ ملمترا ، وقد أدى ذلك الى  
فقرها فى المياه الجوفية .

وتتميز كثافة ناحية وازماوه المنخفضة البالغة ١٥ نسمة فى الكيلومتر  
المربع الى كل من العامل الطبيعى الذى يمثل فى ندرة الاراضى الزراعية  
والى العامل البشرى الذى يمثل فى ممارسة حياة شبه رعوية . ولقد تأثرت  
كثافة ناحية جوارته البالغة ١٦٨١ نسمة فى الكيلومتر المربع بالوضع  
الطوبوغرافى . فسلال الجبال التى تحترق الناحية من الشمال الشرقى  
الى الجنوب الغربى ، والتلال العديدة التى تنتشر فى كل مكان فيها ، لا تكاد  
ترك سوى مساحة محدودة جدا للزراعة . ومما زاد فى تدهور اقتصاد  
المنطقة ندرة المواصلات ووعورة المنطقة .

اما ناحية تاجرو فيمكن اعتبارها ذات كثافة منخفضة اذا أخذت بنظر  
الاعتبار مزايها الجغرافية ، فأراضىها الزراعية وهيرة وخصبة ، لا سيما وادى  
تاجرو ، وميلها غزيرة ودائمة ، ومع ذلك فلا تتجاوز كثافتها ١٧٧٧ نسمة



لكيلومتر المربع • ومن أبرز عواملها السلبية النظام الانتاعى السائد فى المنطقة والذي فرض شروطا مجحفة على الزراعة لايجار الارض • كذلك أدى انتشار الملازبا بين السكان الى اضعاف جاذبيتها ، وتشير احصاءات مديرية صحة لواء السليمانية ان حوالى ٧٠٪ من السكان كانوا عرضة للاصابة بهذا المرض •

ولقد أثر على كثافة سكان ناحية مرگه البالغة ١٩ نسمة لكليلومتر المربع عاملا التربة والمياه ، فمعظم جهات الناحية قد تعرضت لحرية شديدة أدت الى تعذر زراعة سفوح الجبال • هذا فضلا عن خشونة التربة وضعفها فى معظم الودية المنحصرة بين المرتفعات ما عدا سهل مرگه •

كذلك لعبت قلة المياه دورا فعالا فى تضيق المجال الاقتصادى للناحية • فلا يكاد يروى الناحية سوى مجار مائة قليلة جدا ، عدا نهر الزاب الصغير الذى يستغل بشكل محدود للغاية فى الري ، اضافة الى فقرها فى المياه الجوفية •

### - ٣ -

## استيطان السكان

تتحكم فى استيطان السكان فى لواء السليمانية نفس العوامل التى اثرتنا اليها عند الحديث عن توزيع السكان • والواقع ان دراسة نمط الاستيطان وشكل القرية وطراز البيت يوضح بجلاء تفاعل العوامل الطبيعية والبشرية •

### النمط السكنى

يشع النمط السكنى الريفى فى لواء السليمانية نموذج السكنى المتجمعة  
Concentrated habitat التى تتخذ شكل قرى صغيرة متراصلة  
Compact villages وتبعثر هذه القرى فى اللواء فى غير نظام ، وتبعد

عن بعضها البعض الآخر عدة كيلومترات • ومن الصعب ان نقرر العامل المتحكم في خلق هذه التجمعات ، غير ان في استطاعتنا الاشارة الى عاملين مختلفين في طبيعتهما عما العامل الهيدرولوجي والعامل التاريخي •

ويكتسب العامل الهيدرولوجي أهمية خاصة لا سيما وان الاستيطان الدائم في لواء السليمانية يعتمد كليا على مدى توفر المياه الباطنية • وهذه حال معظم المناطق شبه الجافة التي لا تتوفر المياه في كل موضع فيها او في كل وقت • فمعدل المطر السنوي في اللواء لا يزيد على ٦٠٠ ملمترا ، وهو ينحصر بخمسة أشهر فقط • كما ان الانهار التي تخترق اللواء ، كنهري الزاب الصغير ونهر سيروان ، ذات أهمية ثانوية في الري بالنظر لكونها تجري في اخاديد وأودية عميقة • لذلك أصبحت الينابيع المراكز الوحيدة للاستيطان ، حيث يعتمد عليها كليا الانسان والحيوان والزراعة • ولعل أهمية دور الينابيع في اللواء تنضح في مدى عمر القرية الكردية • فعمر القرية الكردية في لواء السليمانية قصير عموما ولا يتجاوز بضعة عشرات من السنين • وهذا العمر القصير يعزى بشكل رئيسي الى طبيعة موارد المياه ، اذ يضطر السكان بسبب شحة مياه الينابيع الى الانتقال من منطقة الى اخرى من وقت لآخر • ولعل أسلوب الزراعة شبه المتنقلة مسؤول ايضا عن هذه الهجرة الدورية •

وهناك ظاهرة اخرى توضح اثر العامل الهيدرولوجي على الاستيطان الريفي ، وهي ظاهرة التوازن بين طاقة مورد المياه وعدد سكان القرية • فلا بد ان يتناسب عدد سكان القرية دائما مع كمية المياه المتوفرة ، مما يضطر الزيادة في السكان الى النزوح الى أماكن اخرى • لذلك فان القرية الكردية فسي اللواء قد حافظت على عدد ثابت تقريبا من السكان وكان سكانها لا يعمون ابداء • ولقد مارس العامل الهيدرولوجي تأثيره في تركيز الاستيطان عن طريق موضع مصدر المياه ومدى امكانية الوصول اليه • ويتخذ موضع



مصدر المياه أهمية خاصة في اللواء من حيث تأثيره على الزراعة \* فمن المعلوم ان رى المحاصيل الصيفية يعتمد كلياً على المياه الجوفية التي تستقى اما من الينابيع الطبيعية ، او من الينابيع الصناعية (الكهاريز) \* لذلك اصبح من الضروري مراقبة تلك الينابيع بدقة لضمان توزيع المياه بين الفلاحين وحمايتهم من سيطرة رجل معين \* وقد شجع ذلك على استيطان الفلاحين بالقرب من مصدر المياه \* هذا فضلاً عن ان اراضي الزراعة الصيفية تحيط عادة بمصدر المياه \* لذلك فان حقول المزروعات الصيفية تمتد امام وحول بيوت القرية وتكون جزءاً لا يتجزأ منها \* لهذا فان تعبير (القرية) او (الجزيرة) الكردية يشمل كلا من البيوت والاراضي الزراعية المحيطة بها ، وليس المركز السكنى فحسب \* وهكذا اصبحت الزراعة الصيفية المعتمدة على الرى الصناعى مسؤولة عن نمط الاستيطان المتجمع في اللواء \* والحقيقة ان هذا النمط هو الشائع في جميع المناطق التي يسودها مناخ البحر المتوسط ، حيث يتجمع السكان في قرى متراسة او في مدن صغيرة تقع بجوار مورد المياه \* ومن الممكن القول بأن المطر الفصل يضاحيه نمط السكنى المتجمعة ، بينما يمثل في المناطق ذات المطر الموزع على فصول السنة توزيعاً منتظماً نمط السكنى المنفرقة (٨١) \*

ويرتبط تأثير مدى امكانية الوصول الى المياه بالحياة اليومية للقرويين \* فالوصول على المياه في المناطق الريفية لا يتم الا بالوسائل المباشرة لعدم توفر الامكانيات الحديثة \* لذلك تتجمع بيوت القرية في العادة بجوار الينابيع الطبيعية او الكهاريز الذي يستخدم للشرب والاستحمام والغسل \* ومرة ثانية نرى بأن عدم توزيع المطر على فصول السنة وتركزه في فصل معين قد

81. Fawcett, C.B., "Distribution of rural settlement", Geog. Journ., vol. XCIII, No. 2, Feb., 1930, P. 154.



حدد إمكانية الوصول إلى المياه بمواضع معينة ، بينما تتوفر المياه دائما في المناطق ذات المطر الدائم للإنسان وقطعانه على السواء (٨٢) .

وهناك عوامل طبيعية أخرى ذات اثر ثانوي على النمط السكاني . فشكل التضاريس مثلا لم يلعب دورا رئيسيا في حالة اللوات لان الأراضي الزراعية التي لا تتوفر فيها المياه لا تجتذب السكان . ولعل ابرز الامثلة على ذلك منطقة هورامان ، فمع ان الأراضي الزراعية فيها محدودة للغاية ، الا انها مع ذلك ذات كثافة عالية نسبيا بسبب توفر المياه .

كذلك كان للتربة تأثير ثانوي على توطن السكان ، اذا لم نأخذ بعين الاعتبار علاقتها بالعامل الهيدرولوجي . فمن المعلوم ان التربة الجيرية - التي تكون غالبية تربة اللوات - تؤدي عموما الى السكاني المتركرة بسبب ندرة المياه السطحية فيها . وعلى أية حال فان تربة اللوات الفقيرة لم تختلف سوى اثارا بسيطة على السكاني ، وذلك بسبب النظام الزراعي السائد ونوع المحصول الرئيسي في اللوات . فالنظام الزراعي التابع ، وهو زراعة البور ، والمحصول الزراعي السائد ، وهو التبغ ، لا يستهلكان خصوبة التربة . ومع ذلك فان التربة الجبلية الفقيرة في اللوات قد اضطرت السكان الى التجمع في الاحواض السهلية والودية حيثما تتوفر تربة غنية وعميقة .

اما العامل التاريخي فقد اثر على نمط الاستيطان عن طريق انعدام الامن الذي كان صفة ملازمة للحياة الريفية لعصور طويلة . وقد سبق ان اوضحنا بان التنافس بين الامبراطورية العثمانية والدولة الايرانية من جهة ، وسيادة النظام العشائري بما يرافقه من حروب متصلة من جهة اخرى ، قد خلق حالة دائمة من انعدام الامن . ولم تكن مثل هذه الحالة مساعدة بالطبع على تفرق السكاني . فلم يكن الزارع قادرا على الصمود أمام غارات العشائر

(٨٢) المصدر السابق .

الرحالة بمفرده ، كما لم يكن باستطاعته مواجهة مصاببات قطاع الطرق فسي  
مثل هذه الاراضي الوعرة المحرومة كليا من حماية الحكومة . لذلك اضطر  
ان ينشد الحماية بالانضمام الى الجماعة . ولعل هذا العامل كان من اهم  
العوامل التي دعمت النظام العشائري ، اذ ضمن الفرد عن طريقه حماية  
جماعية . وحتى في القرى غير العشائرية يعتبر المجتمع نفسه مسؤولا  
بالتضامن عن حماية أي فرد من افراده تجاه أي اعتداء يقع من الخارج .

وهناك عوامل بشرية اخرى اثرت بالمثل على نمط الاستيطان الريفي  
ومن أهمها عامل الملكية الارضية الذي يتصل بسيادة النظام الاقطاعي فسي  
المطلقة . ففضلا عن الاقطاعيات التي كان يمتلكها الاغوات ، فان الاراضي  
الزراعية التي تعود ملكيتها اسما الى مجموع العشيرة ، كانت في واقع الحال  
عبارة عن اقطاعيات كبيرة لرؤساء العشائر . ولم يكن الزراع سوى مؤجرين  
يتولون زراعة بضعة قطع من اراضي متناثرة . ولقد أدى النظام الاقطاعي الى  
نشوء نظام الحقول المفتوحة الذي تنمذ فيه السكنى المتفرقة . صحيح ان كل  
زارع يمتلك حقا موروثا متعارف عليه في زراعة مساحة من اراضي القرية ،  
الا ان تلك المساحة ليست محددة بقطعة معينة من الارض ، وفي كل عام  
تقريبا يعاد توزيع اراضي القرية بين الفلاحين . ولذلك فلم يكن ممكنا ان  
تطور الحقول المستقلة المنزلة عدا حقول قليلة يمتلكها زراعي مستقلون ،  
ولم يكن ممكنا ان يسود في اللواء نظام الحقول المستقل Homestead الذي  
يبنى بمقتضاء كل زارع بيته في حقله . وهكذا اسهم النظام الاقطاعي اسهاما  
فضلا في نمط السكنى المتجمعة لان الزراع لا يمتلك الحرية ولا الاستقلال  
الاقتصادي ولم يكن في حقيقة أمره سوى عامل زراعي بشكل او باخر .  
ولقد توصل الاستاذ ياسوتشي Biasutti في دراسته لنمط السكنى الريفي



في إيطاليا الى ان المقاطعات الواسعة مرتبطة بالسكنى المتجمعة (٨٣) . كما وجد ايضا بأن (نظام الحقل المفتوح قد يسر تجمع السكان الريفيين في قرى متراسة حيث اسبحوا تحت سيطرة المالك بشكل اكبر ، وفي ذات الوقت نوجب عليه ان يوفر لهم الحماية) (٨٤) .

واخيرا فلا بد ان نضيف الى العوامل المذكورة العامل الاجتماعي الذي شجع على التجمع في قرى متراسة عن طريق التنظيم الاجتماعي القائم والتقاليد الاجتماعية السائدة . فروح مجتمع القرية بالتزاماته الاجتماعية القوية تسود بشكل ملفت للنظر في جميع قرى لواء السلطانية خاصة وبقية الالوية الكردية عامة ، وهي ظاهرة معروفة في جميع المناطق التي لم تستكمل تطورها الاجتماعي بعد . ولقد اثرت هذه الروح بلا شك تأثيرا عظيما على النمط السكنى ، وكانت عنة تجاه تطور السكنى حسب الاحوال الفيزيوغرافية . وقد اقتبس اورويسو Aurousseau الاستنتاج التالي من الدراسة الجغرافية التي قام بها كريفييت تايلور G. Taylor لمنطقة Prevet Deschanel والتي تبين بشكل واضح اثر هذا العامل ، فقد ذكر :

اثر هذا العامل ، فقد ذكر :

(بمبل كل اقليم طبيعي في البلدان المتحضرة التي تمتلك درجة عالية من الحرية الاجتماعية الى تطوير شكل خاص متميز لسكانه الريفيين ، بينما يصبح عامل التنظيم الاجتماعي في الاقطار الاكثر تخلفا اقوى من العامل الفيزيوغرافي . وكلما تقدم سكان الاقليم في رتب الحضارة كلما ضعف سلطان العامل الاجتماعي واستفيض عنه بتكيف اكثر مطابقة للاحوال

83. Biasutti, Prof. R. "rural settlement in Italy", Inter. Geog. congress, Cambridge 1928, P. 358.

84. Fawcett, op. cit., P. 154:



الفيزيوجرافية) (٨٥) •

وللتقاليد الاجتماعية أيضا اثر واضح على تجمع السكان الريفيين في قرى متراسة • ومع ان بعض المناطق قد منحت سكانها حرية استيطانها كما يشامبون ، لكنهم مع ذلك تنبثوا بطريقتهم القديمة المألوفة في التجمع • وقد اشار الأستاذ بياسوتي الى امثال هذه الحالات بقوله : (ويظل الامر في الغالب غير مفهوم لماذا احتفظت بعض المناطق بقراها القديمة المتراسة ، بينما تخلت مناطق اخرى عن هذا النمط السكنى او هي في سبيلها الى التخلي عنه) (٨٦) • ولا ريب ان قوة التقاليد هي المسؤولة عن هذا الغموض الذي اشار اليه الأستاذ بياسوتي في امثال تلك الحالات •

وهناك عامل اجتماعي اخر لعب دوره في تشكيل النمط السكنى في لواء السليمانية وهو العامل الدينى • ويكتسب هذا العامل أهمية خاصة في قرى ناحية قره داغ حيث تستوطن اسر دينية بأعداد كبيرة يطلق عليها اسم «الشيوخ» • وقد اجتذبت هذه الاسر عددا من الفلاحين من جهات مختلفة من اللواء لما تتسع به من مكانة دينية • والواقع ان هذه الظاهرة مألوفة على نطاق واسع في كردستان العراق ، لكنها غير معروفة في المناطق العربية • ولا تكاد تخلو أية ناحية من نواحي لواء السليمانية من قرى - بعضها كبير نسيا - قد نشأت في الاصل عن تجمع الفلاحين حول المركز الذي استوطنته اسرة دينية معينة •

### منظر القرية

تشابه قرى لواء السليمانية تشابها كبيرا في مظاهرها الطبيعية • وتتميز بصفتين واضحتين : الأولى موضع خاص ، والثانية هندسة معينة •

85. Arousseau. M., "Arrangement of rural population".  
Geog. Rev., No. 4, October, 1920.

86. Biasutti, op. cit., P. 358:

## موضع القرية :

يتشل الموضع الخاص للقرية الكردية الجبلية باختيار مكان مرتفع فوق منحدر جبل او دهوة . ولا شك ان طبيعة البناء الطبوغرافي للواء مسؤولة جزئيا عن اختيار مثل هذا الموضع ، الا ان سكان المناطق السهلية يشيدون قراهم فوق رابية صناعية ايضا . ولقد عزا ليـسـج Leach هذه الظاهرة عند دراسته لمنطقة ذات طبوغرافية مشابهة هي منطقة راوندوز في لواء اربيل الى ندرة الارض الزراعية<sup>(٨٧)</sup> . ويبدو هذا التعليل مقولا لاول وهلة ، لكن دراسة النظام الزراعي لتلك المناطق يثبت بان ندرة الارض غير معروفة فيها . فماء هو العامل التحكم في الزراعة في لواء السليمانية وليس الارض (وكذلك حال قضاء راوندوز) ، وبما ان مياه الري لا تكفي جميع الاراضي الصالحة للزراعة في القرية ، لذلك يترك جزءا كبيرا من اراضي القرية بورا كل عام . ومن المعلوم ان النظام الزراعي المتبع في العراق ، بما في ذلك المنطقة الكردية ، هو زراعة البور او الزراعة شبه المنقطة ، وهو دليل على عدم وجود نقص في الاراضي الزراعية . اما المناطق التي تقاسم من ندرة الارض الزراعية ، كمنطقة هورامان وبعض جهات قضاء شهر بزاز ، فلا تتبع نظام زراعة البور بل تضطر الى استغلال كل قطعة صالحة من الارض على مدار العام .

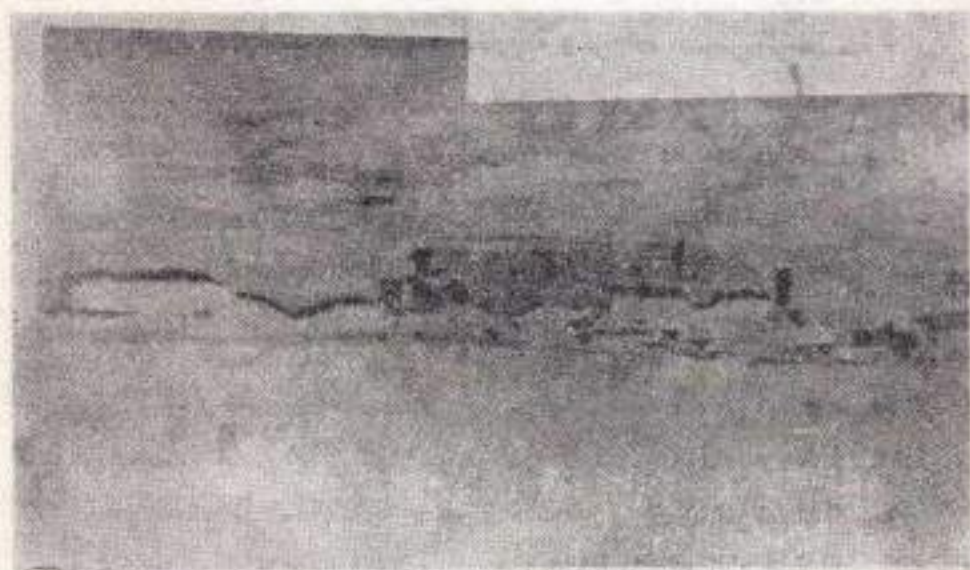
ان اختيار مثل هذا الموضع للقرية الكردية لا يرجع الى اسباب اقتصادية اذن ، بل يهدف الى تحقيق الحماية من عوادي الطبيعة ومن اعتداءات الانسان . فالحماية من الطبيعة امر يقتضيه مناخ المنطقة ، ويهدف الحماية الى تجنب عوادي الرياح الباردة والأمطار والثلوج . وتحقق الحماية من الرياح

87. Leach, Dr. E.R., "Social and economic organization of the Rawanduz Kurds", published by London School of Economic and Political Science, 1940, P. 48.





صورة تمثل النظام الهرمي لبيوت القرية الكردية الجبلية



منظر قرية من القرى السهلية في لواء درعوك



الباردة بناء البيوت على المنحدرات المواجهة للجنوب ، وهي الجهة المعاكسة لهبوب الرياح الباردة ، بينما تدفن ظهورها المواجهة للرياح الباردة الى النصف تقريبا . وهذه الهندسة قد اكتسبت البيوت القروية الجبلية في كردستان العراق منظرًا متميزًا ، فظهورها تبدو من الخارج مرتفعة بضعه أقدام فقط عن الأرض ، بينما يصل ارتفاعها من الداخل قرابة ثلاثة أمتار .

وتوفر الحماية من الثلج بواسطة هندسة سطح البيت ، فالسطوح عبارة عن جزء من طرفات القرية أو شرفات للبيوت التي تعلوها ، وهذا الوضع يسر التخلص من الثلوج عند تراكمها . كذلك تتوفر الحماية من سيول الأمطار بتوجيهها نحو الوادي الذي يستد في أسفل القرية ، وذلك عن طريق قنوات طبيعية أو صناعية تصب فيه .

وأما الحماية من الإنسان فأمر فرضه الوضع السياسي المضطرب في المنطقة ، وقد سبق أن أوضحنا بأن حالة انعدام الأمن ظلت سائدة لقرون عديدة في لواء السليمانية نتيجة للحروب الخارجية والغزوات المباشرة الرحالة . لذلك أصبح الدفاع ، حاجة ضرورية لا بد من توفرها لسكان القرية . ومع أن القرية الكردية لا تبنى على قمة المرتفع لاعتبارات عديدة (منها صعوبة وصول الإنسان والحيوان إلى البيوت) ، إلا أنه ليس من الصعب الفرار إلى قمة المرتفع إذا اقتضت الضرورة . ولقد أكد ريج Rich أهمية الدفاع ، كهدف أساسي للقرويين لدى اختيارهم لمواقع قراهم ، فقد قال :

(لقد لاحظت أن أغلب القرى في كردستان قد انشأت في أودية بعيدة عن محط الأنظار ، أو في زوايا محمية ، وذلك لتجنب الوقوع في طريق قطعات الجيش الراححة الغادية . غير أن ذلك قد لا يؤدي الغرض المطلوب . فمنطقة قرلجة مثلا ، وهي ولاية حدود ، عرضة للنكبات الاعتيادية التي تسببها الحروب الشرقية . فلقد خربت كليًا مرارا عديدة في غضون السنوات

العشرين الماضية من قبل الفرس وامن الله خان ، كما ان جماعات الاكراد  
 المناوئين ليسوا اكثر رافة من الفرس تجاه قرى الجماعات المعادية (٨٨) .  
 وهناك عوامل متعددة اخرى ، اضافة الى هدف الحماية ، اثرت في  
 اختيار موقع القرية الكردية ، واحدها عامل مصدر المياه . وقد سبق ان  
 اوضحنا ضرورة بناء البيوت بجوار أو بقرب مصدر المياه . وبما ان الينابيع  
 او الكهاريز هي اكثر توفرا على منحدرات الجبال ، حيث تتواجد حافات  
 صخرية جيرية ذات طبقات مائلة او ذات انكسارات ، فقد بات من المنفصل  
 اختيار موضع القرية فوق المنحدر بجوار الينابيع . وتوضح اثار هذا العامل  
 في انتقال القرية الى اكثر من موضع في المنطقة ذاتها بسبب جفاف مصدر  
 المياه . فكتيرا ما تهجر القرية موقعها القديم فوق سطح الجبل ونهبط الى موضع  
 جديد مجاور . ولذلك فعن المألوف وجود قرى عديدة في اللواء باسمين ،  
 الاول باسم «الغيا» وتوجد عادة فوق منحدرات الجبل ، والثاني باسم  
 «السفلى» وتوجد في السهل المجاور . وتكون الاولى عادة اما مهجورة تماما  
 او في طريقها الى الانقراض ، بينما تكون الثانية مزدهرة . وان المثل الذي  
 ذكره فيدال دي لا بلاش La Blache عن منطقة البرانية وهو (انتقل دائما  
 الى الاسفل ولا تنتقل الى الاعلى مرة ثانية ابدا) (٨٩) يطبق تماما على لواء السليمانية .  
 وهذا الانتقال نحو الاسفل ناتج عن تناقص مستوى المياه الجوفية بسبب زيادة  
 استعمال المياه .

#### هندسة القرية :

ان هندسة القرية الجبلية الكردية على نسق واحد في اغلب جهات  
 لواء السليمانية . وتتخذ هيئة شرفة غير منتظمة ذات شكل مستطيل . وتبدأ

88. Rich, op. cit., P. 175.

89. Ahimann, H.W., "The geographic study of settlement".  
 Geog. Journ., No. 18, 1928, P. 110.



الابنية قرب الوادى وتأخذ بالارتفاع فوق المنحدر وعلى شكل صفوف من المدرجات حتى منتصف المنحدر او اعلى قليلا . ونظرا لوعورة المنحدر وبسبب هندسة البيت العظيمة تصبح اغلب السطوح جزءا من طرقات القرية او مساحات امامية للبيوت العليا . وتجمع البيوت أحيانا فى صف طويل واحد يحتل جميع المدرج ، الا ان من المألوف ان يشتمل كل مدرج على عدة مجتمعات تفصلها طرق ضيقة . ويشتمل كل مجمع على بضعة بيوت متصلة تختلف فى عددها ، لكنها تتراوح على العموم بين ٤ و ٦ بيوت . وتفطن هذه البيوت اسر تربط بينها قرابة قوية ، الا ان اعتبارات القرابة ليست مسؤولة بشكل رئيسى عن هندسة البيوت . ويعزى طراز الهندسة الى اسباب اقتصادية ودفاعية فى آن واحد . ويشتمل الباعث الاقتصادى باستخدام جميع جدران وحواجز البيت استخداما مضاعفا ، وبذلك تخفض نفقات البناء ، كما يتحقق الهدف الدفاعى بالوحدة المترابطة التى تنشأ نتيجة لهندسة القرية والتى تساعد بشكل فعال على صد الهجوم الخارجى .

ان المدرجات المشتملة على مجتمعات البيوت تأخذ فى التقصص كلما ارتفعنا الى اعلى ويتناقص عدد بيوتها حتى يصبح المدرج الأعلى عبارة عن مجمع واحد يشتمل على بيوت قليلة . وهكذا تأخذ القرية شكلا هرميا او مثلثا قاعدته بالقرب من الوادى وقمته او رأسه فى منتصف المنحدر . ويمتد طريق عرضى وسط القرية يشطرها الى قسمين ويصل بين الوادى وقمة المرتفع . وتوجد فى القرية أزقة ضيقة ملتوية تفصل بين مجتمعات البيوت ، بينما يمتد طريق عرضى اخر فى امتداد المدرجات يشطر القرية الى قسم علوى واخر سفلى . ويوجد الى جوار القرية تبع محامل بجدار حجرى واطلى . يستقى مياهه من ينبوع طبيعى او صناعى (كهريز) . وتحول مياه الينبوع فى الغالب بواسطة قناتين الى حوضين ، يستخدم النساء احدهما للاستحمام والغسيل ويستخدم

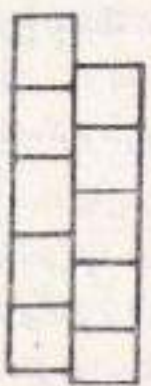
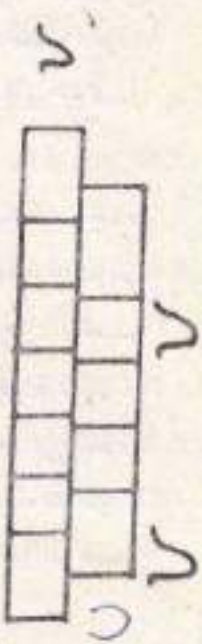


الرجال الآخر للاستحمام \* ويحيط بحوض النساء سياج أكثر ارتفاعاً . أما مياه الشرب للبشر والحيوانات فستقى من العين الأصلية مباشرة . وتشتمل أغلب القرى على ساحة فسيحة تقوم مقام الميدان ، كما تستخدم زريبة لحيوانات القرية في فصل الصيف والربيع . أما حقول القرية فتقع عند أقدام البيوت ، وتمتد أراضي الري الصناعي في بطن الوادي ، بينما تتناثر حقول الحبوب التي تروى بالأمطار فوق السفوح البسيطة الانحدار ، وتزرع بعض القطع الصغيرة المبشرة بين البيوت بالخضروات . وهناك منظر مألوف في جميع القرى وهو أكوام فضلات الحيوانات وأكوام البرسيم التي تتناثر أمام البيوت .

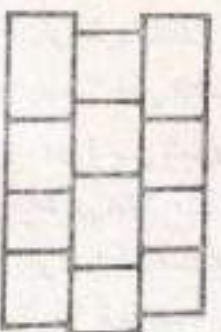
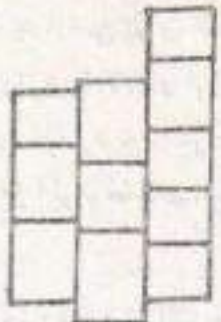
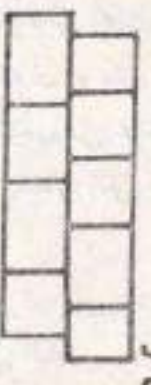
ومما تجدر الإشارة إليه أن القرية الكردية في لواء السليمانية ، وجميع قرى المناطق الجبلية الكردية ، تختلف عن القرى الكردية السهلية في لوائى اربيل وكركوك في موضعها وفي هندستها . فالقرية السهلية تختار دائماً موضعاً منخفضاً من السهل لينسر العثود على المياه في أعماق معقولة ، فالإبار هي مصادر المياه الوحيدة في أمثال هذه القرى ، إن لم تكن واقعة على ضفاف نهر . وتتخذ هذه القرى شكلاً مستطيلاً وتشتمل على عدة مجمعات طولية ذات بيوت متفرقة تحرقها أزقة ضيقة ، بينما يشطر القرية دائماً طرسيق عرضي رئيسي .

أما القرية العربية في وسط وجنوب العراق فهي تختلف كلياً عن القرية الكردية الجبلية والسهلية . فهي تقع في العادة بجوار نهر أو جدول ، ولا تتميز بأي شكل هندسي على الإطلاق . وإذا كانت القرية كبيرة وقديمة امتدت فيها مجمعات من البيوت المتصلة ، على شكل خطوط ملتوية تحرقها أزقة ضيقة . إلا أن القرى الحديثة ذات بيوت متآزرة في غير نظام وغير متصلة بعضها في غالب الأحيان . ولا يكون نظام المجمعات الصفة المميزة في أمثال هذه القرى .

قبة الطل



الطريق

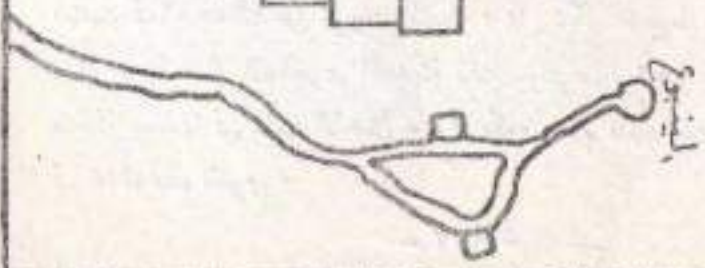


الزائنية  
المنجية

مقدمات الحيوانات وبيت

بيت

الطرابيع



تخطيط بيوت خمسة القرية الكوردية الجبلية



ولا بد ان نذكر اخيرا بأن اغلب قرى لواء السلبيانية تقع بعيدة عن الطرق العامة . والواقع ان توزيع القرى في اللواء مستقل تمام الاستقلال عن نظام المواصلات فيه . ويعود ذلك الى حداثة طرق المواصلات في المنطقة والى اهتمامها بربط المدن الرئيسية فحسب ، فضلا عن كونها تهدف الى اغراض سياسية أكثر مما تهتم به من فوائد اقتصادية . لذلك فإن أغلب القرى تتبع طرقا وعرة للوصول الى اقرب مركز مدني، وهو اما ان يكون مركز «الناحية» او «القضاء» او «اللواء» . ويفضل سكان معظم القرى القريبة من مدينة السلبيانية الاتصال المباشر بها بدلا من الاتصال بمركز «الناحية» او «القضاء» بالرغم من ان الرحلة اليها قد تستغرق يومين او أكثر . وأهم وسائل النقل القروي الحيوانات ، وخاصة البغال والحمار ، وفي اثناء فصل الصيف يقوم القرويون بالرحلة الى اقرب مركز مدني كل يوم ، الا ان تلك الرحلات اليومية تصبح اسبوعية في فصل الشتاء ، وقد تحدث مرة واحدة كل اسبوعين حسب الاحوال الجوية . وقد تنزل بعض القرى عن مدينة السلبيانية لأكثر من ثلاثة أشهر في بعض السنوات .

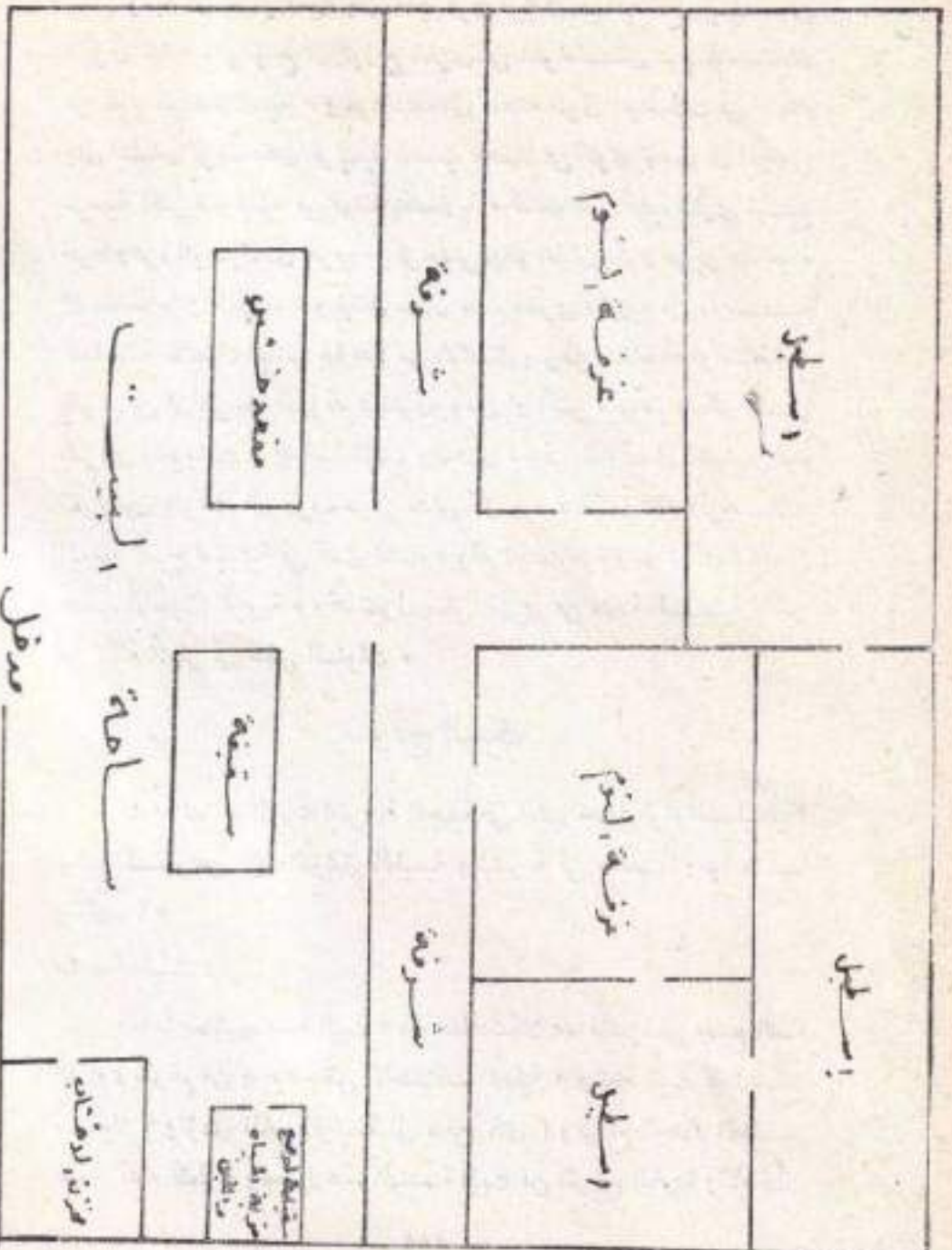
### نموذج البيت

تشابه نماذج البيوت القروية الجبلية في اغلب جهات لواء السلبيانية، وهي تكشف عن تأثير العوامل الطبيعية والبشرية في هندستها وموادها واثاثها .

هندسة البيت :

فاما ما يتعلق بهندسة البيت ، فإن هناك شكلا عاما متميزا في جميع أنحاء اللواء ، بالرغم من وجود بعض الاختلافات المحلية . ويتخذ البيت عادة شكلا مستطيلا ، وتؤدي الباب الرئيسة الى سطح التل ، ويرتفع الجدار الخلفي بضعة اقدام فقط . وتحمي هذه الهندسة البيت من الرياح الباردة والأمطار





تخطيط بيت هندسة البيت القروي الكروي

من جهة ، كما تسر وصول الانسان والحيوان اليه من الجهة الاخرى .  
ويميل السقف ميلانا بسيطا يساعد على انحدار الأمطار والتلوج ، الا انه  
يكون مستويا عموما . وبالرغم من ان طبيعة المناخ في المنطقة كانت تقضى بناء سقف  
هرمية او منحدر ، الا ان موضع البيت فوق منحدرات التلال ، التي قد  
تكون شديدة احبانا ، اقتضى اقامة سطوح مستوية لتوفر مساحة اضافية الى  
ارض المنحدر ، وهكذا اصبح من المألوف ان يعتبر سطح البيت القروي جزءا  
من الطريق العام او ساحة للبيت الذي يعلوه .

ويشتمل البيت على بضعة غرف تختلف بعددها حسب امكانية القروي ،  
الا ان غرفة الجلوس والتوم واحدة دائما مهما بلغ عدد افراد الأسرة . وقد  
تخصص غرفة صغيرة للضيوف في بعض الاحيان . وتستخدم بقية الغرف  
لايواء الحيوانات ولحفظ المؤونة . وتبلغ مساحة غرفة الجلوس حوالي عشرين  
مترا مربعا ( ٤م × ٥م ) ، وهي اكبر الغرف عادة . واذا ما استخدمت لحفظ  
المؤونة ، كما يحدث احبانا ، اتت مساحتها وقسمت بجدار نصفى الى  
قسمين : احدهما وهو الاوسع للاستخدام البشرى ، والثاني لحفظ المؤونة .  
اما اذا استخدمت للانسان والحيوان والمؤونة ، كما هو الحال في كثير من  
قرى ناجة بنجوين ، فان مساحتها تتجاوز عندئذ السنين مترا ( ٩م × ٧م ) ،  
كما انها تقسم الى اقسام ثلاثة بحوائط نصفية . وتنازل عن البيت بثقب  
صغيرة تقوم مقام النوافذ وهي عارية من الزجاج ، وتنفذ منها احزمة ضئيلة  
من نور الشمس ، لذلك تبدو الغرف مظلمة تقريبا في جميع اوقات النهار .  
اما ابواب الغرف فصغيرة على العموم ، ولا تسمح بمرور الشخص الاعتيادي  
من دون ان يحني قلته .

ولقد صممت غرف البيت الريفي الكردي بمساحاته المحدودة ونوافذه  
الضيقة وابوابه الصغيرة لتحقيق الحماية ايضا من الطبيعة والانسان : فالشتاء

الطويل برياحه الباردة وتلوجه يفرض هذا النمط الخاص من الغرف الضيقة  
المقفلة ، بينما تتخذ الاحتياطات ضد غارات الأعداء بتضييق المداخل الى البيت  
والغرف . ويعزى سفر مساحات الغرف الى عامل اقتصادى ايضا ، فأعمدة  
السقوف الخشبية الضخمة بأعضة التكاليف نسيا ، وقد لا يتيسر للقروى  
شراعا . ويتم تدفئة غرفة الجلوس بواسطة موقد يحفر فى وسطها ، ويعطوه  
ابواب يحترق السقف لخروج الدخان . وقد تستخدم فى احوال نادرة  
مدافئ حديدية . ومهما يكن الامر فان هواء الغرفة يبدو خائفا ومشجبا  
بالرطوبة دوما .

وتختلف الغرف الأخرى فى احجامها وعددها ، غير انها صغيرة عموما  
ولا تتجاوز الأربع . وتستخدم احداها لحفظ المؤونة ولخزن الحبوب  
والاصواف والفاكهة ، والثانية لخزن العلف ، والثالثة لايواء الحيوانات  
الكبيرة كالابقار والبغال والحمير ، والرابعة لايواء الاغنام والماعز والحيوانات  
الصغيرة . وفى حالات قليلة تشارك الحيوانات الكبيرة القرويين غرفة نومهم .  
اما الحصان فيحتل موضعه - ان وجد - فى غرفة النوم دائما . وتتميز  
غرف الحيوانات بهندسة خاصة ، فهى ذات ابواب داخلية تؤدى احداها الى  
الأخرى ، اى ان لجميع الغرف مدخلا واحدا يطل على باحة البيت . وقد  
بدو هذه الهندسة غريبة للوهلة الأولى ، غير انها فى الحقيقة ثمرة لعوامل  
طبيعية وبشرية . فما دام القروى يعتبر حيواناته ائمن ممتلكاته ، ولعل ذلك  
تقليد ورثه عن حياته الرعوية القديمة ، فهو يحاول أقصى جهده ان يضمن  
سلامتها من عوادي الطبيعة واعداء الانسان . ولا ريب ان هندسة الأسطبلات  
الحالية تعيق الوصول الى الحيوانات كما تمرقل مرقناتها . ولقد اضعف التطور  
السياسى وسيادة الامن فى المنطقة الخوف التقليدى فى نفس القروى على مصير  
حيواناته وانعكس هذا الاطمئنان النسبى فى التغيرات الطفيفة التى حدثت فى



هندسة البيت ، فأصبحت ابوابه ونوافذه أكبر حجماً ، كما اتخذت اسطبلاته  
مداخل مستقلة .

ويلحق بالبيت القروي الكردي شرفة او باحة يختلف اتساعها حسب  
مدى انحدار الأرض . وتمضي الأسرة في هذه الباحة طوال النهار اتساء  
الصيف مستفيدة من النسيم الباردة التي تهب عبر الجبال ، كما يستخدم جزء  
منها زريبة صيفية كما هو الحال في قرى ناحيتي قره داغ وبنجوين . وقد  
تسيح هذه الباحة في بعض القرى بسياج خشبي يفصلها عن باحات البيوت  
الأخرى . وقد تشتمل الباحة ايضا على مقعد حجري طويل يستعمل لتسوم  
الرجال صيفا ، وعلى ستيفة مرتفعة من اغصان الأشجار تخصص لنوم النساء  
في فصل الصيف ايضا .

ومن المؤلف ان يهجر سكان القرى الكردية الجبلية بيوتهم عند حلول  
فصل الصيف ويهبطون الى السهل او الوادي المجاور ويشيدون لهم الكواخا  
مؤقتة من اغصان الأشجار يطلقون عليها اسم «كبر» . وتجمع هذه  
«الكبر» بجوار بعضها البعض على شكل دائرة كبيرة ، وتأوي حيوانات القرية  
الى الباحة التي تطوقها «الكبر» حماية لها من المصوص . وتتميز «الكبر»  
بسهولة اقامته وسهولة رفعه ، وهو مصمم للاستفادة من النسيم الباردة التي  
تهب عبر الجبال المجاورة . ولا تكاد مساحته تتجاوز خمسة عشر مترا مربعا  
( ٣ × ٥ م ) . ويشطره عادة حائط من «الجينج» الى نصفين ، يستخدم احدهما  
لنساء والطبخ وحفظ الاتان ، ويخصص الثاني للرجال والضيوف .

ويختلف البيت القروي الكردي في سهول لوائي اربيل وكر كوك كليا  
عن النموذج الجبلي المذكور الذي يسود في لواء السليمانية . فهو يتميز  
بشكل مربع ويستف منقوس ، وغرفته مستقلة عن بعضها . وتحتل غرفة  
النوم والجلوس الجزء الرئيسي من البيت ، وتبلغ مساحتها حوالي اربعين مترا



### مجموعة من الكبريات

مرصعا (٨٨ × ٢٥) ، وهي تقسم الى اقسام ثلاثة بحوائط نصفية ، ويعتبر كل قسم منها مستقلا بذاته . ومن النادر ان يشارك الحيوان القروبين غرفة نومهم . وتندم النوافذ الحقيقية في هذه الغرف ، لكن الثقوب الكبيرة تنائر بعدد كبير في الجدران فتسمح باضاءة الغرفة اضاءة جيدة نسبيا . وتتميز بقية غرف البيت بصغرها ، وقد لا تزيد مساحة أي منها على ثلاثة أمتار مربعة ، وهي تستخدم لايواء الحيوانات والطيور ، كما تستعمل مخازن لحفظ العلف والوقود . وتساير الحفر في باحة البيت وهي مداخل لاقية تحسب الارض تخزن فيها الغلال .

اما البيت القروي العربي الشائع في وسط وجنوب العراق فيختلف عن كلا النموذجين المذكورين اعلاه . فهو ذو شكل مستطيل وسطح مسطو ويشتمل على غرفة واحدة فقط غير مجزأة تستخدم للانسان ولايسواه

الحيوانات ولحفظ المؤونة \* وقد يخصص القروي غرفة مستقلة لحيواناته  
اذا اقتضى منها عددا غير قليل \* وفي معظم القرى العربية ينحدر مستوى  
البيت الريفي الى مجرد كوخ بسيط يقام من الطين والحصران ولا تتجاوز  
مساحته بضعة امتار \* ومن المؤكد ان البيت القروي العربي اسوء حالا من  
البيت القروي الكردي ، ولعل مرد ذلك الى حالة عدم الاستقرار التي يعانيها  
الفلاح العربي الناتجة عن النظام الاقطاعي وعن التنظيم الاجتماعي العشائري  
السائد \*

من الواضح اذن ان البيت القروي الكردي ردي على العموم ومناف  
في هندسته وبنائه للشروط الصحية \* وهذا امر طبيعي نظرا لما يقاسيه الفلاح  
من فقر مدقع يدفعه الى الاقتصاد في مواد البناء والاكتفاء بأبسطها ، كما يحمله  
على الاعتماد على نفسه في بناء بيته دون معاونة من البائين المخصين \* وما لم  
تساهم الدولة في تطوير وتحسين المستوى الحالي للبيوت القروية بمنح  
القرويين قروضا خاصة ، فان هذا المستوى المتدهور سيدوم لوقت طويل \*  
ان مساهمة الدولة في اتمال هذه المشاريع امر مألوف في اقطار متقدمة كثيرة ،  
اذ تمنح الحكومة قروضا خاصة لبناء بيوت للاسر الريفية (٩٠) \* ويتطلب  
الامر كذلك انشاء دائرة للاسكان تأخذ على عاتقها تخطيط السكني الريفية \*  
وهذه الناحية ذات أهمية خاصة ما دامت احوال السكني مسؤولة الى حد كبير  
عن تدهور صحة السكان الريفيين \*

#### مسواة البناء :

تناسب مواد البناء في البيت القروي الكردي الجبلي كليا مع البيئة  
الطبيعية \* فالجدران تبنى من حجر يقطع من الجبال المجاورة ، ويستخدم

90. League of Nations. "Urban and rural housing", Geneva,  
1939, P. XXXVI.



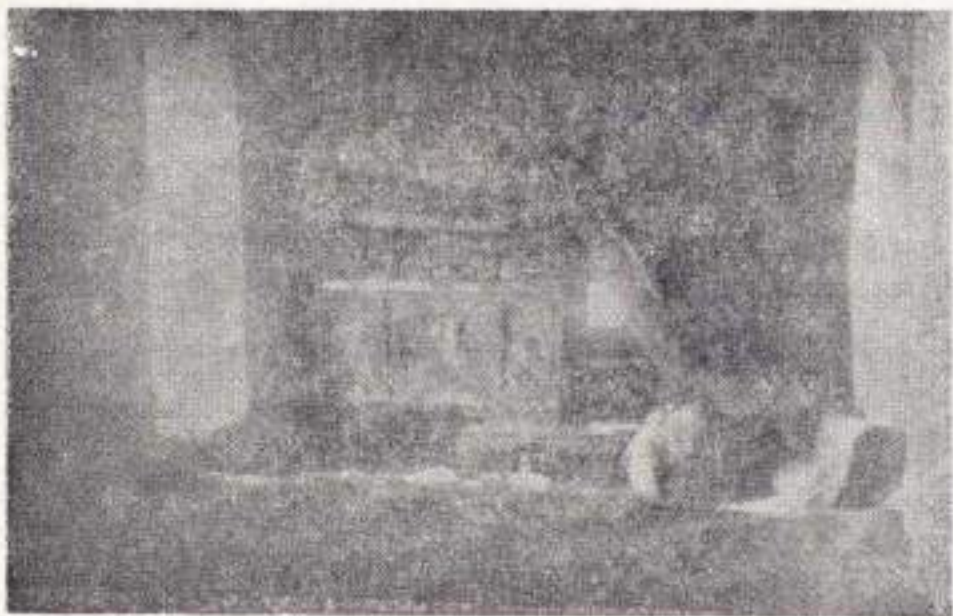
لتماسكها علىين يصنع من اتربة السهول • وفي معظم قرى منطقة هورامان ،  
لا يسا قريش المطوية وبارء ، يستغنى عن الطين نهائيا ، ولعل مرجع ذلك  
الى طبيعة المنطقة الصخرية والى ندرة السهول فيها • وفي سهل شمرزور  
والسهول المشابهة الاخرى تبنى جدران بعض البيوت من الطابوق ، او من  
الطين والحجارة الصغيرة • اما البيوت القروية الكردية فى المناطق السهلية  
من لوائى اربيل وكركوك فتبنى جدرانها من اللبن فقط • ويستخدم اللبن  
ايضا فى بناء القرى العربية فى وسط وجنوب البلاد •

اما سقف البيت الجبلى الكردى فيتكون من اواح خشبية ذات مائة  
محدودة • ويتمد حجم العرقة عادة على تلك الالواح ، وهى تستحصل من  
اشجار البلوط او الزان • وتستخدم هذه الاخشاب لى بناء سقف البيوت فى  
جميع المناطق الكردية ، السهلية منها والجبلية • اما سقف البيوت القروية  
العربية فصنع من اخشاب الخيل •

وتغطى الواح السقف بطبقة من الاغصان الرفيعة تملؤها طبقة من الطين  
وبقايا اوراق الاشجار ، وتعلو هذه الطبقات جميعا طبقة من الحجارة الصغيرة •  
ولا ريب ان الطبقة الاخيرة تجعل بناء السقف صلبا ومتينا • وبما ان الالواح  
الخشبية هى اتمن مواد البناء لذلك يعتمد القرويون الى انتزاع السقوف كلما  
هجروا بيوتهم •

اثاث البيت :

يتميز اثاث البيت القروى الكردى بالبساطة المتناهية ، وهو يعكس فقر  
القروى وحياته البدائية • وتشتمل غرفة الجلوس على عدة اُسطرة من الشعر  
ذات صنع محلى تستخدم للجلوس والنوم • وتطوى هذه الاُسطرة اثناء النهار  
مع بضعة بطانيات ووسائد وتحفظ فى احدى زوايا العرقة • وهناك صندوق  
خشبى طويل مزين بالصور واهيانا بالمرايا ، يستعمل مضددة للزينة وخزانة  
للملابس • ولا يدخلو اى بيت قروى من سرير خامس للاطفال الرضع •



الاث البيت الكردي الريفي

وتعتبر ادوات الشاي من ابرز اث البيت القروي ، وتحفظ في العادة فوق رف في غرفة الجلوس ، وتشمل على أفداح صغيرة للشاي وسلطانية خشية للسكر و سماورة صغير . اما بقية اث البيت فيشتمل على أدوات المطبخ التي تتألف من قدور نحاسية وبضعة سحون معدنية وسلطانية خشية لحفظ اللبن الرائب .

ومن اللوازم التي يحتفظ بها كل بيت ريفي (المسكه) و (الكنو) و (المسكه) عبارة عن قربة من الجلد تحفظ فيها المياه ، كما تستعمل لصناعة اللبن الحامض . وهي تعلق في بناء مفتوح يقام في باحة البيت . اما (الكنو) فيصنع من الصلصال على شكل مستطيل ذي فتحة في اعلاه وثقب في قاعدته ، ويستخدم لخرن الحلال . ونظراً لقسوة الشتاء في المنطقة الجبلية وصعوبة المواصلات فيها ، فإن القروي الكردي يهتم بتوفير مؤونته لفصل الشتاء اعتماداً عظيمياً .

ولا يخلو أى بيت ريفى من كومة من الاخشاب تستخدم للوقود ،  
ولا تستعمل فضلات الحيوانات المجففة الا على نطاق ضيق ، بعكس الحال فى  
القرى العربية .

ومن لوازم البيت الريفى ايضا الكيروسين الذى ينحصر استخدامه فى  
المصابيح الزيتية . غير ان القروى يقتصد عادة فى استعماله لتلك المصابيح  
الخافتة الضوء ، وكثيرا ما يتجمع أفراد الاسرة حول النار لتناول طعام العشاء  
بينما يحرق البيت فى ظلام دامس .

#### القرى العربية

القرى العربية تتميز بكونها مبنية من الطين والطين  
والخشب والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من

القرى العربية تتميز بكونها مبنية من الطين والطين  
والخشب والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من  
الطين والحصار الذى يحيط بالقرية هو من



## الفصل الثالث

# أنماط الحياة الكروية

- ١ -

### الرعاة

كانت البداوة ، وهي بالمعنى الجغرافي التنقل من موضع الى اخر ، مرحلة في التاريخ البشري صاحبت الرعي . وكان الرعاة مضطرين الى اتباع قطعانهم اتناء تجوالها للبحث عن مراعى جديدة لسد حاجاتها الطبيعية الى الغذاء . وقد انتهت هذه المرحلة في اغلب اجزاء العالم بتبني الزراعة<sup>(١)</sup> . اما في كردستان فقد كانت عملية الانتقال من الرعي الى الزراعة عملية بطيئة مر خلالها السكان بمرحلة وسطى هي شبه الترحل . غير ان الاكرواد برهنوا - على أية حال - بانهم على استعداد للتخلي عن حياة البداوة حالما تهيأ لهم حرفة بديلة مناسبة . وقد رسم هاي Hay مقارنة بينهم وبين البدو العرب في هذه الناحية وتوصل الى الاستنتاج التالي :

1. Martrou, Louis, "A study in nomadism", Scottotish Geographical Magazine, 1910, P.468.

(هناك هذا الفرق الواضح بين العربي والكردي ، بينما يكون العربي - في أغلب الحالات - مترحلا بمحض اختياره ، يكون الكردي مترحلا استجابة للضرورة او لضغط العادة ، وهو على استعداد للاستقرار طالما يجد الظروف المناسبة) (٢) .

ومع ان هاي Hay لم يحظى بالحكم بصددهم وفضل الاكراد الرحل الا انه لم يكن مصيبا في الحكم على البدو العرب . فميل البدوي العربي الى الترحل ليس غريزة متأصلة فيه تتبع من تكوينه العنصري ، بل هو استجابة لمطالبات البيئة الطبيعية اصلا ، ثم ترسخ هذا الميل في نفسه بفعل العادة والتقليم السياسي القبلي . ولقد شجعت البيئة الطبيعية في كردستان الاكراد على ترك الترحل ، بينما كان للبيئة الصحراوية اثر عكسي على العرب . ففي كردستان تتوفر المياه للزراعة الصيفية ، كما تتوفر الامطار للزراعة الشتوية . وفضلا عن ذلك فان طريقة ترحل الاكراد لعبت دورا في سهولة تحولهم الى الاستقرار . فالترحل الكردي هو نوع من الانتقال القسري الذي يختلف تمام الاختلاف عن التنقل الدائم الذي يتميز به ترحل عرب الصحراء . فالرعاة الاكراد يمضون فصل الصيف فوق دواجن الجبال حيث يجدون بانتظارهم مراعى جديدة ، ثم يهبطون بقطعاتهم ثانية الى السهول في نهاية الصيف حيث تكون المراعى الشتوية قد استعادت حيويتها x (٣) . وهكذا نميز الترحل

2. Hay, W.R., "Two years in Kurdistan", London 1921, P. 44.

x (٣) ان هذا الانتقال القسري المنظم للرعاة الاكراد في كردستان العراق ينطبق على الرعاة الاكراد في جميع جهات كردستان . فقد وصف راولنسون Rawlinson تحركات قبائل البخيارى في كردستان ايران على النحو التالي : ( ان ابناء تلك القبائل ينفرون بطبعهم من الزراعة ، ولغاية خمسة عشر عاما خلت كانوا يرحلون في مجموعات الى المراعى الدافئة في كردستان لدى اقتراب الشتاء ، وعند حلول الربيع يعودون الى مراعيهم =

الكردي بحركة منظمة محدودة وبمناطق ثابتة \* اما الترحل العربي فلا يخضع مثل هذه القيود \* صحيح ان ترحل البدو العرب يخضع لنظام معين تقرره حالة المساء في منطقة الرعي ، الا ان حالة المياه في منطقة ما من الصحراء لا يمكن تحديدها سلفا نظرا لتمييز المطر الصحراوي بذيذة عالية . ومع ذلك فان حركة البدو تنجبه عموما نحو قلب الصحراء في فصل الشتاء والربيع ، حيث يتواجد الكلاً نتيجة للسفر الرعي والشتوي ، وتكتمش نحو هوامش الصحراء في فصلي الخريف والصيف حيث تتوفر مياه الابار والادوية والانهار .

وهكذا يتضح بان هناك فروقا واضحة بين الرعاة الاكراد والرعاة العرب . فبينما يمتلك الرعاة الاكراد مناطق شتوية وصيفية ثابتة ، يطوف الرعاة العرب في الصحراء حسب تغيرات الفصول (٤) . لذلك فان الرعاة

= في بلكاس حول كوة وعلى حواف السلاسل الجبلية العظيمة من اصفهان حتى يروجرد .

Rawlinson, H.C., "Notes on March from Zahab to Khuzistan in 1835", J.R.G.S. vol. 1X, 1836.

× (٤) هناك فروق اخرى تميز الترحل الكردي عن الترحل العربي . فالترحل الكردي خاضع لمواقيت معينة تقريبا . اما الترحل العربي فيحدد مواعده رئيس العشيرة حسب الظروف . وقد وصف البعل طريفة بده الترحل العربي على النحو التالي : ( يجتمع مجلس الشيوخ في الخيمة الكبرى ليقرر بده الرحيل ، اذا لم يتك الامر لرغبة شيخ العشيرة نفسه . ويرسل الشيخ في العادة شخصا او اكثر لفحص المرعى الجديد ويقوم جيران الشيخ بمراقبة خيمته ليروا متى تبدأ نساؤه بطوبها . وحينما تطوى خيمة الشيخ يدرك افراد العشيرة بان قرار الرحيل الى مرعى اخر قد اتخذ . وتبدأ النساء برفع اعمدة الخيم ثم طوبها ثم جمع الاعمدة في حزمة . واذا بقيت خيمة الشيخ قائمة الى ما بعد الغروب بات فهموما ان قرار الارتحال قد اتفق ) .

Baali, F., "The Southern Bedwings of Iraq", a thesis of M.A. submitted to the University of Kansas in 1957, P. 26.



الأكراد يتركون بعض ممتلكاتهم مع أقربائهم الذين يستقرون بشكل دائم في مراتبهم العشوية بينما يحمل البدو العرب جميع ممتلكاتهم معهم أثناء نجاتهم . وهناك فرق آخر بينهما يتمثل بمزاولة الرعاة الأكراد للزراعة في مراتبهم العشوية ، وإن كانت على نطاق ضيق ، بينما يستع البدو العرب عن الزراعة امتناعا كليا ، بل ويحتقرون الأقوام التي تمتنها . وهكذا فقد يبدو مفهوما التطور السريع الذي شهدته الرعاة الأكراد نحو الاستقرار .

#### تطور الأكراد الرحل نحو الاستقرار :

لقد أخذ ميل الأكراد الرحل نحو الاستقرار ، والذي تعززت العوامل الجغرافية والبشرية ، يتوضح منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وأمر حسي أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، فانخفض عدد الرعاة الرحل في كردستان العراق انخفاضاً عظيماً . ولم يبق من العشائر الكردية المترحلة في الوقت الحاضر سوى عدد قليل أبرزها أجزاء من عشيرة الهركي في لواء أربيل وعشيرة السورجي في لوائي الموصل وأربيل وعشيرة آكو في لواء السليمانية . أما العشائر الأخرى فهي إما أن تكون قد استقرت نهائياً أو انها في طريقها إلى الاستقرار (شبه رحل) . ولقد أدرج مارك سايكس Sykes أسماء عدد من عشائر لواء السليمانية في أوائل هذا القرن باعتبارها عشائر مترحلة ، وقد اشتمل جدولته على العشائر التالية :

#### الجدول رقم (٢٤)

#### عشائر لواء السليمانية (٥)

العشيرة	أسمائها	عددنا	طريقة حياتها
هوراماني	هوراماني ، تلخت ، اوهوراماني ، لاهور	٤٠٠٠ عائلة	مستقرة
ميربواني		١٢٢٥	

5. Sykes, Mark, "The Kurdish tribes of the Ottoman Empire", Jour. Roy. Anthr. Inst., vol., 8, London 1906.

« تابع »

العشيرة	اقسامها	عددھا	طريقة حياتها
شجيني	-	٣٠٠	رجل
الجاف	هاروني	٨٠٠	=
	عزیزی ميكانلي	٢٠٠٠	=
	اسماعيلي	١٥٠٠	=
	نرخاي	٥٠٠	=
	ساداي	٣٠٠	=
	باداي	٢٥٠	=
	بانكي	٣٠٠	=
	أمالا	٤٠٠	=
	يوسف جاني	٥٠٠	=
	كفالي	٥٠٠	=
	يزدان بخشي	١٠٠	=
	جنلاي	٢٠٠٠	=
	بشت ماله	٥٠	=
	يساري	٢٠٠	=
	ياروزي	٢٠٠	=
	شيخ اسماعيلي	١٠٠٠	=
	عجايي	٣٠٠	=
	رشو بوري	١٠٠٠	غاليتهم مستفرون
	شاطري	١٨٠٠	=
	نورالي	١٥٠	مستفرون
	تاوغوزي	٢٠٠	=
	سوفياوند	٦٠	=



« تابع »

طريقة حياتها	عددها	اقسامها	العشيرة
=	= ٢٠٠٠	عباس مامند اغلوباكري اغا	بشدر
=	= ٦٠٠		اسماعيل
			عزيمزى
		سيبشير	
		يكزاده (جلبي)	
رحل	عائلة ١٠٠٠	رشواند	
		رمواند	
		سافراوند	
		كفروشى	
		بيرباي	
مسترون	عائلة ٤٨٠	سوقيانند	

ولم يتبق في نهاية الربع الاول من القرن العشرين من هذه القائمة الطويلة من اسماء العشائر المترحلة وشبه المترحلة سوى بضعة عشائر ظلت محتفظة بنظام حياتها القديم . فقد ذكر التقرير الادارى لمنطقة لواء السليمانية الذى صدر عام ١٩١٩ بأن العشائر الرحل في اللواء تشمل على عشيرة الجاف واسماعيل عزيمزى وشنجينى وشنكى ويران وبشدر واكو ومندامسير وشاروش ومنجو رونان واوجاغ ومامش التابعة لبشدر . وتتبع هذه العشائر جميعها - عدا الجاف واسماعيل عزيمزى وشنجينى وشنكى - منطقة رانية وقلمة دزة حيث تضى الشتاء هناك ، يسافرون فى فصل الصيف الى الحدود الايرانية . وقد اورد التقرير المذكور اسماء عشائر اخرى فى اللواء ذكر انها مستقرة وهى هماوند وشيخ بوذيائى وجابرى وكفروشى وشيواكلى واوهرامانى وشريف بانى وناورولى (٦) . وبعضى التقرير الى القول بأنه

6. Administrative report on Sulaimani Division, 1919, P. 4.



بالرغم من ان بشدر قد ذكرت مع القبائل المترحلة الا ان غالبية اعضائها قد  
اصبحوا مستقرين • وقد قدر التقرير عدد السكان الرحل في اللواء بحوالي  
٤٠٠٠٠ نسمة • وفي عام ١٩٣٠ ، اى بعد مضي عشرة أعوام ، قدر دوسون  
Dawson السكان الرحل في اللواء بحوالي ١٥٠٠٠ نسمة فقط (٧) •

ولم يتبق في الوقت الحاضر من العشائر الرحل سوى الفخذ صغيرة ،  
وهي تمارس حياة شبه مستقرة • وبالرغم من عدم توفر الاحصاءات الرسمية  
التي توضح اعداد العشائر الرحل ، الا ان من المحتمل الا يتجاوز عددهم في  
الوقت الحاضر ثلث الرقم الذي اوردته دوسون أو ربما اقل بكثير •

ولقد وصف تقرير لعضبة الأمم عملية تحول العشائر الكردية المترحلة  
نحو الاستقرار على النحو التالي :

(تقوم العشائر الرحل بشراء الارض في مناطق مراعيها الشتوية  
والصيفية • فمع ان العشائر الرحالة تخصص بمراعي ثابتة تقريبا ، اى ان  
تلك المراعي تشمل على بقاع محددة تحديدا تقريبا ، الا ان ملكيتها لا تعود  
الى العشيرة بالضرورة بل تقوم باستئجارها من مالكيها الحقيقيين • وقد تعود  
ملكية تلك المراعي في بعض الاحيان الى رئيس العشيرة نفسه • ان هذه العملية  
تشجع على تحول جزء من تلك العشائر التي تتبع سنة التطور الى الاستقرار ،  
بينما يبقى جزءها الآخر مترحلا • ويمضي الجزء المترحل فصل الشتاء في  
اراضي الجزء المستقر من العشيرة • وقد تتحول بعض العشائر المترحلة بأجمعها  
الى الاستقرار في مناطق معينة • وفي بعض الحالات يستقر جزء من العشيرة  
في المراعي الشتوية ، بينما يستقر الجزء الآخر منها في المراعي الصيفية •  
ثم يبدأ الجزء المترحل من العشيرة بالاضمحلال تدريجيا بمرور الوقت حتى

7. Dawson, Sir Ernest, "Inquiry into land tenure and related questions", 1932, P. 112.

يقتصر عدده على أسر معدودة لا يمكن ان تعتبر ممثلة للعشيرة • ويحافظ افراد تلك الاسر على حرفتهم الاصلية اى حرفة الرعى ، فيتولون مهمة رعى حيوانات العشيرة ثم يوسعون نطاق عملهم برعى حيوانات سكان القرى في مراعي العشيرة الشتوية او في المناطق المجاورة • واخيرا يتولى هؤلاء الرعاة رعى حيوانات الملاكين الكبار المقيمين في المدن المجاورة (٨) •

وتقد تأثر تطور الرحالة الاكراد نحو الاستقرار بعوامل جغرافية وبشرية • وقد تمثل تأثير العامل الجغرافي بتوفر الارض والمياه في المناطق الكردية مما يسر للعشائر الرحالة التحول الى الزراعة •

اما العامل البشري فقد مارس تأثيره في عملية التحول الى الزراعة نتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية • ويمكن ان نعزو للتطور الاقتصادي الدور الرئيسي والمباشر • فمن المعلوم ان السبب الرئيسي الذي يحمل العشائري على مزاولته حياة الترحل هو حيواناته • فاذا ما فقد تلك الحيوانات لسبب او لآخر فانه لا يجد ما يدعو له للتمسك بذلك النمط من الحياة • وهو لا يرفض الفرصة التي تتاح له للاستقرار واحتراف الزراعة • غير ان تلك الفرصة لم تكن تتيسر له في العهود الماضية ، فقد كانت ملكية معظم اراضي اللواء تعود اما الى رؤساء العشائر عمليا او الى الدولة ، ولم يكن اى منهما يولى الزراعة اذنى اهتمام • فرؤساء العشائر لم يكن في مصلحتهم تشجيع اتباعهم على مزاولته الزراعة اذ انها كانت تعود عليهم بربح قليل ، في حين ان مكاسبهم من الضرائب المفروضة على حيوانات العشيرة اعظم بكثير • ولم يكن منتلو السلطة الحكومية العثمانية يهتمون بالزراعة ايضا اسوة بما كان سائدا من اعمال عام في جميع مرافق الدولة • لذلك كان الفرد

8. League of Nations, "The question of the frontier between Turkey and Iraq", P. 41.

العشائري المترحل يضطر الى عرض خدماته على الزراع المستقرين اذا ما  
فقد حيواناته ليقوم بسهمة رعي حيواناتهم وبذلك يواصل حياته المترحلة .  
ولقد اصبحت الزراعة في مطلع هذا القرن حرفة مريحة بعد ان ساد  
نوع من الاستقرار السياسي واتسعت المواصلات وتوفرت التسهيلات لتصدير  
الفاصل الزراعي الى خارج المنطقة . وقد أثر هذا التغير على نظرة رؤساء  
العشائر الى الزراعة ، واخذوا يشجعون اتباعهم على زراعة اراضي العسيرة  
بمدعم الآلات والجنوب واستثمار امكانات المياه الجوفية . واعدت الدولة  
بدورها الى توزيع جزء من الاراضي العائدة لها على الافراد العشائريين ومنحهم  
حقوق ملكية بعض اراضي اللوا . وقد رحب الرعاة الذين يمتلكون عددا  
قليلاً من الحيوانات بهذا التغير في حياتهم ومالوا الى حياة الاستقرار والى  
ممارسة الزراعة . وبمرور الزمن انضم عدد اكبر من افراد العشائر المترحلة  
الى طائفة الزراع بعد ان توضحت لهم المكاسب المادية والمعنوية في حرفة  
الزراعة .

وقد لعب العامل الاجتماعي دوراً مهماً في عملية التحول الى الزراعة  
ايضاً ، وقد مارس تأثيره عن طريق انحلال النظام العشائري ، فمن المعروف  
ان الرعي المتقل يقترن دائماً بالتنظيم العشائري ، لان طبيعة حياة الرعاة تتطلب  
مسؤولية جماعية . فضمن مراعي غنية يورط الرعاة المترجلين في صراع  
دائم مع بعضهم البعض ، والاقوى هو الغالب دائماً . فالرعي الجيد اذن يتطلب  
عسيرة قوية ترد كيد المنافسة . وفي الوقت ذاته فان طبيعة حياة الراعي  
ترجع به في مشاكل دائمية مع الزراع المستقرين ، مما توقعه حيواناته من اضرار  
بالحاصيل الزراعية . فاذا لم يضمن حماية العسيرة تعرض هو وحيواناته  
لانقاص الزراع . وينطبق هذا الكلام على رعاة كردستان بشكل خاص ورعاة  
البيال بشكل عام . وفضلاً عن ذلك فان الراعي الكردي انسان بسيط وساذج ،



وهو عاجز عن مراجعة السلطات الحكومية في شؤونه الخاصة • كما انه عاجز ايضا عن عقد الصفقات التجارية مع التجار • ولذلك فهو يفضل ان يسلم مقاليد اموره الى رئيس العشيرة الذي يتولى بدوره حماية مصالحه •

غير ان توطد السلطة الحكومية في مواطن العشائر وفرض هيبة القانون قد اضعف من حاجة الفرد الى حماية العشيرة ، وبالتالي اضعف من التصاقه بها • وما زاد في هذا الضعف سلوك رؤساء العشائر انفسهم • فقد وهنت روحهم العشائرية وضعفت مقدرتهم على الارتحال ، فمالوا الى الاستقرار في المدن الكبيرة والى العيش في منازل مشيدة من الحجر • بل لقد غالى البعض في اهماله لعشيرته فاحذ يتعاون مع التجار ومع ممثلي السلطات الحكومية ضد مصالح افراد عشيرته • ولقد ساهم هذا السلوك مساهمة فعالة في انحلال العشائر ونشئت اجزائها واستقلالها في بعض الاحيان استقلالاً تاماً عن العشيرة الام •

ان ضعف الارتباطات العشائرية من جهة ، وتوطد السلطة الحكومية من جهة اخرى ، شجع الرعاة العشائريين على الاستقرار ومزاولة الزراعة • وحيثما ارتبط العشائري بالارض ، تضامل ولاؤه للعشيرة وغلبت عليه مصالحه في الارض •

ويتحمل العامل السياسي مسؤولية كبيرة في تشجيع الرعاة المرحلين على الاستقرار • وقد استمد هذا العامل فعاليته من طبيعة الحياة الاقتصادية لنظام الرعوى • فالرعاة مضطرون الى التنقل من مكان الى اخر وراء قطعانهم بحثا عن الكلأ، ولا يعرف الرعاة بالحدود السياسية بين الدول المتجاورة، لا سيما اذا كانت مراعيهم ممتدة عبر الدولتين • وكان هذا شأن الرعاة الاكراد في كردستان العراق • فقد كانت معظم العشائر تمتلك مراعى تقع ضمن حدود الدولتين العثمانية والابراية • وقد اعتادت تلك العشائر عبور الحدود بين

الدولتين أثناء هجراتها الفصلىة دون أكثر من الأعبارات السياسية \* (٩) .  
وكانت كل من الدولتين تعض الطرف عن تحركات تلك العشائر ، الا في  
حالة قيام الحرب بينهما . والواقع ان معاهدة تخطيط الحدود التركية  
الايروية لعام ١٩١٣ اشتملت على فقرات خاصة لتنظيم تحركات العشائر  
الكرديية المترحلة والتي نصت على ما يلي :

• من الواضح ان العشائر التركية التي اعادت قضاء الصيف في هذه  
الاووية عند منابع نهر كادر Gadyr ولا في Lavene سوف يستمرون  
على استخدام هذه المراعى كما اعتادوا ان يفعلوا ذلك من قبل ، (١٠) .

وقد ازداد اهتمام كل من الدولتين بخط الحدود بينهما في بداية هذا  
القرن ، وبدأ يحدان من التحركات العشائرية . وقد ازداد الامر تعقيدا  
في نهاية الحرب العالمية الاولى بظهور دولة العراق الجديدة التي ضمت

× (٩) لقد علق بوورتر Porter على نظرية العشائر الكردية الى  
الحكومتين العثمانية والايروية في اوائل القرن التاسع عشر بهذه الكلمات :  
( بالرغم من ان كلا من ايران وتركيا تزعمان في الوقت الحاضر السيطرة  
على ولايات واسعة يسكنها هذا الشعب ، فان هذا الزعم ما هو سوى ادعاء  
باطل . فالاكراة الذين يقيمون على جانبي حدود كلا الدولتين ليسوا رعية  
لاى منهما في الحقيقة بل هم حلفاء لهما ، فهم يقومون باعداد قوة مسلحة  
ذات عدد معين كلما دعت الضرورة لامداد جيش اى من الدولتين اللتين  
يدينان لهما بالولاء . وبناء على هذا الادعاء تعتبر تركيا المقاطعات الكردية  
الخمسة تبليس وصادية وجولرث وقلجسوالان او السليمانية جزءا من  
اراضيتها ) -

Porter, R.K., "Travels in Georgia, Persia, Armenia and  
ancient Babylonia", London 1822, vol. 11, pp. 456-7.

10. League of Nations, "The question of frontier between  
Turkey and Iraq", P. 4.



الدولتين أثناء هجراتها النصلية دون أكثرات بالاعتبارات السياسية \* (٩) .  
وكانت كل من الدولتين تفض الطرف عن تحركات تلك العشائر ، الأفي  
حالة قيام الحرب بينهما . والواقع أن معاهدة تخطيط الحدود التركية  
الأيروية لعام ١٩١٣ اشتملت على فقرات خاصة لتنظيم تحركات العشائر  
الكردية المترحلة والتي نصت على ما يلي :

« من الواضح ان العشائر التركية التي اعتادت قضاء الصيف في هذه  
الأودية عند منابع نهر گادر Gadyr ولا فن Lavena سوف يستمرون  
على استخدام هذه المراعي كما اعتادوا ان يفعلوا ذلك من قبل ، (١٠) .

وقد ازداد اهتمام كل من الدولتين بخطر الحدود بينهما في بداية هذا  
القرن ، وبدأ يحدان من التحركات العشائرية . وقد ازداد الأمر تعقيدا  
في نهاية الحرب العالمية الأولى بظهور دولة العراق الجديدة التي ضمت

---

\* (٩) فقد علق بورتر Porter على نظرية العشائر الكردية الى  
الحكومتين المشانبية والايروية في اوائل القرن التاسع عشر بهذه الكلمات :  
( بالرغم من ان كلا من ايران وتركيا تزعمان في الوقت الحاضر السيطرة  
على ولايات واسعة يسكنها هذا الشعب ، فان هذا الزعم ما هو سوى ادعاء  
باطل . فالأكراد الذين يقيمون على جانبي حدود كلا الدولتين ليسوا رعية  
لاي منهما في الحقيقة بل هم حلفاء لهما ، فهم يقومون باعداد قوة مسلحة  
ذات عدد معين كلما دعت الضرورة لامداد جيش اي من الدولتين اللتين  
يدينان لهما بالولاء . وبناء على هذا الادعاء تعتبر تركيا المقاطعات الكردية  
الخمسة تبليس وعماردية وجولرک وقلاجسوالان او السلبمانية جزءا من  
اراضيها . ) -

Porter, R.K., "Travels in Georgia, Persia, Armenia and  
ancient Babylonia", London 1822, vol. 11, pp. 456-7.

10. League of Nations, "The question of frontier between  
Turkey and Iraq", P. 4.



جزءاً من وطن الأكراد . وفي عام ١٩٢٤ اغلقت تركيا حدودها امام القبائل الكردية المترحلة وهددت بتوجيه العقاب لكل من يخالف الانظمة الجديدة . فاضطرت القبائل الكردية في شمال العراق الى هجر مراعيها الصيفية فسي جنوبي بحيرة وان والاستعاضة عنها بمراعي الجبال الشمالية في لوائى الموصل واربيل .

وفي حوالى عام ١٩٣٥ حذت ايران حذر تركيا واغلقت حدودها امام القبائل الرحل لجنوبي كردستان . وقد اثر هذا الاجراء تأثيراً كبيراً في قبائل لواء السليمانية ، فمعظم مراعيها الصيفية تقع ضمن الحدود الايرانية ، ولا سيما في منطقة اردلان . ولم تجد قبائل السليمانية بدا من الاكتفاء بمراعي اللواء في المناطق المرتفعة ، وخاصة مراعي هضبة بنجوين . غير ان هذا الاجراء اثر على عشائر اللواء تأثيراً جوهرياً ، اذ حددت حركاتهم وقلل عدد حيواناتهم ، بالنظر لتقلص مساحة المراعى . وقد اضطر عدد كبير من افراد العشائر الرعوية الى البحث عن وسائل اخرى للعيشة . وقد واجهت قبائل البشكير مثل هذا الموقف حينما اضطرتها الحكومة الروسية الى الاستقرار وبند الترحل (١١) .

وعلى اية حال فان التخفيض في عدد العشائر الكردية المترحلة لا يعزى كلياً الى عملية استقرارها فحسب بل الى ظروف اخرى ايضا . فقرار عصبة الامم يعزو هذا الامر الى المضاعف الاقتصادية التي واجهتها العشائر المترحلة والى النكبات التي اصابتها اثناء الحرب الكبرى الاولى من خلال القتل والمجاعة والابوثة . وقد ساهمت الظروف الجوية المماكة ايضا في القضاء على عدد كبير من حيوانات العشائر . كذلك خلق تبلور دولة العراق الحديث في أعقاب

11. Haddon, A.C., "The influence of natural condition", Geog. Teach., No. 9, 1917-18, P. 289.

الحرب الكبرى الأولى مصاعب جديدة للمعاشير الكردية المترحلة نتيجة لسيادة القانون والنظام وما صاحب ذلك من توسع الرقعة الزراعية في الأراضي الكردية .

وعلى أية حال ، فما دامت الحياة المترحلة تخلق للأقوام الرعاة مشقات عظيمة ، فقد بات من الضروري إعداد خطة مدروسة للاسراع في توطينهم . ولا بد لتلك الخطة ان تجعل الاستقرار أكثر جاذبية لأولئك الرعاة المترحلين . وقد تكون الخطة مغرية لهم فيما لو بنى اقتصادهم على الزراعة وتربية الحيوانات في آن واحد ، وفيما لو نهياً لهم الاحتفاظ بعدد ضخم من الحيوانات . فالترحل ، على أية حال ، ليس عادة غريزية من الصعب فورها كما يزعم بعض الكتاب ، غير ان التحول من الترحل الى الاستقرار يقتضى مرحلة انتقالية . فإذا ما تمت السيطرة على البيئة الجغرافية ، بدرجة تضمن للرعاة مراعى دائمة في منطقة معينة ، فأنهم حينئذ لن يضطروا الى الهجرة من مكان الى آخر . والواقع ان اجذاب الرعاة الاكثاد الى الاستقرار لن يواجه صعوبة كبيرة نظرا لانهم ينعمون كل عام نفس الطرق ويقصدون نفس المراعى ، وهم يزاولون بذلك حياة مشابهة لحياة الزراع المستقرين من وجوه عديدة . وفي أثناء ذلك لا بد من بذل عناية أكبر للرعاة وذلك بالمحافظة على مراعيهم وتحسين احوالها ، وتأمينهم بموارد كافية للمياه لكل من الانسان والحيوان ، وبناء مراكز لايوائهم على طول طرق هجراتهم .

ان عملية تحول الرعاة الترحلين في لواء السليمانية قد ادت الى خلق مجموعات ضخمة من شبه الترحلين الذين يمارسون الزراعة وتربية الحيوانات في آن واحد . وبما ان حياة اشباه الترحلين تمثل تطورا نحو الاستقرار ، لذلك تميزت بسمات اجتماعية واقتصادية هي مزيج من سمة الرعاة والزراع . ويسكن ان نلخص ابرز الفروق في حياة الرعاة الترحلين والرعاة شبه الترحلين في النقاط التالية :



- ١ - يتصف التنظيم الاجتماعي للرعاة المترجلين بالسمة العشائرية المحفزة ، وتسود روح العشيرة وقوانينها بين أفراد المجموعة الرعوية سيادة مطلقة .  
اما التنظيم الاجتماعي لشبه المترجلين فهو تنظيم عشائري مائع ومتفكك ، ويتميز بازدياد استقلال الاسرة والقرية تجاه نفوذ العشيرة ، وبضعف الروابط والالتزامات العشائرية ، وبانحلال نظام الرئاسة العشائري .
- ٢ - يعتمد اقتصاد الرعاة المترجلين بدرجة رئيسية على تربية الحيوانات .  
اما شبه الرحل فيقرب نظامهم الاقتصادي من نظام الزراعة المختلطة ، فهم يعتمدون على الزراعة وتربية الحيوان بنفس الدرجة .
- ٣ - تمثل الخيمة النموذج الوحيد للبيت الرعوي ، اما شبه الرعاة فيمتلكون بيوتا شتوية تامة بالإضافة الى خيامهم الصيفية .
- ٤ - يمارس الرعاة المترجلون حياة بسيطة للغاية ، اما شبه الرحل فيظهرون ميلا نحو الرفاهية والوسائل الحديثة .
- ٥ - وهناك فرق آخر بين الرحل وشبه الرحل يتعلق بسعود رحلتهم الصيفية .  
فالمترجلون يبدون رحلتهم الصيفية في اواخر الربيع ، بينما يبدأ شبه الرحل رحلتهم الصيفية في اواخر شهر حزيران بعد ان يفرغوا من حصاد غلاتهم الشتوية بينما يكون رعايتهم قد سبقوهم في شهر مارس ، وهم يعودون الى مراعيهم الشتوية في اوائل الخريف ليستعدوا للزراعة الشتوية ويلتحق بهم رعايتهم فيما بعد ، بينما يعود المترجلون في اوائل الشتاء .

### اقتصاد الرعاة (\*)

- يعتمد اقتصاد المجموعات الرعوية في اللوا على الزراعة والرعى .
- (\*) ان الحديث عن المجموعات المترجلة في الصفحات التالية يشمل كلا من الاقوام المترجلة وشبه المترجلة ، فليس هناك سوى فروق ضئيلة في نظامهما الاقتصادي وبنائهما الاجتماعي وطريقة حياتهما .



وتتملك كل مجموعة من المجموعات الرعوية موطناً شتوياً يطلق عليه اسم « كرميان » (الشتى) ، وتبض في حوالى سبعة أشهر . وتعود ملكية اراضي هذه المواطنين اما الى رئيس العشيرة او الى ملاكى المدن . وتنصرف كل عائلة خلال فصل الشتاء الى الزراعة وتربية الحيوان . ويتخصص بعض افراد العائلة او المجموعة برعى الحيوانات فى المراعى الشتوية ، بينما ينصرف بقيةهم الى حراثة الارض واعدادها لزراعة القمح والشعير والذرة ، وعند حلول الربيع تعد حقول الزراعة الصيفية للموسم التالى . وما ان ينتهى الحصاد حتى تكون الهجرة الصيفية نحو المناطق المرتفعة (كوستان) قد بدأت . وتعود ملكية اراضي المراعى الصيفية اما الى العشيرة بمجموعها او الى مالك اجنبى تقوم العشيرة متضامنة باستئجار الارض منه . وبالرغم من ان حقوق المرعى محترمة من قبل العشائر ومن السلطات الحكومية ، الا انها كثيراً ما اثارت النزاعات بين العشائر فى العهود الماضية . وكانت السلطة العشائرية تستخدم حقوق المرعى العشائرية وسيلة لبث الفرقة والنزاع بين العشائر المختلفة لتفقد من خلال ذلك الى السيطرة عليها .

وعند بدء الهجرة الصيفية الى مناطق (الكوستيان) يتخلف بعض افراد الاسر المترحلة فى اراضي المراعى الشتوية (الكرميان) ليتولوا زراعة المحاصيل الصيفية . اما الاسر التى لا يسمح عدد افرادها بالانقسام فلا تشترك فى الهجرة الصيفية بل تستأجر خدمات احد رعاة العشيرة وتأمينه على حيواناتها ، وتنصرف الى الزراعة الصيفية . واذا كانت الاسرة متمسكة بتقاليدها الرعوية وتمتلك عددا عظيماً من الحيوانات اشتركت بملكيتها فى الهجرة الصيفية .

وينصرف افراد المجموعات المترحلة فى مناطق (الكوستيان) كلياً تقريباً الى الرعى ، ولا يارسون الزراعة الا فى نطاق محدود جداً . فقد تسزوع مساحات صغيرة بالبغ ، كما قد تحرث بعض الحقول الصالحة وتبذر فيها

الحبوب الشتوية ليتم حصادها أثناء الهجرة الصيفية المقبلة . ومن الجدير بالذكر ان اختيار المراعى الصيفية (مواطن الكوسيان) يتوقف على درجة ثرائها بالمراعى ، بينما يعتمد اختيار المزارع الشتوية (مزارع الكرميان) على درجة توفر الاراضى الصالحة للزراعة .

وتحتل الاغنام والماعز المكانة الاولى بين حيوانات الرعاة ، بينما تأتي الابقار بالدرجة الثانية . ولا تقتنى الخيول الا لغراض شخصية ، ويندر ان تدخل فى التجارة ، وكلما زاد عددها ارتفعت مكانة الفرد العشائرى . وتقتنى الحمير والبعال باعداد كبيرة وتستخدم لحمل الاثقال . وقد تصل ثروة الفرد العشائرى الى بضعة مئات من الاغنام والماعز ، والى بضعة عشرات من الابقار . غير ان ثروة الفرد العشائرى الفقير لا تتجاوز بضعة عشرات من الاغنام والماعز وعدد قليل من الابقار . ويتوقف عدد حيوانات العشيرة ، على أبنه حال ، على اتساع مزارعها و ثرائها .

وتلعب الاغنام والماعز دورا رئيسيا فى اقتصاد الرعاة ، وهى تعود على العشائرى بمكاسب متنوعة . فهو يستثمرها قبل كل شئ . كتجارة حية . وهو يستغل منتجاتها من اصواف والبان فى الصناعات الرعوية . وتعتمد صناعة الاجبان والسمن - وهما يؤلفان موادا اساسية فى التجارة الرعوية - على حليب الماعز بالدرجة الاولى . وتصنع الخيمة البدوية من شعر الماعز . وهناك صناعات رعوية اخرى يستهلك معظمها محليا كالجاجيد والجوارب والملابس الداخلية ، وهى تقوم على اصواف الاغنام وشعر الماعز . وتتولى المرأة بشكل رئيسى القيام بتلك الصناعات .

ينضح اذن بان نجارة الرعاة لا تقتصر على الحيوانات الحية فحسب ، بل تشمل ايضا صناعات بيتية متنوعة . غير ان الحيوانات تمثل عماد الاقتصاد من وجهة النظر التجارية . وتتخذ تجارة الحيوانات الحية طريقة الصفقات

التي تعقد بين رئيس المجموعة الرعوية وتجار المدن • اما الفرد العشائري فلا يجبراً على مواجهة تاجر المدينة بنفسه لئلا يقع في جباله • وتتولى النساء المتاجرة بمنتجات الحيوانات ، ويحملن تجارتهم الى القرى الكبيرة او المدن القريبة من المخيم ويقمن سوقاً موقفة • وتقام تلك الاسواق اثناء المكوث في المزارع الشتوية (الكرمان) •

### البناء الاجتماعي للرعاة

يعد البناء الاجتماعي للرعاة النظام العشائري اساساً له • وقد اوضحنا حاجة الرعوي الملحة الى قوة جماعية تضمن له المرعى الجيد وتحميه من اعتداءات العشائر والمجموعات الرعوية الاخرى • والرئاسة في هذا النظام هي رئاسة فردية ، وهي وراثية في العادة ، وان كانت الصفات الشخصية ذات قيمة خاصة • ويتمتع الرئيس العشائري بسطات واسعة تكفل له السيطرة على شؤون العشيرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما تكفل له ايضا مزايا اقتصادية عظيمة • ويستعين الرئيس في ادارته لشؤون العشيرة بمجلس يتألف من شيوخ يطلق عليهم اسم « الاختيارية » ، وتقتصر وظيفة هذا المجلس على الاستشارة وتقديم النصيحة ، فسلطات الرئيس مطلقة وهو غير ملزم بتنفيذ نصائح المجلس • ويمكن القول عموماً بان النظام العشائري الكردي لم يطور سمات خاصة متميزة شأن النظام القبلي العربي ( X ) •

ويتصف الكردي المتراجل بالنزاهة ، وهو يمثل بساطة الطبيعة ، ويميل الى الارتياح بالقرباء وهو امر طبيعي فهو هدف دائم لهجوم مفاجيء ، في أي وقت • وقد غرست فيه طريقة حياته الصبر والجلد وتحمل الجوع والعطش والتعب ، فالركوب الطويل والهجرة المتصلة جزءاً اساسياً من حياته اليومية •

( X ) سناتر على شرح النظام العشائري الكردي بالتنصيص في موضع آخر من الكتاب •





عائلة كردية شبه مترحلة



خيمة الاكراد شبه الرحل

ويتمتع الرجل الكردي المرحل بسلطة مطلقة ضمن إطار عائلته، وهي ليست مثار نقاش أو جدل • ويميل الى تعدد الزوجات لضرورات اقتصادية واجتماعية، الا ان تكاليف المهر تضطره في الغالب الى الاتعاب بزوج واحدة، وتقتصر وظيفته على حراسة الحيوانات •

اما المرأة الكردية المرحلة فهي ربيد عظيم للحياة الرعوية • فهي نشطة وموفورة الصحة وذات خلق عال • ويعتقد هنتون Huntington بحق بان صفات وخلق المرأة المرحلة في الشعوب المسلمة هي أقوى واسمى من صفات وخلق المرأة لدى الاقوام المستقرة • ويمزو هذه الظاهرة الى البيئة الطبيعية للاقوام المرحلين، حيث تضطر المرأة الى العمل والعيش جنباً الى جنب مع الرجل، مما يضطرها الى الاعتماد على نفسها والى اخذ زمام المبادرة، وقد طور ذلك شخصيتها واكسبها الاستقلال والقوة (١٢) •

وتتصف حياة الاسرة المرحلة على العموم ببساطة متامة، وهي نتيجة منطقية لطريقة حياتها • فافرادها يستمدون طعامهم الرئيسي من منتجات حيواناتهم، لا سيما الماعز والابقار التي تمونهم بالحليب والزبدة والجبنه واللبن الخافض • ويساهم القمح ايضا مساهمة فعالة في غذائهم، اذ يصنعون منه الخبز، كما يصنعون منه نوعا شائعا من الاطعمة يطلق عليه اسم (بلاو) • اما اللحوم فلا يتناولونها الا في المناسبات، فالحيوانات اساس ثروتهم ولا يجوز الفرط فيها •

وتعتمد ملابس الرعاة على الحيوانات ايضا، وهي مكيفة للبيئة الطبيعية تكيفا تاما من حيث المادة والطرار • فهي تشتمل على ثوب طويل عريض وسرة من الشعر وعمامة صغيرة • وتشابه ملابس الرجال والنساء في هيئتها، غير ان عمامة المرأة اكبر حجما واكثر بهرجة •

12. Huntington, E. "The pulse of Asia", 1907. P. 125.

وترتبط عادات الاكراد الرحل بحياتهم غير المستقرة . فالضيافة مثلا  
سمة بارزة من سمات حياتهم ، وهي صلة لها دلالتها في بيئتهم القاسية المنعزلة .  
فالضيف يهين ، القرصة لتدعيم مكانة الرجل المترحل ، كما انه في الوقت  
ذاته واسطة لنقل اخبار العالم الخارجى اليه .

وترتبط احتفالاتهم ايضا بطبيعة حياتهم الرعوية . ومن امثلة ذلك  
الاحتفال الذى يطلق عليه اسم (شروه بران) ، ويتم في المرحلة النهائية من  
الهجرة الفصلية ، لاسباب الهجرة الصيفية بالذات . فبعد الفراغ من اقامة  
المخيم الصيفى في منطقة (الكوستيان) يذبح عدد كبير من حيوانات العشيرة  
وتوزع لحومها على الفقراء من افراد العشيرة (١٣) .

### مسيرة وتخييم الرحل

لقد سبق ان وصفنا هجرة الرعاة الاكراد بأنها نوع من الانتقال الفصلى  
يتحكم فيه المناخ . فالرعاة الاكراد شأنهم شأن الكثيرين من المجموعات  
الرعوية الجبلية ، مضطرون الى تغير موطن اقامتهم مرتين في العام على الأقل ،  
فهم يرتقون المناطق المرتفعة فى الصيف ويهبطون الى السهول المنخفضة والاوودية  
المحمية فى الشتاء . ومع ان خط الثلج الدائم يتحكم بهذه الحركة بشكل  
رئيسى ، فان توفر المراعى ونوعيتها يلعب دورا فعلا ايضا . وهناك من يعتقد  
بان هذه الحركة لا يمكن اعتبارها ترحلا حقيقيا ما دامت المجموعات المترحلة  
تعود فى كل حين الى نفس مواضعها او الى الاماكن الجاورة مهما بعد بها  
المطاف (١٤) . وهذا القول صحيح الى حد كبير ، غير ان السمة الرئيسية

13. Nikitine, Basile, "Le Kurdes", Paris 1956, P. 53

14. Hoover, J.W., "Navago nomadism". Geog. Rev., vol: XXI:  
No. 3, 1939, P. 439.



للحياة المترحلة ، ونصي بها عدم الاستقرار ، هي ايضا الصفة الرئيسية في حياة هذه المجموعة الرعوية .

ان بدء الهجرة يتقرر من قبل الرئيس ومجلس الاختيارية في العشيرة ، بالرغم من ان موعد الهجرة موقت نوبتنا قد حدد سلفا حسب فصول السنة . وما ان كل مجموعة من المجموعات الرعوية تنتهي الى عشيرة معينة ، فان كلا منها يتبع قرار عشيرتها الخاصة ببدأ المسيرة . وتقرر العشيرة في العادة بدء مسيرتها في يوم معين ، الا ان المجموعات العائلية تصل الى مراتبها الصيفية في موافيت مختلفة حسب المسالك التي اتخذتها وحسب عددتها وسرعنها في المسيرة . وتتخذ هجرة الرعاة الاكراد مظاهر تنظيمية معينة . اذ يسير جميع افراد الأسرة على اقدامهم . ويترعر الرجال بناديقهم ويستنطقون بأسلحتهم ، بينما تحمل النساء صغارهن على ظهورهن . اما الاطفال والشيوخ فيستلظون ظهور الحيوانات ، وتحمل البغال والحمير الامتعة التي تتألف من الخيم والافرشة وبعض الحاجيات اليومية الضرورية . وترك الحاجيات الثقيلة ، ومنها الخيمة الشتوية ، في حراسة الاقرباء او المعارف المستقرين من ابناء العشيرة ففسها لتكون احمال الحيوانات خفيفة ندر الامكان . وتنتشر قطعان الحيوانات على منحدرات التلال تحت حراسة الرعاة .

وتتم الرحلة بين المناطق الشتوية والمراعي الصيفية في مراحل متعددة ، وتنفرد كل مرحلة منها بضع ساعات . ويبدأ السير في العادة منذ الصباح المبكر حوالي الفجر ، ويتوقف عند الظهيرة ، ثم يستأنف ثانية حال غياب الشمس ، لا سيما في الليالي الممطرة . ولا تنصب الخيام اثناء المسيرة ، بل يلتف كل فرد بما لديه من ملابس وافرشة ويثام تحت قبة السماء ، اللهم الا اذا استقر الركب في موضع ما بضعه ايام .

ومن الجدير بالذكر ان مسيرة الرعاة الاكراد لا تخضع لنظام

معين كذلك الذي يتمثل في مسيرة البدو العرب (x) (١٥) .

وكانت مسيرة الرعاة الأكراد تخلق لهم وللمزارعين متاعب جمة . بل ان موعد ارتحالهم من الاوقات التي كان المزارعون يحسبون له ألف حساب . وقد وصف ديكسون Dickson احوال الفلاحين الأكراد في تلك الاوقات بقوله : ( ان موعد ارتحال الرعاة الأكراد هو وقت عصيب لكل انسان في القرية . فالنساء يمكن في بيوتهن المعلقة الأبواب ، اما الرجال فينوزعون حول البيوت وفي النقاط الاستراتيجية وهم يحملون بنادقهم وكل منهم في حالة انفعال وتأهب ، وكثيرا ما ينبعث سبل من الاطلاقات المنقطعة المختلطة ) (١٦) .

x (١٥) لقد وصف الرحالة بوركهارت Burkhardt في منتصف القرن الماضي مسيرة البدو العرب ( عشيرة عنزة ) على النحو التالي ، وما يزال وصله ينطبق على الوقت الحاضر الى حد كبير : ( يتقدم العشيرة المهاجرة كوكبة من الفرسان تتألف من خمسة او ستة اشخاص على بعد حوالي ستة اميال تقوم بدور الاستطلاع . ويتألف الجزء الرئيسي من العشيرة المهاجرة من خط يتقدم العشيرة بحوالي ثلاثة اميال على الاقل . ويشتمل هذا الخط على عدد من الرجال المسلحين ومن راكبي الجمال يبعد كل منهم عن الآخر بحوالي مائة او مائة وخمسين خطوة وينتشرون على امتداد الخط الامامسى بأجمعه . وينبع هذا الخط صفوف عريضة تتألف من النوق وصغارها وهي ترعى ما تصادله من اعشاب واشواك . ويلبي صفوف النوق الجمال المحملة بالذبابة والخيام ، ثم الجمال ذات الهودج التي يمتطيها النساء والاطفال ، وينتشر الرجال في غير نظام بين تلك الصفوف بأجمعها ، ويحاول اغلبيهم ان يسير في مقدمة الصفوف . ويتولى بعض الرجال قيادة الخيول من مقاردها وقلما يمتطونها . ويمكن ان يقدر طول الموكب الذي تكونه امثال هذه المعشائر المبرحلة بما لا يقل عن ميلين ونصف ) .

Burkhardt, J.L., "Notes on Bedwins and Wahabys tribes", London 1831, P. 35.

16. Dickson, B. "Journey in Kurdistan". Geographical Journal, vol. 35, 1910, P. 374.



والواقع ان الرعاة الاكراد لم يكونوا يميؤون في الماضي بما يحدث  
بينهم وبين المزارعين من صدام فقد كانوا يعلمون انهم الاقوي دائما ، وان  
المزارعين سيسكنون على مضض مهما سببت حيواناتهم للمزارع من اضرار .  
لهذا فقد شاع في منطقة ترحل قبيلة الجاف المثل القائل (حول زرعك عن  
الطريق) . فحينما كان الفلاحون والمزارعون يشتكون الى امراء الجاف ما  
يسببه افراد عشيرتهم من اضرار لمزارعهم كانوا يردون عليهم بذلك القول .  
اما اليوم ، وبعد ان تواجدت سلطة الحكومة في مختلف جهات كردستان  
واسبحح الملاكون اشد بأسا وقوة ، كما ان القبائل الرحالة قد ضعف شأنها  
وتناقص افرادها واقتصر المهاجرون منها على اعداد قليلة ، فقد اخذ الرعاة  
الاکراد يتجنبون المزارع متخذين طرقهم بعيدا عن الحنول . وبالرغم  
من محاولاتهم تجنب الاحتكاك بالمزارعين فان تعذر السيطرة على حيواناتهم  
لا بد وان يؤدي الى الاضرار بالمزارع وبالتالي الى خلق المشاكل بينهم وبين  
الزراع . وكانت هذه النقطة من جملة العوامل التي اضطرت عددا كبيرا  
منهم الى الاقلاع عن حياة الارتحال والاستقرار في الارض متى ما توفرت  
الفرصة لذلك .

وتقع مسؤولية نصب المخيم ورفعه لدى الرعاة الاكراد على عاتق النساء .  
ولقد وصفت المسز بيشوب Bishop عملية نصب المخيم على النحو التالي :

(حينما تصل العشيرة الكردية الترحلة الى مرابعها في الصباح المبكر  
او بعد الظهر تهيأ الامور ينظام نام . ويوضع الاطلاق قبل كل شيء في مهادهم  
بينما يتعهد الرجال تنظيف الارض اذا ما اقتضت الحال . ثم يدقون او تساد  
المخيم ويرفون اعمدها ، واذا ما توفرت الاشجار اقاموا سياجا من الاغصان  
حول المخيم . ثم تتولى النساء الاعمال الباقية التي تمثل في الواقع الواجبات  
الرئيسية في نصب المخيم ، بينما ينصرف الرجال الى التدخين والترسرة .



وتحتل الخيم نفس مواضعها النسيية ، أكان المخيم على شكل صفوف او نصف دائرة او شوارع متقاطعة لتستطيع الحيوانات التعرف على مواضع اصحابها بدون قيادتها .

وتستخرج الخيام المصنوعة من شعر الماعز ، ويقوم النساء بتطيفها نسم بنشرها على الاعددة ، ويكررون تطيفها من الداخل قبل تثبيتها على الاوتاد . وتنصب حواجز من القصب في الخيام الكبيرة لتقسّمها الى عدة اقسام ، بينما تقوم بعض العشائر بنصب سياج من القصب حول المخيم بأجمعه ولا يترك سوى مدخل واحد ، وتستخدم الارض التي يفضها السياج حفيرة للحيوانات . وتجمع الانصان الصغيرة لاستخدامها وقودا . وينصرف النساء الى احضار ابناءهن بينما يتولى الاولاد العناية بقطعان الحيوانات (١٧) . ومع ان هذا الوصف قد سجل لمخيم عشيرة رحالة من عشائر القرن الماضي لكنه لا يزال ينطبق على مخيمات العشائر الكردية الحالية (x) (١٨) .

17. Mrs. Bishop, J., "Journey in Persia and Kurdistan", London 1891, vol. 1, P. 371-75.

× (١٨) لقد وصف بوركهارت في منتصف القرن الماضي عملية تخييم عشيرة عنزة العربية على النحو التالي :

« يختلف المخيم عادة في عدد خيامه . وتتراوح بين عشرة الى ثمانمائة خيمة . فاذا كان عدد الخيام قليلا نصبت على شكل دائرة واطلق عليها اسم «دوار» . واذا كان عددها كبيرا نصبت على شكل خطوط مستقيمة او على شكل صف من الخيام ، لا سيما اذا اقيم المخيم على ضفاف جدول . وقد تمتد بعض الاحيان ثلاثة او اربعة صفوف وراء بعضها البعض ويطلق على مثل هذا النوع من المخيم اسم ( نزل ) . وحينما يتوفر الكلا والماء في فصل الشتاء فان شكل المعسكر يختلف عما وصفناه . اذ تنتشر العشيرة على امتداد السهل في مجموعات تتألف من ثلاثة او اربعة خيام . وتبعد كل مجموعة عن الاخرى بمسيرة نصف ساعة . ويطلق على مثل هذا النوع من المخيم اسم ( حريق ) » .

Burkhardt, op. cit., P. 33, vol. 1.

ويتألف المخيم الكردي من عدد من المجموعات العائلية التي تربط بينها رابطة القرابة ، وفي بعض الأحيان تمثل أسرة واسعة Extensive Family وتشارك تلك المجموعات العائلية في حقوق المرعى ، كما أنها قد تقوم بتأجير عدد من الرعاة بصورة مشتركة . ويتزعم المخيم عادة رجل متقدم في السن ذو مكانة اجتماعية عالية وذو مقدرة اقتصادية متميزة ، وربما كان رب الأسرة الواسعة .

إن عملية التخييم لعدد من الخيام يزيد على (٧٠) خيمة يستغرق حوالي ساعتين ، ويحدث اتاء ذلك ما يوقف العمل عدة مرات ، بينما يستغرق تفويض نفس العدد من الخيام حوالي ساعة فقط .

وتتصف الخيمة الكردية بصغر حجمها نسبيا كما تكيف نفسها للجو البارد . ويبلغ طولها حوالي ٣ر٥ مترا وعرضها حوالي ٢ر٥ مترا وارتفاعها حوالي ٢ر٥ مترا أيضا . وتتألف من «الدوار» وهو سقف الخيمة ويصنع من شعر الماعز ، ومن «الجيج» الذي يمثل جدران الخيمة ويصنع من الفصب مربوط بخيوط من شعر الماعز ، ومن بضعة أعمدة وأوتاد .

وتقسم الخيمة القياسية عادة بواسطة «الجيج» الى ثلاثة اقسام ، يستخدم الأول منها - وهو أوسعها - غرفة للجلوس وللاستقبال الضيوف ، ويستخدم القسم الثاني منها للنساء والعمل المنزلي وتلحق به شرفة ، ويخصص القسم الثالث منها ، وهو الأصغر ، لخزن الأثاث والمؤونة وتلحق به شرفة أيضا لحفظ الألبان .

وتستند الخيمة الى عدد من الأعمدة الغليظة يتراوح بين ٤ الى ٦ أعمدة ، يبلغ ارتفاع كل منها حوالي ٢ر٥ مترا . وتثبت الخيمة بحوالي ١٤ وتدًا ، تدق كل خمسة منها على جانب ، بينما يثبت وتدان في كل طرف من اطراف الخيمة . وتفتح الابواب على كلا جانبي الخيمة .



وهناك فرق واضح بين خيمة الاقوام شبه الرحل في لواء السليمانية وخيمة الاقوام الرحل في لوائي اربيل والموصل (دهوك) ، لا سيما خيمة قبائل الهركي والسورجى . فخيمة القبائل المذكورة صغيرة عموماً ، ويبلغ طولها ٢٥ متراً وعرضها ٢ متراً وارتفاعها ٢ متراً ، ولا تستعمل على اية تقسيمات داخلية ، وهي تستند على عمود واحد . ويثبت غطاؤها بالأرض من ثلاث جهات ، بينما تظل الجهة الرابعة مرفوعة لتكون مدخلاً للخيمة . ويحول مدخل الخيمة عند الضرورة لتجنب الرياح الباردة او الشديدة (وهي الشمالية الغربية او الشمالية الشرقية) . وتصنع خيمة الرحل من نفس المواد السابقة الذكر .

ويمكن ان تعزى الفروق بين خيمة الرعاة الرحل في لوائي اربيل والموصل ، وخيمة الرعاة شبه الرحل في لواء السليمانية الى تطور شبه الرحل نحو الاستقرار ، فقد اقتربت خيمتهم من البيت الصيفى الموقت الذى يستخدمه الزراع فى فصل الصيف والذى يطلق عليه اسم «كبر» .

وهناك بعض الفروق ايضا بين الخيمة الكردية والخيمة العربية . فالخيمة الكردية هي اصغر حجماً على العموم وتكاد تكون ذات شكل مستطيل ، كما ان جميع اطرافها مرفوعة الى الاعلى ، اما الخيمة العربية فهي اكبر حجماً وذات شكل دائرى تقريباً ، ويربط ثلاثة من اطرافها الى الأرض (١٩) .

× (١٩) لقد وصف داريل فورد Daryl Ford الخيمة العربية على النحو التالى : « تصنع الخيمة العربية من عدد من الاشرطة الطويلة المصنوعة من شعر الماعز والتي يبلغ عرضها قدمان ، وتشتري من لساج القرية وتخيطنها نساء الاسرة ، ويتراوح طول الاشرطة بين (١٠) الى (٤٠) ياردة ، ويعتمد عدد الاشرطة التى تؤلف غطاء الخيمة على مقدار سعة الخيمة ، غير ان من النادر ان يتجاوز طول غطاء الخيمة العادية ١٠ ياردات وعرضه =



وعلى اية حال ، فإن حجم كل من الخيمة الكردية والعربية يخضع للمكانة الاجتماعية والاقتصادية للرعي ، فخيمة الرؤساء الاكراد او العرب اكبر حجماً واكثر فخامة . وقد ذكر لايارد Layards بان خيمة الرؤساء الاكراد متميزة في حجمها واثرائها بالسجاد والاثاث ، وان البعض منها قد ينقسم الى اربعة او خمسة اقسام (٢٠) . كذلك ذكر بعض الكتاب بانه بينما تشتمل خيمة البدوي العربي الفقير على عمود واحد بل وقد تصب على اطراف المخيم ، فإن خيمة شيخ العشيرة قد تشتمل على اربعة او خمسة اعمدة (٢١) . وقد ذكر كتاب آخرون بان اعمدة خيمة الشيخ العربي قد تتجاوز السبعة (٢٢) .

= ٤ ياردات .

ويستند غطاء الخيمة الى ثلاثة او اربعة ازواج من الاعمدة ، ويرتبط بحبل طويل متين يشد عند نشر غطاء الخيمة وثبيت الاعمدة في مواضعها . ويمكن تغيير مدخل الخيمة بسهولة لاستقبال النسائم الباردة او لاقاء عواصف الرمال ، وذلك بتغيير الاعمدة ونقل الشريط الخلفي الى الجانب الاخر . وفي الايام الباردة يمكن غلق الجبهة بوضع اشربة اضافية مصنوعة من شعر الماعز .

Ford. C. Daryil, "Habitat, economy and society". London 1956, (11th. ed.) PP. 314-18.

20. Layards, Sir Austin Henry, "Discoveries in ruins of Nineveh and Babylon, with travels in Armenia, Kurdistan, etc." London 1853, P. 310.

(٢١) . البدو والقبائل الرحالة . لكي الجميل / بغداد ١٩٥٦ .

ص ٩٣ .

× (٢٢) ذكر عبدالحيار الراوي بان بعض الخيم قد ترفع بثلاثة اعمدة او باربعة او بخمسة او بستة او بسبعة وقد تزداد ، وان الخيم التي ترفع على اقل من ثلاثة اعمدة تسمى «مكرون» ، والتي ترفع على ثلاثة اعمدة تسمى «مئولت» وهكذا مربع ومخمس .

كما ذكر بان الخيم الكبيرة تقسم الى شبه غرف مستقلة بينها الحواجز المصنوعة من الشعر او القصب ، ويخصص كل قسم لغرض معين ، فواحد للضيوف والآخر للنوم والثالث للطبخ . وقد يكون الحاجز بين قسم =

واخيرا لا بد من الاشارة الى الفرق بين الخيمة الصيفية والخيمة الشتوية لدى الرعاة الاكراد . فكلاهما يصنعان من نفس المواد ، الا ان نسج الخيمة الشتوية يكون اكثر سمكا ومثانة ليقاوم الامطار والتلوج . كذلك يصاعف غطاء الخيمة لتلا تشرب منه مياه الامطار . وتطوق الخيمة بجدار حجري يعلو حوالى نصف متر عن الارض ، كما يحاط هذا الجدار بسياج من الجيع ليصد ما قد تعرض له الخيمة من سيول .

- ٢ -

## الزراع

لو حاولنا تحديد رقم معين للسكان الريفيين في لواء السليمانية ، او للسكان الريفيين في البلاد عموما ، لجانبنا صعوبة كبيرة ، اذ يكاد يكون من المستحيل تمييز الافوام الذين يرتبطون بحرف مدينة عن اولئك الذين يرتبطون بحرف ريفية . غير ان من الممكن ان نورد هنا تقديرا عاما على اساس عدد السكان الذين يستقون دخلهم مباشرة من العمل في الارض . ويتوزع هؤلاء القوم على افضية اللواء المختلفة على النحو التالي :

الجدول رقم ٢٥ (٢٣)

### السكان الريفيون في لواء السليمانية

القضاء	السكان الريفيون	مجموع السكان
السليمانية	٤٦٣٣٨	٧٩٨١٣
حلبجة	٦٦٥٣١	٧١٤٩٣

= وآخر داخل الخيمة جدارا من اكياس الذخيرة كالدقيق والرز والشعير  
وغيره .

• البادية ، لعبدالجبار الراوى ، بغداد ١٩٤٩ ، ص ١٢٨ .

23. Census of Iraq, 1947. PP. 153-200.



« تابع »

مجموع السكان	السكان الريفيون	القضاء
٣٨٩٩١	٣٨٩٩١	شهر بازار
٣٦١٠٣	٣٣٣٧٤	بمسدر
٢٢٦٤٠٠	١٨٤٥٤٥	المجموع

ومن الجدير بالذكر ان مجموع السكان الريفيين في الجدول المذكور يشمل على كل من الزراع المستقرين وشبه المترحلين \* وقد وصفنا حياة الاقوام شبه الرحل في القسم السابق ، وسنخصص هذا القسم كلياً للحديث عن الزراع المستقرين \* ومع ان مجموع الزراع المستقرين في الوقت الحاضر اعظم بكثير من مجموع الاقوام شبه الرحل ، الا ان هذه الكثرة لم تتحقق على ما يبدو الا في عهد حديث جدا ( x ) \* وليس لدينا احصائيات تؤيد هذا الزعم بشكل ثابت ، الا ان مذكرات الرحالة وملاحظاتهم التي سجلوها في القرن الماضي عن جنوبي كردستان تؤكد ان غالبية السكان كانوا يمشون في حالة غير ثابتة ، أي اما ان يكونوا رحلا او شبه رحل \* وقد تجت تلك الحالة غير المستقرة عن عوامل طبيعية وبشرية \*

فاما العوامل الطبيعية فقد لعبت دورها في تسيط الاستقرار من خلال الحاجة الى مياه الري \* فبالرغم من ان الامطار الشتوية تسد حاجة الزراعة الشتوية ، الا ان الزراعة الصيفية تفتقر الى المياه الكافية مما ادى الى اقتصارها على مساحات محدودة حيثما توفرت الينابيع \* وكانت تلك الينابيع عرضة للتلوثات

( x ) لقد بلغ عدد السكان الريفيين في لواء السليمانية حسب احصاء عام ١٩٦٥ حوالي ٢٧٦٩٧٢ نسمة من مجموع سكان اللواء البالغ عددهم ٤٠٨٢٢٠ نسمة ، وتبلغ نسبتهم ٦٨٪ ، احوال السكان في العراق - ص ١٠٣ .



المتأخبة ، وكثيرا ما جفت كليا . ولهذا كان من الضروري الاعتماد على  
المنتجات الصناعية (الكهاريز) لارواء الزراعة الصيفية ، ومن المعلوم ان حفر  
(الكهاريز) يتطلب مبالغ باهضة . وهكذا أصبحت الزراعة حرفة مكلفة ،  
بينما لا تتطلب حرفة الرعى مثل تلك التكاليف .

اما اثار العامل البشري على استقرار السكان في اللوات فقد اثبتت من  
طبيعة النظام العشائري السائد الذي عاق الجهود البشرية في الاستعمار  
الزراعي . فقد ارتبط هذا النظام بشكل رئيسي بالاقتصاد الرعوي ، وكان  
الرعاة يسيطرون على مساحات واسعة من اراضي اللوات لمراعيتهم الصيفية  
والشتوية ، كما انهم كانوا يضايقون الزراع المستقرين بغزواتهم الدائمة .

ولقد ضعف اثر العامل البشري بنسوة ادارة حكومية قوية منذ اوائل  
القرن الحالي حدثت من سطوة العشائر . كذلك ضعف اثر العامل الطبيعي  
بالحلال نظام الاقتصاد المحلي في مقبل هذا القرن وارتفاع شأن التجارة  
الخارجية مما رفع من قيمة المحاصيل الزراعية وجعل من الزراعة حرفة  
مربحة . وقد أدى ذلك الى تخفيض عدد الرعاة الثقيلين وتحولهم نحو  
الزراعة والاستقرار .

وهناك مشكلة ترتبط بالسكان الريفيين الاكراد وردت في كتابات بعض  
الرحالة والمهتمين بالشؤون الكردية . فمن المعلوم ان هناك طائفتين متميزتين  
تعيشان في لواء السليمانية خاصة وجهات كردستان عامة ، وهما العشائريون  
واللاعشائريون . وينتمي الرعاة الرحالة بأجمعهم الى العشائريين ، في حين  
ان غالبية الزراع المستقرين هم من اللاعشائريين . وقد اثار اصل الزراع  
اللاعشائريين الجدل بين نفر من الرحالة الغربيين . فقد زعم طائفة منهم بان  
الزراعي المستقرين هم في الحقيقة سكان كردستان الاوائل . وقد اوضح  
ريج Rich في كتابه ( قصة اقامة في كردستان ) الفروق بين الرعاة  
العشائريين والزراعي اللاعشائريين على النحو التالي :

(ان الفرق في الملامح بين الزراعة والرعاة الأكراد واضح تماما . فالزراع المستقرون عادة ذوي ملامح أكثر انتظاما واعتدالا ، بل ان قسما منهم يبدو أحيانا اغريقية تماما . اما الراعي المترحل او العشائري فملامحه قوية صلبة ، وهو ذو جبهة عريضة بارزة وعينان غائرتان ذات نظرة ثابتة حادة ، والشائع في لون العينين الرمادي الفاتح ، بل وحتى الأزرق الفاتح أحيانا . ويمكن ان يميز العشائري بما له من عادات صريحة وجريئة ، كما ان من الممكن ان يدرك المرء منذ الوهلة الأولى انهم سادة البلاد) (٢٤) .

ثم خلاص ريج Rich الى القول بان الزراعة قوم يختلفون عن الرعاة ، وان بين الاثنين نوع من القرابة الا انهما لا يتشبان الى نفس العنصر . اما والتر هاريس Harris فقد اعتقد بان الزراعة والرعاة يمتون الى عنصر واحد ، لكنه اقر في الوقت نفسه بوجود اختلاف بينهما في الملامح والعدادات ، وعزا ذلك الاختلاف الى طبيعة الحرفة التي يزاولها كل منهما ، وقد اوضح رأيه على النحو التالي :

(ليس من الصعب التمييز منذ النظرة الأولى بين الأكراد الزراع والأكراد الرعاة ، فالرعاة هم العشائريون الذين يدون كقطاع الطرق ، ومن الواضح انهم محاربون أشداء ، اما الزراعة وهم اللاعشائريون فقد جعلت حياة الاستقرار ملامحهم خسنة وقد فقدوا نشاطهم وروحهم المعنوية العالية) (٢٥) .

ان اعتقاد الرحالة الغربيين في القرن الماضي بوجود فروق عنصرية بين

24. Rich, C.J., "A narrative of a residence in Kurdistan", London 1836, vol. 1, P. 230.

25. Harris. Walter, "Wandering in Persian Kurdistan", Blackwood's Magazine, vol. CLV111, Decem., Nov. 1895.



العشائريين الرعاء واللاعشائريين الزراع مرجعه كما يبدو الى نظرة الرعاة المتعالية وموقفهم المعادي من الزراع . فهم يطلقون على الزراع اسم «كوران» (x) ، ولم يكونوا يعترفون بانتمائهم الى نفس عنصرهم . ففي محاوره دارت بين القنصل الانكليزي ريج عام ١٨٢٠ وبين احد رؤساء العشائريين في منطقة السليمانية زعم الرئيس العشائري ان «الكورانيين» ليسوا اكرادا ، فلاكراد لابد ان يكونوا عشائريين ، وحرفتهم الوحيدة - على زعمه - هي القتال ، اما الكورانيين فليسوا عشائريين ، كما ان حرفتهم الوحيدة هي الزراعة (٢٦) .

ان العداء بين الرعاة الرحل والزراع المستقرين ظاهرة معروفة ولها مبرراتها ، وتعزى الى الاقتصاد غير المستقر الذي يزاوله الرعاة يقابله الاقتصاد الثابت الذي يمارسه الزراع . فكلما انجبت الامطار وجفت المراعي وهلكت الحيوانات هجم الرعاة على جيرانهم الزراع واستولوا على حاصلاتهم . هذا فضلا عن ان المناوشات بينهم وبين الزراع قائمة على الدوام كلما قادوا حيواناتهم نحو مراعيهم الصيفية والشتوية فنات في الحقل فسادا . وهكذا فان القتال الدائم مظهر طبيعي ومنطقي في القرون الماضية في الجهات التي يعيش فيها الرعاة والزراع جنبا الى جنب . وقد خلف هذا النزاع المستمر عداءا مستحكما بينهما . ولقد ازدادت العلاقات سوءا بين الرعاة والزراع المستقرين الاكراد نظرا لانعدام الروابط التجارية القوية بينهما ، فالاقتصاد المشابه الذي يزاوله كل منهما ، حيث يقوم كل منهما

(x) ان مصطلح «كوران» هذا لا علاقة له بعشيرة «كوران» ، وهي عشيرة تسكن في كردستان ايران . ومن الجدير بالذكر ان مصطلح «كوران» يستعمل في سنه وكرمنشاه في كردستان ايران ويقابله في لواء اربيل والموصل مصطلح «كرمانج» كما يقابله في كردستان تركيا «رعية» .

26. Rich, vol. 1, P. 230.



بزراعة الحبوب وتربية الحيوانات كما لاحظنا ، أدى الى اضعاف العلاقات الاقتصادية بينهما .

ولقد أكد كثير من رحالة القرن التاسع عشر حالة الحروب المتصلة بين الزراع والرعاة الاكراد كما اوضحها مورغان فلييس Phillips مثلا بقوله :

(وهكذا فالحرب بين الرعاة والزراع المستقرين مستمرة على طول الحدود ، وانها ليست حربا دينية ، فالاكراد هم مسلمون والزراع المستقرون مسلمون ايضا ، ولكن الزراع الاكراد في ارمينيا يكرهون الرعاة الاكراد اكثر مما يكرهون الارمن . ويسود هذا النوع من الحروب الاجتماعية جميع هذه المناطق من الشرق الأوسط وهي عبارة عن صدام بين حضارتين متعارضتين ، الرعاة والزراع المستقرين . وهذه الحرب اقتصادية اكثر مما هي دينية) (٢٧) .

ان انكار العشائريين الاكراد صلة القرى بينهم وبين «الكوران» امر ليس له دليل . والواقع ان هناك ادلة قوية تثبت بان «الكوران» وان لم يكونوا في حاضرهم يمتون الى عشيرة معينة ، الا انهم كانوا يوما ما من العشائريين . ومثل ذلك انه بالرغم من ان اصل الزراع الذين يستوطنون في الوقت الحاضر في جنوبي لواء السليمانية معروف ، حيث انهم كانوا يمتون الى عشائر معينة منذ قرن ونصف مضي ، الا انهم يعتبرون انفسهم حاليا من «الكوران» ويرفضون الاعتراف انهم كانوا يوما ما عشائريين . وعلى أية حال فان مصطلح «كوران» قد بدأ يتلاشى بسرعة منذ بداية القرن العشرين حينما تغير الوضع

27. Price, Morgan Phillips, "A journey through Azerbaijan and Persian Kurdistan". 1695, P. 19.

Also: "Armenia and Kurdistan", published by Foreign office, PP. 77-78.

الاقتصادي للمنطقة واصبحت الزراعة حرفة مفضلة، وعمد كثير من الرعاة الى هجر حرفتهم السابقة واستقروا واخذوا يزاولون الزراعة . وقد حل محل مصطلح «كوران» تعبير جديد هو «مسجين» ، واصبح هذا المصطلح سائدا في كل مناطق جنوبي كردستان ، وهو ينطبق على جميع الزراع العشائريين واللاعشائريين . ويبدو ان هذا المصطلح مستقى من الكلمة العربية «مسكين» التي تعني «معوذ» . لكن المصطلح الكردي اعطاه معنى جديدا هو «مستخدم» او «اجير» . وينضح ذلك في طريقة استخدام الزراع لهذا المصطلح . فاذا ما سئل احد الزراع ان بين هويته ، لا سيما في المناطق العشائرية كمنطقة بشدر او شهرزور ، اجاب بانه (مسجين فلان) ، ذاكرا اسم ملاك الارض التي يعمل فيها . ولا بد ان نوضح هنا بان مصطلح «مسجين» لا ينطبق على الزراع الصغار الذين يمتلكون اراضيهم ، بل ينطبق على الزراع الذين يزرعون الارض بالاستئجار وعلى العمال الزراعيين فقط .

وما يزال مصطلح «كوران» سائدا في جنوبي كردستان العراق . ويعود ذلك الى التطور التاريخي الذي مرت به المنطقة الى الظروف السياسية الملائمة التي شجعت الزراعة والزرايع في تلك الجهات . فعند النصف الثاني من القرن التاسع عشر سيطرت اماره البابين على منطقة السليمانية وما جاورها وامتد نفوذها جنوبا حتى زنجاباد ومندى والتون كوبرى وبدره الحصان ، كما امتد نفوذها نحو الشمال الغربى حتى حدود لواء اربيل (٢٨) . وفي اثناء سيطرة حكام هذه الامارة حصل الملاكون على تأييد عظيم . وقد اجتذبت حالة الامن والاستقرار فى المنطقة عددا كبيرا من الرعاة الذين تخلوا عن حرفتهم وشرعوا فى مزاوله الزراعة لا سيما اولئك الذين ارغموا

28. Rich, vol. 1, PP. 152-158.



على الانفصال عن عشائرهم لسبب أو لآخر • فلما انصرفوا الى الفلاحة  
ضعفت صلاتهم بعشائرهم تدريجيا حتى انقطعت نهائيا بمرور الزمن ولم  
يعودوا يعتبرون انفسهم عشائريين • ولم يكونوا بحاجة للحماية العشائرية  
نظرا لتوفر سلطة ادارية قوية تهتم على المنطقة •

ولقد كان هناك في الوقت نفسه عشائر قوية خارج نطاق سيطرة الامارة  
البايانية ، ولم ينجح الامراء البايانيون في اخضاعها لسيطرتهم ، وكان على  
رأس تلك العشائر عشيرة الجاف التي كانت تسيطر سيطرة تامة على سهل  
شهرزور وما جاوره • وقد ادى هذا الحال الى ارتباط الزراع الذين يقطنون  
تلك المنطقة بعشيرة الجاف ، وكان من مصلحتهم ضمان حمايتها ، لذلك فقد  
اعتبروا انفسهم عشائريين ولم يبد بينهم مصطلح «گوران» • وهذا ما حدث  
ايضا في منطقة بشدر ، فقد سيطر الأعوان الميراوليين على اراضي المنطقة  
واصبح ذراعها تحت حمايتهم واعتبروا انفسهم اعضاء في عشيرة بشدر ، ولم  
يبد بينهم ايضا مصطلح «گوران» • ان ذلك يوضح لنا سبب بقاء التماسك  
العشائري بدرجة عالية نسبيا في بعض جهات كردستان العراق ولا سيما  
الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية منه بينما اخذت الروابط العشائرية  
بالانحلال منذ وقت بعيد في جنوبي كردستان عموما وفي الاجزاء الجنوبية  
والغربية من لواء السليمانية بشكل خاص •

### البناء السياسي والاجتماعي للزراع

يعتمد البناء السياسي والاجتماعي للزراع على اصلهم ، فيما اذا كانوا  
عشائريين او غير عشائريين ، غير ان ملامح (مجموع القرية) تنطبق على كل  
من الطائفتين المذكورتين • وتمثل (القرية) او ما تسمى بـ (الجربة) الوحدة  
الاجتماعية ، ويتراوح عدد سكانها بين ١٠٠ الى ١٠٠٠ نسمة • ويتولى رئاسة  
القرية في القرى العشائرية رئيس اكبر مجموعة من الاقرباء او الاعضا



(وهو احد افراد الاسرة الحاكمة عادة) ، ويعتبر الحاكم الفعلي للقرية . فهو يحافظ على القانون ويحل الخلافات التي تحدث بين ابناء القرية ، ووظيفته اجتماعية وسياسية في آن واحد . اما في القرى غير العشائرية فالحاكم الحقيقي هو مالك الارض ، الا ان سكان القرية ينتخبون «مختاراً» يقوم بمهمة ضابط الارتباط بين ابناء القرية والملاك ، ويكون كذلك ممثلاً للقرية امام السلطة الادارية الحكومية . وفي كلا المجتمعين ، العشائري وغير العشائري ، يتحكم روح «مجتمع القرية» Village Community في تصرفات السكان في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

اما اسرة الزرايع فهي اسرة ابوية Patrilineal محضة . فلاب هو رئيس العائلة الذي لا تناقش سلطته . وتحمل المرأة مركزاً ثانوياً بالنسبة للاب ، بالرغم من انها تسيطر على الشؤون الداخلية للأسرة . ويقوم الابناء في نفس البيت بعد زواجهم [Patrilineal] . ويشارك جميع ابناء العائلة في النشاطات الاقتصادية ، وبذلك تكون العائلة وحدة اقتصادية .

ويتصف مستوى معيشة الزرايع بالانخفاض الشديد . فطعامهم يكشف عن نقص شديد في العناصر الغذائية الضرورية . ولبسهم لا يتناسب وقسوة مناخ الشتاء . مساكنهم مناقضة للشروط الصحية كليا ، وهم يتقاسمون المأوى مع حيواناتهم . وفوق ذلك كله ، فهناك نقص واضح في التدابير والوسائل الصحية (x) .

### البناء الاقتصادي للزرايع

يتأثر البناء الاقتصادي للزرايع بكل من العوامل البشرية والجغرافية . فنوع التضاريس ودرجة توفر المياه وشكل التنظيم السياسي للمجتمع القروي ،  
(x) سناتي على شرح نظام الاسرة الريفية بالتفصيل في موضع اخر من الكتاب .

يقرر الى حد كبير طراز الملكية الارضية (x) وبالرغم من ان الطراز السائد للملكية الارضية في اللواء هو الملكية الكبيرة ، الا ان الزراع يمكن ان يصنفوا على أية حال الى ثلاث فئات هي : الملاكون الصغار ، والزراع المستأجرون والعمال الزراعيين (x x) .

وتشمل فئة الملاكين الصغار الزراع الذين لا تتجاوز ملكياتهم مائة دونم . وتروى معظم اراضي هذه الفئة من الملاكين ديماء ، ولا يمتلكون في العادة سوى بضعة دونمات تروى صناعيا . ولا يشكل افراد هذه الفئة سوى نسبة ضئيلة من مجموع الزراع في اللواء .

اما الزراع المستأجرون فهم يمثلون الفئة الغالبة في اللواء ، ومعظمهم يزرع الارض على اساس نظام المحاسبة . وتختلف حصتهم من الحاصل حسب نوع الحاصل وقيمة الارض ، وان كانت حصتهم لا تكفي الالحياة شظفة . ويتمتع الزارع المستأجر بالحرية المطلقة في الانتقال من ارض الى أخرى أو من قرية الى أخرى متى شاء ، الا ان هذا الانتقال لا يتم في العادة الا اذا كان الملاك او (الاعلى) جائرا بشكل غير اعتيادي . ويتمتع المزارع المستأجر في المنطقة الكردية عموما بحقوق تفوق حقوق زميله في المنطقة العربية ، فهو يمتلك ضمنا أكثر ، كما ان حصته من المحصول أكبر . ومثال ذلك ان له حقا موروثا متعارف عليه في الارض التي يزرعها ، ويمكن ان ينقل هذا الحق الى ورثته . وما لم يكن المالك شخصا مستبدا فانه في العادة يحترم هذا الحق . ان هذه المزية قد جعلت الفلاحين الاكثرا أكثر استقرارا من الفلاحين العرب في الارض . وبالرغم من هذه المزايا فان الزراع المستأجرين في لواء السليمانية يواجهون مصاعب اقتصادية جمة . ففوق كل

(x) لقد غيرت قوانين الإصلاح الزراعي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تغييرا اساسيا نظام التصرف بالارض مما اثر على البناء الاقتصادي للزراع تأثيرا جوهريا .

(x x) لا يشمل هذا البحث فئة الملاكين الاقطاعيين .



شيء. يترك الزارع المسأجر لشأنه ليواجه بمفرده مسؤولية العناية بالأرض والائتاق عليها ، أما المالك الأصلي فنادراً ما يستثمر أي مال في أرضه . وبما أن دخل الفلاح بالكاد يكفي لأعالة أسرته ، فإنه يعاني باستمرار من الحاجة إلى المال الضروري لانفاقه على الأرض مما يؤثر على حاصلاته الزراعية .  
ومما يزيد من سوء موقفه عدم توفر الجمعيات التعاونية وتعذر حصوله على قروض من المصرف الزراعي ، وهذا الوضع يجعله مديناً على الدوام لتجار المدن والمرايين . ( × ) ويتفاهم وضع الزارع المسأجر أثناء الفصول الرديئة التي يسببها الجفاف النسبي أو الآفات الزراعية ، إذ يجد نفسه أسير ديون بعضهم وبدون حيوانات حقلية ولا جوب . وحينئذ يضطر إلى مغادرة الأرض والهجرة إلى المدينة أو ينضم إلى فئة العمال الزراعيين . أما في الأحوال الاعتيادية فإن إمكانياته المحدودة تضطره إلى الاكتفاء بزراعة مساحة صغيرة من الحقول الشتوية بالرغم من توفر الأرض الزراعية بمساحات شاسعة .

أما فئة العمال الزراعيين فلا يشكلون سوى نسبة صغيرة من العاملين في الزراعة في الموام . غير أن حجمهم في الواقع مائع جداً ، فكثيراً ما يتحول عدد كبير من الزارع المسأجرين إلى عمال زراعيين أثناء الفصول السيئة . كذلك يمكن أن ينضم العامل الزراعي إلى فئة الزارع المسأجرين إذا ما توفر له المال لشراء الجوب والأدوات الزراعية والحيوانات الحقلية . فضلاً عن ذلك فإن عدداً غير قليل من الزارع المسأجرين يعملون في بعض فصول السنة كعمال زراعيين ويساعدون الفلاحين الآخرين في الحراثة والحصاد .  
إن فئة العمال الزراعيين يمثلون أفقر طبقات المجتمع الريفي الكردي ، وهم العمود الرئيسي لعمال المدن غير المهرة ، إذ إن غالبيتهم يهاجرون إلى

( × ) لقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية الزراعية التي تأسست في مناطق الإصلاح الزراعي في لواء السلیمانیة حتى أوائل ١٩٧٠ حوالي ٢١ جمعية وبلغ عدد أعضائها ٢٢٩٥ فلاحاً ، وعدد المستثمرين ١٧٩٤ مزارعاً .  
( المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ، ص ١٧٠ ) .



المدن المجاورة في اوقات البطالة الزراعية • فيما ان عملهم ينحصر في الحراثة والحصاد ، فمن الطبيعي ان يقاسوا من البطالة الموقفة • ويتطلب وضع العمال الزراعيين منهم نوعا من الهجرة الدائمة التي تبدو بشكل اكثر وضوحا في اوقات الحصاد • فقبل ان يحين موعد الحصاد يبدؤون بالطواف في انحاء اللواء ليعرضوا خدماتهم على الزراع ، ثم يستقرون حينما تدعو الحاجة الى خدماتهم •

## اقتصاد الزراع

يعتمد اقتصاد الزراع على الزراعة اولا ثم على الحيوانات • وبالرغم من ان الحيوانات تشكل جزءا هاما من ممتلكات الزارع ، الا ان وظيفتها الزراعية تقتصر على العمل في الحقل • اما فضلاتها فتستخدم للوقود ولقما تستخدم للتسميد • ويحفظ الزراع بانواع متعددة من الحيوانات كالاغنام والماعز والابقار ، وحيوانات الحمل كالحمير والبغال والخيول ، الا ان الماعز والابقار يحتلان مكان الصدارة • وهي على الصوم تفاسي من فقير الغذاء ورداءة النوى وسوء الادارة •

وبكاد يقتصر الزارع في استثماره لمنتجات حيوانه على استهلاكه الشخصي • فهو يستفيد من لبنها في غذائه ، ومن اصوافها في صناعاته اليبية كصناعة الملابس والاعطية • اما ارباحها التجارية فمحدودة تماما •

اما النشاط الزراعي فيتأثر بكل من العوامل الطبيعية والبشرية • فالتضاريس والمناخ ومدى توفر مياه الري وشكل الملكية الارضية تنطلق من جميعا في تحديد درجة الاستثمار الزراعي ونوع المحاصيل • وتزاول الزراعة الصيفية في الاودية والسهول المنبسطة ، بينما تزاول الزراعة الشتوية فوق منحدرات التلال غير الحادة • وحينما شحت الارض الزراعية لجأ الفلاح الكردي الى زراعة المدرجات ، كما هو الحال في منطقة هورامان • وتستثمر المنحدرات الحادة في زراعة الفواكه ولا سيما الكروم • اما الاراضي المرتفعة

فترك للمراعي عدا قطع صغيرة يستمرها الرعاة في الزراعة الصيفية .  
ويزاول الزراع ايضا نوعا من الهجرة الصيفية المحدودة الشبهة بهجرة  
الرعاة . فهم ينتقلون في اعقاب فصل الحصاد الى الاراضي المرتفعة المجاورة  
بصحبة حيواناتهم حيث ينصرفون الى رعي حيواناتهم واستملا قطع صغيرة  
من الارض . غير ان الزراع الذين يمتلكون مساحة لا بأس بها من الحقول  
الصيفية التي تروى صناعيا لا يغادرون قراهم ويرسلون قطعانهم مع اقربائهم  
او مع رعاة القرية للرعي في المناطق المرتفعة . وبالرغم من ان اغلب الغابات  
في كردستان العراق قد تعرضت للافناء ، الا ان بعض الجهات الوعرة النائية  
ما تزال تحتفظ بأشجارها . وفي مثل تلك الجهات يزاول بعض الزراع الفقراء  
مهنة التحطيب على نطاق محدود . وتستخدم الاخشاب للوقود ولصناعة الفحم  
وللتجارة . وهكذا فان اقتصاد الزراع في لواء السليمانية وبقية جهات  
كردستان العراق يشابه في نواح كثيرة الاقتصاد الالبي الذي تمارس فيه  
الزراعة وتربية الحيوانات والتحطيب بدرجات متفاوتة .

وتتحكم الاحوال الاقتصادية والظروف الجغرافية في نوع المحاصيل  
الزراعية المنتجة في اللواء . فحيثما شحت مياه الري وتعذر الوصول الى  
الاسواق بسبب بعد المسافة او الصعوبات الطبوغرافية او لعدم توفر المواصلات ،  
ساد الاقتصاد الاستهلاكي واتجه الزراع الى زراعة الحبوب (القمح والشعير) .  
وحيثما توفرت مياه الري وكان الوصول الى الاسواق اكثر سهولة ، ساد  
الاتاج التجاري وركز الزراع جهوده على اتاج المحاصيل الصيفية .

وتعتبر الزراعة الصيفية العمود الفقري في اقتصاد اللواء . ويحصل  
التبغ المركز الرئيسي في الزراعة الصيفية ويشكل مفتاح اقتصاد اللواء .  
والواقع ان البيئة الطبيعية في اللواء تصلح لانتاج محاصيل صيفية اخرى ربما  
تجود اكثر من التبغ ، وخصوصا الرز ، الا ان جهل الزراع وانعدام الارشاد  
الزراعي وجه الجهود بكليتها نحو اتاج التبغ . وبلى التبغ في ارضه القطن



في جهات كثيرة من اللواء، لكن الرز يحتل المركز الثاني في مناطق عديدة ايضا .  
وتهدف الزراعة الشتوية بالدرجة الاولى الى سد الاحتياج المحلي .  
ويبدو على أية حال بان البيئة الطبيعية لا تصلح بدرجة عالية لانتاج الحبوب ،  
اذ ان كلا من القمح والشعير يتصفان بانتاجهما المنخفض نسبيا للدوم الواحد .  
ولا ريب ان هناك عوامل اخرى تؤثر في انخفاض انتاج الدوم ، في الزراعة  
الشتوية او الصيفية على السواء ، ومنها سوء استخدام التربة والمياه والاساليب  
الزراعية المختلفة . وهذا لا يعني على اية حال بان المزارع الكردي هو فلاح  
سي . ، فالرغم مما يواجهه المزارع الكردي من مصاعب جمة في ارض جبلية  
ككردستان ، غير انه كثيرا ما وصف بأنه فلاح بارع (٢٩) . واذا شامت  
الدولة ان تحسن انتاجه الزراعي فلا بد لها من اتخاذ خطوات فعالة لرفع  
دخله ومستوى حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وبدون اتخاذ مثل  
هذه الاجراءات لن يكون الفلاح الكردي - او العربي - قادرا على تطبيق  
الاساليب الحديثة والطرق العلمية في زراعة ارضه . هذا فضلا عن ان رفع  
المستوى الاقتصادي للفلاح سيؤدي الى ايقاف تدفق السكان الريفيين الى  
المراكز المدنية ، وبالتالي القضاء على حالة الفقر السكاني في الريف .

- ٣ -

### المدنيون

ان محاولة التمييز بين السكان المدنيين (الحضر) والسكان الريفيين تكشف عن  
مرونة هذين التعبيرين ، وخاصة عند تطبيقهما على منطقة غير متطورة كلواء  
السليمانية . فتعريف «السكان المدنيين» يتعلق عموما على اولئك الذين يزاولون

29. Sykes, M. "The last Caliphate heritage", London 1915, P. 427.

See also: Nikitine, B., "Le Kurdes", P. 55.



حياة المدينة في تجميع شديد (٣٠) . غير ان المشكلة تكمن في الاختلافات القائمة بين الأقطار المختلفة في تعريفهم «للمدينة» . فبعض الأقطار تعرف المدينة بأنها عبارة عن مجموعة صغيرة جدا من الناس بحيث يمكن ان يكون عددها حوالي (٢٥٠٠) شخصا كما هو الحال في اوكرانيا . وهناك أقطار اخرى تشترط عددا أكبر لسكان «المدينة» ، فالولايات المتحدة تشترط ٢٥٠٠ نسمة ، وبلجيكا ٥٠٠٠ نسمة ، ومصر ١١٠٠٠ نسمة ، واليابان ٢٤٠٠٠ نسمة (٣١) . اما اوروسو Aurrousseau فقد اقترح ان يشتمل مصطلح السكان الريفيين على اولئك الجماعات من الناس الذين ينتشرون في الريف والذين يزاولون انتاج الحاصلات الأولية من التربة ، بينما ينبغي ان يشتمل مصطلح (السكان المدنيين) على اولئك السكان الذين يعملون في المواصلات والتجارة والصناعة والتعليم والادارة الحكومية (٣٢) . غير ان هذا الاقتراح لا يحل المشكلة في منطقة يختلط فيها السكان الذين يمارسون الزراعة والأعمال المدنية المذكورة اختلاطا عظيما ، بحيث يتعذر تعيين حدود فاصلة بين مراكزهم .

ويمكن ان يكون تعيين كوشنج Cushing للحدود الفاصلة بين السكان «الريفيين» و «المدنيين» في المكسيك أكثر تطابقا على لواء السليمانية، فقد اعتبر المركز الذي يحتوي على ٢٠٠٠ نسمة او أكثر بأنه «مدينة» على اساس ان مثل هذا المركز (لا بد وان يشتمل على بنايات حكومية وسوق هام وكنيسة كبيرة وشوارع معبدة ، وتلك هي في العادة ملامح المدينة في دول

30. Jefferson, Mark. "Distribution of the World City folk", Geog. Rev., vol. XXI, No. 3, 1939, P. 448:

٣١ . المصدر السابق .

32. Aurrousseau, M.. "The distribution of population; a constructive problem" Geog. Rev., vol. XI, No. 4, October 1921. P.568.

امريكا اللاتينية ، في حين ان المراكز التي يقل فيها عدد السكان عن ٢٠٠٠ نسمة هي ريفية على اساس انها تشمل بشكل رئيسي على بيوت يسكنها فلاحون يخرجون كل يوم الى الحقول) (٣٣) .

وبناء على هذا الرأي يمكن ان نرسم خطا عريضا يفصل بين السكان «المدنيين» و «الريفيين» في لواء السليمانية على النحو التالي :

#### الجدول رقم ٢٦ (٣٤)

السكان المدنيون في لواء السليمانية (حسب احصاء عام ١٩٤٧)

المركز	القضاء	عدد السكان
السليمانية	السليمانية	٣٣٤٧٥
حليجة	حليجة	٤٩٠٠
قلعة دزة	شدر	٢٧٨٩
الجموع		٤١١٦٤

ان تصنيف سكان لواء السليمانية طبقا لرأى كوشينج Cushing لا يعكس بشكل دقيق درجة التمدن في المنطقة . فهناك عدة مراكز اخرى تشمل على العناصر المدنية السالفة الذكر ، الا ان سكانها يقلون عن ٢٠٠٠ نسمة . لذلك فمن الممكن ان نصيف نوعا اخر من المراكز تتمتع بسعات كل من المراكز الريفية والمدنية نطلق عليها اسم «المراكز شبه المدنية» ، ويتراوح عدد سكانها بين ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ نسمة . وتلك المراكز هي التالية :

33. Cushing, Summer, W.. "The distribution of population in Mexico", Geog. Rev., vol. XI. 1921. P. 227:

34. Census of Iraq 1947, P.11 & PP. 153-200, Baghdad 1954.

الجدول رقم ٢٧

المراكز شبه المدنية في لواء السليمانية

عدد السكان	القضاء	المركز
٢٩٣١	حلبجة	الطوبلة
١٧٦٨	شاهار بازار	برزنجة
١٤٧٣	حلبجة	نجوين
١٤٣٢	حلبجة	يارا
١٠٩٢	بشدر	هيرو
١٠٠٦	بشدر	هلسنو
٩٧٠٢		المجموع

وهكذا يبلغ مجموع سكان اللواء المدنيين ، إضافة الى شبه المدنيين ، حوالي ٤٩٨٦٦ نسمة ، بينما يبلغ مجموع سكان اللواء ٢٢٦٤٠٠ نسمة ( × ) . ولا بد ان تؤكد على أية حال بان هذا الرقم لا يعكس الصورة الحقيقية للسكان المدنيين في اللواء ، ذلك لان جزءا كبيرا منه يشتمل على زراع ، لا سيما في المراكز شبه المدنية . وبما ان التجارة هي السمة الرئيسة لحياة المدينة فان هير و هلسنو مثلا لا يمكن على هذا الاساس اعتبارهما مراكز مدنية ، اذ لا تضمان سوى بضعة حوانيت صغيرة لخدمة السكان المحليين .

( × ) لقد بلغ مجموع سكان لواء السليمانية حسب احصاء عام ١٩٦٥ حوالي ٤٠٨٢٢٠ نسمة ، ويبلغ عدد السكان المدنيين ١٣١٢٤٨ نسمة كما يبلغ عدد سكان الريف ٢٧٦٩٧٢ نسمة . وقد اشتمل اللواء على مدينة واحدة فقط من فئة ( ٦٠ - ٩٠ الف ) نسمة ، واخرى من فئة ( ١٠ - ٢٠ الف ) نسمة ، وثلاثة من فئة ( ٦ - ١٠ الف ) نسمة ، وعلى ثمانية عشر قرية زراعية (مراكز نواحي) يقل نفوسها عن ( ٦ آلاف ) نسمة . وقد اورد احصاء عام ١٩٦٥ الجدول التالي لتوزيع سكان الريف والحضر في محافظات العراق المختلفة :



جدول يبين توزيع سكان الريف والحضر (المدن) في محافظات

العراق حسب احصاء ١٩٦٥ والنسبة المئوية

المحافظة عدد سكان الريف النسبة المئوية الى عدد سكان الحضر النسبة المئوية الى نسبة  
( الفواحي ) مجموع سكان المحافظة ( مدن ) مجموع سكان المحافظة سكان

المدن  
الى الكم<sup>٢</sup>

	%		%	
٨	٤٢	٢٣٧٩٦٤	٥٨	٤٦٢٨٢٥
٥	٣٣	٥١٦٧١	٦٧	١٠١٦٤٢
١٢	٢٢	١٣١٢٤٨	٦٨	٢٧٦٩٧٣
٩	٢٨	١٣٤٣١٧	٦٢	٢٢٦٠٦٨
١١	٤٨	٢٢٤٠٠٥	٥٢	٢٣٨٠٢٢
٨	٣٤	١٣٦٩٢٧	٦٦	٢٦٣١٢٥
٩	٢٨	١٢٣٤٠٠	٦٢	١٩٥٨٨٩
٥٥	٥٢	١١٠٨٤٩٧	٤٨	١٠١٥٨٣٦
٧	٢١	١٠٢٨٤٩	٦٩	٢٣١٦٤٦
٢٣	٢٦	١٦٣٧٣٣	٦٤	٢٨٤٢٩
٣٥	٧٢	٢٤٦٧٨٣	٢٨	٩٢٩٠٩
١٢	٢١	١٢٩٥٦٩	٦٩	٢٧٦١١٢
٧	٢٦	٥١٩٧٣	٦٤	٩١١٧٦
٩	٣٠	١٣٥٩٠٢	٧٠	٣٦٤١٣١
٥	٢٨	١٠٤٢٥٦	٧٢	٢٤٢٤٠٧
٢٩	٦٢	٤٢٣٠٠٧	٣٨	٢٥٠٦١٦
١٥	٤٤	٣٦٤٧٣٧٥	٥٦	٤٦١٤١٥٤

المصدر : واحوال السكان في العراق ل احمد نجم الدين ص ١٠٣ .

## نمو السكان المدنيين

لقد نمت السكان المدنيون في اللواء نمواً سريعاً في السنين الأخيرة ، فلم يكن عددهم يتجاوز في عام ١٩٣٥ نصف الرقم الحالي . ولا ريب ان الاحصاءات الرسمية المتوفرة تعرقل التوصل الى احكام دقيقة ، غير أنه أمكن التوصل الى النتائج التالية عن المراكز المدنية الرئيسية في اللواء :

الجدول رقم ٢٨ (٣٥)

سكان المراكز المدنية الرئيسية في عام ١٩٣٥ و ١٩٥٢

المدينة	١٩٣٥	١٩٥٢
السليمانية	٢٤١٨٦	٣٣٥١٠
حليجة	٤٨٥٠	٦٣٩٥
قلعة دزة	١٩٣٠	٢٧٩٥

ومما لا ريب فيه ان النمو السريع للسكان المدنيين لم يكن ثمرة للزيادة الطبيعية فحسب ، بل نجم بشكل رئيسي عن الهجرة من الريف الى المدينة . ويمكن ان نتحكم باطمئنان ان الريف كان المول الرئيسي للسكان المدنيين ، وان عامل الهجرة كان العامل المتحكم في نموه .

ان الدوافع الرئيسية وراء هجرة ابناء الريف الاكثري الى المدن هي اقتصادية محضة وترتبط بنظام الملكية الارضية السائد . فللزراع الكردي ، وخصوصاً المزارع المتأجر ، مسؤول مسؤولية مطلقة عن ادارة حقله والانفاق عليه . فاذا ما فقد بذوره في احد المواسم الزراعية الفاشلة ، او خسر حيواناته اثناء موجة من موجات الاوبئة او المحل ، هبط رصيده الاستثماري

(٣٥) ان سكان عام ١٩٣٥ لجميع المراكز المدنية المذكورة ، عدا مدينة السليمانية ، قد قدرت حسب استقصاءات المؤلف التي اعتمدت على عدد البيوت . اما سكان عام ١٩٥٢ لنفس المراكز فقد استقيت من كتاب :  
Sousa, A. "Administrative Atlas of Iraq" P. 35-6.

الى الصغر . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان نظام الري الصيفي السائد في اللواء الذي يعتمد اعتمادا رئيسيا على المياه الجوفية مهدد دائما بالعجز . فكثيرا ما تجف البنايع في المواسم ذات الشتاء الدافئ ، والامطار القليلة . وفي العادة يتأثر المزارع المسنجر تأثرا كبيرا بنقص المياه لان المحاصيل الصيفية تمثل حجر الزاوية في حياته الاقتصادية . ويحدد الضغط الاقتصادي اندي يتعرض له الفلاح في قرينته موقفه من الزراعة . وبطبيعة الحال فانه يجد نفسه متجها نحو المدينة حيث تتوفر له امكانية العمل ، وحيث يتلقى اجورا أعلى مما يكسبه من الزراعة (٣٦) .

ولقد لعبت عوامل اخرى ذات طابع اقتصادي - اجتماعي دورا فعالا ايضا في تشجيع الهجرة من الريف الى المدينة . فقد كانت المجتمعات الريفية في لواء السليمانية قبل الحرب الكبرى الاولى تعيش بمعزل عن مظاهر الحضارة الحديثة . وكان مجتمع القرية يمون نفسه بجميع احتياجاته تقريبا . غير ان هذه الحال اخذت بالتغير البطيء ، بانتشار وسائل المواصلات الحديثة وفتح الطرق وتسلل اثار المدينة الحديثة الى المجتمعات القروية المنعزلة . وقد تزايد بالتدرج استهلاك بعض المواد التي كانت تعتبر من قبل موادا كميالية حتى باتت من ضروريات الحياة اليومية . ومن امثلة تلك المواد السكر والشاي اللذان اصبحا يستهلكان اليوم معظم ميزانية الاسرة . ولم تعد الملابس المصنوعة محليا تستهوي النساء ، وحتى الرجال ، وارتفع استهلاك الاقمشة اليابانية والاوربية . وقد لخص احد القرويين للمؤلف نتائج افحاح مجتمع القرية على العالم الخارجي بقوله : (كنا نعيش في الماضي افضل مما نعيش حاليا بما كان يقسم الله لنا من رزق شحيح . اما اليوم فان مواردنا القليلة بالكاد تقيسنا احياء ، فالسكر والشاي وملابس النساء تستهلك كل مواردنا) . ولقد أدى

36. Pearson, Dr. S. Vere, "Causes of rural depopulation",  
Int. Geog. Congress, Cambridge, 1928, P. 347.



استهلاك مجتمع القرية المتزايد للحاجيات اليومية المستوردة الى توسيع المجال الاقتصادي للمراكز المدنية واعاش الاعمال التجارية . وقد شجع هذا الانتعاش بعض القرويين المقدرين على الانتقال الى المدن وتوسيع مواردهم بالعمل في التجارة والخدمات العامة .

كذلك أدى اتصال مجتمع القرية بالاسواق الخارجية الى ظهور الحاجة الى عدد اكبر من الوسطاء ليتولوا مهام جمع وتوزيع الانتاج الزراعي . وقد امر ذلك ايضا تزايد عدد الأفراد الذين يعملون في النقل والخدمات المشابهة . وقد ساهم العامل الاجتماعي ايضا بدرجة محدودة في تشجيع الهجرة من القرية الى المدينة نتيجة لما يحدث من مشاحنات . فكتيرا ما تخصص الموائل داخل القرية بدرجة تؤدي الى هجرة عائلة او عدة عوائل يكاملها الى المراكز المدنية او القرى البعيدة . كما ان الخصومات مع (الاعاء) او رئيس القرية تؤدي في أغلب الحالات بالشخص او الأسرة المعنية الى الهجرة من القرية .

كذلك ساهم العامل السياسي ايضا في نمو المراكز المدنية في اللواء ، وذلك من خلال توسع الادارة الحكومية . وبما ان جميع المراكز المدنية هي عواصم ادارية ، فقد اجتذبت وظائفها السياسية عددا اكبر من السكان لخدمة احتياجات الموظفين ، وبذلك وسعت من مجالها الاقتصادي . والواقع ان عددا كبيرا من سكان تلك المراكز يعملون في الادارة الحكومية والتعليم والشرطة . فضلا عن ذلك فهناك عدد كبير من الغرباء ممن يفد على هذه المراكز لتلبية شؤونه المرتبطة بالادارة الحكومية وهؤلاء يخلقون بدورهم الحاجة الى مزيد من الخدمات .

واخيرا لابد لنا ايضا من الاعتراف بدور العامل السايكولوجي في نمو المراكز المدنية . فمما لا ريب فيه ان حياة المدينة تستهوي سكان الريف ، لا سيما الشباب منهم . وتكمن جاذبية حياة المدينة للمرء فيما توفر له من

حرية نسبية ودرجة أكبر من الأمن وتنوع أوسع في المهن وفرص اقتصادية اعظم ، وكذلك فيما تقدمه من مجال واسع في الراحة والتسلية<sup>(٣٧)</sup> . وللمزبنة الاخيرة تأثير خاص على الشباب من سكان الريف ، فاضواء المدينة يفتأ عليها واجوائها الحية تمثل لهم صورة منافضة تماما لحياة القرية الكئيبة المملة . وكثيرا ما كشف اولئك الشباب للمؤلف عن رغبتهم القوية في العيش في المدن ، حيث تتوفر فرص التمتع والمهوى أكثر مما تتوفر في القرى ، غير انهم كانوا يجابهون بمعارضة قوية من قبل الشيوخ الذين كانوا يعبرون عن احتقارهم الشديد لحياة المدن .

### صفات ووظيفة المراكز المدنية

يتحدد المظهر والصفات المعمارية لكل مدينة باقليمها الجغرافي ، بينما يتحدد حجمها ووظيفتها بالاحوال الاقتصادية للمنطقة المحيطة بها . وتشارك المراكز المدنية في لواء السليمانية على العموم في صفاتها المعمارية . فلكل مدينة ميدان مربع ، بينما تكتظ بناياتها في شوارع وأزقة ضيقة . ويمكن القول ان طبيعة الاراضي الجبلية ، اضافة الى عامل الحماية ، مسؤولة عن هذا الازدحام . وتتألف البيوت من طبقة واحدة في الغالب ، وهي ذات سطوح مستوية يمكن استخدامها للنوم وقت الصيف . وتبنى جدرانها من سخور الالامستون المخلوط بالطين ، اما سقفها فتألف بدرجة رئيسة من اختاب البلوط . ويضم البيت فناء دائريا يستخدم في الطبخ والغسيل ، وله مدخل واحد الى الشارع .

ويعتبر السوق اهم جزء في المدينة ، ويتألف من شبكة من الأزقة ، ويقع عادة بجوار او قرب جامع المدينة . ويشتمل على حوايت صغيرة تعرض مختلف البضائع الاجنبية والمحلية .

37. Ashby, A. "The effect of Urban growth on the countryside", Social Rev., vol. XXXI, No. 4, 1939, P. 348.

وتقوم في قلب المنطقة المزدحمة مستفى المدينة ، وتتأثر بجوارها  
 بضعة مدارس • ولا تخلو أية مدينة من «مركز» للكهرباء واخر للمياه  
 تديرهما البلدية • ولكل مدينة ايضا مركز بلدي يشرف على تخطيط المدينة  
 وشؤونها • والواقع ان «البلديات» تعتبر ابرز مميزات المراكز المدنية •  
 وتعتمد وظيفة المدينة كما اسلفنا على المناطق المحيطة بها وعلى خط  
 تطورها • وبما ان جميع المراكز المدنية في اللواء قد تطورت من مراكز  
 اسواق محلية ، لذلك فان وظيفتها الرئيسية في الواقع هي وظيفة تجارية •  
 ويوضح هذه الحقيقة الجدول التالي الذي يبين مهن المراكز المدنية الرئيسية  
 وعدد الاشخاص الذين يعملون في كل منها :

الجدول رقم ٢٩ (٣١)

مهن المراكز المدنية حسب عدد الاشخاص (حسب احصاء عام ١٩٤٧)

قلمة دزة	حليجة	السيمانية	المهن
٩٤	٤٠٥	٥٧١	الانتاج الزراعي والحيواني
٩	١٦	٢١٠	الصناعات المرتبطة بأغذية الحيوانات
٥	١٨	١٥٣	الصناعات الخشبية والاثاث وما شابه
٤	١٥	١٠٥	صناعات الاحذية والسروج والمنتجات الجلدية الاخرى
٤	١٢	٥٢	صناعات الاقمشة
٣٨	٧٠	٤٩٣	الخيطة وصناعة الالبسة
١٦	١٨	١٦٦	الصناعات المعدنية
٥	٢٦	١٦٠	بناء الطرق وصيانتها والاعمال العامة
١٤	٥٥	٢٠٧	المواصلات (عدا السكك الحديدية)
	٤	٣٧	الاعمال الصيرفية



## « تابع »

المهن

قلعة دزة	حليجة	السليمانية	
٢١	٣٨	١٢٩	الخدمات التعليمية
٥	٧	٤٧	الخدمات الطبية والصحية
٦	١٩	٢٢٤	الخدمات الدينية
٢٣	٥٨	١٨١	الخدمات الحكومية والبلدية
٢٠٦	١١٢	٤٥٨	خدمات الشرطة والأطفاء
٢٨٢	٥٧١	٢٩٥٩	التجارة
١٣٢	٣٤٥	١٤٧٩	الخدمات الخاصة والعامة
٦١	١٥٧	٩٧٠	اعمال غير مصنفة
٢٢	٩٨	٤٧٦	عمال تحت سن العاشرة (الصبيان المرنون)

يوضح الجدول المذكور بان التجارة هي المهنة الرئيسة للسكان المدنيين \*  
وهذا امر طبيعي ، فالصناعة ذات اهمية ثانوية جدا في المنطقة ، كما ان طبيعة  
المواد الزراعية قد وجهت عددا كبيرا من سكان المدن الى العمل في تسويق  
المنتجات الزراعية والى تموين السكان الزراعيين باحتياجاتهم \*

كذلك يوضح الجدول بان عدد الافراد الذين يعملون في النقل  
والزراعة كبير نسبيا ايضا . وكلا هاتين الحرفتين ملازمين للمراكز التجارية  
في المناطق الزراعية \* فخدمات النقل ضرورية لجمع وتوزيع المنتجات  
الزراعية ، بينما تقوم الزراعة بتموين السكان غير الزراعيين بمحتاجتهم من  
الغذاء \*

وبما ان المراكز المدنية في اللواء تخدم بصورة مباشرة احتياجات المناطق  
الريفية المحيطة ، فان التبادل التجاري فيما بينها وبين تلك المناطق يخضع

لعوامل عديدة • وقد لخص أشبي Ashby تلك العوامل على الوجه  
التالي (٣٩) •

- ١ - نوع المركز المدني •
- ٢ - نوع السكان الريفيين •
- ٣ - وسائل النقل والمواصلات ومدى اتساعها •
- ٤ - مدى ما يلقه السكان المديون والريفيون من درجة التمدن والرفاه  
المسادي •

ان جميع هذه العوامل ذات اثر سلبي على التبادل التجاري بين مدن  
وقرى اللواء ، لا سيما العاملان المتعلقان بالمواصلات ودرجة الرفاهية •  
فالتقص في المواصلات سفة مميزة للواء ، حتى ان عددا كبيرا من قرى اللواء  
تظل معزولة لشهرين او ثلاثة خلال فصل الشتاء • اما الدخل الشديدي  
الانخفاض فهو سمة رئيسة من سمات اقتصاد السكان الريفيين ، وهذا الدخل  
كافيا لافاتهم على قيد الحياة فحسب • وبما ان البضائع المستهلكة تعتمد على  
القوة الشرائية للفلاحين وعلى درجة حركتهم المحلية التي يدعمها توفير  
المواصلات ، فان هناك حواجز فعالة امام حركة التبادل التجاري بين مدن  
اللواء وظهرها في المناطق الريفية • ولا ريب ان انخفاض نسبة التفاعل بين  
المدن والقرى في لواء السليمانية يتحمل مسؤولية كبيرة في عرقلة التطور  
الصناعي في اللواء • ويتضح ذلك في انخفاض نسبة العاملين في الصناعة في  
اللواء • فقد ذكر الاحصاء الصناعي لعام ١٩٥٤ ان مجموع العاملين في الصناعة  
قد بلغ ١٧٧٤ نسمة من مجموع سكان اللواء البالغ عددهم ٣٢٦٤٠٠  
نسمة (٤٠) •

39. Ashby, P. 349.

(٤٠) الاحصاء الصناعي للمراق ١٩٥٤ • بغداد ١٩٥٦ •

(×) لقد بلغ عدد العاملين في المؤسسات الصناعية الصغيرة والكبيرة =

## اصل وتطور المراكز المدنية

بما ان صفات ووظيفة المراكز المدنية في لواء السليمانية متشابهة تقريبا ، كذلك شأن العوامل التي أدت الى خلقها . ولعل من ابرز تلك العوامل وجود عقبة تتيج عن حاجز جبلي <sup>(٤١)</sup> . وتوضح اثار هذا العامل في موقع حلبجة وقلعة دزة وبنجوين ، وجميعها تقع على حدود حواجز جبلية . ويدين عدد من المراكز المدنية الأخرى بتطوره الى تحكمه في ممرات جبلية هامة مما يساعده على السيطرة على التجارة المارة من خلالها ، كما هو حال مدينة السليمانية مثلا <sup>(٤٢)</sup> . وكلا هذين النوعين من المواقع يكسب المراكز المدنية في اللواء صفة المدن التجارية . وهذا امر طبيعي ، فالجبال تمثل عقبة بالنسبة لطرق المواصلات مما يؤدي الى ايقاف البضائع عند نقاط معينة ، فتصبح تلك النقاط اشد حركة في نشاطها التجاري اذا ما قورنت بالمناطق المحيطة بها <sup>(٤٣)</sup> .

ان موقع المراكز المدنية على طرق رئيسية او ثانوية ودرجة تطسور الاحوال الاقتصادية في ظهورها الريفي يؤثر تأثيرا عظيما على نموها . وبما ان الزراعة في لواء السليمانية تتطور ببطء شديد ، وبما ان هناك نقسا شديدا في مواصلات اللواء ، لذلك بقيت جميع المراكز المدنية في مرحلتها الطفولية ، على حد تعبير تابلور Taylor <sup>(٤٤)</sup> ، عدا مدينة السليمانية التي يمكن ان تعتبر في طور شبها .

= في اللواء لعام ١٩٦٨ حوالى ٣٦٩٦ شخصا . بينما بلغ مجموع سكانه حوالى (٤٧٠) ألف نسمة .

(المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ، ص ٤٨٢) .

41. La Blache. Vidal, "Principles of human geography" (English Translation) London 1956, P. 443.

42. Page, J.W., "The geographical factors controlling the sites of towns" Geog. Teacher, vol. 6, 1911-12, P. 226.

43. Hanman, P. 57.

44. Taylor, Griffith, "Urban Geography". London 1949, P.9.



وبالرغم من ان جميع المراكز المدنية في اللواء تدين بوجودها وتطورها الى عوامل مشابهة كما أسلفنا ، الا ان هناك عوامل اخرى ايضا ساهمت بدرجة ثانوية في تطور كل منها على انفراد <sup>(٤٥)</sup> كما ستوضحه الدراسة التالية .

تطور المراكز المدنية :

#### السليمانية :

تعتبر مدينة السليمانية (او سليمانى كما تسمى محليا) المدينة الرئيسة في كردستان الجنوبي ، وهي عاصمة اللواء . وتقع على سفح جبل الزمرد بين قمتين . وتحكم في الطريق المؤدي الى سهل شهرزود شرقا ، والطريق المؤدي الى سهل كركوك غربا من خلال مر باتريان . وقد اختار هذا الموقع ابراهيم باشا ، وهو احد الحكام العظام لامارة البابانيين ، في اواخر القرن الثامن عشر ، كعاصمة جديدة للامارة بدلا من العاصمة القديمة قره حوالان . وقد فسر حفيد مؤسس المدينة لريج Rich اختيار ذلك الموقع على اساس انه موقع صالح للصيد الذي كان ابراهيم باشا مولعا به بشكل خاص ، وبناء على توفر موارد المياه فيها <sup>(٤٦)</sup> . وكانت في طورها الاول عبارة عن قرية كبيرة تشتمل على حوالي الف بيت <sup>(٤٧)</sup> . وكانت تنمو ببطء شديد نتيجة لتمسك سكانها بعاداتهم الرعوية ، اذ كانوا يهجرون المدينة في أغلب فصول السنة (عدا الشتاء) ويتشرون في الريف المجاور اما لزراعة الارض او لتسرع بمهاج الحياة الرعوية <sup>(٤٨)</sup> .

٤٥ . المصدر السابق .

46. Rich, vol. 1, P. 120.

47. Shiel. J. "Notes on journey from Tabriz through Kurdistan via Van, Bitlis, Selret and Arbil to Sulaimaniya in July and August 1836". J.R.G.S. vol. 8, 1836, P: 101.

48. Felix Jones, "Memories of a journey to the frontier of Turkey and Persia" Bombay 1857, P. 207.

ثم أخذ سكانها يميلون الى الاستقرار تدريجيا ويتجهون الى حرفة  
مدينة ، لا سيما التجارة . وفي عام ١٨٣٠ طورت مدينة السليمانية العلاقات  
التجارية التالية :

#### ١ - السليمانية - بغداد :

كانت القوافل التجارية متصلة ما بين السليمانية وبغداد ، تحمل الى  
السليمانية التمور والقهوة والقمشة والحاجيات الهندية والاوربية ، وتعود  
الى بغداد محملة بالحبوب والتبوغ والجبن والسماق والصنع والصابون .

#### ٢ - السليمانية - كركوك :

كانت القوافل التجارية متصلة ايضا ما بين السليمانية وكركوك ، تحمل  
من كركوك الاحذية والجزم وبعض انواع الاقمشة القطنية الخشنة ، وتنقل  
من السليمانية الحبوب والعلل والاعنام والجوز والسماق والفواكه والرز  
والقطن والعفص .

#### ٣ - السليمانية - الموصل :

كانت القوافل التجارية دائمة التقل ما بين السليمانية والموصل .  
وكانت تجلب من الموصل الجزم والاحذية والاقمشة القطنية (الجيت)  
والانواع الاخرى ، والبضائع المشقية والديار بكرية وتحمل بها الجوز  
والفواكه المجففة والعفص .

#### ٤ - السليمانية - همدان وسنه :

كانت ترد الى السليمانية مرة واحدة في كل شهر فافلة تحمل من سنه  
وهمدان الصنع والفواكه المجففة والعلل والحديد .

#### ٥ - السليمانية - تبريز :

كانت تمر بالسليمانية قاصدة تبريز كل شهر فافلة تحمل التمور  
والقهوة ومواد اخرى من بغداد ، وتعود منها اخرى تحمل الحرير الطبيعي  
والمواد المشابهة الاخرى الى بغداد .

## ٦ - السليمانية - ارضروم :

كانت تطلق من السليمانية كل شهر قافلة واحدة على الاقل تحمل الى ارضروم التمور والقهوة ، وتستورد منها الحديد والنحاس والبقال<sup>(٤٩)</sup> . من الواضح اذن ان موقع السليمانية على الطرق الرئيسة التي تربط الشرق بالغرب وسيطرتها على معبراته هامة ( ممر بازيان وممر ازمير ) ، كان العامل الاول المسؤول عن نموها . فقد أدى هذا الموقع الى نشاط التجارة فيها ، كما ادى ايضا الى تطوير صناعات معينة كصناعة السرج وحاجيات الخيل واقمشة السرج والاسلحة على اختلافها<sup>(٥٠)</sup> . وكانت اغلب تلك الصناعات مكرسة لسد حاجة العشائر الرعوية التي اسبغت مدينة السليمانية سوقهم الرئيسي . وقد اتخذت صناعة الاسلحة بالذات اهمية خاصة في مدينة السليمانية بالنظر لتكالب كل من الرعاة والزرايع على شرائها .

وقد تطورت صناعات المدينة وتنوعت في اعقاب الحرب الكبرى الاولى ، فقد ذكر التقرير الاداري عن المدينة لعام ١٩١٩ بأن من جملة صناعاتها صناعة الصابون والصبغة والحداة وصناعة الاحذية والسرج ونسج الحرير وصناعة الانسجة والسجاد والسكاكين والصناعات النحاسية والسكرية<sup>(٥١)</sup> . ولقد اثر تطور هذه الصناعات تأثيرا فعالا في نمو المدينة .

واخيرا لا بد من التأكيد على أهمية الوظيفة الادارية للمدينة كعاصمة للواء ومساهمتها مساهمة فعالة في نموها . فلقد ادت هذه الوظيفة الى خلق مجالات اقتصادية جديدة ، فكثر فيها المقاهي والفنادق والمطاعم .

49. Rich, vol. 1, PP. 305-6.

50. Manswell, "Kurdistan". Geog. Jour., Feb., 1894. P. 92.

51. Administrative report on Sulaimaniya Division. 1919, P. 23.



## حليجة :

وهي تلي مدينة السليمانية في عدد سكانها ، وتقع على بعد (٥١) ميلا الى الجنوب الشرقي منها بالقرب من الحدود الإيرانية . ويمثل موقعها مدينة حدود نموذجية ، اذ تقع على طرف التقاء سهل واسع (سهل شهرزور) بسلسلة جبال شاهقة (جبال هورامان) . لذلك أصبحت حليجة المركز التجاري لمنتجات منطقتين جغرافيتين مختلفتين ، منطقة شهرزور السهلية ومنطقة هورامان الجبلية . وازافة الى ذلك فهي تقع على طريق من اهم الطرق القادمة من الغرب متجها الى ايران مارا بالسليمانية . وهكذا كان موقعها ولاشك العامل الحاسم في نموها .

وقد ساهم في نموها ايضا اتخاذها مركزا تجاريا لعشيرة الجاف ، وهي اكبر عشيرة رعوية في اللواء . وكان افراد هذه العشيرة ينتقلون اثناء هجرتهم السنوية بين مرتفعات سنه في ايران صيفا وسهول شهرزور وكر كوك شتاما . وكانت مدينة حليجة اكثر المراكز ملائمة لنشاطاتهم التجارية اذ تقع في الوسط بين مراتبهم الصيفية والشتوية . فكان افراد العشيرة يبيعون في حليجة حيواناتهم من الاعنام والابقار والخيول ومتجاتها ، ويشترون ما يحتاجون اليه من الحبوب والاقمشة والاسلحة والحاجيات الضرورية الاخرى .

كذلك ساهم في نمو المدينة اتساع وتقدم الزراعة في سهل شهرزور ، اذ ان موقعها قد جعل منها السوق الرئيسي لحاصلات السهل .

## قلعة دزة :

تكاد قلعة دزة تشابه حليجة في موقعها ووضعها ، ويعود اختيار هذا الموقع الى عامل عسكري ، فقد استهدفت السلطة السليمانية السيطرة على عشيرة بشدر التي تستوطن المنطقة . وقد ابنت الادارة العثمانية قلعة حصينة على قمة جبل في تلك المنطقة في النصف الثاني من القرن الماضي لتكون مقرا للحامية

العسكرية ، فنمت المدينة تدريجياً حول تلك القلعة . وفي وسعنا ان نعتبر قلعة دزة مدينة دفاعية حسب تصنيف اوروسو Arousseau للمدن (٥٢) . وقد ساهمت عوامل اخرى فيما بعد في نمو المدينة وتطورها ، اذ اصبحت السوق الرئيسي لمنتجات منطقة بشدر ، لا سيما التبغ والحيوانات الحية ، وكذلك منتجات سهل مركه ، لا سيما الجيوب . وساعد على نمو المدينة ايضا قربها من الحدود الايرانية ، فكانت اسواقها تشمل على البضائع العراقية والايرانية .

المراكز شبه المدنية :

قامت المراكز شبه المدنية كمدن اسواق بالدرجة الاولى ، الا ان عوامل اخرى شاركت ايضا في نموها وتطورها ، ولا سيما في حالة الطويلة وباردة . وتعتبر الطويلة أكبر مركز شبه مدني ، وهي تستحق اهتماما خاصا . وتقع هذه المدينة في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي لمواء السليمانية على منحدرات جبال هورامان الوعرة . وقبل افتتاح الطريق الذي ربطها بحليجة (وقد تم افتتاحه عام ١٩٥٥) ، كان الوصول اليها صعبا للغاية بسبب وعورة المنطقة . ومن الواضح ان مثل هذا الموقع لا يصلح لنمو مدينة تجارية . كذلك لا يمكن ان يكون العامل السياسي مسؤولا عن نمو المدينة ، فلا توجد فيها اية ادارة حكومية ، عدا مركز للشرطة ومركز بلدي صغير . ولعلنا نجد التفسير الوحيد لنمو المدينة وتكاثر سكانها في عوامل الضغط الجغرافي التي تنوء بها . فمنطقة الطويلة جبلية وعرة تتكون من سلاسل جبلية ذات حواف حادة تفصل بينها وديان عميقة . ونظرا لندرة الارض الصالحة للزراعة فقد لجأ السكان الى بناء المدرجات واستخدامها في زراعة اشجار الفواكه . واصبح الجوز والكروم والتوت والخوخ وفواكه اخرى الانتاج الرئيسي للمدينة .

52. Arousseau, op. Cit.

وقد أقامت المنطقة علاقات تجارية مع سهل شمرزور للحصول على  
 الحبوب ، فكانت تصدر اليه الفواكه مقابل استيراد الحبوب . فليس من  
 المستبعد ان نفترض بان نشاطها التجاري هذا قد فرضه الضغط الجغرافي  
 وطورته ظروف ملائمة . فالسكان الهارامانيون ، لا سيما أبناء الطويلة ،  
 مشهورون بمتدبرتهم التجارية . ولقد أقاموا علاقات تجارية مع جميع أنحاء  
 لواء السليمانية ومع بعض أجزاء لواء كركوك ، وكانت أحوالهم على العموم  
 مزدهرة جدا . وساعد على نشاط المدينة التجاري موقعها الجغرافي على  
 الحدود العراقية الإيرانية ، فقد توفرت القربى للسكان للعمل في التجارة  
 المشروعة وغير المشروعة عبر الحدود العراقية الإيرانية .

ولقد واجه نمو السكان في مدينة الطويلة عقبة خطيرة وهي ضيق  
 المجال الاقتصادي . وكان هناك احتمالان أمام زيادة السكان : فأما ان  
 يهاجروا الى منطقة أخرى او ان يفتشوا عن عمل خارج نطاق الزراعة  
 والتجارة . وعملا ، تمثلت في مدينة الطويلة هاتان الظاهرتان ، وهما ظاهرة  
 الهجرة الى المناطق المجاورة وظاهرة الازدهار الصناعي . وقد اعتمدت  
 الصناعات الجديدة على المصادر الطبيعية في المنطقة ، وكانت مشتقاتها تصدر  
 الى جميع جهات اللواء . وبالرغم من ان الاحصاءات الرسمية التي توضح  
 حرف السكان في مدينة الطويلة غير متوفرة ، غير ان استقصاءات المؤلف قد  
 امدته بالمعلومات التالية :

### الجدول رقم ٣٠

حرف السكان في مدينة الطويلة لعام ١٩٥٥

عدد الأشخاص	الحرفة
١٠	الصناعات الخشبية (الأثاث وما شابه)
٤٠	صناعات الأقمشة
٦٠	الخيالة وصناعة الملابس



« تابع »

عدد الأشخاص	الحرفة
٥٠	صناعات الآلات والادوات المعدنية
٥٠	المواصلات (عنا السكك الحديدية)
١٠٠	التجارة
٦٠	صناعة الاحذية
٢٠٠	عمال ذوي حرف غير مصنفة

ويعكس الجدول المذكور جزءا من حرف السكان خارج نطاق الزراعة ، الا اننا لا بد ان نذكر بان غالبية سكان الطويلة يعملون في الزراعة ، شأنهم شأن بقية سكان المراكز شبه المدنية .

اما حالات المراكز شبه المدنية الاخرى فتعكس اثار عوامل متنوعة . فحالة مدينة بياره التي تقع في منطقة هورامان ايضا شبيهة الى حد ما بحالة الطويلة . اما برزنجة فقد اثرت عوامل عديدة في نموها ، منها وقوعها في قلب منطقة وعرة ، ومنها كونها مركزا اداريا لناحية سروجك ، غير ان العامل الديني كان اكثرها فعالية ، فقد كانت منذ البداية موطن لعائلة دينية مشهورة التفت حولها عدد كبير من الفلاحين المرادين .

وتدين بنجوين بنموها الى موقعها الجغرافي . فهي تقع بالقرب من الحدود الايرانية في موقع يتوسط اقليمين مختلفين ، اقليم جبلي واخر سهلي . وقد اصبحت سوقا لمنتجات كلا الاقليمين .

اما هلسنو وهيرو فهما اقرب الى قرى كبيرة منهما الى مدن صغيرة . وتدين هاتان القرىتان بنموهما الى ازدهار زراعة التبغ ، وهو المحصول الرئيسي في المنطقة . وتشتمل كل منهما على عدد ضئيل من الحوايت التي تسد الاحتياجات اليومية للقرويين .

## تطور المراكز المدنية :

من المتوقع ان تنمو المراكز المدنية وشبه المدنية المذكورة بتطور سريع تحت تأثير عاملين ، هما التقدم الزراعي والتقدم الصناعي . ولا يحتاج امر العامل الاول الى تأكيد ، ذلك ان نمو المراكز المدنية التي تطورت عن منشأ ريفي يعتمد اعتمادا رئيسيا على الحالة الاقتصادية لمنطقتها الريفية . ان تقدم الزراعة الذي يؤدي بدوره الى ارتفاع القوة الشرائية للفلاحين يخلق الحاجة الى مزيد من البضائع والخدمات ، بما في ذلك شراء الآلات الزراعية وتسويق الانتاج الزراعي . لذلك فان تحسين الزراعة ، واختيار وتهجين النباتات والحيوانات ، وتطبيق افضل الوسائل في المزاوجة بين التربة والمحاصيل ، والحيوانات والمحاصيل ، واحلال الحيوانات محل القوى البشرية ، ومكنة الزراعة ، وتطوير تنظيم الانتاج الزراعي ، كل ذلك سيؤدي الى زيادة القدرة (الانتاج) البشرية ، كما يؤدي الى تنوع ونبات المحاصيل الزراعية ، وهذا بدوره يؤثر على تنوع الحرف في الصناعات المساعدة ، وبالتالي يؤدي الى ارتفاع درجة التمدن (التحضر) .<sup>(٥٣)</sup>

اما العامل الثاني المتعلق بالتطور الصناعي فيبارس تأثيره عن طريق توسيع المجال الاقتصادي للمراكز المدنية . وقد شرعت الحكومة بالفعل في القيام بمشروعات صناعية في اللواء هو بناء مصنع لانتاج السجائر يستهلك حوالي مليون كيلو من التبغ سنويا ، وسيرفع استهلاكه تدريجيا الى حوالي (٣٥٠) الف طن في العام ( x ) . وما تزال هناك فرص اخرى لتطوير

53. Ashby, P. 347.

( x ) بلغ مجموع الاشخاص الذين يعملون في مصلحة صنع السجائر في السلبيانية حتى اواخر عام ١٩٦٥ حوالي ٧٥٠ شخصا ، كما بلغ مجموع العاملين في مصلحة سمنت سرجنار حتى اواخر العام نفسه ٤٥٧ شخصا . ( الدكتور نوري خليل البرازي : الصناعات ومشاريع التصنيع في العراق - معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - ١٩٦٧ ص ٦٨ و ١٤٨ ) .

صناعات اللواح حسب مقتضيات الجغرافية الجبلية ، كإقامة الصناعات الخشبية  
ومناعة تجفيف الفواكه ، وكذلك الاهتمام بصناعة السياحة . فاللواح غني  
بمباته التي تصلح أساسا لصناعات خشبية متنوعة . كما يصلح اللواح أيضا  
لزراعة أنواع عديدة من الفواكه تكون مادة أولية لصناعات متنوعة . ومن  
الممكن أيضا تشجيع صناعة السياحة بإنشاء المصانيف وإقامة المسحات في اللواح .  
ومن المؤمل أن يكون مصيف قروي قرب داغ ، الذي أشي . مؤخرا ، بداية  
طيبة في هذا الحقل ، شريطة أن تبذل له السلطات المسؤولية الاهتمام والعناية  
اللازمة ( × ) . كذلك فإن من الممكن أن تكون سرجنار مصيفا ناجحا .

ومن الممكن أيضا إقامة صناعات جلدية وصوفية تعتمد على الاتساع  
المحلي من الجلود والأصواف ، كما يمكن تطوير الصناعات التي تسد  
الاحتياجات الزراعية للواح كصناعة الآلات الزراعية مثلا . ومن الممكن  
الاستفادة من خزاني دوكان ودريندخان في تسيير صناعات اللواح بمورد  
رخيص للطاقة . ولكن ما لم تشارك الدولة في عملية التصنيع ، ولا سيما عن  
طريق البنك الصناعي ، فسيكون من الصعب اجتذاب السكان إلى المشاريع  
الصناعية ذلك لأن ثقتهم ضعيفة بالاستثمار الصناعي ( × × ) .

إن الوضع السليم لاقتصاديات اللواح يقتضي أن يسير تطور الزراعة يدا  
يد مع تطور الصناعة ، فبما تهى الزراعة الكفوءة المواد الخام بأسعار رخيصة ،  
كما تهى في الوقت نفسه المواد الغذائية والأسواق الجيدة للإنتاج الصناعي ،  
فإن الصناعة المتطورة تزود الزراعين بالآلات والقوى والمخصبات الزراعية ،

---

( × ) من المؤسف أن السلطات المسؤولة لم تستثمر في تطوير هذا  
المصيف ، وهو مهمل في الوقت الحاضر .

( × × ) من المشاريع المطبقة حديثا إنشاء مصنع للسكر في مدينة  
السليمانية .



كما وانها نهية الفرصة لتشغيل فائض العمال الزراعيين (54).

### المظاهر الاجتماعية للحياة المدنية

تشكل المظاهر الاجتماعية للحياة المدنية في لواء السليمانية باختلاف عادات وتقاليد السكان المدنيين عن عادات وتقاليد السكان الريفيين . فقد اصبح السكان المدنيون تحت سيطرة السلطات الادارية المباشرة مما اضطرهم الى الافلاج عن كثير من عاداتهم القبلية . ولعل من ابرز مظاهر الحياة المدنية تطور طبقات اجتماعية تستند عموما على الحالة الاقتصادية لكل فئة من السكان . اما نظام العائلة الابوي فلم يعد يحتفظ بصرامته وحدته ، وقد تضاعفت سلطة الاب ضمن نطاق الأسرة واصبحت رهنا بقبول الابناء ومستوى ثقاتهم . غير ان الاب على أية حال ما يزال الرئيس المطلق للعائلة .

اما مركز المرأة المدنية فهو أدنى بكثير من مركز المرأة في المجتمعات الريفية ، وان حريتها ان كانت تملك في واقع الامر اية درجة من الحرية مقيدة للغاية . وهي ترتدي العباءة والبرقع خارج المنزل ، ولا ينظر الرجل للهورها في السوق لغرض التسوق نظرة ارتياح .

وعلى العموم فإن مستوى الحياة في المراكز المدنية اعلى من مستوى حياة السكان القرويين . فجميع المراكز المدنية تمتلك مدارس ومستشفيات ومياه نقية وكهرباء .

وتتمركز الحياة الاجتماعية حول المفاهي . وهناك تطور سريع نحو الاخذ بمظاهر المدنية الحديثة في الملابس وطريقة الحياة والتفكير وتكساد تلك المظاهر تكتسح السكان المدنيين .

54. Alwan, A.S.H. "Agricultural policy in Iraq", a thesis of Ph.D. submitted to University of Wisconsin in 1956, P. 26.

## الفصل الرابع

# الفعاليات الاقتصادية

- ١ -

### الزراعة

تنصف الزراعة في لواء السليمانية بصفات الزراعة الاقطاعية المتخلفة وهي التمسك بمنط معين ثابت ، والتركيز على محاصيل معينة ، والتأكيد على انتاج المحاصيل لاجل الاستهلاك<sup>(١)</sup> . ولقد أحق هذا النمط البدائي بالزراعة ثلاثة عيوب خطيرة هي : عدم تنوع المحاصيل ، والغلة المنخفضة ، والتفرط بالارض .

ويمثل عدم تنوع المحاصيل بتخصيص الزراعة الشتوية لانتاج القمح والشعير ، وقصر الزراعة الصيفية على انتاج التبغ . ولا تكاد المحاصيل الزراعية الاخرى تحل مكانا مرموقا في اقتصاد اللواء . ان هذه السياسة تطوي على

---

1. Conrad H. Hammar, "The role of the landlord in tenure reform", F.A.O. centre on the land problems in the Near East, Salahuddin, Iraq, Oct. 1955, P.9.

مخاطر عديدة اهمها التعرض للذبذبات المناخية والاصابة بالامراض النباتية .  
 فالتعرض للذبذبات المناخية يهدد زراعة الحبوب تهديدا مباشرا ، ذلك انها  
 تعتمد كليا على الامطار . ومن المعلوم ان الامطار في هذه المنطقة الهامشية  
 من مناطق البحر المتوسط تنصف بذبذبة عالية . ففي بعض السنوات تلقى  
 فترة تشرين الاول - مايس (اكتوبر - مايو) مطرا قليلا يضر بزراعة  
 الحبوب ويخفف من انتاجها . وفي سنوات اخرى تهطل امطار غزيرة في  
 شهر نيسان او مايس مما يؤدي الى تلف المحصول بأكمله . ومن الامثلة  
 على هذا التذبذب ما اصاب محصول عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ . فقد كانت الامطار  
 مبشرة ب محصول ممتاز في اوائل الفصل مما شجع الزراع على توسيع الرقعة  
 المزروعة بالقمح والشعير . غير ان الامطار انجست في بقية الفصل لدرجة  
 الجفاف التام ، فأصيب محصول الحبوب باضرار فادحة . وقد اضعف نقص  
 المياه مقاومة النباتات لهجوم الحشرات والاورثة مما زاد في تلف المحاصيل<sup>(٢)</sup> .  
 ويمثل خطر الحشرات والاورثة كذلك تهديدا دائما لمحاصيل الحبوب ،  
 ولا سيما القمح . ويؤثر كل من الجراد والسناج وحشرة السونة ومرض  
 الصدأ على مساحات واسعة كل عام . وقد شملت امراض السونة والصدأ  
 والسناج ل محصول عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ مساحة تتراوح بين ١٠٪ الى ٣٠٪ من  
 المحصول الكلي<sup>(٣)</sup> .

وتعرض الغلات الصيفية ايضا الى اخطار النقص في المياه والى تهديد  
 الاورثة . فانحباس المطر السنوي او قلته ، وكذلك الدفء غير الاعتيادي ،  
 يؤدي الى انخفاض مستوى المياه الجوفية والى جفاف الينابيع الصغيرة . ويزيد

2. Ministry of Agriculture "Report of the Iraqi delegation to  
 the 6th session of the F.A.O. conference in Rome", Nov. 1955, P:3.

(٣) المصدر السابق ، ص ٣



من حدة هذا الخطر اعتماد الزراعة الصيفية كلياً على المياه الجوفية • ومع ان  
الغلات الصيفية هي عموماً أقل عرضة للاوبئة ، الا انها تقاسي ايضاً من بعض  
اضرارها ، لا سيما التبغ •

ان عدم تنوع المحاصيل يضر ايضاً بمستوى دخل الفلاحين اذ يخلق  
لهم نوعاً من البطالة المؤقتة • ذلك ان الاعتماد على غلة معينة يؤدي الى تركيز  
العمل في اوقات محدودة من العام • ويظل الفلاحون عادة بلا عمل تقريباً في  
الفترة بين فصل الشتاء وفصل الصيف • وهذه البطالة المؤقتة تؤدي حتماً الى  
تخفيض دخلهم • اما اذا وُزع عملهم على فصول السنة بالتساوي فسيرتفع  
ايرادهم •

واضافة الى ذلك كله فإن سياسة الاعتماد على غلة واحدة تضر بالترية ،  
لانها تستهلك خصوبتها • اما اذا استخدم الحقل لانتاج محاصيل متنوعة  
فسيستهلك كل محصول كميات متفاوتة من غذاء النبات ، كما ان جذورها  
تعمور الى اعماق مختلفة من التربة ، مما يؤدي الى المحافظة على خصوبتها ،  
بل والى اعادة الخصوبة اليها في بعض الحالات •

اما الغلة المنخفضة ، فهي سمة مميزة للانتاج الزراعي في لواء السليمانية  
على الخصوص وفي بقية انحاء البلاد على العموم • ومن الملاحظ ان غلة  
المحاصيل في العراق هي ادنى بكثير من غلة محاصيل الاقطار المتقدمة بالرغم  
من خصوبة تربته • ويوضح الجدول التالي غلات المحاصيل الرئيسية في العراق  
بالمقارنة مع غلات بعض اقطار الشرق الاوسط وغربي اوربا :

#### الجدول رقم ٣١ (٤)

الغلة في الهكتار الواحد ( لكل ١٠٠ كيلو ) لعام ١٩٥١

القطر	القمح	الشعير	الرز	القطن	التبغ
العراق	٥٣	٤٥	١١١ ( × )	١٤	١٩١

4. U.N., "Year-book of food and agricultural statistics".  
F.A.O., Rome 1953, vol. VI, part I, PP. 26-27, table 7.

( × ) يخص هذا الرقم الاحصاء الزراعي لعام ١٩٥٠ •

« تابع »

القطر	القمح	الشعير	الرز	القطن	التبغ
المملكة المتحدة	٢٧٣	٢٥٥	-	-	-
الولايات المتحدة	١٠٨	١٤٦	٢٦١	٣	١٤٦
الارجنتين	٧٨	٩٩	٣٤٢	٢٧	٩٤
مصر	١٩٢	١٨٦ (x)	٣٠٢	٤٤	-
تركيا	١١٥	١٣١	٣٥٣	٢٤	٦٨
إيطاليا	١٤٦	١٠٨	٤٦٦	١٩	١٣٨

ويعزى انخفاض الغلة في اللواء الى اسباب عديدة اهمها عدم كفاية المياه وتختلف الوسائل الزراعية • فنقص المياه الناتج عن تقلبات المناخ كثيرا ما يؤدي الى تنهدور المحاصيل • كما تضر بالمحاصيل ايضا الزواجع وعواصف البرد •

ويلاحظ تختلف الوسائل الزراعية ايضا بالغة اضرارها فادحة • فعدم تطبيق الدورة الزراعية وقلة استخدام المخصبات وانعدام قنوات الصرف امور تخل بالتربة وتستغف خصوبتها وترفع نسبة الملوحة فيها • كذلك تعجز الآلات الزراعية المستخدمة حاليا عن مواجهة متطلبات التهيئة الجيدة للحقل • وقد سبق لنا ان اشرنا الى تأثير الوبئة والحشرات على الغلات المختلفة •

اما التفریط بالأرض فهي صفة بارزة ليس في لواء السليمانية فحسب بل في جميع ألوية العراق • وبالرغم من عدم توفر مسح طبوغرافي كامل للأراضي الصالحة للزراعة والأراضي غير الصالحة للزراعة إلا ان من المنفق عليه بان الأراضي التي تزرع حاليا يمكن ان تضاعف مساحتها اذا ما انجزت مشاريع الري اللازمة وطبقت الأساليب العلمية في الزراعة • وقد ذكر الاحصاء الزراعي والحيواني للعراق لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ بان الأرض التي

استمرت في الزراعة في لواء السليمانية أثناء العام المذكور بلغت ٥٧٠٥١٣ مشاركة ، بينما بلغت مساحة الأرض التي تركت يسورا حوالي ٤٣٣٣٦٢ مشاركة<sup>(٥)</sup> . ولقد نتج هذا التفريط بالأراضي الزراعية عن نمط الملكية الأرضية السائد، وان كان سيه المباشر اتباع طريقة زراعة البور (النير والنير) . فلقد أدى نظام الملكية الأرضية السائد في اللواء الى اضعاف المقدرة الاقتصادية للفلاحين وتحديد جهودهم في استثمار الأرض . فلو كان في قدرتهم تهيئة الحيوانات الحقلية الضرورية والآلات الزراعية اللازمة والسماح الكافي لها لجأوا الى طريقة زراعة البور ، لا سيما وان المياه متوفرة للمحاصيل الشتوية . ان الملامح المذكورة للزراعة في لواء السليمانية هي حصيلة التفاعل بين عوامل طبيعية وبشرية عديدة كما سنوضحه في الصفحات التالية .

### آثار العوامل الطبيعية

لا بد لنا ان نولي العوامل الجغرافية الأهمية الكبرى لدى دراسة الزراعة في لواء السليمانية باعتبارها العوامل المتحكمة . فالأرض والخصوبة ، وموارد المياه والري ، والصعوبات الطبوغرافية ، ونقص المواصلات ، كلها مواضيع جغرافية ذات مساس مباشر بالزراعة .

**الأرض والخصوبة :**

بالرغم من ان رقعة الأرض الصالحة للزراعة في لواء السليمانية هي اصغر بكثير مما هي عليه في ألوية العراق الوسطى والجنوبية ، الا ان جزءا لا بأس به منها يترك يسورا كل عام . فاللواء اذن لا يعاني من نقص الأرض الزراعية ، عدا منطقتي هاورامان التي واجهت المشكلة باقامة المدرجات لزراعة اشجار الفاكهة .

5. Agricultural and livestock census, P. 171.



اما خصوبة تربة اللواء فتختلف من موضع الى اخر حسب تعرض الارض لعوامل التعرية . والواقع ان التعرية تعتبر من أخطر المشاكل التي تواجه الاراضي الزراعية في اللواء . وهذا شأن بقية الاراضي الجبلية في كردستان العراق . وتوضح خارطة تصنيف ارض العراق بان جزءا كبيرا من اراضي لواء السليمانية يقاسي من تعرية شديدة بحيث تقضي على امكاناته الزراعية . كما ان جهات اخرى من اللواء تفقد تربتها باستمرار مما يجعلها ذات تربة ضحلة وبذلك يضعف انتاج المحاصيل الزراعية . غير ان تربة الجهات التي لا تتعرض للتعرية تتميز بخصوبة عالية . وتدين امثال تلك الجهات السهلية بخصوبتها الى ما تحمله اليها سبيل الامطار من تربة التلال والجبال المجاورة .

#### موارد المياه والرى :

يتبع لواء السليمانية بكلبته في المنطقة المطرية . واذا قبلنا الرأي القائل بان الاراضي التي تتلقى ما يزيد على (٢٠) بوصة من الامطار سنويا تعتبر من المناطق الرطبة (بينما تعتبر المناطق التي تتلقى من الامطار اقل من ١٠ بوصات جافة ، والتي تتلقى ما يتراوح بين ١٠ - ٢٠ بوصة سنويا شبه جافة) (٦) اذا ما اخذنا بهذا الرأي فان لواء السليمانية يعتبر بكلبته عندئذ ضمن المنطقة الرطبة ، ذلك انه يقع ضمن خطوط المطر المتساوية ٢٧ بوصة الى ٥١ بوصة . وقد مكن موقع اللواء هذا من الاعتماد كليا على الامطار لارواء الزراعة الشتوية (x) . غير ان تصيب المنطقة المطرية من المناطق

6. Richard, T. Ely & George, S. Wehrwein, "Land Economics", New York 1940, 2nd Edit., P. 33.

(x) لقد اورد تقرير الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ١٩٥٢-١٩٥٣ الارقام التالية عن مصادر المياه في لواء السليمانية :

١ - المساحات المروية بواسطة الامطار = ٩٠٥٣٢٠ مشاركة .

٢ - المساحات المروية سيبعا ( بواسطة الينابيع والكهاريز والانهار ) = ١٥٠٩٢٢ مشاركة .

يحصر في شهور معينة من العام ، هي فيما بين تشرين الاول ومايس ، اما بقية الشهور فيسودها الجفاف التام . لذلك فان الزراعة الصيفية لا بد ان تعتمد على مصادر اخرى غير الامطار ، ولا يمكن الاستفادة من انهار اللواء ، وهما الزاب الصغير ونهر سيروان وروافدهما الا بدرجة محدودة للغاية بسبب الصعوبات الطبوغرافية وبسبب نظام فيضائهما ( x ) . ولهذا فان الزراعة الصيفية تعاني دائما من نقص المياه . وقد ادى هذا العجز في المياه الصيفية الى تقليص المساحات المستنيرة في الزراعة الصيفية بدرجة عظيمة . ولا تكاد الاراضي المستنيرة في الغلات الصيفية تزيد على عشر الاراضي الصالحة للزراعة . ولا يصلح اللواء لاقامة مشاريع ري ضخمة لخدمة اراضيه الزراعية بسبب الصعوبات الطبوغرافية .

والواقع ان الخزائين اللذين اقيما في اللواء ، وهما خزان دوكان وخزان درندي خان ، لا يخدمان اللواء . ويقع خزان دوكان على نهر الزاب الصغير (الاسفل) وعند الحافة الغربية لسهل رائية على بعد ٦٠ كيلومترا شمال غرب السليمانية حيث يمر النهر من مضيق بين الجبال يسمى مضيق

٣ - المساحات المروية بواسطة الكائن ( من الانهار ) = ٧١٤  
 \* مشاركة

٤ - المساحات المروية بوسائط اخرى ( من الانهار ) = ٧٦  
 \* مشاركة

( المصدر / الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ،  
 ص ٧٢ )

( x ) تستخدم بعض الروافد الصغيرة لنهر الزاب الصغير ونهر سيروان في الري في لواء السليمانية بدرجة محدودة . واهمها نهر نانجرو . وهذا النهر الذي يبدأ كنجري صغير في سهل شهرزور شمالي السليمانية يكبر بدرجة ملحوظة كلما اتجه جنوبا حتى يلتقي بنهر سيروان . وتلتقي به عدة نهيرات صغيرة منها زلم ومالوان وموان واليشه ، وكلها تستثمر في الري الصغير . كذلك يستثمر نهر قزاحة وروافده في الري الصيفي بدرجة اقل .

دوكان • ويألف المشروع من قوس خرساني ضخم يقطع نهر الزاب الصغير  
ويبلغ طوله ٣٢٥ مترا وارتفاعه ١٠٨ امتار • وقد حفر كذلك نفق قطره  
(١٢٥) مترا من الجهة اليسرى من السد لتدر فيه المياه لأغراض الري  
ووجهز بأبواب حديدية للسيطرة على المياه المارة منه • كذلك بنت خمسة  
منافذ مطبة بالفولاذ لاستخدامها في مشروع الكهرباء • ويعمل هذا السد على  
حجز مياه الزاب الصغير وتكوين بحيرة واسعة بين الجبال تبلغ مساحتها  
(٧٠) كيلومترا مربعا وتستوعب ٦٨٨ مليار متر مكعب • ان الغرض الاساسي  
من هذا المشروع هو تخزين كميات من المياه تكفي لأرواء اراضي جديدة تبلغ  
مساحتها ١٣٠٠٠٠٠٠ دونما تقع على ضفتي نهري الزاب الصغير والعظيم،  
وتشمل اراضي مشروع الحويجة وارضى محمود على الضفة اليمنى من  
الزاب الصغير • كذلك يهدف المشروع الى التخفيف من اخطار الفيضان  
بالتحكم في مياه الزاب الصغير ، كما ويهدف ايضا الى توليد الطاقة  
الكهربائية (٧) •

اما خزان دربندی خان فيقع على نهر سيروان (ديالى) على بعد حوالي  
(١٠) كيلومترات اسفل ملتقى سيروان بتاجرو • ويألف المشروع من جدار  
خرساني طوله (٢٤٥) مترا وارتفاعه (١٣٠) مترا يقطع نهر سيروان عند  
مضيق دربندی خان • وتتكون امام السد بحيرة تخزين ٣.٧ مليار متر  
مكعب • ويهدف المشروع الى التحكم في مياه نهر سيروان وتخليص منطقة  
ديالى من اخطار الفيضان ، كما يهدف ايضا الى توسيع الرقعة الزراعية على  
ضفتي نهر ديالى • ويستفاد من المشروع ايضا في توليد الطاقة الكهربائية (٨) •

7. Development Board, "The great irrigation schemes",  
Baghdad 1955, P. 10.

8. Harza Co., "Derbendi Khan Dam". Baghdad 1954, P.3.



ومن الواضح ان هذين الخزائين لا يخدمان اغراض الري في لسواء  
السليمانية نظرا للصعوبات الطبوغرافية التي لا تسمح بالري السحي من  
الخزائين . والواقع انهما قد اديا الى ترحيل وتهجير عدد كبير من الزراع  
المحليين ، حيث ادى مشروع دوكان الى غمر حوالي (٤٠) قرية ، كما ادى  
مشروع دريندي خان الى غمر حوالي (٧٠) قرية .

ان لواء السليمانية في حاجة اذن الى مشاريع ري محلية صغيرة تهيأ  
حصيصا لخدمة الزراعة في اللواء وفي بقية الالوية الجبلية الكردية . ويتم  
ذلك بتخصيص مبالغ كافية لحفر الابار والكهاريز على نطاق واسع لمواجهة  
حاجة اللواء للمياه اللازمة للزراعة الصيفية . ومع ان لواء السليمانية غني  
بالمياه الجوفية ، الا أن حفر الكهاريز يقتضي مبالغ باهضة لا يستطيع توفيرها  
الفلاحون الفقراء ( x ) . وما لم تتول الدولة القيام بمثل هذه المشاريع فان  
العجز في المياه سيرقل دائما التوسع في الزراعة الصيفية .

( x ) لقد شرح ماكفادين Mackfadyen ، الكهريز ، في تقريره عن  
موارد المياه في العراق على النحو التالي :

( عند بناء الكهريز تحفر بشر بواسطة الايدي الى مستوى المياه الجوفية  
في ارض مرتفعة . ثم يحفر نفق ذو انحدار بسيط جدا بحيث انه في الوقت  
الذي تجري فيه المياه فان مدى انحداره يكون اقل من مستوى سطح الارض  
ومستوى المياه الجوفية . ثم ينتهي النفق بشكل طبيعي في مخرج الى فوحة  
مفتوحة في مستوى الارض او اسفل قليلا .

ويختلف معدل الانحدار اختلافا كبيرا من كهريز الى اخر معتمدا على  
طبوغرافية المنطقة . كما ان من الممكن ايضا ان يفرغ الكهريز لزيادة كمية  
المياه ، ويلتقي الفرعان عند مخرج المياه . وقد لوحظت هذه الطريقة في لوائي  
السليمانية واربييل على وجه الخصوص ، وقد يشتمل الكهريز على اكثر من  
فرعين .

وتحفر سلسلة من الابار تتصل بقناة الكهريز لازالة ما يتساقط من =

### الصعوبات الطبوغرافية والحاجة الى المواصلات :

لقد كانت اوضاع اللواء الطبوغرافية عقبه كأداء تجاه تطوير الزراعة .  
ولقد اضطرت القرى المنزلة الى التركيز على الانتعاش الاستهلاكي . ولم  
تكن هذه السياسة ذات ضرر ملموس بالنسبة للمنطقة قبل بداية القرن  
العشرين ، فلم تكن الأسواق الخارجية مفتوحة امام منتجات البلاد بدرجة  
واسعة . غير ان اهمية التجارة الخارجية قد توضحت منذ اوائل هذا القرن

= زكام اثناء الحفر او لتنظيفه فيما بعد ، وتبعد كل بئر عن الاخرى من ١٥ الى  
٢٠ مترا . وتغلق فوهات هذه الآبار عند اكمال حفر الكهريز ولا تفتح  
الا عند تنظيفه .

وبما ان الكهريز تحفر في الغالب في تربة رخوة مثل التربة الفيضية  
او الحصوية او الكونجولومرات البختيارية غير السمنتية ، لذلك لابد لها من  
ان تثبت بالبناء . والواقع ان بعضها مبني جيدا في بعض اجزائه بالطابوق  
على الاقل ، غير ان الكثير منها يترك بلا بناء مما يدعو الى تنظيفها باستمرار  
اذا اريد المحافظة على جريان مياهها بانتظام والحيولة دون انسداد الجرى .  
والحقيقة ان انسداد الجرى نتيجة لترسيب الطمي قد يحدث في الكهريز  
المبنية من الداخل او غير المبنية على السواء ، الا ان الكهريز غير المبنية  
اكثر عرضة للانسداد بسبب ما يتساقط في مجراها من التربة .

ان حصى الكهريز من المياه تختلف اختلافا عظيما من وقت لاخر  
حسب مدى العناية بنظافته ، وحسب فصل السنة وحسب الدورة المطرية .  
وكثيرا ما يذكر القرويون بان مياه كهريزهم لا يكاد يتجاوز خمس او عشر  
كعبته السابقة . وبالرغم من ضرورة قبول مثل هذا الكلام بشيء من الحذر ،  
الا انه يدل على اية حال على انخفاض كمية مياهه .

ان حفر كهريز طويل عملية مكلفة ، كما ان المحافظة على نظافته مهمة  
مكلفة ايضا . وما لم تضمن كمية كبيرة من المياه مقدما ، وهو ما يحدث  
فعلا ، فمن المفضل استبدال عملية حفر الكهريز بحفر الآبار او باستخراج  
المياه بواسطة المكائن اذ انها اقل تكاليفا .

Mackfadyen, "Water supplies of Iraq" P. 34.

حيث اتصلت الأسواق العالمية بعضها اتصالاً وثيقاً مما شجع على تذبذب الزراعة الزراعية العتيقة . وقد واجهت المحاولات التي بذلها الزراع لتطوير الزراعة في اللواء عقبات فعالة ، إذ لم يكن ممكناً تصدير الفائض في الانتاج الزراعي خارج المجتمعات القروية بسبب الصعوبات الطبوغرافية والحاجة الى المواصلات الحديثة . وما تزال تلك الصعوبات حتى اليوم تترك آثارها على السياسة الزراعية في اللواء . فمن المعروف ان اللواء يصلح لزراعة انواع عديدة من الفواكه كالكروم والخوخ والتمشمش والرمان والتفاح ، ومع ذلك فالزرايع لا يولون زراعة اشجار الفاكهة اهتماماً ، إذ يضطرون الى بيعها في الاسواق المحلية وبذلك تندى اسعارها بدرجة كبيرة . وفي بعض الحالات يشرك الزراع الفاكهة بلا جنس ، ولا سيما في حالة الكروم ، لان جنبها لن يعود عليهم بأرباح مقبولة . ان عدم اهتمام زرايع لواء السليمانية بزراعة الفواكه لا يضر اقتصادهم فحسب بل يضر باقتصاد البلاد عموماً ويحرمه من مزبة عظيمة . فنظراً للفرق بين حرارة المنطقة الجبلية والمنطقة السهلية ، فان فواكه المنطقة الوسطى والجنوبية من البلاد تنضج في وقت مبكر عن المنطقة الجبلية الشمالية . ففواكه لواء السليمانية وبقية الالوية الكردية - وكذلك خضرواتها - تصبح جاهزة للجني في الوقت الذي تختم فيه فواكه المنطقة الجنوبية والوسطى من الاسواق .

ولم تواجه الصعوبات الطبوغرافية في اللواء بشكل جدي ، فقد تقدمت عملية بناء الطرق ببطء شديد . واذا ما قيس التقدم الاقتصادي لاية منطقة من المناطق باطوال طرقها ، فان لواء السليمانية يعتبر في هذه الحالة منطقة متخلفة . صحيح ان بناء الطرق في المناطق الجبلية عملية باعثة التكاليف ، الا ان ذلك لا يبرر التقاعس في بناء شبكة حديثة من المواصلات . وهناك نوعان من الطرق الصالحة للسيارات في اللواء ، مبلطة وغير مبلطة . اما السكك الحديدية فينبغي وجودها في اللواء . واهم الطرق المبلطة هي :



- ١ - طريق السليمانية - حلبجة (٧٦ كم) .
- ٢ - طريق السليمانية - كركوك (١١٤ كم) .
- ٣ - طريق السليمانية - قلعة دزة (٩٥ كم) .
- ٤ - طريق بنجوين - سيد صادق (الذي يلتقي بطريق السليمانية - حلبجة بالقرب من سيد صادق) (٧٠ كم) .
- ٥ - طريق السليمانية - عريد - دربدي خان (٦٤ كم) .
- ٦ - طريق السليمانية - دوكان (٦٧ كم) .

والواقع ان بعض هذه الطرق قد خربت تماما ، وفيما عدا طسرق السليمانية - كركوك ، والسليمانية - دوكان ، والسليمانية - دربدي خان ، فجميع الطرق الاخرى في حاجة الى اعادة تخطيط .

اما الطرق غير المبلطة فهي :

- ١ - طريق السليمانية - جوارته (٥٥ كم) .
- ٢ - طريق السليمانية - قره داغ (٨٠ كم) .
- ٣ - طريق حلبجة - الطويلة (٥٠ كم) .
- ٤ - طريق عريد - برزنجة (٥٠ كم) .

وليس هناك نية في ربط مدينة السليمانية بالسكك الحديدية ، او في ربط اللوا ، بايران بطريق مبلط بالرغم من ان مدينة تبريز الايرانية غير بعيدة عن بنجوين . وقد ذكرنا بان غالبية الطرق المبلطة وجمع الطسرق غير المبلطة في حالة متخلفة للغاية . وهي في جهات كثيرة منها غير سالحة بتاتا لمرور السيارات ، لاسيما في فصل الشتاء . ولذلك تعزل بعض جهات اللوا عن الاتصال بالراكر المدينة الرئيسة لاكثر من شهرين خلال الفصل المذكور .

ولقد تركت حالة المواصلات المتخلفة ، بالإضافة الى الصعوبات الطبوغرافية  
آثاراً سيئة على الأوضاع الزراعية ( x ) .

## آثار العوامل البشرية

ان دراسة آثار العوامل البشرية على الزراعة في اللواء تقتضي قبل كل  
شيء دراسة نظام الملكية الزراعية السائد ثم دراسة العجز في الخدمات الزراعية  
الضرورية . ويتفق الباحثون بان نظام الملكية الزراعية في العراق مسؤول  
الى حد كبير عن تدعور الاحوال الزراعية في البلاد ، كما ان من المتفق عليه  
ان تعديل نظام الملكية السائد لابد ان يسبق اجراءات الاسلح الزراعي

( x ) ان التخلف في طرق المواصلات لم يؤثر على الزراعة في اللواء  
بحسب ، بل اثر على بقية النواحي الاقتصادية ايضاً . ومن امثلة هذا  
التاثير الضار باقتصاديات اللواء عدم استثمار صلاحيته لاقامة المصايف .  
فمن المعروف ان جبال كردستان بمنظرها الطبيعية الخلابة ومناخها الملائم  
صيفاً صالحه لاجتذاب المصطافين في البلاد اذا ما اقيمت فيها المصايف المناسبة  
وانشأت فيها طرق المواصلات الحديثة . ففي كل صيف يسافر عشرات الالوف  
من العراقيين الى الاقطار المجاورة ، لا سيما لبنان ، لتنضية اشهر الصيف في  
ربوعها ، حاملين معهم مقدارا عظيماً من الثروة الوطنية . فاذا ما قهيا لتلك  
الثروة ان تنفق في الوية كردستان الجبلية فانها ستحفظ ثروة البلاد كما  
انها ستنعش الحالة الاقتصادية في المنطقة الكردية . غير ان العجز في المواصلات  
قد جعل لواء السليمانية مثلاً مكاناً قصياً لا يفكر المواطن العراقي في تمضية  
اجازته فيه ، بينما يعتبر لبنان بلداً في متناول اليد . وقد نفتت الحكومة  
الى هذه الخسارة الاقتصادية التي يعانها لواء السليمانية وبدأت مشروعاً  
لبناء مصيف حديث في قوبي قرية داغ ، الا ان هذا المشروع لم يتجز على  
الوجه الاكمل . وقد اتجهت النية ايضاً الى تحويل جبل بيرة مكرون الى  
مصيف ، غير ان هذا المشروع ما يزال في خطواته الاولى . ومن الممكن  
الاستفادة ايضاً من منطقة سرجنار وتحويلها الى مصيف . ومن الجدير بالذكر  
ان المصيف لا يمكن ان يكون جذاباً ما لم يزود بوسائل الحياة الحديثة  
ووسائل التسلية وما لم يتيسر الوصول اليه .

الآخري (x) .

ونكفي نفهم انماط الملكية الزراعية الحالية لاهد لنا ان نبدأ باستعراض تاريخي موجز لنظام الملكية الزراعية في العراق عبر العصور التاريخية المختلفة .

وبالرغم من اننا لا نعرف سوى القليل عن نظام الملكية الزراعية في العراق في العهود الفائرة ، الا أن السجلات المتوفرة تدل على ان الملكية الزراعية كانت على نوعين ، فردي وجماعي . وبدوا ان الملكية الزراعية في العراق القديم - في العهود السومرية والاكديية والبابلية - كانت على ثلاثة أصناف هي : ملكية خاصة ، وملكية دينية ، وملكية قبلية .

وكان هناك نوع آخر من الملكية ورد ذكره في قوانين حمورابي وسمي بـ (ألكو) والذي يبدو تشبيها بملكية الدولة . وكان هذا النوع من الملكية

(x) لقد كتب هذا البحث قبل تشريع قوانين الإصلاح الزراعي ، لذلك فإن الكثير من أحكامه ومعلوماته أصبحت ذات أهمية تاريخية . ومن المعلوم أن ثورة ١٤ تموز قد بادرت منذ عامها الأول الى تحقيق الإصلاح الزراعي فاصدرت القانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، وقد حددت فيه الملكية الزراعية على الوجه التالي :

المادة الأولى : لا يجوز أن تزيد مساحة الاراضي الزراعية التي تكون مملوكة لشخص او مفوضة له بالطايبو او منووحة له باللزامة عن (١٠٠٠) دونم من الاراضي التي تسقى سبعا او بالواسطة ، او (٣٠٠٠) دونم من الاراضي التي تسقى ديبا . وعند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد متقابلا لدونمين من النوع الثاني .

المادة الحادية عشرة : توزع الاراضي المستولى عليها وكذلك الاراضي الاميرية الاصرفة والاراضي المحلولة التي تحددها الهيئة العليا وترى انها لازمة للتوزيع او مكملة لاراضي مستولى عليها في اي منطقة .

ويكون التوزيع على الفلاحين بحيث تتكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل عن ثلاثين دونما ولا تزيد عن ستين دونما من الاراضي التي تسقى سبعا او بالواسطة . ولا تقل عن ستين دونما ولا تزيد عن مائة وعشرين دونما من الاراضي التي تسقى ديبا وذلك تبعا لجودة الارض .



يتمتع للخدمات العامة ولا يمكن ان يباع او يقتضب او يرهن او يورث بأية شروط مهما كانت (٩) .

9. Delaporte, L., "Mesopotamia; The Babylonian and the Assyrian civilization" (The English translation by Gordan Chyide) London 1925, P. 101.

= ولقد صدر تعديل اخر لهذا القانون هو وقانون اصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠، وتنص أبرز موادها على ما يلي :

#### الباب الاول - المادة الثانية :

لا يجوز ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية المملوكة لشخص او المفوضة له بالطابو او الممنوحة له باللزامة عن الحدود التالية :

#### ١ - في الارض الديمة :

١ - (٣٠٠٠) الف دونم في الاراضي غير وافرة الخصب التي تقع جنوب خط سقوط الامطار .

٢ - (١٦٠٠) الف وستمائة دونم في الاراضي وافرة الخصب التي تقع جنوب خط سقوط الامطار .

٣ - (١٣٠٠) الف وثلاثمائة دونم في الاراضي غير وافرة الخصب التي تقع شمال خط سقوط الامطار .

#### ب - في الاراضي المروية :

١ - (٦٠٠) ستمائة دونم في الاراضي غير وافرة الخصب التي تسقى بالواسطة .

٢ - (٤٠٠) اربعمائة دونم في الاراضي وافرة الخصب التي تسقى بالواسطة .

٤ - (٣٠٠) ثلاثمائة دونم في الاراضي وافرة الخصب التي تسقى سبعا .

٥ - (١٢٠) مائة وعشرين دونما في الاراضي التي تسقى بالواسطة . وتزرع قطناً او خسروات في المحافظات الشمالية .

٦ - (٨٠) ثمانين دونما في الاراضي التي تسقى سبعا وتزرع قطناً او خسروات في المحافظات الشمالية .

٧ - (٦٠) ستين دونما في الاراضي التي تسقى سبعا وتزرع شلباً في المحافظات الشمالية .

ويبدو على اية حال بان الملكية الكبيرة كانت تصل الى حد ١٣٥٠ هكتارا (٣٣٠٠ فدان) . وكان هذا النوع من الملكية سائدا في العراق القديم ، وكانت تشتهر الملكيات الكبرى للمعابد ، وملكيات الاسرة المالكة ، وملكيات الاشخاص المقربين في الدولة . وكان الملاكون الكبار عبارة عن اقطاعيين مسؤولين عن تهيئة عدد معين من الجند للملك . اما في المناطق القبلية فكانت الارض ملكا مشتركا لافراد العشيرة ، غير ان زعماء العشائر كانوا يسيطرون فعليا على الارض ، وكانت كل اسرة او مجموعة صغيرة من الاسر تستثمر قطعنا صغيرة غير محددة من الارض . وعلى العموم فقد كانت الملكية الخاصة محترمة ، كذلك كانت حقوق المرعى والمياه . وكان التصرف بالملكية الخاصة عرضة لتقييدات في صالح العائلة (١٠) .

وفي اوائل العصر الاسلامي كانت الارض تقسم الى ثلاثة اصناف :

١ - ارض خراجية : وتعود ملكية هذه الاراضي الى الملاكين غير المسلمين الذين خضعوا للحكم الاسلامي بلا مقاومة . وكانت هذه الارض خاضعة لضريبة تدفع لبيت المال تسمى الجزية او الخراج التي تصل الى نصف الحاصل . وقد تعود ملكية هذه الاراضي الى ملاكين مسلمين حلوا محل مالكيها الاصليين غير المسلمين الذين اتزعت منهم الارض بسبب مقاومتهم

(١٠) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

٨ - (٥٠) خمسين دوئما في الاراضي التي تسقى بالواسطة وتزرع في المحافظات الشمالية .

٩ - (٤٠) اربعين دوئما في الاراضي التي تسقى سبيحا وتزرع تبعا في المحافظات الشمالية .

١٠ - (١٠٠) مائة دوئم في الاراضي التي تسقى سبيحا وتزرع شلها في غير المحافظات الشمالية .

المصدر : قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام - مديرية الاعلام العامة ، ص ٥-٧ .

## للحكم الاسلامي .

٢ - ارض عشيرية : يمثل هذا النوع الاراضى التى وزعت على المحاربين المسلمين فى الاقطار التى فتحت عنوة ، او تلك الاراضى التى تركت بأيدي مالكيها الاصليين نتيجة لدخولهم فى الدين الاسلامي . وتبلغ الضريبة على هذه الارض عشر المحصول الذى يروى سبعا او بواسطة المطسر ، و ٢٠/١ من المحصول اذا روى باحدى وسائل الري الصناعية . وكان يطلق على كل من هذين الصنفين اسم (ارضى مملوكة) وهى مشابهة فى حقوق ايجارها .

٣ - ارضى اميرية : تعود ملكية هذه الاراضى الى بيت المال ، وتشتمل على اراضى لم تكن قد قسمت بين الفاتحين او اراضى كانت فى الاصل خراجية او عشيرية ، ولكنها تركت لبيت المال اما لان مالكيها قد ماتوا دون ان يتركوا ورثة او لاسباب اخرى ناجمة عن اجراءات ادارية معينة (١١) .

وبما ان الخليفة كان رأس الدولة المطلق فقد كان له ولعاونه الحرية المطلقة فى ارضى الدولة . وفى اواخر العصر العباسى كان هناك خمسة اصناف من الاراضى هي :

- ١ - اقطاعيات الخليفة .
- ٢ - ملكيات خاصة .
- ٣ - ارضى الدولة الممنوحة لاشخاص مقربين او لموظفين مدينين او عسكريين .
- ٤ - ارضى الوقف ، التى كانت قد اوقفت من قبل مالكيها لمنافع خيرية او شخصية .

11. Fahmi, Ahmed. "Report on Iraq", Baghdad 1926, PP. 22-29.



٥ - اراضى مشاع ، وهي اراضى تابعة للدولة مخصصة للمناخ العامة  
كأراضى الطرق والمراعي (١٢) .

ولقد وقعت العراق في قبضة المغول لفترة تقرب من اربعة قرون ، منذ  
عام ١٠٧٢ م . وقد عمد المغول الى توزيع الاراضى على ضباطهم وجنودهم  
وفرضوا على البلاد النظام الاقطاعي بالتزاماته العسكرية . وانتهت الفترة  
المغولية بالاحتلال الايراني عام ١٥٠٨ ، الا ان الحكومة الايرانية المركزية  
كانت من الضعف بحيث كونت بعض القبائل القوية امارات مستقلة عمليا .

وفي عام ١٥٣٤ سيطرت الامبراطورية العثمانية على العراق ، وبسبب  
سياستها غير المستقرة تجاه الارض فقد اصبحت حقوق الملكية مرتبكة الى  
اقصى حد . وفي البدء اخضرت الحكومة العثمانية جميع اراضى البلاد تقريبا  
تحت سيطرة الحكومة ، عدا بعض الاراضى الواقعة بجوار المدن . وقد  
منحت الحكومة اقطاعيات واسعة الى الضباط الكبار وفرضت عليهم الالتزامات  
الاقطاعية ، حيث وجب على كل مالك ان يقدم للجيوش عددا من الجنود .  
وبما ان المناطق القبلية كانت عصية على السيطرة الحكومية بسبب انعدام  
المواصلات ووجود تنظيمات قبلية متناسكة ، فقد عينت الحكومة رؤساء العشائر  
كسلوك اقطاعيين لمناطقهم مسؤولين عن جمع الضرائب الاسمية من عشائرتهم  
وعن تقديم عدد من الجند الى الجيش . وبما ان القبيلة كانت عبارة عن وحدة  
اجتماعية وسياسية تربط اعضاؤها روابط الدم والمصالح المشتركة ، فان  
الاراضى القبلية كانت تزرع جماعيا ، ولم يكن أي فرد يطالب بملكية خاصة  
لقطعة من الارض . والواقع ان مزاوله الزراعة شبه المنقلة قد جعلت مثل هذا  
الادعاء مستحيلا تقريبا . وكان كل عشائري على اية حال مسؤولا عن دفع

12. Ali, H.M., "Land reclamation and settlement in Iraq".  
Baghdad 1955, P.54-55.

ضرائب معينة الى رئيس العشيرة ، حيث ان الرئيس مسؤول بدوره عن رعاية مصالح العشيرة ودفع ضرائبها الى الحكومة . وهكذا فان رجال العشائر تحت هذا النظام (لم يكونوا ملاكا فرديين ولا عمالا زراعيين ، بل كانوا زراعا لارض تمتلك جماعيا) (١٣) .

وفي نهاية القرن الثامن عشر قررت الحكومة العثمانية ان تقوم ببرامج اصلاحية واسعة . فصدر السلطان سليم الاول سلسلة من القرارات اطلق عليها اسم (التنظيمات) ، كان من بينها الغاء النظام الاقطاعي . وقد صدر قانون خاص ملكية الارض عام ١٨٥٨م اعتبر جميع الاراضي ، عدا استثناءات قليلة ، ملكيات حكومية ، كما نص القانون على ضرورة حصول الزراع على حقوق الايجار من الحكومة لقاء دفع ضريبة العشر . ونص القانون ايضا بان على كل مستثمر لارض معينة ان يسجلها في دوائر التسجيل (الطابو) . وبما ان القانون كان يهدف بالدرجة الاولى الى تخفيف النظام العشائري ، حيث منع تسجيل المنطقة العشائرية بأجمعها او القرية بأكملها باسم شخص واحد (وهو الرئيس) او باسم المجموعة (وهي العشيرة) ، فقد قاطعه العشائر ولم تأبه له . ولقد أدى رفض العشائر الالتزام بذلك القانون الى صدام دائم بينها وبين الجيش العثماني . وقد اجتذب بعض الشيوخ والاعوات الى جانب الحكومة وسجلت الارض العشائرية باسمائهم وادى عملهم ذلك الى تحطيم وحدة عشائريهم . (وبهذه الطريقة استطاعت الدولة ان تقيم اتصالات مع الوحدات العشائرية الصغيرة التي يمكن التفاهم معها . غير ان الزراع من

13. Warrinor, Doreen, "Land reform and development in the Middle East", Royal Institute of International Affairs, London 1957. P.163.

الفراد العشائر ظلوا يمتأى عن الدولة وكان يقوم سهمة الارتباط بينهم وبين الحكومة الشيوخ والرؤساء والاشوات) (١٤) .

ولم تطبق مبادئ قانون الارض في العراق الا حينما عين مدحت باشا واليا لبغداد عام ١٨٦٩م . وبالرغم من ان مدحت باشا كان حاكما مشورا وناجبا ، الا ان سياسته تجاه الملكية الارضية كان محكوما عليها بالفشل نظرا لعيوبها الكثيرة . فقد تجاهلت تلك السياسة رغبة العشائر تجاه الحكومة وبالتالي عدم تعاونها معها ، كما تنازحت عن جهل الفلاحين بحقيقة قانون الارض ، هذا فضلا عن عدم وجود مسح مضبوط للارض ، كل ذلك جعل وجود هيئة حكومية تتولى مهمة تسجيل الارض تسجيلا دقيقا امرا في عداد المستحيل . وكانت سياسة مدحت باشا تقوم على تسجيل الارض باسماء الزراع الذين يستطيعون ان يبرهنوا بانهم اشتمروا الارض لعشر سنين متوالية ، وكذلك بيع اراضي الدولة باقساط سهلة وبسيطة الشروط وضمان ملكيتها الافراد (وان لم تكن ملكية صرفه) . وبما ان الزراع العشائريين والفلاحين العاديين لم يستفيدوا من تلك الفرصة بسبب دينهم وجهلهم ، فقد بيعت الارض الى تجار المدن الاغنياء لقاء مبالغ زهيدة بدون تعيين لحدودها وبدون اعتبار لمن يشغلها من العشائر (١٥) .

وفي المناطق الكردية واجه الفلاحون مآسي اعظم ، فمع انهم كانوا قادرين على الالابات بانهم قد شغلوا ارضهم لمدة عشر سنين مما يمنحهم حق ملكيتها ، الا ان الرؤساء المحليين والاعوات ورجال الدين المتنفذين والزعماء

14. Haider, Saleh. "The land and the tribe in Iraq", F.A.O. conference in Salahuddin 1955, P.8.

15. Platt, A., "Land administration in Iraq" A thesis of Ph.D. submitted to the University of London in 1927, P. 103.



البارزين نجحوا عن طريق تأثيرهم على الفلاحين او على المسؤولين الحكوميين في تسجيل الاراضي باسمائهم . وهكذا تحول الفلاح الكردي الذي كان لغاية ذلك الحين شريكا في ارض القرية او العشيرة المشاعة الى عامل زراعي او مزارع بالاجرة يستمتع بحق موروثة في زراعة الارض فحسب (١٦) .

وهكذا أدى تطبيق قانون الارض العشائي الى حالة من الارتباك والفوضى في الملكية الارضية . وقد اصبح بعض رؤساء العشائر المالكين الشرعيين لاراضي عشائرتهم ، بينما تحول افراد عشائرتهم الى مجرد عمال زراعيين . كذلك خلقت طبقة من الملاكين التجار الذين يمتلكون وثائق شرعية تثبت امتلاكهم لاراضي معينة الا انهم كانوا عاجزين عن استئجار تلك الاراضي بسبب مقاومة زراعيها من العشائريين الذين كانوا في الواقع مالكيها الحقيقيين .

وانتقل العزاف في نهاية الحرب الكبرى الاولى من السيطرة العشائية الى السيطرة البريطانية . وقد ورثت السلطة الجديدة ذلك النظام من الملكية الارضية الذي تسوده الفوضى والارتباك بخصائمه شبه الانقطاعية وبمشاكله وصراعاته العظيمة . وقد ضاعف من صعوبات هذه التركة النظرة الجديدة التي نمت تجاه الارض والتي ادت الى وقوف الفرد العشائري وجها لوجه امام رئيس العشيرة . فقد اتسعت الاسواق العالمية عقب الحرب الكبرى الاولى ولم تعد سياسة الاكتفاء الذاتي هي السليمة السائدة في المجتمعات الزراعية . كذلك اخذت قيمة الارض بالارتفاع كلما ازدادت أهمية المحاصيل الزراعية وتنامت ارباحها . وفوق ذلك كله فقد كان النظام العشائري يمر بانحلال سريع نتيجة لاسراع المواصلات وتوطيد الامن .

16. Haider, Saleh, "Land problems of Iraq", a thesis of Ph.D., submitted to the University of London in 1942. P. 290.

وكانت الروح الفردية قد بدأت بالظهور بشكل سافر ، وكان الاعتماد بملكية الأرض بين أفراد العشائر يتناهي بسرعة \* وفي مثل هذه الظروف لجأت السلطة البريطانية الى تبني مبادئ قانون الأرض العثماني . وكان هناك على أية حال ، فرصة عظيمة للفلاحين الحقيقيين وهم أفراد العشائر ، في امتلاك اراضيهم . غير ان السلطات البريطانية كانت اكثر اعتمادا بتوطيد سلطانها السياسي منها بحل مشكلة الملكية الأرضية في البلاد حلا سحيحا وعادلا . لذلك نشأت النظام القبلي كجزء من النظام السياسي لتوطد في البلاد حكما أقطاعيا مرتبطا بها ارتباطا وثيقا ، ودعمت مركز الشيوخ العشائريين على حساب أفراد عشائرتهم وذلك بتسجيل الأراضي العشائرية باسمائهم او بشيخهم حتى استجارها .

وقد أصبح الاعتماد بمشاكل الملكية الأرضية وصراعاتها أشد عمقا بحلول الحكم الوطني ( فالخلافات حول الحدود ، وحق الشفعة القبلي ، وحقوق استجار الأرض ، كل ذلك سبب الفلق والتشزق . وكان الكثير من الرؤساء العشائريين وتجار المدن يتوسعون خارج نطاق حدود الزراعة في اراضيهم ويدعون لانفسهم حقوق الاستثمار مما يصب انكارها \* وفي المنطقة الكردية كان الأعوات الأقوياء وتجار المدن المتفذين يتوسعون على حساب الأراضي الأميرية ويدعون لانفسهم حق الاستثمار . وقد امتدت الوثائق الغامضة والحدود المربكة للملاكين الكبار بفرصة لتجريد الملاكين الصغار من بعض او من جميع اراضيهم . واخذ الأعوات العشائريون الذين كانوا يسيطرون على الأرض من قبل باسماء عشائرتهم وتبابة عن الزراع الصغار يتولون تدريجيا على الأرض استيلاء حقيقيا ويسجلون حقوق تملكها باسمائهم ) (١٧) .

17. Haider, "The land and the tribe in Iraq", P. 21.

ولكي تتخلص الحكومة من هذا الارتباك دعت السير ارنست دوسون  
E. Dowson في عام ١٩٢٩ ليحقق في حالة الملكية الارضية ولقد قدم  
مقترحاته بشأنها وبعد بحث مستفيض قدم دوسون الى الحكومة تقريره الذي  
استوفى المشكلة برمتها وعرض لحلها الاقتراحات التالية<sup>(١٨)</sup> :

- ١ - انشاء دائرة اراضى مركزية صغيرة مرتبطة بوزارة الداخلية . وهذه  
الدائرة تتولى مسؤولية الدراسة المستمرة للملكية الارضية والمشاكل المرتبطة  
بها ، كما تتولى ايضا الادارة العامة للمنهاج العملي للاصلاحات المقترحة .
- ٢ - تطوير منهاج مزدوج لمسح الارض ولتسوية حقوق ملكيتها  
ولتقدير قيمتها بأبسط خطوط ممكنة لتطبيقه بصورة منهجية منظمة في البلاد .
- ٣ - ضرورة القيام بدراسة شاملة وادخال اصلاحات تقدمية على قانون  
الارض والاصلاحات المرتبطة به ، وذلك لجعل شرعية قانون الارض صريحة  
وواضحة وعملية وأكثر استجابة للمتطلبات والايضاح المحلية .
- ٤ - انشاء محاكم تسوية للنظر في طلبات الاستئناف المقدمة بخصوص  
قرارات موظفي التسوية المتعلقة بحقوق تملك الارض .
- ٥ - ينبغي ان تؤكد السياسة العامة تجاه تملك الارض على الاستقرار  
في الارض واستثمارها استثمارا نافعاً حينما كان هذا الحل ملائماً وعادلاً  
بالسوية للطرف الثالث ( او الأطراف الثلاثة ) . اما ملكية اراضى الدولة  
فينبغي ان تمنح على اساس الاستحجار لفترة معقولة تدوم حوالى عشر سنوات .  
وقد تبنت الحكومة اقتراحات دوسون عدا الاقتراح الاخير الذى حدد  
فترة استحجار اراضى الدولة بعشر سنوات ، واستبدلت هذا الشكل من

18. Dowson, Sir Ernest, "Inquiry into land tenure and related questions", Cairo 1932, PP. 76-70.



الاجبار بشكل اخر اطلقت عليه اسم (اللزمة) . ولقد ادرجت مقترحات  
دوسون وتعديلاتها في قانون اقر في عام ١٩٣٢ باسم (قانون اللزمة وتسوية  
الارض) . وقد صنفت الاراضي بموجب هذا القانون الى الاصناف التالية :

- ١ - الاراضي المملوكة : وهي الاراضي التي تعتبر ملكية خاصة مطلقة .
- ٢ - الاراضي المتروكة : وهي الاراضي المحجوزة للمنافع العامة كالطرق  
والمراعي وما شابه .
- ٣ - الاراضي الموقوفة (الوقف) : وهي الاراضي المكرسة لاغراض دينية  
او خيرية .
- ٤ - اراضي اميرية (ميري) : وهي اراضي تعود ملكيتها للدولة ، وتنقسم الى  
ثلاثة اصناف ثانوية هي :

أ - اراضي طابو : وهي اراضي يقوم باستثمارها افراد لهم حق  
استثمارها الدائم من الدولة ، وتخضع لبعض الشروط التي  
تعلق بضرورة استثمار زراعتها بشكل دائم .

ب - اراضي اللزمة : وهي اراضي يقوم باستثمارها افراد لهم حق  
الاستخدام والانتفاع بها بشكل دائم ، وتخضع لبعض الشروط  
المتعلقة بنقل حقوقها وباستمرار زراعتها .

ج - اراضي ميري صرف : وهي اراضي تملكها الدولة وتديرها  
وزارة المالية .

ولقد اتف في البداية عدد قليل من لجان التسوية المنظر في ملكية  
الاراضي ، الا انها توسعت فيما بعد حتى امتد وجودها الى جميع ألوية  
البلاد . وقد اتخذت على عاتقها مهمة مسح الارض وتقرير حقوق الملكية  
الارضية وتوضيح حقوق الري والمراعي وتعيين حدود الملكيات . وبالرغم

من ان اعمال لجان التسوية قد ساهمت نوعاً بتطوير الزراعة في البلاد وذلك بتثبيت حقوق الملكية الارضية ، لكن هدفها الرئيسي ، وهو ازالة آثار العامل المضّر بالزراعة الذي يشله النظام الاقطاعي ، لم يتحقق . وقد حدث العكس ، اذ ان لجان التسوية عمدت الى تركيز ملكية الارض بأيدى الشيوخ العشائريين وتجار المدن ، اذ ان الارض التي كانت في السابق تعتبر ملكية قبلية مشاعة ، سجلت باسماء شيوخ العشائر وحرّم الزراع وشاغلي الارض الحقيقيين من حقوقهم المشروعة بالارض ، عدا حق المزارعة . ويعزى هذا الظلم الخطير والاجحاف بحقوق الفلاحين الذي ارتكبه لجان التسوية الى قوانينها وطريقة تكوينها ، وفوق كل شيء الى طبيعة توجيهها من قبل السلطة المهينة على شؤون البلاد . فقد اهتمت تلك اللجان اهتماماً باطلا بادعاءات الرؤساء العشائريين والاعوان والشيوخ الدينيين في شغلهم واستثمارهم للارض ، وتجاهلت حقوق ارباعهم الذين كانوا الشاغلين والمستثمرين الحقيقيين للارض . ولقد اصابت الدكتور دورين وارنر D. Warriner كبد الحقيقة حين ذكرت بان لجان التسوية كان يمكن ان تنجز عملاً افضل فيما لو خصصت قطعة ارض معينة لكل رجل بالغ من المزارعين له ححق معترف به في المشاركة بزراعة الارض بدلا من تجريدهم من الارض كلياً (١٩) .

وقد تضاعف جور تلك اللجان نتيجة لاهمال او عدم كفاية بعض موظفيها الذين وقعوا تحت تأثير الرؤساء العشائريين والموظفين الفاسدين وذوى النفوذ من تجار المدن واهبانهم فأعدروا حقوق الفلاحين (٢٠) . وكانت

19. Warriner, D., "Land reform and development in the Middle East", Royal Institute of International Affairs, London 1957, P. 146.

20. Warriner, D., "Land and poverty in the Middle East", Royal Institute of International Affairs, London 1948, P. 112.



حصوله اعمال وقرارات لجان التسوية تلمى عدم التوازن فى توزيع الدخل،  
وتزايد عدد الملاكين الغائبين ، وتفاقم مشكلة عدم الضمان بالنسبة للفلاحين،  
وبالتالى ضياع كل من المجهود البشرى وموارد الارض<sup>(٢١)</sup> (x) .

### الملكية الارضية فى لواء السليمانية

لا بد لنا قبل كل شىء ان نوضح بان التوزيع الجغرافى لانواع الملكيات  
فى اللواء يتأثر بعوامل متعددة ، الا ان اشدها تأثيراً هو العامل البشرى . وتأتى  
الحالة الطبيعية للمنطقة ، اى ما يتعلق بتوفر المياه والارض الصالحة للزراعة،  
بالدرجة الثانية فى تأثيرها ، بالرغم من افضليتها على العامل البشرى فى بعض  
المناطق .

وتوجد أعلى نسبة من الملكية الكبيرة (حوالى ٥٠٠٠ دونم) فى ناحية  
تاجيرو (٨٤ ملكية) وناحية سرجار (٣٢ ملكية) . وفى كلا هاتين الناحيتين  
ينعكس العامل التاريخى الدور المباشر حيث خلق الحكم البابانى المركزى فى  
المنطقة نظاماً اقطاعياً . كذلك ادى اتصال الناحيتين بالعالم الخارجى  
اتصالاً وثيقاً (من خلال طريق السليمانية - كركوك - بغداد) الى تسير  
التجارة بالمحاصيل الزراعية مما رفع من قيمة الارض .

21. Alwan, P. 331.

(x) لقد بلغت مساحة الاراضى التى اجريت تسويتها حتى نهاية عام  
١٩٦٩ ( بالدونم ) كما يلى :

المملوكة المتروكة الموقوفة اميرية مفوضة اميرية منوحة اميرية صرفة  
بالطابو باللزامة

١٦٦٣-١٩ ٧٣٥٦٤٦٩ ٨٨٨٥١٧ ١٣٣٦٠٠٨٤ ١٢١٦٦٩٣٧ ١٢٠٤٩٤٤٣

المجموع ٩٧٤٨٤٤٦٩

المصدر : ( المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ) ، الجواز المركزى  
للإحصاء ، ص ٧٦ .



وتلى ارقام تاجرو وسرجار العالية الارقام المعتدلة لناحية شهرزور  
 (٢٣ ملكية) وناحية قلعة دزة (٢٠ ملكية) . وتعزى هذه الارقام الى عامل  
 بشرى ايضا . فناحية شهرزور هي موطن عشيرة الجاف ، وناحية قلعة دزة  
 هي موطن عشيرة بشدر ، وكلا هاتين الناحيتين تتمتعان بتنظيمات عشائرية  
 قوية . وقد نجح زعماء العشيرتين في تسجيل اراضي عشائريهم باسمائهم  
 الشخصية .

اما اند الارقام انخفاضاً بالنسبة للملكيات الكبيرة فنجدنا في ناحية  
 ماوت (٣ ملكيات) وناحية اراموة (٤ ملكيات) وناحية سروجك وجوارته  
 (٦ ملكيات لكل منهما) . وتعزى هذه الارقام المنخفضة الى العامل الطبيعي ،  
 اذ حدث ندرة الارض في تلك المناطق من عدد الملكيات الكبيرة .

اما بقية وواحي اللواء فان توزيع الملكيات الكبيرة فيها يتأثر بشكل  
 متفاوت بكل من العاملين الطبيعي والبشري . ويوجد في ناحية قوه داغ ١٦  
 ملكية كبيرة ، وفي ناحية مركة ١٤ ملكية وفي خورمال ١٣ ملكية ، وفي  
 ناحيتي بلزيان وبنجوين ١٠ ملكيات لكل منهما ، وفي ناحية سوردائن  
 ٨ ملكيات .

ولقد اورد تقرير الاحصاء الزراعي والحيواني لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣  
 الجدول التالي لانواع الملكيات في لواء السليمانية حسب مساحتها .

الجدول رقم ٣٢ (٢)

توزيع الملكيات في لواء السليمانية حسب احجامها

العدد	الملكية (×)
٢٥٦٧	اقل من ٤ مشارة
٣٨٩٦	بين ٤ الى اقل من ٢٠

22 Agricultural and livestock census of 1952-53. PP. 70-1.

(×) يعرف الاحصاء الزراعي والحيواني الملكية كما يلي :

« تابع »

العدد	الملكية
٣٠٩٨	بين ٢٠ الى أقل من ٤٠
٢٣١٣	بين ٤٠ الى ٦٠
١٠٥١	بين ٦٠ الى ٨٠
١٠٤٤	بين ١٠٠ الى ٢٠٠
٢٣٥٠	بين ٢٠٠ الى ٤٠٠
٦٢٤	بين ٤٠٠ الى ٦٠٠
٢٢	بين ٨٠٠ الى ١٠٠٠
٦	بين ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠
١٥	بين ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠
٨	بين ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠
صفر	بين ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠
٦	بين ٥٠٠٠ الى ١٠٠٠٠
صفر	بين ١٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠
١	بين ٢٠٠٠٠ وأكثر
١٧٦٢٨	المجموع

ولا يوضح لنا هذا الجدول على اية حال احوال الملكية الارضية في اللواء بصورة مبسطة ، وذلك لان عدد الملكيات حسب الاحجام لا تتناسب مع عدد الملاكين ، والواقع ان كثيرا من الملاكين يمتلكون ملكيات ذات احجام

( الملكية الزراعية لغرض هذا الاحصاء هي عبارة عن حقل في مقاطعة زراعية يتم فيه العمل كوحدة واحدة لذلك فانها قد تكون واسعة جدا تمتد لعدة مئات الألاف من المشارات او صغيرة جدا لا تتجاوز مساحتها ٢٠٠ م<sup>٢</sup> )



مختلفة في جهات متعددة في اللواء. كذلك فإن كثيرا من الملكيات الصغيرة يشترك في امتلاكها مجموعة من الاخوة او مجموعة من الانارب الاقربين. ولإعطاء صورة صادقة لحالة الملكية الارضية في اللواء فلا بد من ذكر عدد ملاكي الارض ومساحة ممتلكاتهم. وعلى اية حال فإن الجدول المذكور يوضح حقيقتين بارزتين في اللواء هما: تفتت الملكية الارضية، وعدم التوازن في الملكية الارضية.

#### تفتت الملكية الارضية:

يوضح الجدول السابق ان عددا كبيرا من الزراع في اللواء يقلسون من تفتت الارض. وقد اتفق خبراء الارض عموما بان الحد الأدنى للوحدة الحقلية في الاراضي الجبلية ينبغي ان تكون (٦٠) دونما (x) للاراضي المروية و (١٠٠) دونما للاراضي الجافة<sup>(٢٣)</sup>. فاذا ما طبقنا هذه القاعدة على الملكيات في اللواء وجدنا ان حوالي ١١٨٤٤ ملكية منها (من مجموع ١٧٦٢٨ ملكية) تعاني من تفتت الارض، حتى لو افترضنا بان حجم الملكية ينبغي الا يقل عن ٦٠ دونما للاراضي المروية وغير المروية. واذا ما تذكرنا الطريقة المتبعة في زراعة البور، وكذلك الاساليب غير العلمية في معالجة الارض، تبين لنا ان غالبية هذه الملكيات تمثل بلا شك وحدات غير اقتصادية. فهي من الصغر بحيث لا يمكن ان تقدم الحد الأدنى من الكفاية للفلاح واسرته او ان توفر له عملا كاملا، كما انها من الصغر بحيث لا تسمح باية تحسينات في اساليب الزراعة<sup>(٢٤)</sup>. ان النسب المرتفعة لمثل هذا النوع من الملكيات التي تقل مساحتها عن الحد الأدنى تعني بان جزءا كبيرا من الاراضي الزراعية في اللواء (حوالي ٢٤٧٪) تعاني من الزراعة غير الاقتصادية.

23. Alwan, P. 332.

24. United Nations, "Land reform" New York 1953, P.6.

$$(x) \text{ الدونم او المشارة} = ٢٢٥٠٠ \text{ م}^2 = ١١٠٠٦١٨ \text{ كم}^2 = \frac{٤٠٠}{١} \text{ كم}^2 = \frac{٤}{١} \text{ هكتار}$$



وتعزى ظاهرة تفتت الأرض الى احكام الوراثة فى الشريعة الاسلامية  
 التى تعص على المساواة بين الابناء فى تقسيم الارث • ولا ريب ان هناك حاجة  
 ملحة الى إيقاف ظاهرة تفتت الأرض ، ولا بد من سن قانون لضمان حد ادنى  
 لتقسيم الأرض بين الورثة • وفى أثناء ذلك ينبى حل مشكلة الحقول المفتة •  
 وهناك وسائل متعددة يمكن تطبيقها لزيادة إنتاج أمثال هذه الحقول ، وأهمها  
 تطبيق الزراعة العلمية • ويمكن بتكثيف استخدام الأرض واستثمار رؤوس  
 الأموال فيها ان تؤدي الملكيات الصغيرة الحجم ثمارا أفضل بالنسبة لمساحتها  
 ولما يبدل فيها من عمل • تحسين وتوسيع نظم الري - مع توفير امكانيات  
 الصرف - يمكن الفلاح من زراعة أكثر من محصول واحد فى العام •  
 وتبع هذه الطريقة على نطاق واسع فى مصر • وبالرغم من ان معظم الملكيات  
 صغيرة جدا ، (بين ٢ - ٣ فدان) ، الا ان إنتاج الفدان فيها اعلى بكثير من  
 إنتاج الفدان العرايى مما يوفر للفلاح المصرى دخلا اعلى (٢٠) • كذلك  
 يسى تنوع المحاصيل الزراعية المقدره الانتاجية للملكيات المفتة ويقال من  
 خطورة الاعتماد على محصول واحد •

ومن الحلول الأخرى التى يمكن تقديمها لهذه المشكلة إعادة تجميع  
 الملكيات المفتة • ويتم ذلك بفرض احكام قسرية لبيع الملكيات المفتة الى مالك  
 واحد لى تصبح وحدة اقتصادية • غير ان مثل هذه الحلول قد تواجهه  
 صعوبات كبيرة فى الظروف الراهنة (x) •

23. F.A.O., "Problems of size holding for land settlement programme", report-workshop No. 1, Salahuddin conference 1955.

(x) لقد أصدرت الحكومة فى اواخر عام ١٩٦٣ قانونا برقم ١٢٦ يمنع  
 تفتت النقع الموزعة بموجب قانون الإصلاح الزراعى وذلك على الوجه  
 التالى :

المادة الاولى : أ - يحق لاي من ورثة الشخص الذى وزعت عليه قطعة =

## عدم توازن الملكية الارضية :

يكشف الجدول المذكور اعلاه ايضا عن عدم توازن واضح في الملكية الارضية ، فالغالبية العظمى من الزراع يمتلكون ملكيات صغيرة جدا وهي تبلغ حوالي ربع الاراضي المستثمرة في الزراعة (٢٤٧٪) ، بينما تمتلك اقلية صغيرة من الملاكين اكثر من نصف الاراضي الزراعية \* فقد ورد في الجدول المذكور بان عدد الملكيات التي تتراوح مساحتها بين ١٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ دوسا هي ٣٥ ملكية (وتمثل ٤٨٣٪ من الاراضي الزراعية) ، كما ورد فيه بان هناك ملكية واحدة فقط تتراوح مساحتها بين ١٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ دوسم (وتمثل ٥٩٪ من الاراضي الزراعية في اللواء) ، وهكذا نرى بان ٥٤٣٪ من الاراضي الزراعية يمتلكها ٣٦ ملاكاً ، وبناء على هذا التوزيع في الملكية الزراعية فقد تمثل في اللواء ثلاثة انواع من الملاكين هم الملاكون الصغار ، والملاكون الاقطاعيون ، والملاكون الغائبون .

## الملاكون الصغار :

تتمثل هذه الفئة اصحاب الملكيات المقتتة في الغالب \* وهؤلاء الملاكون هم احفاد اولئك الزراع الذين حافظوا على ملكية اراضيهم اثناء صدور قانون الارض المشائي ، الا ان اراضيهم تفتت على مر الزمن بسبب قانون الوراثة . وتلاقي هذه الفئة صعوبات جمة ، اذ يشل عوزهم الاقتصادي محاولاتهم

ارض بموجب قانون الاصلاح الزراعي اقامة الدعوى في محكمة البداة التي تقع داخل صلاحيتها يطلب تملك محترف الزراعة من الوراثة حصة كل دارت غير محترف للزراعة ولا تخضع الدعوى للرسم .

ب - اذا تعدد محترفو الزراعة من الوراثة تملك حصص الوراثة الى احدهم ممن تتوفر فيه الانضلية بالنسبة لشروط التوزيع المنصوص عليها في المادة الثانية عشرة من قانون الاصلاح الزراعي .

( الوقائع العراقية ، العدد ٨٧٧ بتاريخ ٢-١١-١٩٦٣ ) .



لتحسين آلتهم الزراعية او تطبيق الزراعة العلمية • كما نسمعهم الحاجة الى رأس المال من توسيع حقولهم • ومع ان ملكياتهم صغيرة على العموم • الا انهم عاجزون في الغالب عن استثمارها كليا بسبب عوزهم للبذور والحيوانات الحقلية • وفي كثير من الحالات لا يزرعون اراضيهم الا بمحاصيل سنوية فقط لانهم عاجزون عن الاتفاق على مشاريع الري وحفر الكهاريز • ولهذا تتصف ملكياتهم عموما بانخفاض الغلة •

#### الملاكون الاقطاعيون :

يشمل افراد هذه الفئة الاغوات والرؤساء الذين ينحدرون من اسر ذات زعامة عشائرية او دينية • وتلحق هذه الفئة من الملاكين ضررا كبيرا بزراعة اللوا، تتمثل بطبيعة وسعات الزراعة الاقطاعية التي تمارس في ملكياتهم • وبالرغم من انهم يؤجرون اراضيهم الى المزارعين بالمحاصة ويتخلون عن كافة المسؤوليات الزراعية • الا انهم مع ذلك يتحكمون تحكما كاملا في السياسة الزراعية • فهم يحددون لمزارعيهم في كل فصل الرقعة الزراعية الواجب زراعتها وانواع المحاصيل التي ينبغي انتاجها • وفي الوقت نفسه يتدخلون للحد من تصرفاتهم فيما لو حاولوا كسر السياسة الزراعية القديمة وانتاج محاصيل جديدة او ادخال اساليب حديثة على الزراعة • وهكذا يعجز مزارعوهم عن رفع مستوى الانتاج الزراعي او توسيع الرقعة الزراعية •

#### الملاكون الغائبون :

يشمل افراد هذه الفئة التجار واعيان المدن الذين حصلوا على الارض عن طريق الشراء او الاستيلاء على اراضي صغار المزارعين الذين تورطوا في الديون • ويلحق هؤلاء الملاكون بزراعة اللوا ضررا شديدا بذلك الذي يلحقه الملاكون الاقطاعيون • فهم يؤجرون اراضيهم الى المزارعين بطريقة المحاصة دون ان يكتسبوا بالمعاملات الزراعية وما تتطلبه من نفقات • وهم



يقيمون بصورة دائمة في المدن ولا يزورون اراضيهم الا وقت الحصاد او عند  
 جنى المحاصيل . غير ان عددا ضئيلا منهم يساهم في ادارة املاكه ويستمر  
 امواله فيها فيرفع من مستوى الانتاج الزراعي . وهناك فئة منهم تمثل اسوأ  
 انواع الملاكين الغائبين ، وهم اولئك الذين لا يزورون اراضيهم طيلة حياتهم .  
 ويستخدم غالبية الملاكين الغائبين وكبلا يطلق عليه اسم (سركار) \* ، ويقوم  
 بدور ضابط الارتباط بينهم وبين الفلاحين . ويتولى السركار الاشراف على  
 الاعمال الزراعية ، كما يراقب حصة المالك من الناتج الزراعي وقت الجنى  
 والحصاد . ولا يتق بعض الملاكين الغائبين بالسراكيل فيقيمون وقت الحصاد  
 في القرى ليراقبوا الفلاحين ويضمنوا حصتهم الكاملة في المحاصيل . اما  
 الملاكون الذين يستثمرون اموالهم في الزراعة بشراء الآلات والمخصبات  
 والحبوب فيفرضون على المزارعين حصة أكبر من المحصول .

### نظام المحاصة

بين لنا بان ملكية معظم الاراضي الزراعية في اللواء تعود للملاكين  
 الاقطاعيين والغائبين . ولقد أدى ذلك الى قيام نظام المحاصة في اللواء على  
 نطاق واسع . والواقع ان الغالبية الساحقة من الفلاحين في لواء السليمانية  
 يتبعون نظام المحاصة . فبما عدا ١١٨٤٤ مزارعا الذين قد يمتلكون حقولهم ،  
 فان بقية الفلاحين لا يمتلكون شبرا من الارض . وينبغي ان نلاحظ بان  
 الفلاح المرتبط بنظام المحاصة هو ليس مستأجرا للارض بمعنى هذه الكلمة  
 كما هو معروف في اقطار اخرى ، فهو لا يمتلك حرية التصرف في استثمار  
 الارض ، كما انه لا يرتبط بقطعة محددة من الارض لفترة معينة من الزمن .  
 غير ان هناك بعض الاستثناءات في جهات معينة من اللواء ، حيث يستأجر الفلاح  
 المحاصص الارض بشكل دائم طيلة حياته .

( \* ) وقد يطلق عليه ايضا اسم ( الشحنة ) .

ويختلف نظام المحاسة المطبق في اللوا حسب نوع الاستيطان ووسائل  
الري ومدى توفر الاراضي الزراعية . ومن اكثر انواع هذا النظام شيوعا  
في اللوا ما يسمى بـ (الاشجار الدائم) . وفي هذا النمط يمتلك الفلاح  
المحاصص حقا تقليديا موروثا في الارض . ومع ان المالك يحق له قانونا  
ان يحرم الزارع من الارض متى شاء ، الا انه من النادر ان يستخدم هذا  
الحق الذي يتعارض مع التقاليد الموروثة . وحينما يتوفى الفلاح المحاصص  
فان حق المزارعة ينتقل الى ورثته الشرعيين . وقد يحدث ان يستعمل  
المالك حقه الشرعي ويؤجر الارض الى فلاحين جدد . غير ان مثل هذا  
العمل يعكر في العادة صفو الامن في القرية ويؤدي الى قيام عداوات عنيفة  
بين ورثة المزارع المتوفى وبين اسرة المزارع الجديد . لهذا فان المالك حسب  
هذا النمط لا يتمتع الا بحق (المالكثة) ، وهو تعبير يقصد به نصيب المالك  
من المحصول ، وعليه الا يتدخل او يتحكم في مسألة ايجار الارض . وينبغي  
على المزارع المحاصص بدوره الا يقوم بايجار قطعة ارضه الى مزارع من  
خارج القرية دون الحصول على موافقة المالك ، غير ان مثل هذه الحوادث  
تحدث بين الحين والحين ، ولا سيما في القرى العشائرية ، فلا يتدخل  
المالك في الامر . وما لا ريب فيه ان هذا النمط من نظام المحاسة يوفر  
للمزارع الكردي الضمان الذي يفتقده المزارع المحاصص في وسط وجنوب  
البلاد . ويسود هذا النمط في قرى اللوا القديمة التي استقرت فيها عوائل  
مقيمة من زمن طويل . والواقع ان اولئك المزارعون المحاصصون هم الملاك  
الحقيقيون للارض فيما لو طبق قانون الارض المثالي بنصه وروحه ، وقد  
فقدوا ارضهم بناء على الملائمات التي سبق شرحها . كذلك يسود هذا النمط  
ايضا في القرى التي تعتمد في ربحها على الامطار او الينابيع الطبيعية ، وفي  
القرى العشائرية التي يسكنها ابناء العشائر انفسهم .



ان توزيع حقوق المزارعة في هذا النمط ليس من اختصاص المالك ، بل يتولى ذلك مجلس القرية الذي يتألف من الشيوخ واعيان القرية . فهذا المجلس يتولى اعادة توزيع الارض بين الفلاحين كل فترة من الزمن حسب مقدرتهم وما لديهم من آلات وبذور وحيوانات حقلية ، وحسب حقوقهم الموروثة .\*

اما النمط الاخر من نظام المحاصة فهو شبيه بالنمط المطبق في بقية احياء البلاد . وهذا النمط يمنح المالك سلطة مطلقة على الارض . ومع ان هذا النمط يعترف ايضا الى حد ما بحق المزارعة ، لكن المزارع في حقيقة الامر محروم من الضمان الذي يتمتع به مزارع النمط السابق ، ومن حق المالك ان يمنح الاراضي الخصبة الى مزارعيه المفضلين . كما ان من حقه ايضا ان يتدخل في السياسة الزراعية وان يشارك مجلس القرية في عملية اعادة توزيع الارض بين الفلاحين . ويسود هذا النمط في القرى الجديدة والاراضي التي تروى بواسطة الكهاريز التي يتولى المالك الانفاق على حفرها . والحقيقة ان اراضي هذا النوع هي في الاصل ارض كانت تعود للدولة وقد حصل عليها الاغوات واعيان المدن او الساسة اثناء عهد الانتداب او في بداية عهد الحكم الوطني . ومن الجدير بالذكر ان مركز المالك في هذا النوع من نظام المحاصة يقوى حسب مدى استثماره لرؤوس الاموال في ارضه (عن طريق توفير مياه الري في الغالب) وحسب الفترة التي يشغل فيها المزارع بالمحاصة الارض (وهي لا تمتد الى زمن بعيد في العادة) .\*

#### تقسيم العاصل ( X ) :

يختلف نصيب المزارع المحاصص من المحصول اختلافا كبيرا حسب

( X ) لقد حدد قانون الاسلح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ تقسيم العاصل ، ثم عدل بتاريخ ١٠-٦-٥٩ على الوجه التالي :



وسائل الري ومدى خصوبة التربة ومقدار ما يستثمره المالك من رأس المال في الأرض ، وحسب نوع الاستقرار ان كان حديثا ام قديما . ولعل اكثر الانواع شيوعا هو النوع الذي يمنح المزارع  $10/9$  المحصول الشتوى و  $2/2$  المحصول الصيفي (\*) . وتهبط حصة المزارع في كثير من المناطق التي يتولى فيها المالك حفر الكهاريز الى  $2/1$  المحصول الصيفي . كما تهبط حصته من الحاصل الشتوى الى  $5/4$  اذا روى بوسائل صناعية . وفي المناطق التي يرتفع فيها ضغط السكان نسيا وتنح الأرض الزراعية المروية تنخفض حصة المزارع الى  $2/1$  المحصول الصيفي و  $7/6$  المحصول الشتوى بالرغم من ان المالك لا يستثمر اى رأس مال في الأرض . واذا ما تكفل المالك بتزويد المزارع بالحبوب والآلات مبطت حصة المزارع الى  $5/2$  المحصول الشتوى و  $2/1$  المحصول الصيفي . اما في المناطق التي تتصف بخصوبة تربتها وقلة مياهها فترتفع حصة المزارع الى  $4/3$  المحصول الصيفي و  $15/14$  من المحصول الشتوى .

الري بالسيح	الري بالواسطة	الديم	
$1/10$	$1/10$	$1/10$	الأرض
$1/10$	$2/10$	-	الماء (السقي)
$5/10$	$4/10$	$5/10$	عمل الفلاح والبنور
$5/10$	$5/10$	$1/10$	الحراثة
$1/10$	$1/10$	$1/10$	الحصاد او الجني
$1/10$	$1/10$	$1/10$	الإدارة

(الوقائع العراقية عدد ١٨٣ بتاريخ ١٠-١١-١٩٥٩)

(\*) يجرى تقسيم الحاصل بوسائل بدائية . وتجمع المحاصيل عادة في اكوام عظيمة . وعندما ينتهي جني الحاصل يتم التقسيم بواسطة طرف ثالث في حضور المزارع او المالك او من ينوب عنه (وكيله) .

وعلى اية حال فان حصة المزارع الكردي في جميع الانواع المذكورة من نظام المحاسة هي اعلى من حصة الفلاح العربي في المناطق المروية في وسط وجنوب البلاد . وتبلغ حصة الفلاح العربي في اراضي الري السحي  $\frac{5}{3}$  المحصول السنوي و  $\frac{3}{2}$  المحصول الصيفي اذا تكفل المالك بتزويد المزارع بالجوب . غير ان هذه الحصة تهبط الى  $\frac{7}{2}$  المحصول الصيفي والسنوي في الاراضي التي تروى بواسطة الكائن<sup>(٢٦)</sup> . وتفرض على المزارع بالاضافة الى ذلك ضرائب متنوعة من قبل المالك تخفض من حصته الحقيقية<sup>(٢٧)</sup> . ويمكن ان تزداد حصة المزارع الكردي عن حصة المزارع العربي الى العامل الطبيعي . فتوفر الارض التي تروى بمياه الامطار، وما يمكن ان تتعرض له الامطار من ذبذبة قد وضع الفلاح الكردي في موضع افضل للمساومة . كذلك قوى مركز الفلاح الكردي صعوبة اعداد الارض الجبلية للزراعة والحاجة النسبية الى الايدي العاملة .

26. Warrinor. D. "Land reform and development in the Middle East". P. 137.

(٢٧) لقد اورد البعلي نموذجاً لتقسيم الحاصل في الاراضي العربية في جنوب البلاد على النحو التالي :

الشيخ ٤٠٪ ، الفلاح ٤٠٪ ، السركال ٢٥٪ ، الوسيط (وهو السركال في العادة) ٧٥٪ ، ضريبة الحكومة ١٠٪ .

وقبل ان تجري القسمة يتم عزل الكميات التالية من الحاصل وحفظها في مخزن القلال لتسليمها الى السركال فيما بعد وهي :

١ - من واحد (اي ٢٥ كيلو) من كل طفار (٢٠٠٠ كيلو) من القمح والرز للقهوجي الذي يستخدمه الشيخ او السركال .

٢ - من واحد من كل طفار للموظف المسمى (سوباش) والذي يعينه السركال لحل المشاكل المتعلقة بتوزيع المياه واصلاح القنوات .

٣ - من واحد من كل طفار كاجر لكاتب السركال (او للملا) .

٤ - مئتان من كل طفار كمصاريف للضيوف (ضيوف الشيخ او السركال) .



وتختلف المساحة التي تخصص للمزارع المحاصص حسب مدى توفر الأرض والمياه وخصوبة التربة ، كما تختلف حسب مقدرته الاقتصادية . وتعتبر مقدرة الفلاح الاقتصادية العامل المتحكم الوحيد بالنسبة لتوزيع اراضي الزراعة الشتوية . والشائع ان يخصص للمزارع المحاصص (٣٠) دونما للزراعة الشتوية وما لا يزيد على خمسة دونمات للزراعة الصيفية . من الواضح اذن ان نظام المحاصة ، وان كان يزاوئ بشكل معدل فسي لواء السليمانية ، ذو آثار خطيرة على الزراعة . ويمكن تلخيص تلك الآثار بما يلي :

- ١ - حرمان المزارع المحاصص من مزايا الزراعة المتووعة التي تمكنه من توزيع عمله بالنسوى طول العام ورفع دخله وتجنب كوارث فشل المحاصيل . ذلك ان المالك يهتم فى الغالب بالزراعة التقليدية ، اى زراعة القمح والشعير والتبغ او الرز ، سنة بعد اخرى . ومن المعلوم ان تكرار زراعة نوع معين من المحاصيل يحرم التربة من امكانية استعادة خصوبتها .
- ٢ - بسبب نظام المحاصة الحالى البطالة المقنعة ، وذلك باحتكار وقت الفلاح بكليته طول العام فى انتاج مزروعات شتوية او صيفية ، مما يؤدى الى بؤسة القوى البشرية والى الهبوط بمستوى دخل الفلاح .
- ٣ - يبدد نظام المحاصة جزءا كبيرا من الارض الزراعية لمجـز المزارع المحاصص عن استثمار ما يخصه من الارض لحاجته الى البذور والآلات والحيوانات الحقلية .

٤ - يعانى المزارع المحاصص من انعدام الدوافع الفردية التي تدفعه للعمل على تحسين الانتاج الزراعى ، فما دام لا يملك اى ضمان مؤكد فى الارض ، وما دام يشعر بفن تجاه مالك الارض ، فانه لن يكون مستعدا نفسيا لخدمة الارض او استثمار بعض دخله لتحسينها . لذلك فان كلامنا



المالك والمزارع يهتم في الحقيقة بما يمكن الحصول عليه من الأرض من دون الاهتمام بالنتائج .

٥ - وأخيرا فإن أخطر عيب في نظام المحاصة هو تأثيره السيء على المركز الاقتصادي للمحاصص . ذلك أن نصيبه من الحاصل بالكاد يكفى لاستهلاكه ولا يبقى له شيئا للاستثمار . وما دام هذا النظام لا يوفر دخلا محترما للمزارع فلا يمكن رفع مستوى الإنتاج الزراعي بنجاح .

توضح لنا إذن بأن آثار العوامل البشرية على الزراعة في اللسواء ، المتمثلة بدرجة رئيسية في نظام التصرف بالأرض ، تلعب الدور الحاسم . وإذا أردنا إزالة تلك الآثار السيئة على الإنتاج الزراعي وبالتالي على الغالبية الساحقة من سكان الريف فلا بد من تطبيق الإصلاح الزراعي . وينبغي أن يهدف الإصلاح الزراعي إلى تحقيق الجواب التالية :

- ١ - توفير الضمان للفلاحين في الأرض التي يزرعونها .
- ٢ - توجيه الإنتاج في خط يتواءم مع التقنية الحديثة ومع إمكانات الأرض .
- ٣ - تهيئة الفرص للفلاح للحصول على دخل يناسب ومقدرته الإنتاجية لكي يتحقق له بالتالي نصيب عادل من الدخل الوطني .
- ٤ - تعزيز قوة المساومة التجارية لدى الفلاح .
- ٥ - بعث روح الكرامة والشعور بالمواطنة الحقيقية لدى الفلاح (٢٨) .

إن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا بإلغاء النظام الإقطاعي وتمليك الأرض للفلاحين ، وكذلك بتوفير القروض والآلات والبذور للمزارعين ،

28. F.A.O. "Should land policy promote private ownership, tenancy or large estates" report No. 1, round table discussion, Salahuddin conference, P.2.

وتهمة امكانيات التخزين والتسويق وانشاء الجمعيات التعاونية وشر الارشاد  
الزراعي ، واخيرا تحقيق الامساح الثقافي والاجتماعي الشامل بين سكان  
الريف ( X ) .

( X ) ان عملية الامساح الزراعي قد قطعت اشواطاً بعيدة وحصل عدد  
كبير من الفلاحيين على ارض خاصة بهم ويوضح الجدول التالي مجموع مساحة  
الاراضي المستولى عليها ومجموع مساحة الاراضي الموزعة وعدد الفلاحيين  
المنتفعين لغاية ١٩٦٩ :

مجموع المساحة المستولى عليها بضمنها المحلولة (دونم)	مجموع المساحات الموزعة (دونم)		عدد الفلاحيين	المحافظة
	المسقة	الديمية		
١٨٤٤٠٧٣	-	٩٩٧٣٣١	١٣٢١٠	نينوى
٤٧٩١٥٧	-	٢٧٦١٦٥	٣٢٢١	اربيل
٤٦٦٩٧٩	٤٦٥٧	٢٤٥٤٢٩	٣٣٤١	كركوك
٢٣٠٨٩٢	٢١٩١١	١٢٤٢٩	١٥٤٩	السليمانية
٥٢٥٦١٨	٢٦١٩٩٤	٤٦٧٣٦	٩٧٩٦	بغداد
٧٥١٤٩١	٧٥٣٦٣	١٩٣٠٠	١٩١٩	ديالى
٩٠٨٢٠	١٤٣٥١	-	٣٧٠	الانبار
٤٥٣٢٩٩	٢٨٤٤٢٠	-	٧٩٦٩	بابل
٨١٤٦٤	١٨٦٠٤	-	١٦٥١	كربلاء
١٣٠٩٣٥	٥٧٨٢٠٢	-	١٤٢٩٩	واسط
٧١٥٣٢٩	٧٩٤٥٧	-	٢٢٩٢	القادسية
-	١٧٩٥٠	-	٤٤٩	ذي قار
٨٩٨٨٢	٤٤٠١٨	-	١٨٣٦	ميسان
٩٢٢٢٤	٣٨٦٦	-	٧٠٠	البصرة
٧١٢٧٢٨٣	١٤٠٤٧٠٢	١٥٩٧٣٨٠	٦٠٨٠٢	المجموع

المصدر : المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ، ص ١٦٨ .



## استثمار الارض

اقد سبق ان اوضحنا بان مساحة لواء السليمانية تبلغ (٩٥٢٢) كم<sup>٢</sup> ،  
ومع ذلك فان المساحة الصالحة للزراعة تبلغ ٣٥٥١ كم<sup>٢</sup> فقط ، اما بقية  
مساحة اللواء فتحلها التلال والجبال<sup>(٢٩)</sup> . ولقد قدر دوسون Dowson  
المساحة التي تشغلها المرتفعات بـ (٦٤٠٠ كم<sup>٢</sup>) ، أي بحوالي ٣/٢ المساحة  
الكلية للواء (٣٠) .

وعلى اية حال فان المساحة التي تحلها المرتفعات لا تدعب هدرا . فقد  
ذكر تقرير الاحصاء الزراعي والحيواني بان حوالي ٢٨٠٥٨ مشارة منها قد  
خصت للمراعى الطبيعية ، وان ١٢٨١٨ كم<sup>٢</sup> منها تغطيها الغابات<sup>(٣١)</sup> ،  
وفضلا عن ذلك فان جزءا كبيرا من المساحات التي تزرع باشجار الفواكه  
ولا سيما الكروم ، تقع ضمن المساحة التي تشغلها المرتفعات . ولا تستمر  
الاراضي الصالحة للزراعة بكليتها في جميع الفصول الزراعية كما ذكرنا .  
ففي عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ مثلا بلغت المساحة المستعمرة في الزراعة حوالي  
٧٥٠٥١٣ مشارة ، بينما تركت ٤٣٣٣٦٢ مشارة بورا<sup>(٣٢)</sup> . غير ان هذه  
الارقام لا توضح الصورة الحقيقية للاستثمار الزراعي لذلك العام اذ ان تلك  
المساحة لا تمثل سوى الزراعة الشتوية ، اما نصيب المحاصيل الصيفية من  
تلك المساحة فلم يتجاوز ٦٤٦٢٨ مشارة<sup>(٣٣)</sup> .

(٢٩) سوسة ، احمد ، «اطلس العراق الاداري» ، ص ٣ .

(٣٠) × ان الرقم الذي اوردته دوسون هو ٦٤٠٠ كم<sup>٢</sup> وهو اعلى قليلا  
من الرقم الحقيقي . كما ان تقريره لمساحة اللوا البالغ ٩٥٠٠ كم<sup>٢</sup> كان اقل  
من المساحة الحقيقية .

(٣١) الاحصاء الزراعي والحيواني لسنة ٥٢-٥٣ ص ٧١ .

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .



وتختلف درجة استثمار الارض في لواء السليمانية من موضع الى اخر حسب توفر المياه والسهول اولا، وحسب نوع النظام الاجتماعي (عشائري او لا عشائري) ومدى توفر القوى البشرية ثانياً. ويوضح الجدول التالي درجة استثمار الارض في مختلف جهات اللواء :

الجدول رقم ٣٣ (٣٤)

استثمار الارض في لواء السليمانية (لعام ١٩٥٢-١٩٥٣)

الناحية	المساحة الكلية كم <sup>٢</sup>	المساحة المزروعة (دونم) النسبة المئوية
مساوت	٥٢٥	٣٠٨
بنجوين	١٠٧٥	٢٠٣
وارماوه	٤٥٨	٦٠٦
سروجيك	٤٤٤	٩٠٠
جوارته	١٠٤٧	٣٠٨
تاجرو	٥٩٣	٥٥٠٧
سرجار	٦٧٥	٢٩٠٦
شهرزور	٩١٠	١٧٠٦
قلعة دزة	٥٠٩	٢٥٠٦
خورمال	٧٢٨	١٦٠٥
سورداش	٧١١	٢٠٠٠
بازيان	٤٥٦	١٣٠٢
قره داغ	٧٠٥	١٤٠٢
مرگه	٧٠٧	١٥٠٦

34. Compiled from the agricultural and livestock Graphics. Baghdad 1954.

ويكشف تقرير الاحصاء الزراعي الحيواني ان اقل المناطق نصيبا في  
المساحة المزروعة هي ناحية ملوت (٨٠٠٠ دونم) وناحية بنجوين (٢٠٠٠  
دونم) وناحية وارماوة (١٢٠٠٠ دونم)، وناحيتي سروجيك وجوارته (لكل منهما  
١٦٠٠٠ دونم) . ان هذا الاستثمار الزراعي الشديد الانخفاض في هذه  
المناطق يعزى بدرجة رئيسية الى انخفاض عدد السكان .

اما أعلى حصة في الارض المزروعة فتوجد في ناحية تانجرو (١٣٢٠٠٠  
دونم) بالرغم من ان مساحتها صغيرة وهي بقدر مساحة ملوت . ويعزى هذا  
الاستثمار المرتفع الى عوامل طبيعية وبشرية . فمن الناحية الطبيعية تغطي  
هذه الناحية جزءا كبيرا من سهل شهرزور الشديد الخصوبة والغزير المياه .  
اما من الناحية البشرية فان الاستيطان في هذه الناحية قديم جدا وقد توطدت  
فيها الملكية الزراعية كما توطدت فيها النشاط التجاري الزراعي منذ الحكم  
الابائي .

وبلى ناحية تانجرو ، ناحية سرجانر في استثمارها الزراعي (٨٠٠٠٠  
دونم) . ويمكن تفسير ذلك ايضا بتأثير العامل الطبيعي والبشري ، وان  
كان العامل البشري قد لعب دورا أكثر فعالية .

ويمكن ان يعزى نصيب ناحية شهرزور من الارض المزروعة (٦٤٠٠٠  
دونم) . الى العامل الطبيعي بالدرجة الاولى . فلقد شجعت خصوبة الارض  
ووفرة مياه نهر تانجرو على التوسع الزراعي بدرجة كبيرة ، غير ان قلعة  
الابدي العاملة لعبت دورا سلبيا .

ويمكن ان نعزو الاستثمار الزراعي المتعدل في ناحيتي قلعة دزة  
(٥٢٠٠٠ دونم) وناحية خورمال (٤٨٠٠٠ دونم) الى العامل الطبيعي . ومع  
ان الاستيطان القديم للمنطقتين واستقرار الوضع السياسي فيهما قد شجع  
الاستثمار الزراعي ، الا ان قلعة الاراضي الزراعية كانت حجة منية تجاه  
التوسع الزراعي .

وتعزى حصة ناحية سورداش الصغيرة (٢٠٠٠٠٠ دونم) الى العامل الطبيعي كليا . فقد تركزت الحاجة الى الارض الزراعية بسبب وجود المرتفعات الوعرة وقله المياه الناتجة عن ضآلة الامطار ، اثرا ميقا على التوسع الزراعي .

وفي ناحية باتريان كان عامل السكان المسؤول الاول عن انخفاض الاستثمار الزراعي (٢٤٠٠٠٠ دونم) حيث ادت قلة الايدي العاملة الناتجة عن انتشار وباء الملاريا الى عدم امكان توسع الزراعة .

اما حصة ناحية مرگه المتدلة (٤٤٠٠٠٠ دونم) فتعزى الى اثر التنظيم الاجساعي ، فقد كان التنظيم العشائري الشكل السائد في المنطقة من امد بعيد ، وقد شجع حرفة الرعي .

اما حصة ناحية فره داغ (٤٠٠٠٠٠ دونم) فيمكن ان تعتبر مرتفعة اذا ما اخذت بنظر الاعتبار طبيعة ارضها الجبلية ، ولعل من جملة العوامل المساعدة على التوسع الزراعي النسبي فيها استيطان المنطقة من امد بعيد .

وتكشف دراسة اوضاع استثمار الارض في اللواء عن الحقائق التالية:

١ - ان النظام الزراعي السائد (الذي يطبق زراعة البور او الزراعة شبه المنقلة) هو العامل الرئيسي الذي يتحكم في تقليص المساحة المخصصة للزراعة الشتوية .

٢ - ان النقص في المياه مسؤول عن تقليص مساحة المحاصيل الصيفية .

٣ - لا تعتبر شحة الارض الزراعية مشكلة تعاني منها الزراعة في اللواء .

٤ - لا تؤثر الحاجة الى الايدي العاملة على الزراعة في اللواء الا في مواضع

محدودة .

ويختلف النظام الزراعي السائد في الزراعة الشتوية عنه في الزراعة

الصيفية . ففي الزراعة الشتوية يطبق الزراع زراعة البور او الزراعة



شبه المتقلبة في جميع انحاء اللواء ، عدا الجهات التي تشكلو نقصا في الارض  
كمنطقة هورامان . وهذه السياسة تؤدي الى تخفيض المساحة المستثمرة  
بالمحاصيل الشتوية تخفيضا كبيرا . وترتبط زراعة البور والزراعة شبه  
المتقلبة بالزراعة البدائية . ففي الزراعة المتقلبة ينتقل الزارع من موضع الى  
اخر كلما استنفدت خصوبة التربة ، بينما يترك نصف الحقل في زراعة  
البور بلا استثمار لكي يستعيد خصوبته . وفي كلا هذين النظامين لابد من توفر  
مساحات شاسعة من الارض لكي تسد حاجة المزارعين .

وتتفق زراعة البور كليا مع امداف ومتطلبات الزراعة البدائية . فمما  
دامت المجتمعات المتخلفة تمارس نوعا من الاقتصاد المحلى ، فان الزراع لا  
يشعرون بأى دافع بحملهم على الاهتمام بتوسيع استثمارهم للارض . وكلما  
اتصلت تلك المجتمعات بالعالم الخارجى وارتفعت قيمة التجارة كلما ازداد  
الاهتمام باستثمار الارض . وبالرغم من ان بعض الباحثين يعتقدون بان  
ممارسة زراعة البور لا تخلص من فوائد للارض ، اذ تعيد اليها خصوبتها  
وتخفض من مستوى المياه الجوفية فيها ، الا ان الوسائل الحديثة في معالجة  
الارض تعني الفلاح في الحقيقة عن اتباع هذا النظام . فبوسع ان يحافظ  
على خصوبة الارض باستخدام المخصبات الطبيعية والصناعية ، وتنظيم  
الدورة الزراعية ، وبزراعة المحاصيل الخضراء التي تمد التربة بالنروجين .  
غير ان زراع اللواء لا يسهم تطبيق الاسلوب العلمي في الزراعة ما لم يرتفع  
مستواهم المادى والثقافى .

وتتم تهيئة الارض للزراعة الشتوية باحدى الطرق الثلاث التالية (٣٥) :

35. Barth, F., "Principles of social organization in Southern Kurdistan", Oslo 1953. P. 141.



### ١ - طريقة وشكته ورد (الزراعة الجافة) :

تحرث الارض طبقا لهذه الطريقة ثلاث مرات ، حراثة اولى في الخريف الاول بعد الحصاد وحرارة ثانية في موسم الربيع وثالثة في الخريف الثاني، فهي تحرت اثناء الربيع (من نيسان الى مايس) ثم ترك بورا اثناء فصل الصيف بأجمعه . وفي اثناء شهر ايلول وتشرين الاول تيزر البذور في الحقل ثم يعاد حرته . ولا بد ان يتم الحرث قبل موسم بدء الامطار الشتوية لتستفيد البذور منها فائدة كلية . وتطوى هذه الطريقة افضل النتائج واعلى مقدار من التلة ، اذا انها تمكن التربة من استعادة خصوبتها اثناء فترة البور ، كما تعيى للنبات الانتفاع من المطر الشتوي بصورة كاملة ، وبالتالي تمكن الحصول من مقاومة اخطار الجراد .

### ٢ - طريقة ميورد :

ويتم حرث الحقل حسب هذه الطريقة مرتين ، غير انها تحرمه من مزية الحرارة الربيعية . اذ تم حرارة الحقل للمرة الاولى في الشتاء ، ثم ترك بورا للفترة الباقية بكليتها حتى بداية الخريف . وحينما تبدأ فورة الاطيار يتم يذر البذور دون ازالة الحشائش ، ثم يعاد حرث الحقل مرة ثانية . وتطبق هذه الطريقة في المناطق ذات الاراضي الرخوة التي لا تحتاج الى اعادة حرثها ثلاث مرات . ولعل ابرز عيوبها فسح المجال لنمو الحشائش الضارة حيث تشارك النبات غذاه .

### ٣ - طريقة التركال (الطريقة الرطبة) :

لا يتبع زراع هذه الطريقة نظام زراعة البور ، ولا تطبق الا نادرا ، ويعمل بها في المناطق التي تمثل فيها ندرة الارض ، وقد يلجأ اليها الزراع الذين يعجزون عن حرارة مساحة واسعة من الارض لحاجتهم الى الحيوانات الحقلية . ولا يشرع الزراع في حرث الارض طبقا لهذه الطريقة حتى تنقع بالمطر الشتوي تماما ، وذلك خلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول .

ثم تنشر البذور عقب الحرارة مباشرة ، غير ان الطريقة المثلى تتطلب مسرود  
 ثلاثة اسابيع على الحرارة قبل نشر البذور ، ثم يعاد حرث الأرض • وتتلوي  
 هذه الطريقة على عيوب اقتصادية واجتماعية عديدة ، فهي تؤثر قبل كل شيء  
 على خصوبة التربة بالرغم من استخدام المخصبات الحيوانية مما يؤدي الى  
 انخفاض الغلة • ثم ان النبات يصبح أكثر عرضة لخطر الجراد • اما مساوئها  
 الاجتماعية فتتمثل بما تفرضه على الزارع من مشقات عظيمة ، اذ يضطر الى  
 خدمة الأرض اثناء فصل الشتاء القاسي معرضاً نفسه للامطار والرياح والتلوج •  
 ان الكلام عن الزراعة الشتوية يتطلب ايضا الاشارة الى دور الآلات  
 التي يستخدمها الزارع في السواء ومدى تأثيرها على المحاصيل الشتوية •  
 والواقع انها ذات تأثير سيء نظرا لتخلتها وضعف كفاءتها • ففي عملية  
 الحرارة يستخدم الفلاح محراثا خشبيا بدالها جدا وذا كفاءة ضعيفة في حرث  
 الأرض • ذلك انه لا يفسد في التربة الى أكثر من ثلاث بوصات ، فهو  
 بالكاد يחדشها ويمسح عن اقتلاع الجذور • وبالرغم من ان العمق المناسب  
 للحرث يعتمد على طبيعة التربة وعلى نوعية المحصول الا ان من المتعارف عليه  
 أنه ينبغي الا يقل عن ست بوصات<sup>(36)</sup> • فالحرث العميقة ضرورية على أية حال ،  
 اذ انها تيسر تغلغل الجذور وتعرض جزءا كبيرا من التربة للهوية والنجوية  
 فنزيد بذلك خصوبتها •

ومن العيوب الأخرى للمحراث الكردي بطوله الشديد في حرث  
 الأرض • ويعود سبب ذلك الى صغر الآخاديد التي يحفرها مما يدعو الى  
 إعادة الحرث مرارا عديدة لقلب تربة الحقل باجمعه • في حين ان المحراث  
 الأوربي مثلا بطرفه الحديدي المقوس الطويل يحفر أخدودا عميقا يبلغ

36. Watson, James A.S., & More, A.S., "Agriculture" 10th  
 edit., 1956, P. 130. 37.



صنف الخبوذ المحراث الكردي (٣٧) • غير ان المحراث الكردي لا يخلو من مزايا ، فهو خفيف الحمل وبسيط الصنع وسهل التصليح •

اما عملية الحصاد التي يستخدم فيها المنجل (وهو اطول نوعا من المنجل العربي) فهي طويلة ومملة ويجند لخدمتها جميع افراد العائلة • ولا تستخدم التراكورات او الحاصدات الحديثة الا في نطاق محدود جدا •

واما الدراسة فتم عموما بواسطة مجموعة من الحيوانات مربوطة الى بعضها ، وهي تسهك وقتا طويلا • وتفرش في العادة سنايل الحبوب في طبقات سميكة ويساق فوقها عدد من الحيوانات لا يتجاوز الست ، تنظّل تدور فوقها حتى تتحول الى قش ناعم • وهناك آلة دراسة خاصة بالمنطقة الكردية هي الدراسة الحديدية • وهي آلة مستنة تسحب بواسطة الحيوان فوق كوم السنايل حتى يتحول الى قش • وهذه الآلة هي بلا ريب اكثر كفاءة من فريق الحيوانات واكثر سرعة • وبالرغم من مزاياها العديدة فإنها تستعمل في نطاق محدود بسبب غلاء سعرها النسبي •

واما التدرية فتستخدم فيها المذراة الخشبية وهي عبارة عن آلة خشبية بسيطة أشبه بالشوكة وهي بطبيعة الحال بطيئة وذات امكانية محدودة في تنقية الحبوب •

وهكذا يتضح بان الآلات التي يستخدمها المزارع الكردي متخلفة وفي حاجة الى تطوير جذري اذا ارهد رفع اتاجية الارض وتخفيض القسوة البشرية الحالية التي تنفق في الزراعة • ولا شك ان توفير آلات افضل وحيوانات حقلية ذات كفاءة اعلى سيساعد في تحسين اتاج الارض ، اذ ان تلك الآلات ستتمكن الفلاح من اعداد ارض اعدادا جيدا وتيسر القضاء على



### آلات الزراعة الكردية

الحشائش الضارة، وبذلك ترفع من مستوى الحبوب كما ونوعاً. وهذا لا يعني بأن  
 مكنته الزراعة هي العمل الوحيد، لا سيما في الوقت الحاضر، ذلك لأن المكنته قد  
 تواجه صعوبات كثيرة من دون تغيير نظام الملكية الحالي ومن دون توفير  
 الخدمات الزراعية الضرورية. كما أن تطبيق المكنته في منطقة جبلية كنواء  
 السليمانية قد يصطدم بصعوبات فنية واقتصادية. ويتبغى أن تهدف السياسة  
 الزراعية في الوقت الحاضر على الأقل إلى تطوير وتحسين الآلات الحالية  
 بطريقة تجعل استخدامها سهلاً ومتمراً وأسعارها معتدلة مناسبة. فالمخاريز  
 الأفضل مسفا التي تجرها حيوانات قوية قد تعطى نفس النتائج التي تعطها  
 التراكورات في أعداد التربة أعداداً جيداً والقضاء على الحشائش الضارة،  
 مما يؤدي إلى رفع الغلة بنسبة تتراوح بين ٢٠٪ إلى ٥٠٪. كما أن إدخال  
 آلات دارة حديثة من نوع بسيط قد يأتي بنتائج تفوق ما تأتي به الحصادات  
 الكبيرة (الكومباين) لو أخذنا بنظر الاعتبار ما تكلفه من مخفات<sup>(٣٨)</sup>. كذلك

39. I.B.R.D., "The development of Iraq", P. 19.

فإن تحسين حيوانات الجر أمر ضروري لتوفير حيوانات ذات قوة أكبر  
واحتمال اعظم ، وهذا يتم بالتغذية الصحيحة والاختيار الجيد .

إن وسائل توفير الآلات وحيوانات الجر المحسنة تم عن طريق تهيئة  
القروض السهلة للزراع وتكوين جمعيات تعاونية لهم تسولى شراء الآلات  
وتأجيرها . وعند توسع الزراعة وتملك الملاح لارضه ستكون مكنته الزراعة  
ضرورية ومفيدة ولا سيما في المناطق السهلية والادوية الممتدة بين المرتفعات  
حيث تتوفر اراضى منبسطة لا تتخللها العقبات <sup>(39)</sup> . ولا بد ان تشجع  
المكنته عن طريق تأجير المكائن من قبل الدولة للجمعيات التعاونية وعن طريق  
تملك التعاوني والاستخدام بشكل جماعي . واذا ما اقيمت المزارع التعاونية  
في الدواه فإن المكنته ستكون مريحة جدا ، إذ انها ستؤدي الى تقليل تكاليف  
الاناج وتقليص الجهد البشري والاقتصاد بالحيوانات الحقلية والاستفادة  
منها في انتاج اللحوم والابان <sup>(40)</sup> . وعلى اية حال فإن تطبيق المكنته لابد ان  
يتم بصورة تدريجية كما لابد من انتقار نتائجها الفعالة لوقت غير قصير <sup>(41)</sup> .

هذا ما يتعلق بالزراعة الشتوية ومشاكلها . اما الزراعة الصيفية فتتخذ  
اهمية خاصة في الملواه لانها عماد اقتصاد الزراعة . وتستثمر الاراضى الصالحة  
للزراعة الصيفية استثمارا كاملا طالما توفرت المياه اللازمة ، ويندر ان يحدد  
استثمارها قلة خصوبتها او عدم توفر البنور الضرورية او الآلات اللازمة .  
وعزى هذا الاهتمام لسببين ، الاول لكون المحاصيل الصيفية تمثل المحاصيل

39. Hammer, Conrad & Morris J.F., "Farm Mechanization in Iraq", F.A.O.

40. F.A.O., "The problems of size holding for land settlement and development programme". report workshop No. 1, Salahuddin 1955.

41. Iverson, 151.



التجارية وهي التي توفر للمزارع النقد ، بينما تذهب معظم المحاصيل الشتوية للاستهلاك العائلي ، والثاني لصغر المساحة المخصصة للزراعة الصيفية بسبب شحة المياه . وتتركز الجهود التي يبذلها الفلاح في الزراعة الصيفية في تحقيق مهتين هما المحافظة على خصوبة التربة ، وتوفير المياه اللازمة .

وتختلف طرق اعداد الارض للزراعة الصيفية حسب نوع المحصول ، غير ان الفلاح يشرع عموما باعداد الحقل فيما بين مارت ونيسان وذلك بحراثة للمرة الاولى ثم اعادة حراثته ثم تخصيبه بالمخصبات الحيوانية . وتسم الارض في زراعة التبغ او القطن او الرز أو الخضروات الى حقول صغيرة تقلمها سدود وقنوات صغيرة . وفي حالة التبغ او الرز تزرع البذور في مشاتل خاصة حتى تبلغ طولاً معيناً ثم تنقل الشتلات الى الحقل .

ولعل اهم ما يشغل وقت الزارع خلال فصل الابات هو السقي ، وان كان يصرف ايضاً جزءاً من وقته في تنظيف الحقل من الحشائش الضارة وفي تخصيبه بين الحين والحين . وبما ان سقي الحقل ينبغي ان يتم على فترات متقطعة ، وبما ان ضمان جريان المياه يحتاج الى الاشراف الفعلي من قبل المزارع ، لذلك فان حفر القنوات وتنظيفها واعدادها يكاد يشغل وقت الزارع بأكمله . وبالرغم من ان الزارع يستخضع المياه بحرص الا انه لا يلتزم بالطريقة العلمية . فهو يعتقد بان الري الناجح هو الذي يضمن به اكبر قدر ممكن من المياه . فاستعماله للمياه اذن لا يخضع لمقدار حاجة التربة او المحصول للمياه . ويمرّ هذا الافراط الى عامل نفسي اكثر منه الى جهل بمقدار حاجة الزرع للمياه . ذلك ان قلة المياه ومشاكلها المستمرة التي قد تتأزم احيانا بين الزارع حتى تبلغ درجة الاقتتال ، قد جعلت الفلاح حريصاً على ضمان ما يستلعبه من المياه والذي قد يكون اكثر مما يحتاجه

البيات (x) • وعلى أية حال فإن تنظيم مياه الري بصورة علمية يكاد يكون  
منعدما في الموصل • ولقد ذكر تقرير شركة نابن تبت Knappen-Tippet Co.  
حول تطوير الري في العراق بأن تنظيم الري السطحي في العراق ذو أهمية  
تصوي بالنسبة للزراعة<sup>(٤٢)</sup> • وإذا ما أريد نشر الزراعة العلمية في الموصل  
فلا بد من تعليم الزارع كيفية استخدام المياه • وقد اقترح تطبيق النقاط  
التالية في عملية السقي :

١ - تسوية الحقل بدرجة تسمح بوصول المياه الى كل موضع فيه بصورة  
متساوية •

٢ - تمكين الفلاح من السيطرة على المياه باشاء القنوات والبوابات الصغيرة  
على النهرات والجداول •

٣ - تعليم الفلاح ما يجمله من حقائق عن متطلبات جذور المحاصيل وتعويده  
على التحكم في الأرواء بشكل يربط منطقة الجذور بدون تبديد المياه  
الى ما دون منطقة الجذور •

٤ - تعليم الفلاح ضبط المسافات المطلوبة بين بنة وأخرى لكي تنتج أكبر

---

(x) ان اهتمام الزارع بالمياه وما تحدثه من مشاكل قد ادى الى خلق  
وطيفة خاصة في مجتمع القرية لحل مشاكل المياه اطلق على شاغلها اسم  
(ميرار) • والميرار هو مزارع بارع يتخذ على عاتقه مسؤولية توزيع المياه  
بين زراع القرية بعدالة • ويقوم بتوزيع المياه بين الزراع حسب قاعدته  
الوقت ، اى حسب عدد الساعات في اليوم أو في الاسبوع ، مخصصا لكل  
زارع ما يحتاجه من المياه • ويتبع توزيع المياه لى معظم القرى دورة خاصة ،  
اى اياما معينة من الاسبوع الا انه قد يوزع بصورة دائمية ايضا اذا ما  
توفر بشكل كاف • ويتم إعادة انتخاب الميرار سنويا ، ويكافأ على جهوده  
بمد يد المساعدة له وقت الحصاد •

42. Knappen-Tippet Company, "The irrigation of Iraq", a  
report submitted to the Development Board in 1954. P. VI-1.

غلة ممكنة • (فقد تعود الزارع ان يباعد بين صفوف النباتات أكثر مما يجب ، وان يجعل السواقي عريضة وعميقة أكثر مما ينبغي) (٤٣) •  
وهكذا يمكن ان نخلص الى القول بان الزراعة الصيفية في اللسواء  
تطلب تطبيق اساليب علمية في الري تهدف الى الاقتصاد بالمياه وتضمن  
المحافظة على التربة وتعالج حاجة المحاصيل بصورة صحيحة • وقد ذكر  
رسل Russel بان السني الناجح يجب ان يهدف الى سيطرة معقولة على  
مستوى المياه الجوفية ، والى تخلص التربة من الاملاح المتجمعة نتيجة بخر  
المياه ، والى تيسير امتصاص التربة للمياه بدرجة متساوية • وتحقق هذه  
الاهداف بالمحافظة على مسامية التربة وبمعرفة كيف ومنى يسقى الحقل (٤٤) •

### المحاصيل الزراعية

يمكن القول ان العامل الطبيعي هو المسؤول الرئيسي عن السواء  
المحاصيل التي تزرع في لواء السليمانية ، وان كان للعامل البشري اثر ملحوظ  
في ذلك ايضا • فالعامل الطبيعي يتحكم بصورة مباشرة في متطلبات النبات  
من خلال المناخ والتربة وطبيعة الارض • فكل بنة تحتاج الى كمية معينة  
من الهواء والماء والضوء والحرارة ومقدار معين من الغذاء ، فاختلاف نوع  
النبات يؤدي الى اختلاف هذه المتطلبات • واذا بلغت المتطلبات المذكورة ادنى  
من المستوى المطلوب اصبحت عاملا معيقا لنمو النبات •

ويعتبر الماء العامل الرئيسي الذي يقرر نوع النبات وتحكم في نموه •

43. West, Burnell A., and Caine, Selly M., "Agricultural potentialities of Iraq", F.A.O., Conference, Salahuddin 1955.

44. Russel, Sir John. "Soil conditions and plant growth", London 1956, PP. 389-9.



ولا بد من توفره بكميات كبيرة لان النبات لا يستطع امتصاص غذائه المعدني الا على شكل سائل مخفف مما يجعله في حاجة مستمرة الى المياه . وتختلف النباتات في حاجتها الى المياه حسب اختلافات فترة نموها ، الا ان من المنفق عليه بان المحاصيل الزراعية لا يمكن ان تنمو في ظروف يقل فيها مقدار التساقط السنوي عن ١٠ بوصة . ولا بد للمناطق التي تتلقى امطارا تقل عن ٢٠ بوصة سنويا من اتباع وسائل الزراعة الجافة لتيسر نمو النبات .

ومن المعلوم ان الامطار في لواء السليمانية تقتصر على فترة معينة مسن العام (بين تشرين الاول الى مايس) مما يجعل الري الصناعي امرا ضروريا للزراعة الصيفية . هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى فان شحة المياه الصيفية قد أدت بالتزارعين الى تفضيل زراعة محاصيل صيفية تحتاج الى مياه أفضل كالبغ مثل الذي يفضل على القطن او الرز .

وتعتبر الحرارة ايضا ضرورة رئيسة من ضرورات النبات ، ولا يمكن لأية نبتة ان تنمو من دون ان تتوفر لها درجة حرارة معينة . وبما ان التربة تتلقى اعظم كمية من الحرارة عن طريق الاشعاع الشمسي المباشر ، لذلك فان كمية حرارتها تعتمد على موقعها من خطوط العرض وعلى درجة ارتفاع ارضها وعلى اتجاهها بالنسبة للشمس . وعلى اية حال فان النباتات تتأثر بانخفاض درجة الحرارة اكثر من تأثرها بارتفاعها ، وان ارتفاع الحرارة يهيئ فرصة اعظم لتنوع النباتات . وهكذا فان موقع لواء السليمانية بين خطي عرض ٣٥° - ٣٦° قد هيا له حرارة مرتفعة في فصل الصيف ، بالرغم من ان ارضه لا تكاد تنخفض في أية جهة من جهاته الى ما دون ٢٥٠٠ م فوق مستوى سطح البحر ، لذلك فان فصل الصيف صالحا لنمو عدد متنوع من المحاصيل في اللواء ، في حين ان حرارة فصل الشتاء التي تنخفض الى ما دون الصفر المئوي في بعض الاشهر ، لا تسمح الا بنمو عدد محدود من المحاصيل .

ويعتبر الضوء عاملا هاما ايضا في نمو النباتات . فهو يؤثر على النبات من خلال التأثير على تطور بنيتة وعلى انتاجه الغذائي ، وعلى ما يحتاجه من وقت لانتاج البذور (٤٥) .

اما دور التربة في نمو النباتات فقد سبق لنا ان اوضحناه . فالنباتات تعتمد على التربة بصورة مباشرة في حصولها على غذائها وعلى حاجتها من المياه . لذلك فان الاختلافات في البنية الكيماوية للتربة وفي نسيجها وعمقها يؤثر تأثيرا مباشرا عليها . كذلك تؤثر درجة توفر عناصر معينة في التربة مثل النتروجين والفوسفات والبوتاس والكالسيوم تأثيرا متفاوتا على الانواع النباتية المختلفة . كما يؤثر تسجح التربة على درجة نفاذها وبالتالي على مدى نمو النبات .

وترتبط التربة بشكل مباشر بطوبوغرافية وجيولوجية المنطقة . وبما ان الجزء الاعظم من لواء السليمانية يشتمل على صخور قديمة ، لذلك فان التربة المحلية غنية بالعناصر المعدنية عموما . غير ان الاوضاع الطبوغرافية في اجزاء كثيرة من اللواء ، بالاضافة الى نوع الامطار ، قد أدت الى حدوث تعرية شديدة مما خلف تربة ضحلة ( x ) .

45. Hildreth, A.S., "Effects of climatic factors on growing plants" published by U.S. Department of Agriculture, Washington D.C., 1941.

( x ) تعتبر التعرية من العوامل الرئيسة التي تؤثر على تربة اللواء تأثيرا خطيرا . وتدل خارطة تصنيف الارض للواء السليمانية على ان الغالبية العظمى من الارض تقاسي من التعرية ، وبشكل حاد احيانا ، ولا سيما التعرية المائية . وتعزى حالة التعرية في اللواء الى نوع المناخ وطبيعة الارض والى نمط الاستثمار الزراعي السائد . وتحدث التعرية المائية عادة حينما تتجاوز الامطار معدل امكانيتها في التسرب الى باطن التربة ، مما يؤدي الى جريان المياه حاملة معها التربة السطحية . فاذا زاد الانحدار على نسبة ١ الى ١٠ فان سرعة جريان المياه تكون كافية لحمل ذرات التربة . وكلما =

ولقد خضع نمط استثمار الأرض في اللواء الى عاملين رئيسيين كما ذكرنا هما الوضع الطبوغرافي ودرجة توفر المياه . لذلك يعتمد الزراعة الى زراعة الحبوب في الاودية وفوق منحدرات التلال الواطئة ، والى زراعة المحاصيل النقدية كالتبغ والقطن في المناطق المسطحة الصالحة للري الصناعي . اما الخضروات فتزرع في حقول صغيرة تتخلل الاراضي ذات الري الصناعي . وتنحصر اشجار الفواكه ، لا سيما الكروم ، فوق التلال العالية وعلى المنحدرات الحادة . وتنتشر المراعي والغابات فوق الروابي والاراضي المرتفعة كما تتخلل المنحدرات الحادة .

ولقد ادى مناخ اللواء ، بالاضافة الى طبيعة النظام الزراعي المتبع ، الى خلق فصلين زراعيين متميزين هما الفصل الشتوي والفصل الصيفي . فالقمح والشعير يشلان اهم غلات الفصل الشتوي ، بينما يحتل التبغ المركز الرئيسي

= زاد الانحدار كلما زادت سرعة المياه الجارية وارتفع مقدار ما تحمله من ذرات . ويساعد الوضع الطبوغرافي في اللواء على التعرية المائية بما يستعمل عليه من مرتفعات ذات منحدرات حادة . كما يساعد المناخ عملية التعرية ايضا نتيجة لتركز الامطار في فترات معينة من العام وخطورتها على شكل زوايع عديدة . كذلك يشجع النظام الزراعي السائد التعرية عن طريق ممارسة زراعة البور والري المفرط وقطع الغابات مما يؤدي الى تعريض التربة العارية الى الانجراف .

ان التعرية تؤدي الى ازالة غطاء التربة الثمين الذي لا يمكن تمويضه الا بسنين طويلة وهذا بدوره يؤدي الى طمر القنوات ومجاري الري والى فقدان جزء كبير من المياه الجوفية . ولا بد من مقاومة ظاهرة التعرية باتباع الوسائل اللازمة ومنها الزراعة المستمرة للأرض وتطبيق الحراثة الكونتورية واعادة تشجير المنحدرات . غير ان اجمع الوسائل لصيانة التربة في مناطق المنحدرات هي تطبيق زراعة المدرجات . راجع :

Hobley, C.W., "Soil erosion; a problem of human geography"  
Geog. Jour., No. 82., 1933, P. 145.



بين الغلات الصيفية وبلية الرز والقطن (x) (٤٦) \* ويوضح الجدول التالي اوقات  
بذر وجني المحاصيل المذكورة وبقية المحاصيل الاخرى التي تزرع في البوادي:

الجدول رقم ٤٠ (٤٧)

محاصيل لواء السليمانية واوليات بلدها وجنوبها

نوع الغلة	تاريخ البذر	تاريخ جنيها
النبغ	مارت - نيسان	تشرين الاول
القمح	كانون الاول	مايس
الشعير	ايلول - كانون الثاني	نيسان - مايس
الرز	مارت - نيسان	ايلول - تشرين الاول
القطن	نيسان - مايس	آب - كانون الاول
السمسم	نيسان - تموز	مايس - تشرين الاول
الكتان	كانون - الثاني	حزيران
الباقلاء	كانون الاول	شباط - نيسان
العدس	كانون الاول	شباط - نيسان
بازلياه	نيسان - مايس	تشرين الاول

\* (٤٦) لقد اوردت الاحصاءات الرسمية (لعام ٥٢-١٩٥٣) التوزيع  
التالي لمساحات المحاصيل الرئيسية في البلاد:

الشعير ١٢١١٠٠٠ هكتار ، القمح ١٠٤٦٠٠٠ هكتار ، الرز ١٢٩٠٠٠  
هكتار ، الذرة ١٥٤٠٠٠ هكتار ، القطن ٢٤٠٠٠ هكتار ، البنجر ٢٣٠٠٠  
هكتار ، السمسم ٢٢٠٠٠ هكتار ، النبغ ١٠٠٠٠ هكتار ، الخضروات  
٤٥٠٠٠ هكتار ، المحاصيل الاخرى ٢٨٠٠٠ هكتار . المجموع ٣٦٠١٠٠٠  
هكتار .

"The Economic development of the Middle East" United Na-  
tions publication 1955.

47. Field, Henry, "Anthropology of Iraq-Kurdistan" No. 2,  
P. 12.

« تابع »

نوع الفلة	تاريخ البذر	تاريخ جنبها
الطماطا	مارس	حزيران - تشرين الثاني
اللهاية	ايلول	تشرين الثاني - شباط
الجوز	ايلول	تشرين الثاني - شباط
شوندز	ايلول	تشرين الثاني - شباط
بقديس	آب - شباط	كانون الاول - حزيران
خيار	نيسان - حزيران	آب - ايلول
بصل	ايلول - شباط	كانون الاول - مايس
فزع	مارس	حزيران
باميا	مارس	تشرين الثاني
بطيخ	مارس	تشرين الاول
بطاطا	ايلول - شباط	كانون الاول - مايس
خس	آب	مايس
فجل	آب	شباط
سبانج	آب	شباط
لفت	آب	شباط

ويجدر بالذكر ان اغلب حاصلات لواء السليمانية تبذر وتجنى في مواعيد متأخرة عن تلك التي تزرع في وسط وجنوب البلاد \* ولهذه الحقيقة الجغرافية اهمية تجارية خاصة \*

### الحاصلات الشتوية

بالرغم من ان معظم الاراضي الزراعية في اللواء تخصص للزراعات الشتوية بسبب توفر المطر الشتوي ، لكن تلك الحاصلات تدر ارباها أقل

مما ندره المحاصيل الصيفية على العموم . ويمزى ذلك الى الغلة المنخفضة التي تتميز بها المحاصيل الشتوية والتي هي حبيبة فقر التربة والوسائل الزراعية المختلفة وانكوارث الطبيعية (الجفاف والايوثة الزراعية) . والواقع ان لواء السليمانية يتخلف عن كثير من الوية العراق في محصوله من القمح والشعير في كمية الانتاج والمساحة المخصصة للزراعة ومقدار غلة المشارة . ولذلك فينبى نجد القمح والشعير يتلان الغلتان الرئيستان في معظم الوية القطر ، لا سيما في الالوية الشمالية ، نجدهما يحتلان مكانة ثانوية في الانتاج الزراعي للواء السليمانية (x) (٤٨) .

### القمح :

يمثل القمح اهم غلة شتوية في اللواء ، كما ان انتاجه يتفوق على بقية المحاصيل الشتوية . وبالرغم من ان حرارة الشتاء لا تلائم نمو القمح ، لا سيما في المناطق المرتفعة من اللواء التي تنخفض فيها درجة الحرارة تحت الصفر المئوي لاكثر من شهرين ، فان درجة التسايط في اللواء مناسبة تماما لمطلبات القمح . فالقمح يحتاج الى المياه بصورة خاصة عند بذره وقبل فترة نضجه ، لذلك فان المناخ الذي يتسم بامطار ربيعية كمناخ لواء السليمانية ، او ذلك الذي يشتمل على ثلوج وفيرة تذيب في الربيع ، هو من اكثر المناخات ملائمة لنمو القمح . كذلك فان جفاف الصيف في اللواء يجعل منه اكثر صلاحا لزراعة القمح ، ذلك لان الصيف الرطب لا يلائم مرحلة نضج

---

x (٤٨) لقد جاء في كتاب الجيب السنوي لعام ١٩٥٧ بان انتاج الغلات الرئيسية الشتوية من العراق لعام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ قد بلغ ٤٥٣٠٠٠ طنا من الحنطة و ٧٥٧٠٠٠ طنا من الشعير ، بينما بلغ انتاج المحصول الصيفي الرئيسي وهو الرز ٨٣٠٠٠ طنا .

The Statesman year book 1957. P. 133.



القمح . غير ان طوبوغرافية اللوات تعرقل في معظم اجزائه زراعة القمح ، ذلك لان منحدرات الجبال التي يزيد انحدارها على ١٥ قدما في كل ١٠٠ قدم لا تلائم انتاج القمح (٤٩) .

ولا يمتلك النوع الذي يزرع من القمح في اللوات المقدرة على مقاومة التقلبات المناخية او الافات الزراعية ، كما انه لا يتصف بقلعة مرتفعة . وهذا النوع هو الذي الف زراع اللوات زراعت منذ أقدم الازمان . ولم تجر اية محاولات جدية لتجربة انواع اكثر صلاحية لظروف اللوات كالانواع ذات العلة العالية والمقدرة على مقاومة الجفاف والافات الزراعية . كما لم تتخذ ايضا الاجراءات الكفيلة بمقاومة الحشرات والامراض الزراعية بشكل فعال ، بالرغم من اهمية هذه المحاولات .

ويقاسي القمح بدرجة خطيرة من شن انواع الافسات والامراض الزراعية ، واشدها خطرا حشرة السنونة *Eurygaster Integriceps* وبالرغم من ان هذه الحشرة تنتشر في جميع جهات النصف الشمالي من العراق ، الا انها تتخذ صفة الوباء في الوبة السليمانية وكركوك واربيل على وجه الخصوص . ويعزى ذلك الى العامل المناخي ، اذ يحصل القمح في جنوب البلاد قبل ان تبلغ الحشرة مرحلة النضج ، بعكس الحال في المنطقة الشمالية (٥٠) .

ويختلف الضرر الذي تلحقه هذه الحشرة بالغلة حسب حدة هجومها ، لكن المنطقة الموبوءة قلما تتيج ما يزيد على ٥٠٪ من الناتج الطبيعي ، وقد لا

49. Babner, O.E., "The potential supply of wheat". Economic Geogr., vol. 1, March 1925, P. 28.

50. Webster, J.F., & Duti, A., "Sunn pest (Irajis) on cereals in Iraq" Department of Agriculture, Leaflet No. 3. 1928, P. 2.

تنتج من الحبوب شيئا مذكورا (٥١) .

ومن الآفات الزراعية التي تهدد القمح أيضا مرض الصدأ (السنج) الذي يسيه نبات فطري يطلق عليه اسم *Tilletia* . وهذه الآفة أقل انتشارا من السونة لكنها لا تقل عنها خطرا على حاصلات اللواء ، وذلك بما تحدثه من تخريب فعلي في الحبوب ، وما تسببه من تخفيض في قيمة المحصول بكتليته (٥٢) .

أما الجراد فقد كان في السابق من أخطر الحشرات تأثيرا على القمح في البلاد ، ولا سيما الجراد الرحال *Doclostaurus Moroccamus* غير أن أخطاره قد تضاءلت في السنين الأخيرة نتيجة للتكاثر بين أقطار منطقة الشرق الأوسط في مكافحته . ومن الضروري القضاء على تهديده نهائيا . ولم يكن الجراد يلحق الأضرار بالقمح فحسب ، بل بقية محاصيل اللواء أيضا (٥٣) . وكما أشار ويستر Webster ودت Dutt فإن انتعاش المحاصيل الزراعية الشتوية في شمال البلاد يعتمد إلى درجة كبيرة على نجاح مقاومة الآفات الزراعية ولا سيما السونة والجراد (٥٤) .

وتلحق الذبذبات الساحية أيضا أضرارا كبيرة في بعض السنين بانساج القمح من خلال الجفاف أو استمرار الأمطار أو حدوث زوايع البرد الربيعي . ولقد أدت العوامل المذكورة بسببها إلى تخفيض غلة القمح تخفيضا

٥١ . المصدر السابق .

52. Guest, Evan, "Bunt disease of wheat", Department of Agriculture, Leaflet No. 19, 1929, P. 1-2.

53. Department of Agriculture, "Locusts in Iraq" Leaflet No. 12, 1926.

54. Webster, & Dutt, P. 8.



كثيراً ما لا تتجاوز في الوقت الحاضر ٦٠٠ الى ٧٠٠ ليرة في الفدان الواحد، مع ان في الامكان رفعها الى ١٢٠٠ - ١٥٠٠ ليرة في الفدان (٥٥).  
والواقع ان العوامل المناكسة قد اثرت في انخفاض غلة القمح في اللواء اكثر من بقية الالوية الاخرى كما يتضح من الجدول التالي :

جدول رقم ٤١ (٦) (X)

انتاج القمح حسب الالوية لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣

الالوية	المساحة [ بالاف الاطنان ]	الانتاج [ الطن بالدونم الواحد ]	الانتاج [ بالاف الدونم ]
السليمانية	٦٤	٧	٠١١٠

55. Paterson, D.D., "Problems of the Iraqi cultivator", Tropical Agriculture, vol. IX, No. 8, 1932.

56. Compiled from the Statistical Abstracts 1945, table 98.

(X) لقد اوردت الاحصاءات الحديثة كميات القمح المنتجة في الالوية على الوجه التالي :

المحافظة	المساحة المزروعة (بالاف الدونمات) ١٩٦٦-١٩٦٧	الانتاج (بالاف الاطنان) ١٩٦٦-١٩٦٧	الانتاج (بالاف الدونمات) ١٩٦٧-١٩٦٨	الانتاج (بالاف الاطنان) ١٩٦٨-١٩٦٩
بغداد	٧٣٥	٧٢٣	١٤٧	٨٢
البصرة	١٥	٦	٢	١
نينوى	٣٥٢٨	٣٧٠٩	٥٦٦	٥٧٦
كركوك	٨١٤	٩٥٨	١٥٠	١١٨
كربلاء	١٤	١٥	٣	٣
واسط	٥٤٧	٥٧٣	١٠٢	٩٤
تيسان	١٤٨	١٥٥	٣٢	٢٣
ذي قار	٢١٠	١٧٨	٢٦	٣١
بابل	١٥١	١٤٧	٢٨	٢٢
ديالى	٣٨٥	٤١٣	٦٣	٤٣
الانبار	١٦١	١٢٩	٢٠	١٩



« تابع »

الانتاج (الطن بالدونم الواحد)	الانتاج (بالاف الاطنان)	المساحة (بالاف الدونم)	اللواء
٠١٧٥	٦٨	٣٨٨	بغداد
٠٢٥٠	١	٤	البصرة
٠١٣٦	١٢٢	١٦٣٤	الموصل
٠٢٠٦	١٩	٩٢	العمارة
٠٠٢٩	٢	٧٠	كربلاء
٠٣٤١	٣١	٩١	الديلم
٠١٣٤	١٠٩	٨١٢	كركوك
٠٢٦١	١٢	٤٦	النتفك
٠٢٤٧	٢٣	٩٣	الحلة
٠٢٠٦	٨٠	٣٨٩	الكويت
٠٢٥٦	٤٠	١٥٦	الديوانية
٠١٣٤	٤٢	٣١٤	ديالى
٠١٦٣	١٠٤	٦٣٧	اربيل
٠١٥٩	٧٩٢	٤٧٩٠	المجموع

المحافظة	المساحة المزروعة (بالاف الدونمات)	الانتاج (بالاف الاطنان)	١٩٦٨-١٩٦٧	١٩٦٧-١٩٦٨
اربيل	٨٤٧	٨٤٥	١٤٦	٩٢
القادسية	٢٩١	٢٠٢	٤٩	٥١
السليمانية	١٩٤	٢١٧	٣٧	٣٠
المجموع	٨٠٤٠	٨٣٥٥	١٣٧١	١١٨٨

المصدر : المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ، الجهاز المركزي للإحصاء ، ص ١٥٩ .

وتفاوتت جهات اللواء في انتاجها للقمح حسب الظروف الطبيعية  
 والعوامل البشرية . وقد اوضح تقرير الاحصاء الزراعي والحيواني لعام  
 ١٩٥٢ - ١٩٥٣ بان اعظم مساحة لزراعة القمح تمثلت في ناحية نانبجرو  
 ( ٦٤٠٠٠ دونم ) ثم تبعتها ناحية شهرزور ( ٣٦٠٠٠ دونم ) ثم تبعتها ناحية  
 قلعة دزة ( ٢٦٠٠٠ دونم ) ثم ناحية سرجتار ( ٣٠٠٠٠ دونم ) ثم ناحية  
 خورمال ( ٢٤٠٠٠ دونم ) . ومن الخدير بالذكر ان انتاج القمح في هذه  
 النواحي ، ولا سيما في ناحيتي شهرزور ونانبجرو ، يستخدم لاغراض تجارية .  
 اما انتاج القمح في النواحي الاخرى فيستخدم لاغراض الاستهلاك المحلي  
 وخصوصا في ناحيتي ماوت ( ٤٠٠٠ دونم ) وبجوين ( ٦٠٠٠ دونم ) وموان  
 ( ٨٠٠٠ دونم ) ( × ) .

#### الشعير :

يشكل الشعير الغلة الثانية في اهميتها بين الغلات السنوية . ولا يرجع  
 المساحة الكبيرة المخصصة لزراعة الشعير الى اهميته كمادة غذائية ، اذ انه  
 نادرا ما يحل محل القمح ، بل يعود الى سهولة متطلبات زراعته . وبالرغم  
 من ان الشعير يتبع نفس منطقة القمح الجغرافية ، الا ان زراعته توغلت بعيدا  
 خارج المنطقة بسبب تقبله للمناخ المتطرف . ففي الامكان زراعته في ظروف  
 حرارية منخفضة ومرتفعة وفي اقل مقدار ممكن من المياه كما لا تؤثر قلة  
 الخصوبة تأثيرا هاما على نموه . كل ذلك جعل غلة الشعير في اللواء اعلى من  
 غلة القمح بالنظر لتدبرته على مقاومة الجفاف والافات الزراعية وقلة الخصوبة .

( × ) بلغت المساحات المزروعة بالقمح لموسم ٦٨-١٩٦٩ حوالي  
 ٢١٦٣٨٢ دونما ، كما بلغت النسبة المئوية للمساحة المزروعة ٢٠٥٩ ، وبلغ  
 انتاجه بالاطنات ٣٠٠٦٨ ، وبلغت النسبة المئوية للانتاج ٢٠٥٢ كما بلغ  
 معدل غلة الدونم الواحد ١٣٩ كغم .

المصدر : ( دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ٦٨-٦٩ ) ، ص ٢٩ ،  
 وزارة الزراعة - مديرية الديوان العام - قسم الاقتصاد الزراعي - بغداد ١٩٧٠ .



ومع ذلك فهي ادنى من غلته في معظم الولاية البلاد كما يتضح في الجدول التالي :

جدول رقم ٤٢ (٥٧) \*

انتاج الشعير حسب الولاية ( لعام ١٩٥٢-١٩٥٣ )

المساحة (بالاف الدونمات) الانتاج (بالاف الاطنان) انتاج الدونم (بالاطنان)

٠١٣٨	٧	٥١	السليمانية
٠٢٠٨	٦٨	٣٢٨	بغداد
—	—	١	البصرة
٠٣١٢	١٧٨	٥٧١	الموصل
٠٢٧٦	٧٨	٢٨٣	العمارة
٠٢٥٠	٢	٨	كربلاء
٠٤٥٠	٢٨	٦٢	الديلم
٠٣٤٠	١٥٦	٤٥٨	كركوك
٠٣٢٩	١٢٣	٣٧٤	المتفك
٠٢٩٨	٨١	٢٧٢	الحلة
٠٢٦٦	١٣٥	٥٠٨	الكويت
٠٠٩٢	٦٦	٧١٤	الديوانية
٠٢٣٩	١٢٨	٥٣٦	ديالى
٠٢٧٩	٦١	٢١٩	اربيل
	١١١١	٤٣٨٥	الجموع

57. Compiled from the statistical abstracts 1954, table 99.

( \* ) لقد اوردت الاحصاءات الحديثة كميات الشعير المنتجة في الولاية على الوجه التالي :



ويكاد توزيع الشعير في اللواء يشابه توزيع القمح • فناحية تاجرو نفوذ بالنصيب الاعظم ( ٥٠٠٠٠ دونم ) تليها ناحية سرجار ( ٣٤٠٠٠٠ دونم ) ثم ناحية شهرزور ( ٢٠٠٠٠ دونم ) • اما اقل المناطق انتاجا فهي ناحية مساوت ( ٢٠٠٠ دونم ) ثم ناحية بنجوين ( ٤٠٠٠ دونم ) ثم ناحية جوارسه ( ٦٠٠٠ دونم ) ( \* )

المحافظة	المساحة المزروعة (بالاف الدونمات) الناتج (بالاف الاطنان)			
	١٩٦٩-٦٨	١٩٦٩-٦٨	١٩٦٨-٦٧	١٩٦٨-٦٧
بغداد	١١١	٩٠	٣٤٨	٣٧٤
البصرة	-	١	١	٤
بنوى	٣٦٥	٣٠١	١١١٧	١٠٧٠
كركوك	١٢٧	٧١	٤١٦	٣٧٠
كربلاء	٤	٣	١٩	١٤
واسط	٧٤	٨٥	٤٤٦	٤٥٢
ميسان	٥٥	٥٣	٣٠٤	٢١٨
ذي قار	٧٧	٦١	٤١١	٤١٥
بابل	١٦٧	١٢٨	٦٠٦	٦١١
ديالى	١٠٤	٧٩	٤٥٣	٤٣٥
الانبار	١٦	١١	٧٩	١٠٣
اربيل	٧٥	٧٧	٣٧٣	٣٧٥
القادسية	٥٣	٥١	٣٣١	٣٢١
السليمانية	١٢	٢١	٧٨	١٠٨
المجموع	١٢٥٠	٩٣١	٤٨٧٢	٤٨٧٣

المصدر : المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ، ص ٥٩

( \* ) بلغت المساحات المزروعة بالشعير لموسم ١٩٦٩-٦٨ حوالي ٧٨١٠٠ دونما ، كما بلغت النسبة المئوية للمساحة المزروعة ١٦٠ وبلغ انتاجه ١٢٠٩٥ طنا ، وبلغت النسبة المئوية للانتاج ٠.٠٩٧ . كما بلغ معدل غلة الدونم الواحد ١٥٥ كغم .

المصدر : ( دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ١٩٦٨-٦٩ ) ، ص ٣٣ .

اما بقية الحاصلات الشتوية فتحتل مكانة ثانوية تساهم في اقتصاد اللواء ،  
وهي تزرع بالدرجة الاولى لغرض الاستهلاك المحلي مثل الحمص والعدس  
والبصل ( x ) . كذلك تحتل الخضروات مكانة ثانوية ( x x ) .

### المحاصيل الصيفية

تميز المحاصيل الصيفية بكونها أكثر تنوعاً من المحاصيل الشتوية ، إلا أن  
التبغ وحده يمثل المحصول النقدي الرئيسي . والواقع أن الزرع يقيسون  
اهمية زراعتهم الصيفية بمقدار ما يخصصونه من مساحة لزراعة التبغ . فإذا  
ما سئلوا كم دونماً زرعوا من المحاصيل لسنة معينة ، ذكروا عدد دونمات  
التبغ فقط ، وكان المحاصيل الشتوية والمحاصيل الصيفية الأخرى غير ذات  
قيمة . وتتخذ زراعة الرز والقطن أهمية خاصة في أجزاء محدودة من  
اللواء ، أما الحمص والسمسم والذرة وغيرها فتحتل مكانة ثانوية وتستخدم  
في الغالب كعلف حيواني .

( x ) لقد اوردت الإحصاءات الحديثة (عام ٦٨-١٩٦٩) المعلومات  
التالية عن المحاصيل الشتوية الثانوية في اللواء :

نوع الغلة	المساحة (بالدونم)	الانتاج (بالطن)
الباقلاء اليابسة	٤١٦	٩٢
الكتان	٩٥٥٠	١١٣٢
العدس	٩٣٥	١٣٤
الحمص	٩٣٥	١١٨
البصل اليابس	١٢٤٠	١٧٩٦

المصدر: (دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ٦٨-٦٩) ، ص ٥٩-٦٠ .  
( x x ) لقد ارتفعت أهمية انتاج الخضروات في اللواء في السنوات  
الآخيرة ، ويوضح الجدول التالي أهم الخضروات الشتوية لموسم ٦٨-١٩٦٩ : =



## التبغ :

بالرغم من ان الزارع الكردي لا يتميز ببراعة خاصة في زراعة التبغ ، الا انه على العموم افضل من الفلاح العربي في وسط وجنوب العراق . ويمكن ان تعزى براعته في زراعة التبغ الى تجاربه الطويلة ، فقد كان التبغ منذ امد بعيد من اهم محاصيل المنطقة<sup>(٥٨)</sup> . ويعتقد الزراع انفسهم ان جودة التبغ في منطقتهم تعود الى نوعية مياه الري . غير ان بعض البحاثة يرى ان السبب الرئيسي ربما يعود الى تربة المنطقة الغنية بعناصرها المعدنية والقليلة المسواد الخضراء ، كما يرجع الى حسن تصريفها وخلوها من الاملاح<sup>(٥٩)</sup> .

ويتميز لواء السليمانية بصلاحيته لزراعة التبغ ، فمعظم اجزائه تشمل على صخور الالايستون وصخور قديمة مما يجعل تربتها غنية بالعناصر المعدنية

58. See: Rich. P.86, vol. 1.

(٥٩) فهد ، خليل : «التبغ في العراق» - مجلة الزراعة العراقية ،  
المجلد الثالث ، العدد ٣ ، بغداد ١٩٤٨ .

جدول يمثل انتاج الخضروات الشتوية لعام ٦٨-٦٩

نوع الفلة	المساحة المزروعة (بالدونم)	معدل غلة الدونم (كيلو)	الناتج العام كيلو	طن
الباقلاء الخضراء	٢١٨	٦٩٥	٥٠٠	٣٦٩
البصل الاخضر	٣٢٦	٧٦١	-	٥٧٤
الثومند	٦٢	٤٠٣	-	٢١١
اللغت	١١٧	٨٥٥	-	٣٣٤
السلق	١٣٦	٢١٠	-	٢٨٧
الخس	١٨	٥٥٦	-	٦٤
التجمل	٩٧	١٤٤	-	٣٠٥
الجزر	١٦	٤٢٨	-	٢٩
الفاصولية الخضراء	٣٢	٣٢٨	٥٠٠	٤٢

المصدر: (دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ٦٨-٦٩) ص ٦٩-٧٠



وجيدة الصرف وقادرة على الاحتفاظ بالرطوبة لامتد طويل • ويتصف مناخها بصيف جاف مشمس طويل • ويتراوح ارتفاع الارض بين ٢٥٠٠ قدماً الى ٧٠٠٠ قدماً • وهذه البيئة ملائمة لإنتاج غلة عالية في كميتها ونوعيتها • وبالرغم من ان التبغ هو في الاصل نبات مداري الا انه تਿਆ بشكل عظيم للمنطقة المعتدلة ، وان كان ما يزال حساساً تجاه التغيرات الجوية التي قد تؤثر على غلته في نوعيتها وكميتها •

وتتمثل صلاحية لواء السليمانية في انتاج التبغ في مركزه المتقدم بالنسبة لبقية الالوية كما يوضح في الجدول التالي :

الجدول رقم ٤٣ (٦٠) (X)

المساحة المزروعة بالتبغ حسب الالوية (عام ١٩٥٤-١٩٥٥)

الـلـوـاء	المساحة ( بالدونم )
السليمانية	٢٥٠١٣
بغداد	٦٢
البصرة	—
الموصل	٢٢٧٤
العمارة	—
كربلاء	٨
الديلم	—
كر كوك	٦٨٢
المتفك	—

60. Compiled from the report of the Agricultural and live-stock census of 1955.

( X ) لقد اوردت الاحصاءات الحديثة مساحة وموقع الاراضي المسوس بزراعتها بالتبغ على الوجه التالي :

« تابع »  
الاسواق

المساحة ( بالدونم )

الحنلة	٨٧٩
الكوت	٥٠
الديوانية	—
ديالى	٨٣
اربيل	١١٠٢٣

وسيقبل لواء السليمانية يحتفظ بمركزه المتقدم بالنسبة لبقية الاوية  
ما يختص به من مميزات طبيعية ( × )

المحافظة	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
السليمانية	٤٠٧٥٠	٣٩٢٠٠	٤٠٧٠٠	٤٧٤٥٠
اربيل	١٣٠٠٠	١٢٩٥٠	١٢٥٠٠	٩٨٠٠
كركوك	٥٠٠	٦٠٠	٩٥٠	٨٦٠
نينوى	٣٧٥٠	٥٢٥٠	٥٢٥٠	١٥٠٠
المجموع	٥٥٠٠٠	٥٨٠٠٠	٥٩٤٠٠	٥٩٦١٠
الاحتياط	٣٩٠	٦٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠
المجموع العام	٦٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٦٠٠٠٠
<b>التبعاك</b>				
كربلاء و بابل	١٥٠٠	١٢٥٠	١٢٥٠	٢٠٠٠

المصدر : ( المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ ) ، ص ١٨٠

( × ) لقد اورد ( دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ٦٨-٦٩ )  
العقائق التالية عن زراعة التبعاك : ( تبلغ المساحة المزروعة بالتبعاك  
في كردستان العراق حوالي ٦٠٠ الف دونم . وتأتي محافظة السليمانية في  
مقدمة المحافظات الكردية في الانتاج . فهي تحتل حوالي ٦٠٪ من مجموع -



ويصعب الأساليب المتبعة في زراعة التبغ بكونها أساليب تقليدية . وبالرغم من ان الزارع يبذل أقصى جهده للعناية بمحصوله باعتباره العمود الفقري لاقتصاده ، إلا ان غلته على العموم لا تحقق مستوى عاليًا في كميتها او نوعيتها . واذا ما قارنا انتاج اللواء بالمستوى الذي حددته مديرية انحصار التبغ لهذا المحصول نجد ان مستوى من المستوى كما يوضحه الجدول التالي :

#### الجدول رقم ٤٤ (١)

انتاج التبغ في لواء السلیمانیة من عام ١٩٥٠ - ١٩٥٤

السنة	المساحة (دونم)	المجموع (كيلوغرام)	النتاج (كيلو) ردي	النتاج (كيلو) جيد
١٩٥٠	١٠٢٥٠	٢٠٠٦٤٩٤	١٦١٣٤١٦	٣٩٢٩٩٨
١٩٥١	١٠٢٥١	١١٥٦٣١٩	٧٩٢٥٨٧	٣٦٣٧٣٢
١٩٥٢	١٥١٥٠	٢٠٣٧٤٢٢	٢٠١٣٣٧٨	١٠٠٦٠٤٤
١٩٥٣	١٩٤٠٠	٥٣٠٣١٦٣	٣٠٧٢١٨٨	٢٢٣٠١٧٥
١٩٥٤	٢٤٨٥٠	٦٢٤٥٦٧٩	٤٦٣٣٣٩٠	٢٦١٢٢٨٩

ويغزى انخفاض نوعية التبغ في اللواء الى رداءة نوعية البذور بالدرجة الاولى والى عدم صلاحية الأساليب المتبعة في الزراعة ، فالزراوع يزرعون نفس

= الاراضي التي تزرع سنويا - ثم تحتل محافظة اربيل ٣٠٪ من مجموع الاراضي . اما محافظة كركوك فلا تزيد نسبة المساحة المزروعة فيها على ١٠٪ مع بقية اجزاء محافظة دهوك . ويبلغ معدل انتاج الدونم الواحد للتبغ بين ٢٠٠-٢٥٠ كيلوغرام . وتعتبر منطقة السلیمانیة ذات انتاجية كبيرة حيث يبلغ المعدل السنوي ٨٥٪ من الانتاج العام ثم تليها محافظة اربيل حيث يبلغ انتاجها ١١٪ من الانتاج العام ، واخيرا يأتي قضاء جمجمال وبغية محافظة دهوك) ص ١٠٣

(٦١) احصاءات شجر منشورة لدى مديرية انحصار التبغ في بغداد .



البذور التي ورنوا زراعتها عن آباءهم ، كما ان النوعية المزروعة عبارة عن خليط من انواع متعددة تتفاوت في وقت جنسها وفي جودتها . كذلك يعزى انخفاض نوعية الانتاج الى سوء طريقة جنى اوراق التبغ والى عدم صلاحية طريقة تصنيفها . وقد لخص تقرير بعثة بنك الاعمار الدولي مساوي قطف التبغ في العراق على الوجه التالي :

(يقطف الفلاح اوراق النبتة بمجموعها بدلا من قطفها بشكل فردي مبتدأ من اسفل الساق . ويتم تصنيف الاوراق كيفما اتفق ، ثم تعرض الى الشمس مباشرة بدلا من الاحتفاظ بها في اماكن مظلمة لثلاثة او اربعة ايام . وفي اثناء القطف والتصنيف لا يفرق الفلاحون بين الاوراق السفلى والوسطى والعليا ، كما انهم لا يهتمون بضمان الرطوبة المناسبة للورقة عند حزمها . في البالات) (١٢) .

ومن الامور الهامة التي تؤثر على انتاج التبغ الحاجة الى تجارب علمية لاختبار مدى صلاحية كل منطقة من مناطق اللواء لزراعته . فبعض جهات اللواء مثل سهل شمرزور اثبتت التجربة الطويلة انها غير صالحة لزراعة التبغ . ومع ذلك فان ملاك الارض في هذه المنطقة يحصلون على نصيب كبير من رخص زراعة التبغ بسبب نفوذهم السياسي . ولا شك ان مثل هذا النفوذ يضر بسياسة توزيع زراعة التبغ في اللواء .

وعلى اية حال فلا بد من ادخال الاملاحت على زراعة التبغ . ويتطلب ذلك قبل كل شيء الاهتمام بزراعة انواع جديدة من البذور ، واجراء التجارب على الانواع الحالية التي تزرع في جهات اللواء المختلفة لاختيار افضلها . ولا بد من توفير الاختصاصيين في زراعة التبغ لتعليم الفلاح على

62. The International Bank for Reconstruction and Development, "The Development of Iraq", Baltimore 1952, P.526-7.

الاساليب العلمية في قطف الاوراق وتصنيفها واعدادها للحزم في البالات .  
 كذلك لابد من تحسين وضع مخازن البالات بحيث تزود بالمكيفات التي تتحكم  
 في درجات الحرارة والرطوبة داخلها . ان ادخال امثال هذه التحسينات على  
 زراعة التبغ امر ضروري جدا اذا اريد رفع مستواه . وان رفع مستوى انتاج  
 التبغ سيؤدي الى ازدهار وضع الزارع الكردي الذي يعتمد بشكل رئيسي  
 على زراعة التبغ ، كما سيزيد من دخل الحكومة من تصدير تبوغها .  
 وبالرغم من ان المساحات التي تخصص لزراعة التبغ في اللسواء من  
 اختصاص مديرية انحصار التبغ العامة ، وان هذا الاجراء قد يخضع في بعض  
 الحالات الى النفوذ الشخصي للملاكين والى عوامل سياسية كما ذكرنا ، الا ان  
 توزيع زراعته في اللواء يكشف على اية حال عن صلاحية مناطق معينة بالذات  
 لنموه . ويمكن اعتبار قضاء بشدر افضل جهات اللواء انتاجا للتبغ في نوعه  
 وكميته ، يليه قضاء شهر بازار ، في حين ان قضاء حلبجة اقل الاقضية صلاحية  
 لانتاج التبغ .

#### القطن :

وهو يلي التبغ في اهميته كمحصول صيفي . ويمكن اعتبار لسواء  
 السليمانية عموما مناسبا لزراعته ، لا سيما من وجهة نظر التربة ، اذ انه  
 يحتاج الى تربة غنية وخصوصا في الفوسفور ، ومن ضرورات زراعة القطن  
 ايضا حرارة مرطبة ومياه وفيرة وجفاف في اواخر مرحلة نمجه ، وهذه  
 المتطلبات جميعا تتلامم والبيئة الطبيعية للواء السليمانية . غير ان الممارسة  
 والخبرة تنقصان زراع اللواء مما قد يؤدي الى نتائج مضره . فقد ينتقص  
 امثال هؤلاء الزراع من اهمية العمل المتطلب في الري والنتل والتطف مما  
 قد يضر بالحاصل ضررا كبيرا (٦٣) . وعلى اية حال فان ابرز العوامل

63. Department of Agriculture, "Cultivation of American cotton", Leaflet No. 15. 1957.



المعينة لتوسيع في زراعة القطن هو قلة المياه والاصابات العالية بدودة القطن<sup>(٦٤)</sup> \*  
 فالقطن نبات حساس يحتاج الى كمية كافية ودائمة من المياه \* ونظرا لعدم  
 نبات كمية المياه الجوفية في اللواء فقد يتعرض النبات لاضرار كبيرة \* وتمثل  
 دودة القطن تهديدا مستمرا لزراع اللواء \* وفي اثناء الفصل الزراعي  
 ١٩٥٢-١٩٥٣ حينما بلغ انتاج القطن قمته ، سببت الاصابة بهذه الافة ضررا  
 كبيرا للمحصول بحيث نبطت رغبة الزراع فيه<sup>(٦٥)</sup> \* ثم ان القطن غلطة  
 منهكة جدا للتربة ، وهو يحتاج الى تربة شديدة التخصيب \* وعلى ضوء  
 نظام الملكية الارضية الحالي والاساليب الزراعية الحالية ، فان هذا المطب  
 لا يمكن تحقيقه بشكل صحيح \*

فليس من العاربة اذن ان ينجح الزراع في اللواء الى زراعة التبغ والتي  
 تفضيها على القطن ، ذلك ان التبغ يحتاج الى مياه اقل والتي تربة اقل تخصيبا  
 والتي ايدي عاملة اقل ، كما انه فوق كل شيء اقل تعرضا للمخاطر \* واذا ما  
 اريد توسيع زراعة القطن فلا بد من حل مشاكل معينة قبل ذلك ، وخصوصا  
 مشكلة الايدي العاملة \* فالقطن يحتاج الى ايدي عاملة كثيرة لمواجهة متطلباته  
 \* (٦٥) لقد عزت دورين وارنر Warriner قسمل زراعة القطن في

العراق الى الاسباب التالية :

ولقد فشلت سياسة زراعة القطن في العراق لسببين ، الاول عدم  
 تعهد السلطة الحكومية بمقاومة الافات وتحسين الانواع ، كما هو الحال  
 في سوريا ومصر ، والثاني فرض ضريبة على التصدير الخارجي مقدارها  
 ٢٥٪ مما جعل الاسعار تحت المستوى العالمي في صالح الصناعة القطنية  
 الوطنية ولا سيما في صالح شركة الغزل والنسيج - وقد لعبت هذه  
 الضريبة في اوائل عام ١٩٥٦ \*

Warriner, D., "Land and development in the Middle East",  
 P. 118.

65. Report of the Iraqi delegation to the 8th conference of  
 F.A.O., Rome, 1953, P.4.



في اعداد الارض وفي الثقل والري وعند القطف \* ولا بد من تحقيق  
 زيادة سريعة في السكان قبل التوسع في زراعة القطن اذا اريد تجنب مشكلة  
 قلة الايدي العاملة<sup>(٦٦)</sup> \* وعلى اية حال فان زراعة القطن قد اخذت بالتوسع  
 في الفترة الاخيرة ، وقد احتل لواء السليمانية مركزا مرموقا كما يوضحه  
 الجدول التالي ( x ) :

الجدول رقم ٤٦ (١٧)  
 المساحات المزروعة بالقطن حسب الولاية (عام ١٩٥٣-٥٢)

المساحة ( بالدونم )	الولاية
٨٣٠٣	السليمانية
٣٦٦٥٧	بغداد
١٨	البصرة
٦٧٢٤	الموصل
٣٠٠	العمارة
١٨٦٨	كربلاء
٤٦٧٥	الديلم
٧٥٠	كركوك

66. Issawi, Charles, "The balance between land and the population in the Near East", F.A.O. conference, Salahuddin 1955.

67. Compiled from the agricultural and livestock census of 1952.

( x ) لقد بلغت المساحات المزروعة بالقطن لموسم ١٩٦٩-٦٨ حوالي ٢١٠٠٠ دونما ، كما بلغت النسبة المئوية للمساحة المزروعة ١١ر٨ ، وبلغ  
 انتاجه بالاطنان ٤٩٥٥ ، وبلغت النسبة المئوية للانتاج ١٢ر٢ ، كما بلغ  
 معدل غلة الدونم الواحد ٢٣٢٦ كغم .

المصدر : ( دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ١٩٦٩-٦٨ ) ، ص ٥١ .

المساحة ( بالدونم )	« تابع » اللواء
٥٢٠	المتفك
٦٢٨٢	الحلة
١٢٨٧٠	الكوت
٢٦٢٧	الديوانية
١١٧٣٣	ديالى
٣١٦٥	اربيل

وهناك مواضع معينة في اللواء صالحة بشكل خاص لزراعة القطن • ويبدل توزيع المساحات المزروعة بالقطن بان سهل شهرزور أكثر اجزاء اللواء • صلاحية لزراعة القطن • ويعزى ذلك الى خصوبة تربته والى مياهه الوفيرة والى حرارته المرتفعة صيفا •

ولقد سادت زراعة نوعين من القطن في العراق حتى عام ١٩٤٨ وهما أكالا روجرز Akala Rogers واکالا القديم Old Akala غير ان اکالا القديم قد منعت زراعته منذ عام ١٩٤٩ وذلك لمنع اختلاطه باکالا روجرز الذى هو أفضل منه نوعية • وهكذا اقتصرت زراعة القطن على اکالا روجرز فقط بسبب جودة نوعيته وتوفر اسواقه في الخارج (٦٨) •

وفي عام ١٩٥١ ادخلت زراعة نوع جديد من القطن في الالوية الشمالية هو كوكور وولت Coker Wolt, R100 • ومنذ ذلك الحين اصبح هو المفضل • ويزرع في لواء السليمانية كالا النوعين • وقد بلغت المساحة المزروعة باکالا روجرز في عام ١٩٥٤ حوالي ٥٤٠٠ دونما ، كما بلغت المساحة المزروعة بكوكور وولت حوالي ١٨١٦٢ دونما (٦٩) •

68. Statistical abstract, 1954. P.76.

٦٩ المصدر السابق ص ٧٨ •

## الرز :

لقد كانت زراعة الرز في اللواء أكثر اتساعا في اوائل هذا القرن منها في الوقت الحاضر ، الا انها لم تبلغ في يوم من الايام مستوى تجاريا في الانتاج . ويمكن القول ان شحة المياه هي من اهم العوامل التي عرقلت التوسع في زراعته ، وان كانت قلة الأيدي العاملة قد ساعدت في ذلك مساهمة فعالة . وتطلب زراعة الرز صيفا طويلا حارا ومياها وفيرة وتربة طينية خصبة . وتمثل هذه الشروط في سهل شهرزور على الخصوص ، وفي بقية سهول اللواء على العموم . وما لا ريب فيه ان ألوية البلاد الجنوبية هي أكثر صلاحية لزراعة الرز من الالوية الشمالية ، ولا سيما المناطق الفيضية التي تمتد على الضفاف السفلى لهري دجلة والفرات . ويمكن ان تتلمس ذلك في الجدول التالي ( × ) :

### الجدول رقم (٤٧) (٧٠)

المساحات المزروعة بالرز حسب الالوية (لعام ١٩٥٣-٥٢) × ×

المساحات المزروعة (بالدونم)	اللواء
٧٩٥٤	السليمانية
١١٥١	بغداد
١٧٣٩٥	البصرة

70. Compiled from the Agricultural and livestock census of 1952.

( × ) بلغت المساحات المزروعة بالرز في اللواء لعام ١٩٦٩-٦٨ حوالي ٨٠٢١ دونما ، كما بلغت النسبة المئوية للمساحة المزروعة ١٤ ، وبلغ انتاجه بالاطنان ٣٩٢٨ ، وبلغت النسبة المئوية للانتاج ١٣ ، كما بلغ معدل قلة الدونم الواحد ٤٨٠ كغم .

المصدر : ( دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ١٩٦٩-٦٨ ) ، ص ٥٩ .  
( × × ) لقد اوردت الاحصائيات الحديثة كميات الرز المنتج في الالوية على الوجه التالي :



المساحات المزروعة ( بالدونم )	« تابع » للصواء
١٠٢١١	انوصل
١٤٨٩٩٢	العارة
٩٨٩	كرمسلا
٤٩٠	الدليم
٩٦٥٦	كر كوك
٥٠٣٥٧	المتفك
٣٣٣٥١	الحلة
١١٣٣٥	الكون
٢٠١٧٧٨	الدبوانية
١٧٤٩٠	ديالى
٣٨٤٣	اربيل

المساحة المزروعة (دونم)		النتاج (طن)		المحافظة
١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٦٨	
١٢١٥٠	١٦٠٠٠	٧٣٥٦	٨٠٨٠	بغداد
-	٢٦٠٠	-	١٤٥٧	البيصرة
١٠٧٩٦	١١١١٧	٧٠٣٥	٦٧٠٥	نينوى
٧٤٢٥	١٠٠٤٥	١٤٧٢	٥١٩١	كر كوك
١٩٧٧٧٨	١٩٨٣١٠	١٠٨٨٣٩	١٤٤٤٨٠	القادسية
٥٢٥٦٩	٩٤٦٥٠	٤٣٤٩٨	٣٥٣٠٧	ميسان
٦٦١٧٦	٣٠٤٥٠	٣٣٧٦٧	١٦٤٤٤	ذي قار
٤٩١٤٢	٦٦١١٠	٢٤٨٨٣	٣١٦٣٨	بابل
٥١٥٢٨	٤٧٨٢٤	٢٦٢٨٨	٢٦٦٦٦	كرمسلا
= ٣٩٨٥	٤١١٩	٢٣٥٢	٣٣٠٥	اربيل

وهناك طريقتان تتبعان في زراعة الرز في اللواء، وهما زراعة البسدر وزراعة الشتل. ففي الطريقة الأولى تبذر الحبوب ويروى الحقل مباشرة، ثم يحترت ويعاد حرثه. أما الطريقة الأخرى فإن الشتلات تنقل إلى حقول صغيرة وتزرع على حافة القنوات. وعلى أية حال، ففي معظم جهات اللواء يزرع الرز في حقول مدرجة اقتصاداً في المياه وتسهلاً لعملية الصرف. لذلك فلا تتمثل في اللواء مشكلة الملوحة في حقول الرز التي تسود في حقول المنطقة الجنوبية. ومن المعتقد أن طريقة الشتل، وهي المفضلة في اللواء، تعطي غلة أفضل في نوعيتها وكميتها (٧١).

وهناك محاصيل صيفية أخرى تأتي بالدرجة الثانية في أهميتها مثل الحمص (٨٨٨١ دونم) والدخن (١٠٠٠ دونم) والسمسم (١٢٠٠ دونم) والذرة (١٨٠٠ دونم) حسب الموسم الزراعي لعام ١٩٥٢-١٩٥٣ (x).

71. Pam, C.L., "Rice production in Iraq". Majallat Alziraa al-Iraqia, vol. X. No. 1, 1951.

٣٠٨٧٦	٣٧٣٨٦	١٥٧٤٥	١٧٩٣٠	ديال
٢٣٧٠٠	٤١٧٣٢	١٢٧٦٩	٢٠٠٥٥	واسط
٤١٠٠	٤٤٧٣	١٩٤٦	٢٤٥٦	الانبار
٨٥٠٠	٨٢٠١	٤١٠٦	٣٩٣٨	السليمانية
٥٥٨٧٢٥	٥٧٣٣١٩	٢٨٤٢١٩	٣٢٤٥٥٧	المجموع

(x) لقد اوردت الاحصاءات الحديثة المعلومات التالية عن المزرعات الصيفية الثانوية:

الانتاج (بالطن)	المساحة (بالمونم)	نوع القلة
٥٨	٤٤٥	السمسم
١٧٦	١٦٠	الماتس
١٦٧	٦٢٠	الذرة الصفراء
= ٧	٥٥	الذرة البيضاء

## الخضروات :

ان تختلف المواسلات في اللواء يتبط بدرجة كبيرة زراعة الخضروات .  
 وبما ان معظم الخضروات عرضة لتلف بسهولة ، فان وسائل النقل الحالية  
 البطيّة تجعل انتاجها على نطاق تجاري امرا غير عملي . وقصلا عن ذلك فان  
 شحة المياه تقلل من امكانية التوسع في زراعة الخضروات . ونتيجة لذلك  
 فان زراعة الخضروات على نطاق تجاري تتركز في الجهات المجاورة للمدن  
 حيث يسكن الثقل على مصعب المواسلات (x)  
 ويكشف توزيع زراعة الخضروات في اللواء عن تأثير عاملي المواسلات

٣٩	٢٠١	اللوييا اليابسة
١٦٩	٥٠١	عباد الشمس
المصدر : (دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ١٩٦٨ - ١٩٦٩) ، ص ٥٩ - ٦٠		
(x) لقد اوردت الاحصاءات الحديثة المعلومات التالية عن زراعة الخضروات في اللواء :		

الخضروات الشتوية لموسم ١٩٦٨-٦٩ في لواء السليمانية				
نوع القلة	المساحة المزروعة (دونم)	معدل غلة الدونم كيلو	معدل غلة الدونم كيلو طن	الناتج العام طن
البانلاء الخضراء	٢١٨	٦٩٥	١	٣٦٩
البصل الاخضر	٣٢٦	٧٦١	١	٥٧٤
الثوتندر	٦٢	٤٠٣	٣	٢١١
اللفت	١١٧	٨٥٥	٢	٢٣٤
السلق	١٣٦	٢١٠	٢	٢٨٧
الخس	١٨	٥٥٦	٣	٦٤
الفجل	٩٧	١٤٤	٣	٣٠٥
الحسزر	١٦	٤٢٨	٢	٣٩
الفاصوليا الخضراء	٣٢	٣٢٨	١	٣٢



والتمدن • وبما ان زراعة الخضروات تخدم اغراض الاستهلاك المحلي ،  
وبما ان الخضروات لا تحتل مكانة بارزة في غذاء السكان الريفيين ، لذلك  
لا يخصص لها الزراع سوى مساحات صغيرة • وهذه المساحات تعتبر  
محدودة جدا اذا ما قورنت بالمساحة العامة المخصصة لها في بقية الوية البلاد  
كما يوضح الجدول التالي :

الجدول رقم (٤٨) (٧٢)

المساحات المزروعة بالخضروات حسب الالوية (عام ١٩٥٢-١٩٥٣)

نوع العسلة	مساحتها في لواء السليمانية	مجموع المساحة الكلية للالوية
	(بالدونم)	(بالدونم)
الرقسي	١٠٠١	٥١٠٨١
الطماطا	٣٤٧٦	٤٥٣٢٨

72. Compiled from the Agricultural and livestock census of 1952.

الخضروات الصيفية لوسم ١٩٦٨-١٩٦٩

٢٣٧٧	-	٢	٢٢٢	١٥٢٠	الطماطا
٧٤١	-	١	٦٠٠	٤٦٢	الباميا
١٠٦٤	٥٠٠	٣	٤١	٣٥٠	الباذنجان
٢٠٥٢	-	٢	٤٧	١٧٥	خيار لثاء
١٠٦٤	٥٠٠	٢	٦٠٩	٢٩٣	البيطخ
١٣٨٠	٥٠٠	٢	٧٣٤	٥٠٥	الرقسي
٧٢	-	١	١٢٥	٦٤	الفلفل الاخضر
٨٤	٨٠٠	١	٤٨٨	٥٧	الملوبيا الخضراء
٢١٢	٥٠٠	٢	١٩٧	١١٥	قرع اسكلدو
٢٢٢	٨٠٠	٢	٢١٨	١٤٦	قرع عنابي

المصدر : (دليل القطاع الزراعي في العراق لعام ١٩٦٩-٦٨)

ص ٨١ - ٨٤

نوع الفلة « تابع »	مساحتها في لواء السليمانية « بالدونم »	مجموع المساحة الكلية للألوية « بالدونم »
البطيخ	١٤٣٦	٢١٤٤٩
الخيار	٥١٠	٢٠٣٣٨
الباذنجان	٤٤٠	١٦٦٥٤
اللفت	٦٦	٥٥٩٥
السيبغ	٣٣	٤٤٤٢
المهانة	١٩	٢٠٥٨
الجزر	٣٥	١٦٤٢
الكرنب	٣٠	٦٧٣
البطاطا	٣٧	٦٤١
فريسط	١	٢٨٦

ويوضح الجدول المذكور ايضا انه فيما عدا الطماطا التي تستهلك محليا ، فان البطيخ والرقي يخلان الجزء الاعظم من زراعة الخضروات ، وذلك لسهولة نقلهما وقلة تعرضهما للتلف .

#### الفواكه :

يزرع في لواء السليمانية انواع عديدة من الفواكه ، غير انها على العموم ذات نوعية رديئة وقليلة الصلاحية للتصدير . ولذلك نقلما يهتم الزراع بزراعتها نظرا لارباحها القليلة . وقد لعب النقص في المراسلات دورا رئيسيا في عرقلة التوسع في زراعة الفواكه ، اذ ضيق من فرص اصدارها الى خارج المنطقة ، مما ادى الى انخفاض اسعارها بدرجة ملحوظة . كذلك ساهم في تقليص الاهتمام بزراعة الفواكه انخفاض مستوى السكان في اللواء ، اذ ان استهلاك الفواكه يعتبر لونا من الوان الرفاهية . وبالرغم من هذه

المصاعب التي يواجهها النواء فانه متقدم في زراعة الفواكه على كثير من الألوية،  
ولا سيما في زراعة الكروم والرمان والجوز والتفاح والكمثرى والخوخ ،  
كما يوضحه الجدول التالي :

الجدول رقم ٤٩ (٧٣)

زراعة الفواكه في العراق حسب عدد الاشجار (لعام ١٩٥٢-١٩٥٣)

المصاعب	الرمان	الخوخ	التفاح	العنجاوس	الكمثرى
السليمانية	١٦٨٨٤٢	٤٠٣٢٩	٢٠٩٠٣	١٩٠٦٣	١١٤٢٧
بغداد	٢٨٢٦٥٧	٢٤١٥٤	٤٤٠٢٥	٣٦٢٧٦	١٩١٨٧٤
البصرة	٢٧٩١٤	٢٦٩	٤٩٧٢	٩٦٧٤	١٩٣٤٧
الموصل	٨٦١٧٦	٨٠٥٤	٣٠٧٦٥	٢٦٧٨١	٢٥٢٤٨
العمارة	١١١٩٥	٥١	٤٥٦٧	١٤١٤	٤٢٠٦
كربلاء	٣١٠١٧٨	٢٣٠٩	٢١٣٣٩	٩١٨٩	٥٥٢٣٠
الديلم	٨٣٦٩٥	٩٣٥	٤٦٥١٨	٣٥٤٠	٤٠٦٠٤
كركوك	١٦٧٦٩	١٣٠٣	٥٨٢٨	٣٤١٤	٧٦٠٢
المتفك	٩٧٢٢	-	٧١٧	٢٧٢	٤٣٥٤
الحلة	٤٦٧٧٥	٥٨	٤٤٧٩	٢٢٠	٢٣٠٩٣
الكوت	٦٥٤٥٢	٦٩٢	٤٣٨٧٨	٢٢٦٣٣	٣٩٠٩٢
الديوانية	٢٠٥٧٥	٢٨٣	١١٠٣٥	٢٥٣١	١٤٩٩١
ديالى	٨٠٤٠٧٩	١٣٥٦٠	١١٠٨٥٥	٣٥٧٤٢	١٢٦٣٤٩
اربيل	٦٦٢٠٠	١١٢٠٦	١٤١٠١	٧٣٥١	١٦٦٤

وتحتل الكروم اكبر جزء من زراعة الفواكه في اللواء ، وتعتبر بعض  
اشجارها برية ، ويروى غالبيتها بالامطار . وتزرع الكروم عموما على

73. Compiled from the Agricultural and livestock census of 1952.



منحدرات التلال ، وتكون المنحدرات حادة في بعض الأحيان بحيث لا يمكن زراعة اشجار الفواكه الاخرى فيها . وتعتبر المنحدرات المواجهة للشمس افضل المناطق لزراعة الكروم . وتتركز زراعة الكروم في اللواء في جبال قره داغ وهورامان وشهربازار . ويقدر مجموع مساحتها بحوالي ١٥٠٠٠ دونم .

ويأتي الرمان بالدرجة الثانية بعد الكروم في عدد اشجاره الذي يصل الى ١٦٨٨٤٢ شجرة . وتتركز زراعته في ناحيتي شهرزور وخورمال بسبب سهولة مواسلاتهما .

ويحتل الجوز مكانة هامة في انتاج اللواء من الفاكهة . وتتركز زراعته في ناحية خورمال ، لا سيما في منطقة هورامان حيث يوجد حوالي ٦٠٠٠ شجرة . كذلك تكثر زراعته في ناحيتي بنجوين وشهرزور حيث يوجد في كل منهما ١٢٠٠٠ شجرة . ويجدر بالذكر ان لواء السليمانية يعتبر من اكثر الوبئة العراقية انتاجا للجوز .

وتزرع اشجار الكمثرى بعدد كبير نسيا . وتتركز زراعتها في الاجزاء العليا من اللواء في الجهات الشمالية والشرقية ، ويوجد اعلى رقم من اشجار الكمثرى في ناحية بنجوين (٦٨٠٠٠ شجرة) ثم ناحيتي جوارنه وشهرزور (٥٨٠٠ شجرة لكل منهما) .

واما اهتمام الزراع في اللواء بزراعة الخوخ والشمس فضعيف نسيا بالمقارنة ببقية الفواكه . ويمكن القول ان نصيب اللواء من انتاج الفواكه الحمضية شئيل جدا ، اذ ان الظروف الطبيعية لا تلائم عموما انتاج هذا النوع من الفاكهة . وقد اشار تقرير الاحصاء الزراعي والحيواني لعام ١٩٥٣-٥٢ الى وجود ٢٣٧٨ شجرة برتقال في اللواء (من مجموع ١٢٩٣٥٩٢ شجرة) و ١١ شجرة ليمون حامض (من مجموع ١٨١٧٥٢ شجرة)

و ٥ أشجار ليون حلو (من مجموع ٣٣٢٦٣٦ شجرة) • وكذلك يزرع في اللواء اعداد قليلة من اشجار الفواكه الاخرى مثل اللوز والزيتون والفستق (٧٤) •

من الواضح اذن ان انتاج الفواكه يمثل جزءا هاما من اقتصاد اللواء السليمانية ، بالرغم من وجود عقبات ومصاعب كثيرة • ومع ان البيئة الطبيعية في اللواء مثالية لزراعة الفواكه ، الا ان الاساليب المتبعة في زراعة اشجارها وفي العناية بها يؤدي الى غلة سيئة في نوعيتها وكميتها • فلاشجار تزرع بشكل متقارب جدا حتى انها تتداخل في بعضها • ولا يقوم الزراع بالتشذيب وتقليم الاغصان الجافة ، كما انهم لا يقومون بتصنيف واختيار الفواكه والاشجار (٧٥) •

ان رفع مستوى ناتج وتوعية الفواكه خطوة ضرورية جدا • ويمكن رفع مستوى الانتاج عن طريق العناية بالتشذيب والزراعة والاختيار ، وعن طريق السيطرة على الحشرات والافات الزراعية • ومنثل هذه الخطوات قد تؤدي الى مضاعفة غلة المشمش والخوخ والتفاح ، كما تحسن بدرجة كبيرة نوعيتها (٧٦) • وان تهئية وسائل افضل للتخزين وتنظيم نقلها الى الاسواق امر لا غنى عنه لتوسيع زراعة الفواكه ، كذلك فان ادخال انواع جديدة من البذور امر لا بد ان يسبق اية خطوة للرفع من مستوى الفواكه في اللواء •

#### الغابات :

تمثل الغابات جزءا هاما من استثمار الارض في لواء السليمانية حيث

74. Livestock and Agricultural census, P.73.

75. Kean, B.A., "The agricultural development in the Middle East" London 1946. P.86.

76. I.B.R.D., "The development of Iraq" P. 224:

تشغل ٤٢١٥ دونما ، كما تشغل الأحرار ٤٤٨٨ دونما (x) (٧٧) . وقد  
 نعرض هذا المورد الاقتصادي على الدوام الى استثمار مخرب ، ولم يتلق اية  
 حماية جديده حتى السنوات الاخيرة . ويمكن تلخيص العوامل المخربة التي  
 اثرت على غابات اللوا بما يلي :

١ - العوامل الطبيعية : تنوع العوامل الطبيعية التي تؤثر على الغابات  
 تأثيرا ضارا ومنها الفيضانات والصقيع والتلج والجفاف والرياح القوية .  
 كما تسبب الحشرات الزراعية وحيوانات الحقل كالفئران والخنازير  
 والعناكب اضرارا كبيرة .

٢ - العوامل البشرية : تؤثر العوامل البشرية في تخريب الغابات  
 عن طريق ممارسة الزراعة المتقلدة والرعي المفرط والحرائق .  
 فالزراعة المتقلدة تسبب تلفا عظيما للغابات ، لان الزرايع يلجؤون الى  
 احراق الاشجار للحصول على ارض جديدة ، وبذلك يجردون الارض من  
 وسائل الحماية تجاه سيول الأمطار .

77. The Ministry of Agriculture-Directorate General of For-  
 estry, "Annual report of 1953-54".

(x) لقد اوردت الاحصاءات الحديثة (لعام ٦٨-١٩٦٩) المعلومات  
 التالية عن الغابات :

#### مساحة الغابات الجبلية (بالكيلومتر المربع)

نيسوى	المجموع	ديالى	كركوك	السليمانية	اربيل	النوع
٣٥٤	٢٥٧٥	-	-	٣٧٦	١٨٤٤	مساحة الاراضي الجرداء المرتفعة
٣١٤٠	٦٤٥٣	-	-	٩٩٩	٢٣١٣	مساحة غابات البلوط الكثيفة (غير مستغلة)
١٢٥٨	٢٨٨٢	١٨	-	٦٣٠	٩٧٦	مساحة غابات البلوط الكثيفة (مستغلة)
١٦٧٨	٥٨٦٦	٤٩	١١٥	٢٢١٠	١٨١٦	مساحة غابات البلوط ذات كثافة ضعيفة
٦٤٣٠	١٧٧٧٦	٤٩	١٣٣	٤٢١٥	٦٩٤٩	المجموع

اما الغابات النامية على ضفاف الانهر فتبلغ مساحتها ٢٠١٣٤ كيلومتر  
 مربع وهي منتشرة هنا وهناك بين السهول .  
 المصدر : (المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩) ، ص ١٦٣ .



ويحمل الرعي المفرط نفس الاخطار للغابات . فكثير من الحيوانات ، ولا سيما الماعز ، تأكل الاوراق والقمم النامية للاشجار الفتية مما يؤدي الى تأخير نموها . كما ان الرعي المفرط يعرض الارض الى التعرية فيؤثر بصورة غير مباشرة على الغابات . ولذلك لابد من اتخاذ الاجراءات لحماية الغابات من الرعي المخرب ، وذلك عن طريق تحديد الحيوانات في كل دوتم وحصر الرعي في مناطق معينة وفي فصول معينة ، لا سيما حينما تكون الاشجار في دورها الفتى .

وتعتبر الحرائق مسؤولة عن تخریب جزء عظیم من غابات اللوات كل عام . وتحدث الحرائق مصادفة في أغلب الأحوال ، الا انها قد تحدث في بعض الحالات بشكل عمدي كعمل انتقامي من قبل قرية ضد اخرى . وقد قدرت المساحة التي خربتها الحرائق في جميع مناطق الغابات بحوالى ٢٠٠٠٠ دونم (٧٨) .

والواقع ان اهمية الغابات لا يمكن تجاهلها على ضوء فوائدها الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية . فالفوائد الطبيعية تمثل في حماية التربة من التعرية عن طريق عرقلة الفيضانات وسيول الامطار ، وفي صد الرياح القوية وفي تعديل درجة الحرارة .

اما فوائدها الاقتصادية فلا حصر لها . فالغابات هي مصدر للفحم الحجري وفحم الوقود ، كما انها مصدر للاخشاب التي ترتبط بصناعات كثيرة لا سيما صناعة البناء والاثاث . وتعتبر الغابات مصدرا للصنغ والزيوت ومواد كيميائية اخرى . وتلعب الغابات ايضا دورا ملحوظا في تطوير المجتمع والذي يمكن توضيحه بالنقاط التالية :

١ - تسلم الغابات في اقتصاد ريفي صحيح بدلا من الاقتصاد ذي الجانب الواحد الذي يعتمد على الزراعة فقط .

٧٨ المصدر السابق ، ص ١٠ .

٢ - تساهم الغابات في الاستفادة من بعض الاراضي التي لولاها لكنت ارضا خرابا ، لا سيما الاراضي غير الزراعية .

٣ - توفر الغابات مدجا للحيوانات وتستعمل اوراقها للعلف الشتوي .

٤ - يمكن ان تكون الغابات قاعدة هامة لصناعة خشبية توفر العمل للسكان الريفيين اثناء فترة البطالة الزراعية المؤقتة (٧٩) .

اما فوائدها الاجتماعية فتكمن في مزايا الجمالية وفيما تنطوي عليه من امكانيات للترفيه لا سيما بالنسبة للمجتمعات الريفية .

ان موقف الاهمال الطويل وعدم الحماية الذي اتخذه السلطات المسؤولة عن الغابات كان ناجما بشكل رئيسي عن المركز الغامض الذي تحتله الغابات في قانون الارض العشوائي . ففي بعض الحالات اعتبرت الغابات ملكية خاصة ، وفي حالات اخرى اعتبرت وقفا دينيا ، وفي حالات اخرى اعتبرت ملكيات للدولة . وفي عام ١٩٥٤ اصدرت الحكومة قانونا جديدا للغابات ضمنت به حماية الغابات ومنعت التحطيب لغرض تجاري الا بترخيص خاص ، واصبح الفلاحون عرضة للعقوبة في حالة نسيهم بحدوث الحرائق او في حالة احراق الاشجار بصورة عمدية . وعمدت مديرية الغابات ايضا الى القيام بمشاريع واسعة لاعادة التشجير وللمحافظة على الغابات الموجودة . وقد شرعت مديرية الغابات في اللجوء بالفعل بتطبيق مشروع واسع للتشجير يشمل اعادة تشجير سلسلة كويجة وبكره جو وقيلسان وسرجتار ، وانشاء غابة جديدة في بكره جو . واذا ما استمرت مديرية الغابات في تطبيق سياستها الجديدة في حماية الغابات الحالية واعادة التشجير ، فان ذلك سيحي مصدرا اقتصاديا مهما والذي سوف يؤدي بالتالي الى المساهمة في ازدهار اللجوء (x) .

79. F.A.O. "The role of forest in community development" Salahuddin conference, 1955.

(x) لقد نفذت مديرية الغابات فيما بعد كثيرا من مشاريعها المشار اليها اعلاه .

## تربية الحيوان

لا تؤلف تربية الحيوان في لواء السليمانية وحدة متكاملة مع الزراعة . وبالرغم من أهمية اقتناء الحيوانات بالنسبة للزراع ، إلا أنه - فيما عدا حيوانات الجبر - لا يسخرها لخدمة الزراعة \* فالزراعة المختلطة التي تستند فيها تربية الحيوان على الانتاج الزراعي منعومة في اللواء كليا . ويمزى هذا الموقف الى نظام التصرف بالأرض السائد في اللواء، وهو نظام المحاسة . فاللاكون يرفضون في العادة السماح للفلاحين بزراعة المحاصيل العلفية لحيواناتهم لان تلك المحاصيل لن تكون ذات نفع كبير لهم ، كما ان الزارع لن يكون مهتما بصورة جدية في تخصيص حقله لانه لا يمتلك ضمنا أكيدا في الاستمرار بزراعته . كذلك فإن الملاكين الصغار يتعاملون أهمية المحاصيل العلفية وارباحتها في الأمد الطويل ، ما دامت حيواناتهم ترعى في المراعي الطبيعية وتنتج على فضلات الحصاد . لذلك بات من الضروري احداث تغير جذري في موقف الملاك والزارع من هذه النقطة لتحقيق تطور متوازن للاتساج الزراعي .

ان أهمية الزراعة المختلطة امر لا يحتاج الى تأكيد . فالتوازن في الانتاج الحيواني والزراعي المشترك امر يحقق توفير الغذاء الصحي لاسرة الفلاح ، ويؤدي الى انماء دخل الأرض ، ويقلل من مخاطر الاعتماد الكلي على المحاصيل النقدية ، كما انه يحول دون انهك التربة . وفوق ذلك كله فإن الزراعة المختلطة تهيء للمزارع عملا متصلا على مدار العام ودخلا ثابتا .

وعلى اية حال فإن الزراع الاكتراد في لواء السليمانية يعتبرون اقتناء الحيوانات امرا ضروريا . ولا يعود ذلك الى حاجتهم الى خدماتها اليومية فحسب ، بل الى التقاليد الموروثة ايضا . فخدمات الحيوانات للفلاح العربي المستقر في المنطقة السهلية ذات الري الصناعي ضرورية ايضا ، ومع ذلك



فإن اهتمامه بأقنائها أقل من اهتمام الفلاح الكردي . ويمكن أن يعزى  
اهتمام الفلاح الكردي بالحيوانات إلى المناخ المتقلب في المنطقة المطرية ، فكثيرا  
ما تصاب المحاصيل بالتلف فيصبح مضطرا إلى الاعتماد في موارده وغذائه على  
مصدر آخر غير الزراعة . كذلك يمكن أن تعزى هذه الظاهرة إلى نظام  
التصرف بالأرض في المنطقة الكردية الذي يحقق درجة اعظم من  
الاستقرار للفلاح الكردي وبالتالي يمكنه من تربية عدد أكبر من الحيوانات .  
وتكشف الإحصائيات بأن لواء السليمانية يأتي في مقدمة معظم الألوية  
في تربيته الحيوانية ، كما تكشف أيضا بأن تربية الحيوان تتأثر  
بجزء كبير من اهتمام الزراعة . ويتوزع هذا الاهتمام بدرجة متفاوتة على  
الماعز والأغنام والأبقار ، أما بقية الحيوانات فذات أهمية ثانوية تماما  
كما يوضحه الجدول التالي :

الصور رقم (١٠٠٠)

عدد الحيوانات في ملكيات العراق حسب الاثنية لعام ١٩٥٢-١٩٥٣

الوراثة	المسح	الانعام	الابقار	الصبيح	الخيول	الجمال	الخيوس الجمال
السيارية (× ×)	٣٢٧٧٧٤	٢٣٣٦٦٤	٨٨١١٦	١٨٥٨٦	٢٥٣٧	٢٠٢٥	٤١٢
بغداد	٦٩٦٤٦	٢٥٦٥٣٤	٦٦٨٠٢	٢٩٧٢٩	١٧٠٨١	٣٧٦	٨٦٨
الضرة	٢٠٦٢	٣٩٤٥٣	٤٠٦٧٢	٧٨٤٨	٩٩٥	٢	١٠٨٠٣
الوصل	٤٨٣٥٤	٧٤٩٩٧٨	٦٣٦٦٩	٥٧٣٤٨	١١٥٢٢	١١٦٦٦	٢٢٤٤
الشاردة	٤٧٨٠	٥٥٣٧٩٦	٢٠١٣٣	٢٠٩٧٣	١٠٧٢٨	٢٤	٦٧٠٥
كربلاء	٦٤٧٣	٢٨٨٩٩	٩٧٣٣	٩٧٢٧	٩٥٠	١٨٥	١٨٣
الديلم	٤٠٩٦	١٣٦٦٤	٢١٥	١١٧٣	٦	-	١٠٦١
كركوك	٢٨٣٠٣٢	٥٢٢٦٦٤	٤٥٠٠٥	٢٢٤٩٥	٢٨٨٣	٩٤٠٠	٩٢٤
السليمانية	٢٠٧٢٦	٣٢٠٧٩٩	٨٧٦٣٥	١٢١	١٩٥٠٩	-	٧٩١٢
الحلة	٣٢٨٣٢	٢٨٤٥٨٦	٧٢١٢٨	٢٠٢٢٤	٨٣٢٩	٧٩	٢٣١٢

١  
٣  
٤  
١

السلع	الطاموس	البيك	الضويل	الطير	الاعانر	الاعنام	الاطر	الوا
٥٨٦	٥٨٥	١٢٥	١٥٥٩٣	١٧٧٠٧	٣٤٩٧٩	١٦٣١١٠	٣١٦٢٧	السكرت
٧١٥٠	١٠٨٦٥	٧٨٦	١٣٤٣٧	٧٠٩٣٧	٧٣٠٤٥	٥١٧٣٠٨	٣٤٣٣١	الدواينة
١٣٠٠٠	٤٩٦	١٦١٧	١٢٢٧١	٧٤٧٣٨	٥٣٤٧٢	٢١٢١٥٠	٨٥٨٤٥	ديك
١٠١	٦٨٨	٨٢٤٣	٣٢٤٧	٢٢٣٧٥	٣٠٠٦٥	١٦٩١٠٦	١٤٠٣٨٨	الريسل
٣٧٦٩٦	٤٧٣٩٥	٥٦١٧٣	١٣٧٤٤٦	٣٩٨٧٩٨ (x)	٧١١٩١٨ (x)	٤٤٨٤١٥٦ (x)	١٦١٨١٤٥	الجموع

50. Compiled from the Agricultural and Livestock census of 1952-53.

- (x) بلغ مجموع الاعنام في العراق حسب احصاء عام ١٩٦٩ حوالي ١٢ مليون رأس.
- (x) بلغ مجموع الطير في العراق حسب احصاء عام ١٩٦٩ حوالي ١٠ مليون رأس.
- (x) بلغ مجموع الابقار في العراق حسب احصاء عام ١٩٦٩ حوالي ١٠٠٠٠٠٠ رأس.
- (x) أوردت الاحصائيات الرسمية للثروة الحيوانية في العراق لعام ١٩٦٥م الارقام التالية كدواء السليمانية :  
 الاعنام (٣٣٢٠٠٠) ، الخنازير (٣٧٢٠٠٠) ، البقر (٦٧٠٠٠) ، الطاموس (٣٠٠٠٠)
- المصدر : دليل الانتاج الزراعي في العراق ٢٢٢ لعامي ١٩٦٨-١٩٦٩ من ١٩



## الماعز

تحتل الماعز المكانة الأولى في اللوا من حيث اعدادها \* ويسكن فهم هذه الظاهرة على ضوء بيئة اللوا الطبيعية ، فالماعز بلائها رعي المناطق الغابية الوعرة .

وللماعز فوائد في الاقتصاد الحيواني \* ويغزير الماعز متفوقا عموما على الاغنام في انتاج اللحم والحليب والشعر \* واذا ما غني بالماعز غاية حسنة فانه يدر حلييا اكثر مما تدره الاغنام ، كما ان نوعيته ملائمة بشكل خاص لغذاء الطفل \* ولا يستخدم حليب الماعز بشكله الطبيعي فحسب ، بل يدخل في صناعات رعوية متنوعة ، وخاصة الروبة واللبن الحامض \* وهذين النوعين من الغذاء يمثلان اهم مقومات الغذاء الكردي الريفي \* ويصنع الماستار (وهو اللبن الحامض) من حليب الماعز ايضا \* ويستخدم شعر الماعز لصناعات يتيبة متنوعة كصناعة السجاد والجبغ وغطاء الخيمة .

وتعزى كثرة الماعز في اللوا الى سهولة تربيتها وتغذيتها \* ويشتهر الماعز بمقدرته على التغذي على اى شيء \* يمكن ان يعرض طريقه ، وفي العتور على الطعام في اشد المراعي فقرا \* وان طبيعة الماعز الليفة تجعل ادارتها من قبل النساء امرا سهلا \* ومن جملة صفاتها الهامة عدم اصابتها بامراض وبائية معينة تصيب الابقار وبقية الحيوانات \* فهي لا تصاب بمرض السل مثلا مما يجعل حليبها مفضلا بالنسبة للاطفال .

وبالرغم من هذه المزايا جميعا فان الماعز يسبب ضررا عظيما للاراضي والمحاصيل الزراعية والغابات ، ان لم تتم السيطرة عليه \* وتتجم اضرامه بالنسبة للارض عن الرعي المفرط الذي يصاحب قطعان الماعز الكبيرة والذي يؤدي الى تعرية التربة \* ومن المعلوم ان تجريد الارض كليا من حشائشها يعرض التربة السطحية الى الانجراف بواسطة السيول والرياح .

وتسبب الماعز أيضا اضرارا بالغة للغابات فهي ترعى في العادة على الاشجار الصغيرة حينما تكون في اول مراحل نموها ، وهكذا تمنعها من بلوغ نموها الكامل .

ان هذه الاضرار تستدعي اتخاذ الاحتياطات اللازمة في اللواء للتحكم في رعي الماعز . فلابد من تخفيض اعدادها قبل كل شيء ، والابد من احلال الاعنام محلها .

ويطلق على النوع الذي يربي من الماعز في اللواء اسم (المرعزي) وهو ينتمي في الحقيقة الى النوع الاقري ، ويمتلك شعرا طويلة ناعما وجميلا . وتدل احصاءات عام ١٩٥٣-٥٢ ان ناحية قلعة دزة تمتلك اكبر عدد من الماعز (٧٦٠٠٠ رأس) ، ولعل مرجع ذلك الى ممارسة السكان للزراعة شبه المستقرة ، والى وعورة المنطقة . وتتميز عدة نواحي في اللواء بارقام عالية من الماعز نظرا لوعورة اراضيها . اما الرقم المنخفض الذي تميز به ناحية شهرزور (٦٠٠٠ رأس) فيرجع الى انخفاض كثافة السكان والى قسور المزارعين والى قلة وعورة المنطقة .

### الاعنام

يلائم مناخ اللواء ذو الصيف الجاف تربية الاعنام ، بالرغم من ان درجة حرارة الشتاء تنخفض انخفاضاً شديداً في معظم جهاته . ويمكن القول ان الصعوبات الطبيعية التي تواجه الزراعة في اللواء ، مضافا اليها ما يعانيه من انخفاض في كثافة سكانه ، تجعل من تربية الاعنام تعويضا ناجحا عن الزراعة (٨١) .

ويفضل زراع اللواء اقتناء الاعنام كلما توفرت لهم الامكانيات ، ويعتبر

81. Brunhes, Jean. "Human Geography" (English trans.) London 1952, P. 104.

عددتها نميأرا لثروتهم ، ولا تشمل فوائدها على منتجاتها من الألبان فحسب ، بل على ما تدره من ارباح في الصفقات التجارية ايضا \* واذا ما احسن تربيتها فاتها تعود على مالكتها من الناحية التجارية بفوائد مادية كبيرة . وفضلا عن ذلك فان فوائدها البيئية عظيمة للغاية . فلحوم الضأن مفضلة على جميع انواع اللحوم . ويستخدم حليها لعمل اللبن والروبة والزبدة . غير ان منتجات الألبان لا تعود على الفلاح بفوائد مادية لانها تستخدم كليا للاستهلاك المنزلي . وتدخل اصوافها في انواع متعددة من الصناعات البيئية كالاقمشة والسجاد والجوارب والملابس الداخلية .

وبالرغم من اهمية الأغنام الاقتصادية فان الزراعة نادرا ما يقامون بتربية عدد كبير منها . ويعود ذلك الى تعرضها السريع للاصابة بالامراض وعدم مقاومتها لتغيرات الجو ، كما يعود ايضا الى اسعارها العالية . وتقاسي الأغنام الكردية من امراض القم والقدم ومن سقوط الصوف .

وتتصف الأغنام الكردية بطول ذنبها وسهته وتنوع اصوافها \* ومن اكثر الانواع شيوعا النوع المسمى بالكرادي ، ويتصف بلون ابيض ووجه وارجل سود وصوف طويل خشن . ويتراوح وزنه بين ٤٠-٥٠ كيلو وتزن جزته بين ٢-٣ كيلو .

ويكتف لنا الاحصاء الزراعي الحيواني لعام ١٩٥٢-١٩٥٣ بان ناجية نأجرو تربى اكبر عدد من الأغنام (١٧٥٠٠٠ رأس) \* ويعزى هذا الرقم المرتفع الى ظروف البيئة الطبيعية في هذه الناحية والى الاحوال الاقتصادية لزراعتها . فهي جزء من سهل شهرزور الغني بسهوله الخصبة ومياهه الوفيرة ومراعيه الغنية ، كما ان زراعتها ذوي دخل مرتفع نسبيا . اما نواحي مساوت (٤٠٠٠ رأس) وشهرزور (٥٠٠٠ رأس) وبنجوين (٦١٠٠ رأس) فتعاني جميعا قلة واضحة في اغنامها . ويعزى هذا الانخفاض في عدد الأغنام الى قسوة المناخ وفقر الزراعة .



## الماشية

بالرغم من ان الأبقار أكثر الحيوانات نفعا لزرايع اللوا إلا ان أعدادها منخفضة نسبيا ، وذلك نتيجة لاسعارها المرتفعة ونسبة وفياتها العالية . وتستخدم الماشية كحيوانات حقلية رئيسية ، وتفضل منتجاتها من الألبان على منتجات الماعز والأغنام . ولا يمكن ان تعوض خدماتها الحقلية بخدمات الحيوانات الأخرى . فهي تستخدم في العمليات الزراعية الرئيسية كالحراثة والدياسة . لذلك فإن نصيب المزارع بالمحاصة من الأرض يتحدد حسب ما يمتلكه من الحيوانات الحقلية . وتستخدم الثيران بلا استثناء في الحراثة ، ونادرا ما تستبدل بالبقال أو الخيول . أما الأبقار فتسلم في عملية الدياسة ، إلا انها تقتنى من أجل البانها بالدرجة الأولى . ويسود في اللوا النوع الصغير الأسود من الأبقار ، وهو الذي يسود في جميع المنطقة الكردية ، ويتصف بانخفاض كمية حليبه . فلا تتج بعض ابقار شهرزور مثلا أكثر من غالون واحد يوميا <sup>(٨٢)</sup> . ويعزى ذلك الى غذائها الناقص وتربيتها الرديئة . فالثيران مثلا لا تطعم أي حبوب بل تعيش على حشائش الحقل وعلى بقايا المحاصيل الزراعية بعد الحصاد . وتعرض الماشية عموما للإصابة بأمراض متعددة أهمها الانيميا الذي يسبب نسبة وفيات عالية .

ويكتشف توزيع المواشي في اللوا عن درجة استثمار الأرض ، فعدد الحيوانات الحقلية يتناسب والمساحة المزروعة بالمحاصيل الشتوية . وتأتي ناحية قلعة دزة في مقدمة نواحي اللوا في عدد ماشيتها (١٥٨٠٠ رأس) ثم تليها ناحية تاجرو (١١٤٠٠ رأس) ثم ناحية مركه (١٠٠٠٠ رأس) ، ثم ناحية مابوت وسرجنار (٧٠٠٠ رأس لكل منهما) . ومن الجدير بالذكر ان ارتفاع عدد المواشي في ناحية قلعة دزة ومركه يعود الى ممارسة الزراعة

للحياة شبه اترحلة • اما اعداد المواشي المنخفضة نسبيا في بقية النواحي فقد تأثرت بانخفاض نسبة استثمار الارض فيها •

## حيوانات الحمل

ان الاعداد المرتفعة نسبيا لحيوانات الحمل ، اي الحمير والبغال والخيول ، تعكس النقص الشديد في المواصلات وتكثف عن النسبة المنخفضة لوسائل النقل الحديثة • ولا بد ان تأخذ بنظر الاعتبار ايضا كثافة السكان ومدى الازدهار الاقتصادي للمنطقة •

وتوجد اعلى نسبة من الحمير والبغال في ناحية قلعة دزة التي تتصف بكثافة عالية في السكان ونسبة واطنة في المواصلات •

اما توزيع الخيول فلا يعكس النقص في المواصلات فحسب ، بل يكشف عن المستوى الاقتصادي للزراع ايضا ، فالحصان ذو دلالة اجتماعية اكثر من كونه ضرورة اقتصادية • ولهذا انخفضت اعداده بشكل واضح في اللواء واقصر تملكه على الرؤساء والاعوان والملاكين المقتردين •

ويكشف جدول توزيع الحيوانات ايضا عن انخفاض اعداد الجاموس والجمال في اللواء وارتفاعها في الالوية الوسطى والجنوبية من البلاد • وهذا امر طبيعي يفرضه خصائص البيئة الطبيعية في لواء السليمانية ، فالجاموس حيوان مستقعات والجمال حيوان صحراوي ، وكلاهما يفتقد ظروفه الصالحة في اللواء •

## رعاية الحيوانات

ان رعاية الحيوانات ، بما في ذلك تغذيتها وابطائها وتوفير العايبة الصحية لها ، ذات آثار ونتائج بالغة الاهمية في نوعيتها ومنتجاتها ، وما لم تغير الاساليب الحالية في رعاية الحيوانات تغيرا جذريا ، فلا يمكن تحقيق أي تحسن جدي في نوعيتها او منتجاتها •

الربيع والصيف والخريف<sup>(٨٤)</sup> • ويتغلب الزراع في هذه المناطق على التنصص في مراعي الشتاء يخزن هذه النباتات اثناء الصيف والخريف وتقدمها فيما بعد كعلف خاص • وتجمع اوراق البلوط ايضا وتجفف ثم تستخدم كعلف شستوي •

اما المناطق التي تمتد فوق ارتفاع ١٧٠٠ مترا (فوق منطقة الاشجار) فهي مزودة بالمراعي بشكل جيد جدا ، لا سيما اثناء الصيف والخريف • وان اكثر النباتات شيوعا هو البرسيم Lolium الاحمر والابيض والفارسي والفراولي ، بالاضافة الى حشائش البستان وانواع حشائش اللوليام<sup>(٨٥)</sup> • ويستثمر هذه المنطقة العشاير الرحل وشبه الرحل الذين يهاجرون مع قطعانهم من السهول المنخفضة في اواخر شهور الربيع ويمكثون في هذه المناطق حتى اواسط الخريف •

ان الاعتماد الكلي على المراعي الطبيعية يؤدي الى تغذية ناقصة وفقيرة ، كما ان النقص الشديد في العلف اثناء الشتاء يسبب نسبة عالية من الوفيات بين الحيوانات •

وتتمتع المراعي الطبيعية على منحدرات التلال المزروعة ، وتعتبر من املاك الدولة ، وهي ارض مشاعة للقرية ويحق لكل قردي ان يرعى حيواناته فيها وبدون تحديد • اما المراعي التي تقع ضمن الاراضي البور والتي تعتبر املاك خاصة فيسمح لقطعان القرية بالرعي فيها بلا تحديد او تمييز • غير ان مراعي القرية لا تكون حلا لقرية اخرى ما لم تقع بينهما تلاقات صداقة ، وان الاعتماد على حق المرعي قد يؤدي الى الصدام بين القريتين •

(٨٤) المصدر السابق

(٨٥) المصدر السابق



وتولى مهمة الرعي اشخاص معينون ، ويمثل «الراعي» مهنة خاصة .  
وتقوم القرية باستئجار خدمات الراعي بشكل جماعي . ويختلف عدد الرعاة  
في القرية حسب الحيوانات المتوفرة . وهناك نوعان من الرعاة ، احدهما  
يتخصص برعي الاغنام ويطلق عليه اسم «شوان» والثاني يتخصص برعي  
المواشي ويطلق عليه اسم «كاوان» . فالشوان يختص برعي الاغنام والماعز .  
وهو يصلح كل يوم القطعان عند شروق الشمس ويعود بها وقت الظهيرة  
لحلبها ، ثم يخرج بها تالية الى المراعي ولا يرجع حتى غروب الشمس ،  
ويدفع له اجراء على دفعتين تنفقان وموسمي حصاد المحاصيل الشتوية  
والصيفية . وتدفع الاجور الصيفية عينا حيث يساهم كل قروي حسب عدد  
حيواناته في دفع مقدار من القمح والشعير . اما الاجور الشتوية فتدفع نقدا ،  
حيث يدفع القروي مبلغا زهيدا من المال لكل رأس من الحيوانات طيلة  
الوسم . وازافة لهذه الاجور تقدم كل عائلة للراعي طعامه اليومي بالدور  
(وهو في الغالب عبارة عن رغيف من الخبز) . ومن حق الشوان انتهي له  
القرية محلا للسكنى .

اما الكاوان فينتخص في رعي المواشي . وتعتبر مسؤولياته اعظم من  
مسؤوليات الشوان ، ذلك انه يضطر الى التجوال بالقطع طيلة اليوم . وتدفع  
اجوره الصيفية عينا والشتوية نقدا ، وهي على العموم اعلى من اجور  
الشوان . ويستحق ايضا بحق الحصول على الطعام اليومي والسكن المجاني .  
اما الحيوانات الصغيرة فيتولى رعايتها فتيان القرية او اطفالها ويقومون  
بهذه المهمة بالدور .

#### العناية بالحيوانات :

تولى المرأة مسؤولية العناية بالحيوانات بعد عودتها من الرعي ، وتقوم  
بتنظيفها وحلبها . وتشمل عملية التنظيف الحيوانات وحفظها . ولا تتم

هذه العملية على وجه صحيح نظرا لعدم اعتماد القرويين بالنظافة اصلا .  
فتنظيف الحظائر امر متعذر بسبب طريقة بنائها ، وتنظيف الحيوانات  
لا يتبع اي اسلوب علمي . اما فحص الحيوانات فلا يحدث الا نادرا ، وقد  
لا يحدث بتاتا .

ويتم الحلب بطريقة بدائية ، ويميل الى الافراط . وتحلب الاعنام  
والماعز مرتين في اليوم ، وفي بعض الحالات ثلاث مرات . اما الايقار فتحلب  
عند الغروب وعند الشروق .

#### الحظائر :

لعل اسوأ مظهر من مظاهر العناية بالحيوانات هو مساكنها . فالحظائر  
عبارة عن غرف داخلية مظلمة متنة مجردة من جميع متطلبات الاسطبلات  
الحديثة . ويمكن القول ان احوال هذه الحظائر مسؤولة الى حد كبير  
عن نسبة الوفيات المرتفعة بين الحيوانات وذلك بسبب تعرضها لتغيرات درجات  
الحرارة في فصل الشتاء . فالحظائر الشديدة الدفء تؤدي الى اصابة  
الحيوانات عند خروجها بانواع الامراض ، لا سيما الامراض الصدرية . وما  
يزيد الموقف سوءا نقص الحاد في الخدمات الصحية وكذلك قذارة  
الاسطبلات المتأخرة . وقد ادى كل ذلك الى ارتفاع نسبة الوفيات بين  
الحيوانات الى حوالي ٥٠٪ (٨٦) .

وتهجر الحظائر وقت الصيف ، وتأوى حيوانات القرية الى زريبة  
مفتوحة تحتل احدى ساحات القرية . وفي بعض القرى يعمد السكان الى  
انشاء زرائب مفتوحة مستقلة تلحق بالبيوت وتسيج بياج خشبي . وهذه  
الزرائب الصيفية المفتوحة أكثر ملائمة للحيوانات من الاسطبلات الشتوية .

86. Lord Sauter, "The development of Iraq" Baghdad 1954,  
P. 198.

## تطوير وتحسين الحيوانات ومنتجاتها

ان تحسين الحيوانات ومنتجاتها لا بد وان يشمل تحسين غذاء ومأوى الحيوانات ، وادخال سلالات جديدة وتوسيع الخدمات الصحية .

وقد سبق لنا ان اشرفنا بان حالة المراعي الطبيعية غير مرضية تماما ، ولا سيما في فصل الشتاء ، وهي في حاجة سريعة للتحسين والحماية . وبما ان نوعية نباتات الرعي تعتمد على المناخ والتربة والعوامل الاخرى التي تكون المرعى ، فان هدف التحسين ينبغي ان يوجه نحو حماية التربة من التعرية ونحو تشجيع نمو الاعشاب المفيدة والمغذية . ويجب ان تهدف الخطوة الاولى الى تحسين نوعية الاعشاب والحشائش التي تنمو على سفوح التلال المنخفضة ، وذلك باتباع كافة الوسائل التي تمكن التلال من الاحتفاظ بالمياه (٨٧) .

ان تحسين المراعي الطبيعية لا يكفي لسد مقتضيات الغذاء الحيواني باكملها ، كما وقد لا تتج تلك المراعي غداا كافيًا خلال فترات الحفاف الطويلة . لهذا فان توفر البديل للمحاصيل العلفية امر في غاية الاهمية . ولن تضمن مثل هذه الخطوة طعاما كافيًا للحيوانات خلال جميع الفصول فحسب ، ولكنها ستؤدي الى تحسين الارض ايضا . وسنهي النباتات البقلية المخلوطة بالحشائش مرعى دائما يستمر طوال العام ، كما ستعوض عن التروجين المفقود من التربة . ويعتبر البرسيم الباطني Subterranean clover ذو قيمة خاصة للمنطقة المطرية لانه يزود الاعنام والمواشي بالعلف الزدهر طوال العام (٨٨) .

اما الحظائر فتحتاج الى اصلاح جذري . فلا بد من بناء اسطبلات حديثة

(٨٧) المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٨٨) المصدر السابق ، ص ٥٧ .



توفر فيها الشروط الصحية • وما لم يغير النظام الحالي الذي يستند الى الحظائر الداخلية فإن الحيوانات ستعرض دائما الى الاسباب بالامراض اثناء الشتاء ، كما ان قذارة الحظائر ستسبب دائما نشر الامراض •

ان تحسين كل من نوعية وكمية الحيوانات امر ذو اهمية بالغة • ويمكن ان يتم تحقيق ذلك بثلاث وسائل وهي • اختبار الانواع الجيدة من الحيوانات الحالية واستبعاد الرديئة منها ، وتوليد سلالات جديدة ، وادخال سلالات جديدة كليا • ومع ان الانواع الحالية تمثل نوعا من الاختيار الطبيعي ، اذ انها قد استطاعت ان تقاوم المناخ القاسي والغذاء القليل ، الا انها لا تعني عن ادخال انواع جديدة •

ومن الامور الضرورية والهامة ايضا القيام بحملة واسعة ضد امراض الحيوانات • وليس في الامكان القيام بمثل هذه الحملة عن الوجه الصحيح نظرا لنقص المبالغ والالات والمختبرات • ومن العوامل التي تعوق الفحص الطبي للحيوانات العجز في المواصلات • وما يزيد الامور سوءا الروتين الحكومي الذي يقضي فحص الحيوانات المتصابة بالامراض الوائلية والذي يجعل الامر خطرا والعلاج غير عملي • وفضلا عن ذلك فإن موظفي البيطرة يشكون عجزا عظيما وهم لا يكفون باننا للسيطرة على ما يمكن ان ينشأ من امراض وبائية • ولقد قدمت بعثة البنك الدولي للتطوير والاعمار اقتراحات عديدة للتغلب على هذا التخلف • ومن جملة مقترحاتها اعداد موظفين اكفاء ومدربين ، وتوفير وسائل الفحص ومختبرات بسيطة محلية في كل لواء والقيام بعلاج عملي ووقائي لتخفيض الاسباب بالامراض السارية كعلاج القطعان ضد الديدان الداخلية ، وكتنطيس الماشية والاعظام ضد الطفيليات الخارجية (٨٩) •

89. I.B.R.D., "The economic development of Iraq" Baghdad 1952, PP. 240-2.

ان مسألة تحسين الانتاج الحيواني في نوعيته وكميته امر يكتسب في الوقت الحاضر اهمية خاصة ، وذلك لمواجهة النمو السريع المتوقع في احتياجات الجمهور . ويعتبر الانتاج الحيواني في الوقت الحاضر منخفضا جدا ، وذلك بسبب النقص في الغذاء والذي لا بد من التغلب عليه بتحسين الموارد الغذائية . ويمكن رفع نوعية الانتاج بعدد من الطرق . ف فيما يتعلق بالحليب يمكن تحسين كميته تحسينا جذريا عن طريق تحسين غذاء الحيوانات . اما ما يتعلق بالاصواف والجلود والمصارين فان رفع مستواها يقتضى انشاء وحدات لتصنيف الاصواف ومكائين لجزها ، وكذلك تدريب مشرفين محلين على المسالغ لتطوير وسائل السلخ وحفظ الجلود والمصارين . ولا بد ان يؤدي تطبيق هذه الوسائل الى رفع مستوى نوعية وكمية الانتاج الحيواني (٩٠) .

### - ٣ -

#### الصناعات البيئية

تمثل الاسرة الكردية الريفية وحدة اقتصادية . وتهدف تشاغلها الى تحقيق الاكتفاء الذاتي بكل طريقة ممكنة . ومع ان سياسة الاكتفاء الذاتي هي امر طبيعي للمناطق الريفية المختلفة ، ذلك ان دخل الفلاح المنخفض بحرمه من خدمات الفنين الاخرين ، الا ان هذه السياسة بلغت حدما الاقصى في حالة الزارع الكردي . ويعزى ذلك الى العامل الجغرافي ، اذ ادت التضاريس الوعرة والنقص في المواصلات الى عزل مجتمعات القرية ، وبذلك اضطرتهم الى انتاج بضائعهم الاستهلاكية بأنفسهم . ولقد ازدهرت الصناعات الريفية في القرية الكردية في مثل هذه الظروف . ولقد بدأت العزلة التامة للقرية الكردية في الانحلال منذ بداية الحرب الكبرى الاولى ، وبالرغم من ان منتجات الصناعة الحديثة قد وجدت طريقها الى دكاكين القرى الكبيرة والمدن،

(٩٠) المصدر السابق ، ص ٢٢ .

الا ان مواد الصناعات الريفية ما تزال لها الاولوية . صحيح ان ظهور مواد الصناعة الحديثة في دكاكين القرى الكبيرة يدل على ان سياسة الاكتفاء الذاتي للمجتمعات الريفية قد هجرت ، وان النتيجة المتوقعة لذلك هو ارتفاع في دخل الفلاح ، الا ان هذا الدخل ينفق في الحقيقة على شراء المسود الكيماوية كاشاي والسكر ، وبذلك يضع الفلاح في نفس الظروف التي ساقته الى سياسة الاكتفاء الذاتي . فضلا عن ذلك فان السياسة الزراعية ، بتجنيها الزراعة المختلطة وتركيزها على المحاصيل الشتوية والصفية ، قد اسدت الفلاح وعائلته ، من خلال البطالة الجزئية ، بوقت فائض طويل يمكن ان يصرف على الصناعات البيئية .

ولا تهدف منتجات الصناعات الريفية اليدوية في الغالب الى سد حاجة الاسرة فحسب ، بل الى تحقيق اغراض تجارية ايضا . ومع ذلك فقد ظل طابعها ريفيا بشكل غالب وبعيدا عن الطابع الصناعي الحديث . والواقع ان صفات ومميزات الصناعات الريفية الكردية شبيهة بصفات الصناعات الريفية المعروفة في جميع الاقطار المتخلفة . ويمكن ان توجز تلك الصفات على الوجه التالي : (١١)

١ - الانتاج : يهدف انتاج هذه الصناعات الى سد الحاجات القروية . ولا يتج العمال البضائع بالجملة بل بالمفرد وحسب الطلب بعد ان يتسلمون المادة الخام الضرورية او الاجر مقدما . فليس هناك اذن توثيق تجاري للبضائع .

٢ - المواد الخام : تتج أغلب المواد الخام لتلك البضائع محليا ، ويقوم الزبون نفسه بتجهيزها .

91. Kausukutty, C.K. "Rural industries of India" a thesis of M.Sc. submitted to the University of London in 1951. P. 44 ff.



٣ - المحلية : يتم انتاج البضائع في البيت ، ويحل البيت محل المصنع او  
الدكان .

٤ - التكنيك : لا تستخدم المكين التجارية في انتاج هذه الصناعات بل  
تستخدم ادوات بدائية بسيطة ، ويعتمد فيها على براعة العامل .

٥ - العمال : لا يشغ في انتاج هذه الصناعات تقسيم العمل ، ووحدة العمال  
في الغالب هي الوحدة الاسرية التي تعتمد بشكل رئيسي على النساء .  
واذا ما ذاول الرجال العمل فان ذلك يكون على اساس قيامهم بالعمل  
لحسابهم بمساعدة افراد الاسرة الاخرين او بمعاونة بعض الصيادين  
المعتمدين .

وتتوزع الصناعات اليدوية في جميع انحاء اللواء ، واهمها الصناعات  
التالية :

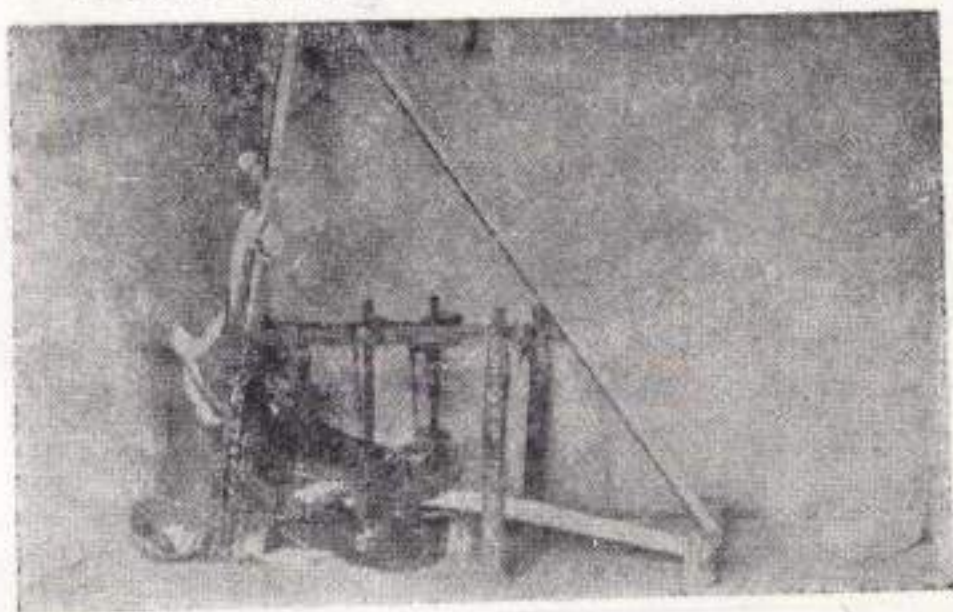
#### اولا - صناعات النسيج :

تعتمد صناعات النسيج على آلتين رئيسيتين هما «البيجال» و «التون» .  
فالبيجال هو النول الكردي ، وقد وصفه ليح Leach بصورة مفصلة  
في تقريره عن منطقة راوندول ، وينطبق وصفه على النموذج الشائع في لواء  
السليمانية ايضا<sup>(١٢)</sup> . ويتطلب استخدام هذا النول من العاملان يجلس في حفرة  
تمتد اسفل النول ، او ان يدلي فيها نصفه السفلي على الاصح .

ويحتل البيجال مركزا رئيسيا في الاقتصاد الوطني للواء السليمانية ،  
اذ انه المنتج الرئيسي لملايس الرجال . وازافة الى ذلك فان معظم انتاجه  
يحقق هدفا تجاريا خلافا لمعظم الصناعات الريفية الاخرى . ويفسر لنا ذلك  
اسباب تركز هذه الصناعة في القرى الكبيرة كحلبجة وقلمة دزة والطويلة .  
ومن النادر ان يزاول النساء العمل على هذا النول . واهم منتجات البيجال :

92. Leach, PP. 66-7.

- ١ - الرانك والجوخة : تنتج الملابس الكردية المحلية التي يطلق عليها اسم الرانك والجوخة بصورة مطلقة ضمن المجتمعات الكردية الريفية . ويتألف نسيجها من صوف الأغنام أو شعر الماعز الذي يقزل محليا ، عدا خيوط القطن التي تستورد من الخارج .
  - ٢ - الجاجم : وهي نوع من انواع البطانيات ، وتصنع من صوف ملون .
  - ٣ - الشال : وهو نوع من انواع الافرشة الذي يستخدم للاسرة ، ويصنع من شعر الماعز .
  - ٤ - البرمال : وهو سجادة صغيرة تستخدم للصلاة . وتصنع اما من الصوف الخشن او من القطن .
- اما التون (او التون كير كما يسمى ايضا) فيكتسب اهمية كبيرة كأهمية البيجال اذ انه يسخر لصناعة اسجة مختلفة ذات اهمية كبيرة للحياة الكردية



التساج الكردي

الريفية • ونخص النساء بالعمل في هذه الآلة ، كما ان انتاجها يكون بالفرد  
(اقتصادي) لا بالجملة •

ولا تكمن أهمية التون في الاقتصاد الريفي الكردي في سد احتياجات  
الجمهور فحسب ، بل في توفير فرص عمل اضافي لأفراد الأسرة وبالتالي رفع  
دخل الأسرة •

ويتم التون بساطة متناهية في تكوينه وعمله • فهو يتألف من عمودين  
يبتان بجوار الحائط • ويربط عمودان اخران بطرفي العمودين الرئيسيين  
(الأعلى والأسفل) وذلك لتثبيت السداة • ويتم عمل هذه الآلة بإدخال خيوط  
اللحمة بين خيوط السداة بواسطة ابرة كبيرة ثم تضغط الخيوط بمشط  
تقل لكي تتلاحم الخيوط • وأهم منتجات التون :

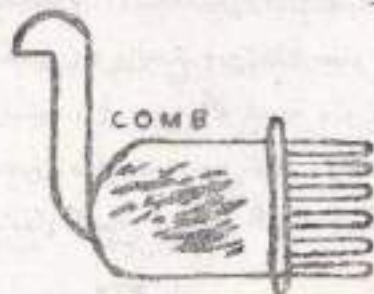
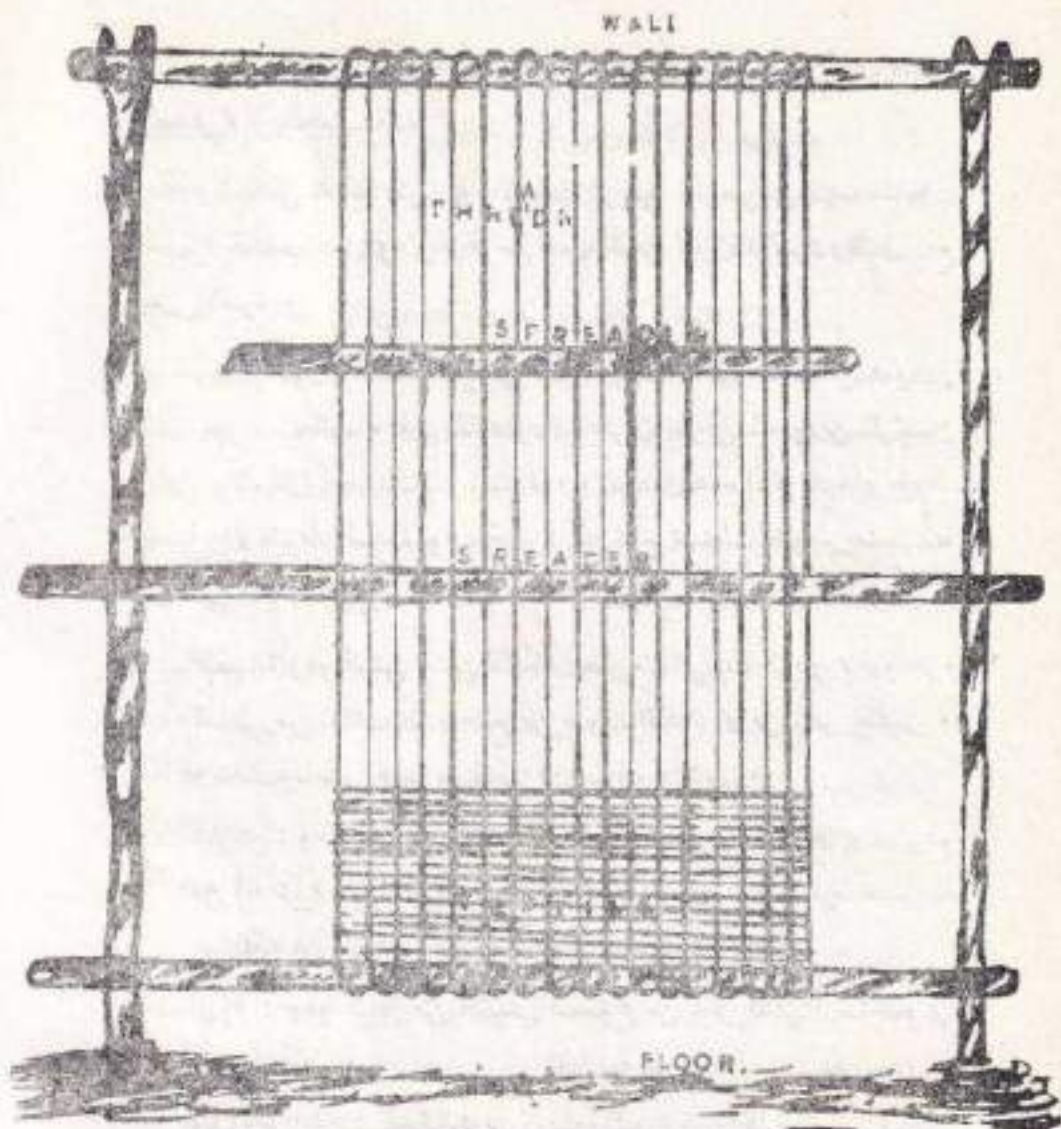
١ - البرا : وهو قماش خشن لا يكاد يخلو منه اي بيت كردي ، فهو جزء  
أساسي من الأثاث • ويصنع من صوف الأغنام او من شعر الماعز •  
ويتناسب سعره مع ما يستهلكه من صوف او شعر •

٢ - القرش : وهو نوع من السجاد يستعمله الفرويون المتسكنون • وبالرغم  
من انه شبيه بالبرا على وجه العموم ، إلا انه أغلى منه سعرا نظرا لما  
يستهلكه من كمية الصوف وما يستغرقه من وقت •

٣ - الهود : وهو كيس من القماش المصنوع من شعر الماعز ويستخدم في  
نقل الحبوب •

وهناك صناعات نسيجية اخرى كصناعة الجوارب واعطية الرأس وبعض  
انواع الأحذية القماشية (الكلاشن) ، والجيج • وتحتاج معظم المواد المذكورة  
بالأبرة ، عدا الجيج الذي يستخدم في صنعه آلة شبيهة بالتون ذات حجم  
صغير • والجيج عبارة عن حصيرة صلبة تصنع من القصب والصوف ، وتستخدم  
لاغراض عديدة • فهي تستعمل كسجاج لسطوح البيوت في فصل الصيف ،





تخليط يمثل آلة التون

وكجدار في المنازل الصيفية (الكبرا) ، كما انها تمثل جزءا مهما من خبسة  
شبه المترجلين .

#### ثانيا - صناعة الفخار :

تعد صناعة الفخار مستلزمات هامة من ضرورات الحياة الكردية  
الريفية . فكثير من الادوات اليتية وواعية حفظ المياه مصنوعة من الفخار ،  
كما ان مخزن الغلال (وهو الكنو) عبارة عن وعاء فخاري . وتستخدم  
المجالات احيانا في تهنيد شكل الواعية ، الا انها تصنع عموما باليد .

#### ثالثا - صناعة السلال :

تتخذ صناعة السلال اهمية خاصة بالنسبة للمجتمعات الريفية ، فهي  
تستخدم في نقل الفواكه والخضار . وتخصص النساء بهذه الصناعة ، وتستخدم  
اغصان (الجسار) في حياكة السلال .

#### رابعا - الصناعات الخشبية :

يزاول أغلب القرويين الصناعات الخشبية في اسط صورها . وتشتمل  
على صناعة الاجزاء الخشبية من المحراث ، وصناعة المذرات وبعض الآلات  
البسيطة الاخرى . غير ان هناك عددا من الحرفيين الذين يتخصصون في  
صناعة الادوات الزراعية ، كالمحراث الخشبي والمذرات والدواصة الكردية .  
ويطوف هؤلاء الحرفيون من قرية الى اخرى لتأجير خدماتهم الى الفلاحين .  
وتشمل التجارة الريفية ايضا صناعة بعض الادوات اليتية الخشبية ،  
كالاوعية الخشبية والملاعق الخشبية والسلطانيات التي تستخدم لحفظ السكر  
او اللبن الحامض .

#### خامسا - صناعات الالبان :

بالرغم من ان صناعات الالبان لا يمكن ان تعتبر صناعة تجارية بالمعنى  
الدقيق لهذه الكلمة ، حيث انها تستخدم للاستهلاك العائلي بشكل رئيسي ،

الا ان بعض منتجاتها ، لا سيما الجبنة ، تباع ايضا في المدن وفي القرى  
الكيرة . وتشمل هذه الصناعة عمل الجبنة والزبدة .

أ - صناعة الجبنة : تخصص النساء بهذه الصناعة ، وهي تتطلب عملية  
شاقة . وتصنع الجبنة من حليب الماعز والأغنام ، وتسمى (جبين ميرا) وتكون  
ذات لون اصفر ، وتخصص القبائل الرحل في صناعة هذا النوع من الأجبان ،  
ويتبع في صناعته الخطوات التالية :

١ - يسخن الحليب في قدر كبير من الفخار حتى تبلغ درجة حرارته  
٧٥° ف تقريبا ، ويضاف اليه قطع صغيرة من مشيمة الماعز . ثم يرفع  
القدر عن النار ويغطى حتى يتخثر الحليب .

٢ - يقطع الحليب المتخثر الى قطع صغيرة بعد اضافة قليل من الملح ، ثم يحاد  
الى النار ويحرك لفترة لا تزيد عن خمس دقائق وتضاف اليه كمية  
جديدة من الحليب (حوالي ٤٪ من الحليب المتخثر) ويترك على النار  
حتى ترتفع درجة حرارته الى حوالي ١٨٥° ف .

٣ - يصب الحليب المتخثر في اكياس ويضغط بالأيدي حتى يفقد ماؤه .  
ثم توضع الاكياس بين صخرتين ملساوتين كبيرتين .

٤ - يرفع الصخر في اليوم التالي عن الكيس ، وتكون الجبنة قد تحولت الى  
قلمة واحدة . ثم تقطع الى قطع صغيرة وتحفظ في اكياس جلدية  
لثلاثة أشهر حتى يتخذ شكله النهائي (٩٣) .

ب - صناعة الزبدة : تتولى النساء صناعة الزبدة . وتم هذه العملية  
بصب حليب الماعز او الأغنام في وعاء فخاري كبير وتسخينه على النار .  
وتختبر حرارة الحليب بين حين واخر حتى تبلغ درجة التخثر ، وعندئذ

(٩٣) ، سرسم ، ناظم : (جبين الميرا) ، مجلة الزراعة العراقية - عدد  
تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول ١٩٥١ ، ص ٣٥٥ وما بعدها .



تضاف اليه ملعقة من اللبن الرائب \* ثم يرفع الوعاء من النار ويغطى بقمماش  
سيك \* وفي اليوم التالي يصبح الحليب لبنا رابيا \* ويوضع اللبن الرائب  
في اكياس خاصة من جلد الماعز تسمى (مشكه) ، وتخص باستمرار ،  
ويضاف اليها ماء بارد بين الحين والحين \* وحين يفصل السمن عن اللبن  
يصب في اكياس مخروطية خاصة حتى يصبح زبدة \* ثم ترفع الزبدة من  
الكيس وتفصل بماء عذب يضاف اليها بعض الملح \*

وتستخدم بقايا الزبدة في صنع الجبن الابيض \* وتضاف بمسح  
الاعشاب والملح ، ثم يصب الحليب في الاكياس ويوضع تحت الاقبال حتى  
يفقد ماؤه وبذلك يجف \*

#### سادسا - صناعة الطحين :

تعتبر هذه الصناعة من اكثر الصناعات اهمية في المجتمعات الكردية  
الريفية \* وتقوم بها طاحونة مائية خاصة ينتشر نموذجها انتشارا واسعا في  
جميع انحاء اللواء \* ويتصف هذا النموذج بصفات تلائم البيئة الجبلية  
ويعمل بجريان الماء \* وقد وصف ليج بالتفصيل الطاحونة الكردية في منطقة  
داوندوز وهي تمثل النموذج الشائع في جميع جهات كردستان (٩٤) \*

وتعود ملكية الطاحونة الى الاغيا او مالك القرية \* ويرجع سبب هذا  
الاحتكار الى تمتع المالك بالسيطرة على مورد مياه القرية \* وبما ان الطاحونة  
تعمل بواسطة المياه ، لذلك كان لا بد من الحصول على موافقة المالك او الاغيا  
قبل انشائها \* واذا لم يكن الاغيا راعيا في تولى العملية فانه يكتفي بنسبة مئوية  
من الربح \* واذا استؤجرت الطاحونة من الاغيا او المالك فانه يتلقى ٥/١  
الارباح \* ويدفع الزمان عادة ١٠/١ من الجيوب المطحونة لقاء استخدام  
الطاحونة \* وتتوقف اغلب المطاحن في اللواء عن العمل في فصل الصيف  
بسبب نقص المياه \*

94. Leach, P. 70.

تلك هي أبرز الصناعات الريفية التي تتواجد في اللواء \* وبالرغم من انها تنعبد دورا بارزا في اقتصاد اللواء كما لاحظنا ، وذلك بتوفير فرص العمل لافراد الاسرة وبيدعم بضائع رخيصة تعتمد على الموارد المحلية ، الا ان السلطات المسؤولة اهتمت شأنها اهمالا تاما ولم تفكر بتطويرها . وهكذا بقيت تلك الصناعات في حالة بدائية للغاية . ولا ريب ان ميل العامل للمحافظة على القديم ، مضافا الى ذلك فقره وعوزة الى الموارد المالية ، قد ساعد على احتفاظه باساليه ووسائله العتيقة ، كذلك فلن نمو المنافسة بين البضائع الغريبة من الاقشة والاثاث والبضائع المصنوعة محليا قد ابطت الصناعات الريفية في وضعها المتخلف . ومن الجدير بالذكر ان هذه المنافسة مضررة بالاقتصاد الريفي ، ذلك لان الاعمال الزراعية هي بطبيعتها اعمال فصلية ، ومن مصلحة الفلاحين ان يشغلوا فراغهم باعمال مربحة اخرى . وهكذا فان تلك المنافسة قد تسهي بحرمان اسرة الفلاح من مورد مهم من موارد دخلها ، وتحليل ميزانيتها مصاريف اضافية عالية ، وبالتالي تخفيض مستوى حياتها . ولتجنب هذه النتيجة الضارة لا بد من اقامة الصناعات الريفية على اسس حديثة كجزء متم منهاج التطوير الاقتصادي الريفي الذي سيصبح منطلقا لتطور المجتمعات الريفية . ويمكن ان يتم تحسين الصناعات الريفية باقامة مراكز معينة في جميع جهات اللواء مزودة بالالات الحديثة . وينبغي ان تسند تلك المراكز بأسواق ومراكز منظمة لشراء المواد الاولية وتوزيع منتجاتها ولدها بما تحتاج اليه من مساعدة مالية . ويمكن ان يتم انجاز ذلك على خير وجه باقامة الجمعيات التعاونية التي تسندها الدولة .

## الفصل الخامس

# المجتمعات الكروية

- ١ -

### المجتمعات العشائرية

ان دراسة مجتمعات لواء السليمانية لا يمكن ان تقوم على اساس درجة التمدن ، وبالتالي تصنيفها الى «مجتمعات ريفية» و«مجتمعات حضرية» ذلك ان السمات العامة لمجتمعات الريف والمدنية هي سمات ريفية متغلبة ، عدا بعض السمات المدنية البسيطة كتطور بعض صفات الطبقة الوسطى وضعف نسبي في سلطة الاب . لذلك فمن الأفضل ان نقسم مجتمعات اللواء حسب بنائها الاجتماعي والسياسي الى «عشائرية» و«لا عشائرية» . وهذا التقسيم لا يمكن تحديده ايضا الا في خطوط عريضة ، لان كلا النوعين من المجتمعات تنقسم سمات «مجتمع القرية» Village Community المعروفة ، أي الحصول المتفوحة والمراعي المشتركة والاسر الواسعة والالتزامات القروية . وتلك الصفات تجعل من «المجتمع» البؤرة المركزية للتضامن الاجتماعي والاقتصادي .



لذلك فإن من الممكن ان نتحدث عن «مجتمع القرية» كنموذج عام يمثل في جميع جهات اللواء بسكانه العشائريين واللاعشائريين ، فبن يقدر هذا التمييز من سمانه الا تغيرا طفيفا . وسنحاول في الصفحات التالية ان نتحدث عن المجتمعات العشائرية اولا ، ثم عن المجتمعات اللاعشائرية .

ولكني نفهم اصول التنظيم العشائري الكردي لابد لنا ان نحدد اولا سميات وطبيعة القبيلة الكردية ( x ) . فالنموذج الشائع للقبيلة ، هو الذي يقوم على اساس «النسب المشترك» (1) . غير ان هناك نموذجا اخر اقل شيوعا وهو الذي يستند الى «الاشتراف في الموضوع» (2) . وهكذا يعتمد النموذج الاول من القبيلة على «وحدة النسب» ، بينما يقوم النموذج الثاني على «وحدة المكان» . وتسمى القبيلة الكردية الى النموذج الثاني ، وهو في الواقع عبارة عن اتحاد مجموعات نسبية ترتبط بعضها برابطة النسب وتختصص عسكريا لسلطة مركزية . ويتضح ذلك في عدم ارتباط الطوائف (الأفخاذ) المختلفة من العشيرة الكردية بعضها برابطة النسب ، كما يتضح ايضا في بنية العشيرة الكردية حيث تتكون من فئتين متميزتين لا ترتبطان برابطة النسب مماثلة الرؤساء (طبقة المحاربين) وفئة افراد العشيرة (الطبقة العامة) . وهذا هو حال عشائر لواء السليمانية . فمشيرة بشدر مثلا تشمل على فئتين متميزتين هما فئة الاغوات (الرؤساء) وفئة العامة . وينتمي الاغوات الى طائفة (فخذ) الميرادلين ، وكانوا يستوطنون اراضي كردستان الايرانية قبل نزوحهم الى مواطنهم الحالية . وتتألف فئة العامة (ابناء العشيرة) من مجموعات نسبية

( x ) لا توجد فروق بين مصطلح «القبيلة» و «العشيرة» في التنظيم العشائري الكردي ، بل ان مصطلح «قبيلة» لا وجود له . لذلك سنستخدم هذين المصطلحين بدون تمييز .

(1) Hocart, A.M., "The progress of man" London 1933, P.243.

(2) Lowie, Robert, "Primitive society" London 1929, 2nd edit., P. 379.

تمتددة هم في الواقع سكان المنطقة الأصليين • ويصنف حجم العشيرة بالنسبة ،  
فهو يتصخم وينقلص حسب قوة او ضعف السلطات الحكومية في الممرات  
او اسران (٣) .

اما عشيرة الجياق فتتألف من خمسة عشر طائفة ترعها اسرة حاكمة .  
ويحيط تاريخ هذه العشيرة شيء من الغموض ، غير ان بعض المختصين يدعون  
بان الطائفة الحاكمة المسماة (بكرادة) تتحد من سلالة الرسول (ص) ، فاذا  
صح ذلك فانها تكون اذن من اصل عربي (٤) ، والواقع ان عددا قليلا جدا  
من العشائر الكردية الثانوية يمكنها ان تثبت وجود نسبها • ولقد وصف  
هاي Hay بناء عشيرة دزي ، وهي احدى كبريات عشائر اربيل ، على النحو  
التالى :

(ان اقسام العشيرة المختلفة تشمل ملاك الارض الأصليين ، في حين ان  
الرؤساء يتسبون الى اسر قوية سبق لها ان اجتاحت هذه الاراضي وسيطرت  
عليها بالقوة • وهذا هو الوضع في منطقة دزي بشكل خاص ، حيث تعود  
ملكية جميع الاراضي تقريبا الى اسرة واحدة قوية ، يقابلها نفر قبيل من  
الرؤساء والاعوان العشائريين القدماء الذين يحتفلون ببعض الفسوخ •  
فالرئيس العشائري هنا هو في الحقيقة مالك للارض ، والنظام بحد ذاته هو  
نظام اقطاعي وليس نظاما عشائريا بمعنى الكلمة) (٥) .

يستطيع ان نستخلص اذن من استعراض بناء العشائر الكردية الرئيسة  
في المنطقة بان تكوين القبيلة الكردية يتبع الخطوات التالية :

(٣) الكوراني ، علي سيدو : (من عمان الى العمادية) ، القاهرة  
١٩٣٩ ، ص ٤٣ .

(٤) الغزاوي ، عباس : عشائر العراق ، العشائر الكردية ، بغداد  
١٩٥٤ ، ص ٣١ .

(5) Hay, W., "Two years in Kurdistan" London 1921, PP.65-6.

تقوم مجموعة نسية قوية باجتياح منطقة معينة تغفلها مجموعات نسية مختلفة . فتخضع تلك المجموعات النسية الى سيطرة المجموعة الجديدة . وتقوم بدفع الضرائب الى رؤسائها . وتنبع من هذه العلاقة او الرابطة الجديدة «عشيرة» تتخذ اسم الموضع الذي تشغله ، ويتعاهد افرادها على اعين بوئام ضمن منطقتهم وعلى الدفاع المشترك ضد أي اعتداء .

وهكذا يبدو بان القبيلة الكردية عبارة عن وحدة سكية سياسية تشمل على طبقتين منفصلتين ، طبقة حاكمة محاربة ، وهي في الاصل رعوية ومهنتها القتال وهي مسؤولة عن حماية افراد الطبقة الأخرى ، والطبقة العامة ومهنتها الزراعة وتربية الحيوان . ولا ترتبط هاتان الطبقتان برابطة النسب ، كمالا ترتبط طوائف الطبقة العامة بروابط النسب \* وهذا النموذج العام للقبيلة الكردية هو في الحقيقة مثل دامنغ على تأثير العامل الجغرافي . فمن المعلوم ان لواء السليمانية ، وكذلك بقية الألوية الكردية ، عبارة عن منطقة جبلية ذات تضاريس وعرة وشتاء قارس . وقد أدى العجز في المواصلات، لا سيما أثناء الشتاء الطويل ، الى فرض حالة من العزلة على القرية الكردية . وقد قادت هذه العزلة الى سياسة الاكتفاء الذاتي في الحقل الاقتصادي ، والى ميل قوي «المحلية» في العلاقات الاجتماعية . وقد عمقت النزعة المحلية العلاقات بين ابناء القرية الواحدة ، وزادت من مناعتها روابط القرابة والمصاهرة . غير ان هذه العلاقات القوية لا يمكن عمليا ان تتسع وتمتد خارج القرية . لذلك فحينما يضطر جزء من المجموعة النسية Lineage segment الى النزوح الى قرية اخرى بسبب الضغط الاقتصادي ، فان روابط القرابة مع القرية الام تضعف بسرعة ، ويفرض العامل الجغرافي «المحلية» Localism على المجموعة النسية الصغيرة في علاقاتها الاجتماعية الجديدة . وهكذا يتضح بان العامل الجغرافي يعرقل نشوء قبيلة دموية ضخمة في المنطقة الكردية ، ولا



يكاد يسح عمليا الا يتلور كيان المجموعة النسيبة Lineage group • والواقع ان معظم الطوائف التي تتألف منها القبيلة الكردية ما هي في الحقيقة سوى مجموعات نسيبة محلية، وليست حتى من النوع الواسع Maximal lineages (٦) • ويمكن ان تلمس الدوافع التي تحدد بالمجموعات النسيبة المحلية المنعزلة الى الخضوع الى سلطة مركزية، والانضواء تحت قبيلة واحدة، في النقاط التالية:

- ١ - تجنب عداء واضطهاد المجموعة النسيبة الغازية •
  - ٢ - ضمان حماية المجموعة الغازية ضد المجموعات المحاربة الأخرى التي قد تطلع في المنطقة •
  - ٣ - ضمان الحصول على اراضي جيدة يفرو المناطق الأخرى (وكان لهذه التقلبة منعولا عمليا على ضوء النظام السياسي الذي كان يسود المنطقة الكردية والذي اكسب القتال وبالتالي القيادة الحربية اهمية خاصة) •
- اما الجباعات الرحل فانها تحقق في «اتحاد» مجموعاتها النسيبة في قبيلة واحدة المزايما التالية :

- ١ - اكتساب مناعة أكبر في القتال ضد الزواج •
- ٢ - توفير الامكانيات الحربية للاستيلاء على مراعي غنية •
- ٣ - ربط المجموعات النسيبة المختلفة بمعاهدة لتعاون والتضامن وعدم الاعداء مما يهيئ لكل منها امكانية الاحتفاظ بمراعيها التقليدية •
- ٤ - توفير قيادة مشتركة للمجموعات النسيبة المختلفة لتسيق وتوجيه فعالياتها الاقتصادية •

(٦) لغرض تحديد مفاهيم المصطلحات الانثروبولوجية الواردة في الكتاب انظر :

Notes and queries on anthropology, by committee of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, sixth edit., London 1945, P. 89.

وواقع ان «الاحاده القبلي هو اكثر اهمية وضرورة للرعاة منه للزراع ،  
ذلك لان ملكياتهم غير ثابتة وهي عرضة لمضايح في حالة خسراتهم للقتال ،  
لذلك تعرض القبيلة المستقرة للانحلال حالما يقوى سلطان الادارة الحكومية ،  
وبما تثبت القبائل الرحالة بتنظيمها العشائري اطول مدة ممكنة .

ان هذا البناء الخاص بالقبيلة الكردية قد أدى الى اضطراب مصطلحات  
اقسامها . وتستخدم أية محاولة لتحديد تلك الاقسام بتعذر التوصل الى  
مصطلحات واضحة . وعلى اية حال فهناك اربعة مصطلحات يستخدمها  
العشائريون وهي : «العشيرة» و «الطائفة» و «التيرة» و «الهوز» . غير ان  
هذه المصطلحات مائعة جدا ، وهي تحل في موضع بعضها بمضا على نطاق  
واسع . وقد حاول ليچ Leach ان يحدد بعضها على النحو التالي :

(تشمعل العشيرة على واحدة او اكثر من المجموعات التسمية التي تدعى  
بالطائفة ، ولعل ابرز الفروق بين العشيرة والطائفة تكمن في ان الاولى ذات  
دلالة سياسية بالدرجة الاولى ، بينما الثانية ذات دلالة قرابية بالدرجة الاولى .  
وتنقسم الطائفة الى اقسام متعددة يطلق على كل منها اسم «التيرة» (الفرع) ،  
غير انه في كثير من الاحوال يستعمل لفظ «التيرة» بدلا من الطائفة . وقد أكد لي  
اكثر من شخص مطلع عدم وجود اية فروق بين الطائفة والتيرة ، سوى ان  
الطائفة اكبر من التيرة ، واعتقد ان هذا هو الواقع ، فالتيرة هي نمط من  
المجموعة التسمية التي يعرفها الاثنوبولوجيون معرفة حقة ، ويطلقون عليها  
اسم Lineage بينما يسميها فيرث Firth بتعبير ادق Ramage ، وهي  
تختلف عن العشيرة Clan في صغر حجمها وفي قوة تضامنها السياسي .  
وتميل الفروق بين هذين النمطين الى الاختفاء في حالة ضعف الروابط  
السياسية . ويمكن ان يتضح مما ذكرناه بان العشيرة والطائفة والتيرة تماثل  
المصطلحات الاثنوبولوجية المعروفة Tribe و Clan و Ramage

Lineage على التوالي ، عدا فرق بسيط وهو ان العشيرة Clan في هذه الحالة ذات زواج لحمي (زواج داخلي) Endogamy (٧) .

اما بارت Barth فقد شرح اقسام القبيلة الكردية على الوجه التالي :  
(تمثل التيره المجموعة الاساسية (الاولية) كما تمثل الوحدة المالكة للأرض . وتكتسب العضوية في التيره عن طريق النسب الابوي ، وهي تقرب من اصطلاح Maximal Lineage ومع ان جميع افراد التيره ملزمين بانبات نسبهم الابوي المشترك ، الا ان من الصعب عمليا اثبات الصلة النسبية بين مختلف الجماعات القرابية الرئيسية ضمن التيره . ومن الجهة الأخرى فلا يمكن ان تعتبر «تيره» كل جماعة قرابية كبيرة . ذلك ان هذا الاصطلاح يقوم بشكل جوهرى على اساس سياسي وتنشئ منه وظيفة تنظيمية اجتماعية . اما المجموعة السببية البسيطة او القرابية فيطلق عليها العشائريون اسم «هوزه» (٨) .

وعلى اية حال فإن من الطبيعي ان يحدث التناقض بين الانثروبولوجيين في محاولاتهم لربط المصطلحات القبلية الكردية بالمصطلحات الانثروبولوجية المألوفة . فالعشائريون الاكراد انفسهم لا يمتلكون تقريبا تابنا متفق عليه ، وهم يستخدمون المصطلحات المختلفة بلا تقييد لينسبوا وحدانهم القرابية الى عشيرة معينة . وهذا الاضطراب في التسمية والمصطلحات امر يتناسب مع بناء القبيلة الكردية الذى لا يقوم على قاعدة النسب الهرمي ، بل على اساس الخضوع الى سلطة مركزية . فهذا الاضطراب اذن نابع من طبيعة تكوين القبيلة الكردية ، فقد يلتحق بالقبيلة الكردية احيانا المجموعة السببية Lineage group باجمعها ، وقد يلتحق بها جزء من المجموعة السببية

(7) Leach, op. cit., PP. 13-14.

(8) Barth, op. cit., PP. 36-7.





Lineage segment ، وقد لا تتحق بها سوى أفراد الأسرة الواسعة  
Extensive family فحسب . ونتيجة لهذا الوضع فلم تتطور مصطلحات  
ثابتة وواضحة تحدد العلاقة النسبية للأقسام المختلفة بالعشيرة . ولقد توصل  
المؤلف نتيجة استقصائه الشخصية الى النتائج التالية :

يضم مصطلح «العشيرة» مختلف المجموعات القرابية المستقلة التي  
تجمعت سوياً ، وهو ينطوي فوق كل شيء على معنى سياسي . فهو اذن مقابل  
لمصطلح Clan كما انه مقابل لمصطلح «العشيرة» العربي .

اما مصطلح «الطائفة» فيتصد به أفراد جميع عوائل العشيرة الذين يمكن  
ان يتبعوا نسبهم الى جد مشترك اعلى . ويستخدمه العشائريون للدلالة على  
العلة النسبية والسياسية في آن واحد . فهو يقابل اذن مصطلح «الفخذ»  
العربي ، ومن الممكن ان يكون مساوياً لمصطلح Maximal lineage الذي  
يحمل الدلالات السياسية والقرابية في آن واحد .

اما مصطلح «التبره» فيستخدمه العشائري ليحدد انتماءه سياسياً الى  
قبيلة معينة ، كما ويحدد به في الوقت نفسه انتماءه النسبي الى مجموعة  
قرابية معينة . والواقع ان هذا المصطلح يحمل دلالة نسبية ذات مدى واسع ،  
فهو اذن مقابل لمصطلح Lineage group ، كما انه مقابل للمصطلح العشائري  
العربي (بيت) . وتسمى التبره عادة باسم رئيسها الحالي ، او باسم احد  
رؤسائها السابقين الذين حققوا شهرة معينة .

اما مصطلح «الهوز» فهو الوحيد بين المصطلحات الذي يجمع العشائريون  
على معناه ، ويعزى ذلك الى كونه «الشكل» الوحيد الذي يناسب المنطقه  
الكرديّة من وجهة النظر الجغرافية . ويمكن القول انه عبارة عن أسرة واسعة  
Extensive family ، وهو يقابل المصطلح العشائري العربي «الاهل» .  
ويشيع استخدام هذا المصطلح بين العشائر الرعوية بشكل خاص ، ويسمى  
الهوز باسم الجد الاعلى .

ويكشف التنظيم العشائري الكردي ، الذي هو تنظيم اقطاعي قبل كل شيء ، عن تماثل عظيم في مختلف جهات اللواء ، بل وفي جميع انحاء كردستان . نغبر ان هناك فروقا طفيفة بين العشائر الزراعية المستقرة والعشائر الرعوية المترحلة . وسنحاول في الصفحات التالية ان نفحص التنظيم السياسي والاجتماعي لعشيرة بشدر (كمثال للعشائر المستقرة) ، ولعشيرة الجافي (كمثال للعشائر المترحلة) . \*

### التنظيم العشائري لعشيرة بشدر

تشمل عشيرة بشدر على الطوائف التالية : طائفة ايراوولييين وطائفة نورالدين وطائفة شيلانة وطائفة جاوشكه . وهذه الطوائف هي مجموعات قرابية مستقلة ولا تنتمي الى بعضها بعضا بسبب مشترك . ولقد نجحت هذه العشيرة في المحافظة على تركيبها ووحدها الى حد كبير حتى الوقت الحاضر . ويعود ذلك الى عوامل متعددة ، فالعشيرة تشغل قضاء بشدر وجزءا من قضاء شهر بازار وهي مناطق تصنف بتضاريسها الوعرة ، ونتيجة لذلك فقد انعزلت المنطقة عن بقية اجزاء اللواء الاخرى ما عزز استقلاليتها العشيرة . فلقد ظلت منطقة بشدر مستقلة اثناء الحكم الياباني الذي امتد الى معظم جهات اللواء . ولم تستطع الادارة العثمانية كذلك التوغل في المنطقة حتى عام ١٨٣٩ حيث كونت على الورق قضاءا كان يحكمه في الواقع زعماء العشيرة (٩) . ولم يغير الاحتلال البريطاني هذا الوضع بل اتوى من استقلالية

(9) Longrigg, S.H., "Iraq 1900-1950" Royal Institute of International Affairs, Oxford 1953, P. 27.

(\*) لا بد لنا ان نؤكد هنا بان اغلب التنظيمات العشائرية الكردية قد تعرضت في السنوات الاخيرة الى الانحلال وفقدت الكثير من خصائصها ، لا سيما الخصائص السياسية ، وقد حلت محلها التنظيمات الحزبية التي تولت السلطة والسيطرة الفعلية على المجتمع بدلا من الرئاسات القبلية . نغبر ان بعض الزعماء العشائريين احتفظوا بسطاتهم القبلية القديمة عن طريق الولاء الحزبي .

عشيرة بشدر وذلك بتعيين عدد من رؤسائها حكاما للمنطقة ومنحهم مرتبات عالية .

واستمرت حالة شبه الاستقلال للعشيرة لوقت طويل حتى اثناء الحكم الوطني . فلم يسجل افراد العشيرة انفسهم مثلا لغاية اجراء الاحصاء السكاني العام سنة ١٩٤٧م . وكان افرادها معشورين من الخدمة العسكرية وهي مزية لم يكن يتسنى بها سوى عدد قليل من العشائر الرحالة . وبالرغم من ان السلطة الادارية امتدت الى اجزاء متعددة من المنطقة فانها ما تزال في الحقيقة بعيدة عن الرسوخ . ولا يرجع ذلك الى مقاومة ابناء العشيرة انفسهم بل الى موقع المنطقة المتطرف والى العجز في المواصلات .

#### التنظيم السياسي لعشيرة بشدر :

يقوم التنظيم السياسي لعشيرة بشدر على اساس طبقة الرؤساء الذين يتعمون الى فخذ معين في العشيرة يسمى طائفة الميرادولي . ويتقاسم رئاسة العشيرة في الوقت الحاضر شخصان يتسميان الى تيرتين مستقلتين . وبلى هذان الرئيسان في اهميتهما السياسية عدة رؤساء من الاغوات الكبار يرأس كل منهم عمليا تيرته التي هي جزء من طائفة الميرادولين . وبلى هؤلاء في اهميتهم اغوات القرى او الاغوات الصغار وهم يمثلون ملاك الارض والذين يحكمون عمليا القرى العائدة لهم ، ولكل منهم ممثلا يقيم في القرية التابعة له ويطلق عليه اسم «كوخاه» .

#### الانغا الاكبر (الرئيس الاعلى)

تتمركز قوة عشيرة بشدر السياسية في ايدي تيرتين من التيرت التسع

(١٠) ان مصطلح «الانغا» يعني باللغة التركية والسيدة او الموظف ذو المرتبة المتوسطة وحيانا العالية فقد تكون وشيعة عسكرية او مدنية او حتى عائلية (نصون الاسر الضخمة) .

Longrigg, "Four centuries of modern Iraq". Oxford 1926, glossary, P. 352.



التي تتكون منها طائفة الميراوليين ، وهما نيرة محمود انما ونيرة سليم اغا .  
وليس من الواضح كيف استطاعت هاتان التيرتان اكتساب رئاسة العشيرة ،  
غير ان من الممكن الافتراض انهما ضمناها عن طريق التروة والقوة الحربية .  
ولقد اخبر المؤلف عددا من المطلعين على شؤون العشيرة بان الاغا الاكبر كان  
يتخب من قبل افراد العشيرة حتى اوائل القرن الحالي ، وكانت كل قرية  
تتخب بضعة اشخاص من اعيان القرية يطلق عليهم اسم «مفقول» ، وثلاثة  
من الرجال المتقدمين في السن يطلق عليهم اسم «الاختيارية» \* ، ويلتقي هؤلاء  
انستلين بحوالي مائة من الاغوات الكبار ، ويتولى هؤلاء انتخاب الاغا الاكبر .  
ويحتفظ الاغا الاكبر بمركزه لثلاث سنوات ، واذا فشل في ارضاء العشيرة  
استبدل بغيره . وتبدو هذه المعلومات مثيرة للشكوك لان جوهر النظام  
السياسي لعشيرة بشدر يقوم على اساس الارستقراطية الاقطاعية والحربية ،  
ولا يمكن مثل تلك الاجراءات الديمقراطية ان تكون مرضية لتغيرات الحاكمة .  
ان مركز الاغا الاكبر هو مركز وراثي في الوقت الحاضر ، الا انه  
لا يتبع نظام الوراثة التسلسلي . فوراثة هذا المركز تعتمد اساسا على المقدرة  
الشخصية للابن الوريث وعلى مدى تمثل صفات الرثالة العشائرية فيه .  
لذلك تد بعد الاغوات الكبار او رؤساء التيرت الميراوليين الى اختيار أحد  
افرائده خلفا له ان لم يكن ابناؤه صالحين لشغل المركز . غير ان هذه حالات  
نادرة ( x ) . ويمكن تلخيص وظائف الاغا الاكبر في النقاط التالية :

١ - تمثيل العشيرة لدى السلطات الحكومية .

( x ) يذكر توماس برا Bois أن العشيرة كثيرا ما تلجا الى انتخاب  
رئيس اخر اذا لم يكن ابن الرئيس السابق صالحا . وقد يتدخل الحفظ  
أحيانا في اختيار الرئيس الجديد ، اذ قد يحط طير على رأس أحد المرشحين  
فيعتبر حينئذ الشخص الذي اختاره الله .

Bois, Thomas, the Kurds, Beirut 1966, P.34.

٢ - تولي رئاسة القضاء العشائري .

٣ - تولي قيادة الحملات الحربية .

ومما تجدر ملاحظته ان الاغا الاكبر غير مسؤول عن الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للعشيرة . اما مكاسبه ، اضافة الى الاحترام والطاعة ، فهي :

١ - ضريبة العشر على المحاصيل الزراعية .

٢ - ضريبة على الحيوانات (تبلغ ١/١٠٠) .

٣ - حصه من الفدية (في حالات الفصل) .

٤ - الغرامات المفروضة على افراد العشيرة نتيجة العقوبات .

وقد ازدادت مكاسب الاغا الاكبر في عهد الاحتلال البريطاني اذ عينت له سلطات الاحتلال مرتبا شهريا ضخما كحاكم لعشيرته . وقد الفى هذا الراتب فيما بعد .

وقد تضاملت مكاسب الاغا الاكبر وضرائه على افراد العشيرة بمرور الزمن حتى انصرفت في اواخر العهد الملكي على تمثيل عشيرته في البرلمان . لقد ذكرنا بان رئاسة العشيرة ثنائية في الوقت الحاضر ( x ) . وهذه الرئاسة الثنائية لم تفت عمليا وحدة العشيرة . فقد تقاسم الرئيسان عمليا السيطرة على عدد معين من تيرات المراودلين . ونظرا للنظام الاقطاعي السائد فان كل تيرة تحكم القرى التابعة لها ، وهكذا يصبح عدد معين من قرى المنطقة تحت حكم كل واحد من الرئيسين .

ومن الناحية النظرية يستطيع فرد العشيرة ان يتقدم بشكواه الى اى واحد من هذين الرئيسين ، الا انه يستشير فعليا الرئيس الذي يحكم منطقتة . ويحاول كل رئيس حل منازعات ابناء منطقتة بنفسه ، غير انه قد يستشير زميله اذا كانت القضية ذات حساسية خاصة . اما القضايا الخطيرة التي تهم

( x ) ينطبق هذا الكلام على فترة الخمسينات .

العشيرة باجتماعها فيستشير الرئيس فيها مجلس العشيرة الذي يتألف من  
الاعوان الكبار . واذا فشل الرئيس في الاتفاق على قضية معينة فقد يحصل  
الانقسام في العشيرة ويتحقق بكل رئيس ابناء المنطقة التي يسيطر عليها .  
ولقد حدث مثل هذا الانقسام في عهد الاحتلال البريطاني حينما قرر رئيس  
تيرة محمود اغا محاربة القوات البريطانية تأييدا للشيخ محمود الحفيد ،  
بينما ظل رئيس تيرة سليم اغا محتفظا بولائه للبريطانيين .

ويحتفظ كل رئيس بمضيف واسع يقوم مقام دار الحكومة ، ويزدحم  
دائما بالاعوان الكبار والاعوان الصغار والكوخات ورجال العشيرة . وتتأقن  
في هذا المضيف شؤون العشيرة وتردد فيه اخر الابناء كما تتم فيه المحاكمات .  
ولكن رئيس ايضا مكترتير يسمى (مرزه) يتولى مراسلاته وشؤونه الشخصية،  
غير ان ابناءه المتعلمين قد حلوا محل المرزة .

#### الاعوان الكبار :

يمثل الاعوان الكبار (الذين يبلغ عددهم سبعة اعوان) رؤساء تيرات  
المراودلين . ويستلمون مراكزهم بالوراثة ، غير ان هذا المركز قد ينتقل  
الى قريب ذي مقدرة اعظم .

وبالرغم مما يحظون به من احترام عظيم من قبل افراد العشيرة ، الا  
انهم لا يستشارون في المنازعات . وتقتصر وظيفتهم على القيام بدور المستشارين  
للرئيس . ولكل منهم مجال نفوذه الخاص الذي يشمل القرى التي يمتلكها  
هو وبقية افراد تيرته . ويختلف مركزهم في العشيرة باختلاف صفاتهم  
الشخصية ودرجة ضباطهم وعدد اتباعهم .

#### الاعوان الصغار (اغا القرية) :

يقم في معظم قرى منطقة بشدر احد اعضاء طائفة المراودلين فيصبح  
بذلك رئيسا للقرية ويسمى «اغا القرية» . وقد يقيم احيانا بضعة اشخاص



من طائفة الميرادولين في نفس القرية ، ويناديهم القرويون بلقب «اغساء» .  
غير ان واحدا منهم فقط يتولى وظيفة «اغا القرية» وهو الشخص الذى يمتلك  
القرية بأجمعها او معظم اراضيها . (ينادى افراد العشيرة كل فرد من طائفة  
الميرادولين بلقب «اغساء» الا ان الاغوات الصغار ينادون بعضهم بعضا بلقب  
«كاكاه» . ويخص لقب «اغاه اتباع طائفة الميرادولين فقط» .

والواقع ان اغا القرية ما هو سوى مالك القرية . ويمكن لاي فرد  
من طائفة الميرادولين ان يتسم هذا المنصب . وقد نشأت فئة اغوات القرى  
او الاغوات الصغار من طبيعة نظام الوراثة الاسلامي الذى يمنح الانساء  
نصيبا متساويا في التركة . فقد تنامي عدد الملاكين الميرادولين على مر السنين  
وكان يمثلهم في الاصل عدد قليل من رؤساء الطائفة ، وهم اولئك الذين  
استولوا على اراضى العشيرة عند اجتياحهم للمنطقة .

ان اقامة «الاغاه» في القرية امر ضرورى اذن . الا انه قد يمتلك اكثر  
من قرية واحدة ، وعندئذ يعين وكيله عنه يطلق عليه اسم «كوخاه» يتولى زمام  
الامور نيابة عنه . وقد يشترك اكثر من مالك ميرادولي في اراضى القرية ،  
وحيث يتسم المنصب اعظمهم ارضا . وقد لا يمتلك اغا القرية في بعض  
الحالات اى ارض في القرية ، لكن اسرته اقدم اسرة ميرادولية فيها .

وتشابه وظيفة اغا القرية وظيفة الرئيس الحكومي للوحدة الادارية .  
فهو مسؤول عن افراد القانون (حسب المفاهيم العشائرية وحسب تفسيراته  
الشخصية) ، كما انه يتولى حل نزاعات القرويين ، ويقوم ايضا بمهام تمثيل  
القرية لدى السلطات الحكومية .

ويحتفظ اغا القرية عادة بعدد من الاتباع المسلحين يدعون باسم  
(بوكري) يتصرفون كقوة بوليسية تحت اشرافه . كما انه يستشير ايضا عددا  
من اصدقائه المقربين يسمون (ترهاني) في القضايا التى تمم مجتمع القرية وهم

يقومون مقام المجلس الاستشاري \* ومن النادر ان يرجع الى الاغوات الكبار  
او الى الاغا الاكبر الا في القضايا الخطيرة \* ويعتبر اغا القرية مسؤولاً عن  
رعاية المحتاجين من ابناء القرية وعن ادارة الاحتفالات الجماعية وعن القيام  
بواجب الضيافة \* اما انكاسب الاقتصادية التي يوفرها له مركزه فهي :

- ١ - ضريبة الحاصل (العشر) \*
- ٢ - ضريبة الحيوانات (الكودا) \*
- ٣ - هدية (من السكر او الشاي او الحيوانات) تقدم في مناسبة الزواج \*
- ٤ - هدية تقدمها كل عائلة في مناسبات الاعياد \*
- ٥ - هدايا تقدمها عوائل القرية في مناسبات الوفاة (تشتمل على الاحطاب  
او الفواكه او الخضروات او السكر أو الشاي) \*
- ٦ - اداء بعض الخدمات الزراعية من قبل الفرويين \*



انا القرية مع مجموعة من ابناء قريته

ولقد فقد اغا القرية معظم هذه المكاسب في الوقت الحاضر ، وان لم يزل بعض اغوات القرى المنزلة يسكنون بها . والواقع ان الحصول على تلك المقام يعتمد على درجة نفوذ الاغا وعلى مدى قوة السلطة الحكومية في المنطقة . ويزعم اغا القرية انه يجمع تلك الضرائب للاغاق على مضيق القرية .

#### الكوخا x (١) :

يعبر الكوخا ممثلا للاغا المالك ، وهو في الوقت نفسه ضابط الارتباط بين المالك وسكان القرية ، وبينهم وبين السلطات الحكومية . وتماثل مهامه مهام اغا القرية على نطاق ضيق ، فهو يتولى حل المنازعات الصغيرة التي تحدث بين سكان القرية . اما المنازعات الخطيرة فيعرضها على الاغا المالك ، واذا كانت ذات طبيعة عنائية عرضها على الاغا الكبير مباشرة وربما على الاغا الاكبر . واذا كانت القرية ملكا لاكثر من اغا واحد عرض الكوخا القضايا الهامة على اعظمتهم نفوذا او اقربهم مسكنا من القرية . اما القضايا ذات الصفة الشخصية البحتة فيحلها دون الرجوع الى استشارات خارجية .

ويقوم القرويون بانتخاب الكوخا من اكبر مجموعة قرابية في القرية ، واذا كان سكان القرية يؤلفون مجموعة قرابية واحدة انتخب الكوخا من بين اكبر وحدة قرابية فيها وتكون عادة اعظمتها ثرا . ولا يعبر الكبر في السن عاملا مهما في اختيار الكوخا ، غير ان التحلي بصفات الرئاسة امر ضروري لمن ينتخب لهذا المنصب . وعلى اية حال فلا بد من الحصول على موافقة مالك

---

x (١) الكوخا (او الكاهيا) تحريف شائع لكلمة (كتخدا) . وتعني هذه الكلمة باللغة الفارسية (الوكيل) او (الحارس) او الموظف العالي . كما انها تعني ايضا الوزير الرئيسي في الحكومة الاقليمية :

Longrigg, "Iraq 1900-1960" P. 352.



القرية على انتخاب الكوخا باعتباره سيكون مثله ، وهذه التطة في العادة من الشكليات المتعرف بها . وفي بعض الاحيان يقوم المالك بنفسه باختيار رجله المفضل لهذا المنصب ، على الا يتجاوز الشروط المطلوبة . ولا يعتبر هذا المنصب وراثيا ، ومن الممكن ان يعزل الكوخا اذا لم ترض عنه القرية ، غير ان من المألوف ان يرث ابن الكوخا منصب ابيه .

ومع ان الكوخا يمارس سلطته كوكيل للاغا المالك ، الا ان تلك السلطة مع ذلك ليست مستفاد من وسائل قسرية بل من روابط القرابة ومن لياقته الشخصية . وهو على اية حال لا يصدر قرارات في منازعات القرية من دون استشارة مجموعة من الرجال العقلاء المحيين للموثام والذين يمثلون مجلس القرية ( X ) .

( X ) تنصف القرية او الجماعة العربية بنس السمات والمميزات التي تنسب بها القرية الكردية ، بالرغم من ان القرية الكردية ثابتة كلياً ، بينما القرية العربية او الجماعة ليست ثابتة تماما . ويسكن الجماعة عادة مجموعة قرابية واحدة او وحدات قرابية متعددة . اما نظامهم فهو قبلي كلياً ، ولا توجد سوى فرى قليلة يسكنها سكان غير عشائريين . ويقوم السركال مقام الحاكم الاداري الذي يمثل في الحقيقة الشيخ المالك والذي يتصرف كضابط ارتباط بين القرية والسلطة الحكومية . وهو يتمتع بسلطة أقوى من سلطة الشيخ عمليا بالنسبة لابناء القرية لانه هو الذي يوفسر العمل الزراعي لهم . وهو يعتبر انرى شخص في القرية وابرز شخصية في المجموعة القرابية . وبالرغم من ان السلطة الحكومية لها نفوذ شكلي في تعيينه ، الا ان الشيخ والاشخاص المعينين يتحملون المسؤولية الحقيقية في اختياره . وفي القرى الكبيرة الثابتة يمثل السلطة الحكومية مركز شرطة ويتولى السيطرة على القرية بصورة مباشرة ، بالرغم من وجود سركال فيها . وقد اسندت الحكومة في عام ١٩٥٧ تشريعا لادارة القرية . وبناء على هذا التشريع اصبح تعيين ضابط الارتباط في القرية الذي يسمى ( العمدة ) من مسؤولية السلطة الحكومية .

ولا يتمتع الكوخا عادة بأية مكاسب اقتصادية ، غير ان البعض منهم يطلب القرويون بحصة صغيرة من الحاصل وبشيء من حطب الوقود والعلف ، بل ويبلغ صغير من القود احيانا \* ومن الشائع ان يقوم القرويون بمد يد المساعدة للكوخا وقت الحصاد .

#### التنظيم الاجتماعي لعشيرة بشدر :

تتخذ الوحدة الاجتماعية في عشيرة بشدر شكل «قرية» صغيرة متراسة Compact village تقع ضمن او بجوار الاراضي الزراعية . وتتألف كل قرية من عدد من الوحدات النسبية الابوية Patrilineage . وقد يتسب ابناء القرية جميعا الى مجموعة قرابية واحدة ، الا ان النموذج العام وجود وحدات قرابية متعددة . وتتألف كل وحدة نسبية من عدد من الذكور والاناث يشتركون في نسب ابوي واحد Agnatic descendants . لثلاثة او اربعة اجيال . ويميل اعضاء كل وحدة نسبية الى التجمع ، فيحتلون بيوتا متلاصقة Joint houses ، كما يزرعون حقولا متجاورة .

ويمكن ان نميز في مجتمع القرية ثلاث طبقات اجتماعية حسب تعريف Weber ،<sup>(12)</sup> هي طبقة الاغوات وطبقة النوجر وطبقة العامة .

#### طبقة الاغوات :

يمثل الاغوات الطبقة العالية . وتتألف هذه الطبقة من القرويين الذين ينتمون الى طائفة الميراوليين . ويستمع اعضاء هذه الطبقة بأعلى مركز في مجتمع القرية . وهم يعملون اما ملاكين سفار او زراع مستأجرين . ولا يكسب افراد هذه الطبقة أية مزايا اقتصادية ، غير ان افراد الطبقة العامة

(12) Weber, Max, "The theory of social and economic organization" (translated into English by A.R. Henrerson and Talcot Parson), London 1947, P. 390.

قد يؤدون لهم بعض الخدمات التطوعية ، لا سيما وقت الحصاد . وقد تحدث  
بعض الاستثناءات حينما تفرض تلك الخدمات المجانية على الفلاحين قسرا .  
وبالرغم من ان الاغوات يعتبرون انفسهم نبلاء العشيرة ، الا انهم لا  
يستكونون حقا تقليديا في استغلال او اضطهاد الطبقة العامة . والواقع ان  
مستوى حياة الاغوات الفقراء يقرب من مستوى ابناء الطبقة العامة ، الا انه  
مهما بلغ فقر اعضاء طبقة الاغوات فان نساءهم لا يساهمن في الاعمال  
الزراعية . وهم يختلطون بأفراد الطبقة العامة بلا أية قيود او تحفظات ،  
كما انهم قد يصارعونهم ايضا ، غير ان النساء الميراثيات لا يمزوجن من  
خارج طائفتهم . ولعل هذا اكبر حاجز طبقي يفصل بين طبقة الاغوات  
والطبقة العامة .

ويكسب الاغا المالك (اغا القرية) مركزا خاصا ضمن طبقة الاغوات ،  
بسبب كونه مالكا لاراضي القرية . وهو يمثل أعلى سلطة في القرية ،  
ويطالب بخضوع جميع القرويين لأمرته . ولذلك فان ابناء الطبقة العامة  
يرفعون اليه منازعاتهم وشكاويهم ليتخذ بشأنها القرار المناسب .

وبالرغم من ان دخل الاغا المالك لا يعتبر ضئيلا على العموم ، الا ان  
نفقته تتجاوز في العادة دخله . لذلك فهو مدين على الدوام للمرابين والتجار .  
اما نفقته فتشمل المصاريف البيئية ومصاريف الانباغ ومصاريف المضيف .  
وتكون المصاريف البيئية مصدرا هاما من مصادر النفقات ، ولكنه ليس  
اهمها دائما . ويتمتع الاغا عادة بمستوى حياة مرتفع نسبيا ويحفظ بعائلة  
ضخمة . ويتميز بينه بوجوده بنائه بالنسبة لبيوت القرية ، وباحتوائه على  
بعض الاثاث الحديث كالاسرة الحديدية والكراسي والخزانات الخشبية .  
وتشتمل وجباته الغذائية على الرز واللحم ، اضافة الى المواد المعتادة . ومع  
ان ملابسه تماثل الملابس القروية لكنها افضل نوعية ، وقد يكون قماشها من



منح اودي او بابتي \* ويرتدي ساؤه ملابس افضل وينحلبن بالحلبى  
والخشالات .

اما مصاريف الاتباع فتوقف على مقدار عددهم الذى يتناسب مع ثروة  
الآغا . وينبغي ان يمد الآغا اتباعه بالاسلحة والذخيرة والخيول ، كما انه  
مسؤول عن الصرف على عوائلهم . وما دامت اهمية الآغا المالك ومكانته  
تقاس بعدد اتباعه ، فان البعض منهم يحتفظ بعدد يفوق ما يتحملة دخلهم ،  
حيث يصبحون عبئا حقيقيا على ميزانيتهم .

اما المضيف فقد يستهلك بعض الاحيان النصيب الاعظم من ميزانية  
الآغا ، ذلك ان حجمه ونفقته يعتبران من اهم الدلائل الاجتماعية على مكانة  
الآغا المالك . ويشتمل مضيف آغا القرية على غرفة منفصلة في بيته ، غير ان  
الاعوات الكبار يحتفظون بناية مستقلة تضم غرفة واحدة على الاقل مزودة  
بالسجاد والكراسى الخشبية . ويعتبر الآغا المالك مسؤولا عن تقديم المأوى  
والطعام في مضيفه لكل غريب وجيه يمر بالقرية . وينبغي ان يدعو القرويين  
لاحساء الشاي والقهوة ولتناول الطعام في المناسبات المختلفة .

وبالرغم من ان عائلة الآغا المالك تنتج بأعلى مركز في القرية ، لكن  
هذا المركز لا يفرض وضعا خاصا بها . وتقوم زوجات الآغا وبناته بنفس  
الاعمال البيتية التى تقوم بها نساء القرية كالطبخ والتنظيف والعناية بالحيوانات  
لكنهن لا يساهمن بالاعمال الزراعية مهما دعت الحال .

ويتعلم اولاد الآغا الكتابة والقراءة والقرآن على يد ملا القرية . ويقوم  
الابناء الكبار بمهام السكرتيرية لآبائهم ، كما يراقبون اعمال الزراع المستأجرين .  
ويحتفظ الآغا المالك عادة باكثر من زوجة واحدة ، وقد يصلن الى اربع  
زوجات . وبما ان الزوجات يشاركن في الاعمال البيتية ، فان عددهن يصبح  
وصيدا اقتصاديا لا سيما وان الاحتفاظ بمضيف والعناية بالحيوانات يتطلب

عملا كثيرا • فضلا عن ذلك فقد يرمي الاغا المالك من وراء العائلة الكبيرة الى اهداف سياسية ايضا • (فهو ينبغي اكير عدد ممكن من الابناء الذين يخلصون له اخلاصا تاما ، وينصب كل واحد منهم لادارة قرية من قرى او مجموعة من القرى فيحقق بذلك غرضا سياسيا) • (١٣)

اما زواج الاغا المالك فهو في الغالب زواج داخلي Endogamous ، لكن باستطاعته ان يحتاد زوجة من اية طائفة يشاء • وهو لا يدفع سداقا للزوجة ، لكنه قد يتفق مبلغا من المال يتجاوز بضعة مئات من الدينار على الملابس والاثاث والحلي •

#### طبقة النوجر :

سبق ان ذكرنا بان كل اغا مالك يحتفظ بعدد من الاتباع يمثلون قوته الحقيقية ، وهؤلاء الاتباع مدججون بالسلاح دائما (حزام ذخيرة وخنجر ومسدس وبنديقية) • وهم يمثلون القوة البوليسية والحرس المخلص بالاغا • وتعتمد مكانة الاغا السياسية على مدى اخلاص هؤلاء الاتباع وعلى شدة عنفهم تجاه خصومه • وقد يحدث ان يلجأ اولئك الاتباع الى السلب ، وعندئذ يتقاسمون مع الاغا اسلحتهم • وهم يتولون ايضا ادارة شؤون المضيف ، كما يتولون مهمة ضباط الارتباط بين الاغا وقرى الاخرى • ويمثل هؤلاء الاتباع نفس الجماعات التي وصفها ملنجن Millingen قبل حوالي قرن في منطقة شرقي كردستان بقوله : (يحتفظ كل رئيس للعشيرة او رئيس لمنطقة بعصبة من المعاوين يكون من جملة اعضائها اقرباؤه اقربون • وتتولى هذه العصبة مهمة تسوية الخلافات التي تنشأ للرئيس مع الاخرين عن طريق القوة) (١٤) •

(13) Johnson, J.C.A., "The Kurds of Iraq" Geog. Mag., vol. X, 1940, P. 392.

(14) Millingen, F., "Wild life among the Kurds" London 1870, P. 239.

ويختار الاغا اتباعه من افراد الطبقة العامة العشائريين الذين يسولطون في الاصل قرى اخرى . وهم يمتون الى طوائف وتيرات مختلفة ، كما انهم قد يضمون ايضا بعض اقربائه الفقراء . ويعتبر الاغا مسؤولا عن جميع نفقات هؤلاء الاتباع هم وعوائلهم ، بالرغم من انهم يضمون اغلب اوقاتهم في بطالة وكسل .

ان مركز افراد النوجير في مجتمع القرية اعلى قليلا من مركز العامة ، وهو مستمد من الخدمات التي يقدمونها للاغا المالك ، ومن تميزهم بالبطلان . ولا يوجد اي حاجز حقيقي يفصل طبقتهم عن طبقة العامة .

**طبقة العامة :**

تشتمل طبقة العامة على افراد العشيرة الاعتياديين الذين يعملون بالزراعة ، واغلبهم زراع مؤجرين (بالخاصة) يتبعون الاغا الميرادولي . وهناك عدد ضئيل منهم من الملاك الصغار . ونادرا ما يمتلك هؤلاء الزراع اراضى ذات ربح صناعي ، بل يمتلكون قطعا من اراضى التلال والمرتفعات التي لا تصلح الا لزراعة الحبوب . اما الزراع المؤجرون فيمتلكون حقا تقليديا موروثا في زراعة حقول معينة هو حق المزارعة ، غير انهم لا يحصلون على اي معونة مالية من الاغا المالك وينبغي ان يعتمدوا على انفسهم كليا . ويملك كل زارع عددا من الحيوانات التي يحق له رعيها في مراعي القرية المشتركة .

وبما ان سكان القرية يتألفون من مجموعات نسبية ، فليس هناك سوى فروقا اجتماعية ضئيلة بين افراد الطبقة العامة . ويرتبط القرويون بروابط قوية يزيد من متانتها نظام الزواج الداخلي . غير ان العضوية في وحدة قرابية ضخمة متمسكة تكسب الفرد القروي مركزا افضل .

اما القرى التي تسكنها عدة وحدات نسبية ، فان العضوية في الوحدة النسبية هي التي تميز الفرد في مجتمع القرية ، وتصبح العضوية في الوحدة



النسبية بذلك أكثر أهمية من العضوية في عائلة معينة . ومع ذلك فإن العلاقة ضمن الوحدة النسبية لا تتطور إلى درجة التحزب ، كما أنها لا تتجاوز مجرد الاشتراك في احتفالات المناسبات . ويعود ذلك إلى المميزات الخاصة التي تميز النسب الكردي Kurdish lineage والتي حددها بارث Barth على النحو التالي :

(إن الأسباب الكردية هي ليست أحزاب Factions منظمة ضمن المجتمع كما هو الحال في أغلب المجتمعات الأخرى . وكذلك أمر المجموعات القرابية . فظفرا للمعدل العالي لحالات الزواج من الأقرباء ، فقد أصبح النسب الكردي ، بل وحتى الوحدة النسبية هبوطا إلى مستوى القرية ، داخليا ومعزولا اجتماعيا فضلا عن أنه معزول جغرافيا أيضا) (١٥) .

ويقال مركز القروي بمركز وحدته النسبية Lineage group الذي تتوقف مكانته على العدد والثروة . لذلك فإن العضوية في طائفة نورالدين مثلا ، وهي أكبر طائفة في المشيرة ، تجذب احتراما أكبر . ويميز الأغوات أفراد طائفة نورالدين عن بقية العوائف الأخرى بتسميتهم (معقول) . غير أن التقدير الفردي يصبح أكثر وضوحا في القرى التي لا يقطنها الأغوات . وتختفي الطبقات تقريبا في أمثال هذه القرى وتحل محلها المكانة الاجتماعية Social standing التي لا ترتفع إلى الطبقة الاجتماعية . ومن أهم الصفات التي تكسب المرء مركزا في مجتمع القرية هي الكبر والسمعة العلية والتدين .

وبغير وجود طبقة الأغوات في مجتمع القرية من أسس المكانة الاجتماعية بدرجة عظيمة . ففي حالات كثيرة تظهر مجموعة متميزة من طبقة العامة يطلق عليها اسم (ترخان) . ويتمتع أعضاء هذه المجموعة بثقة أغا القرية

(15) Barth, P. 75.

وبالنسبة إلى يصبحون بمثابة المجلس الاستشاري له ، وما هم في الحقيقة سوى مؤيديه بشكل أو بآخر . ويشتمون بمركز أعلى في مجتمع القرية ، ويعفون في الغالب من الضرائب الزراعية والحيوانية . ويشبوا أمثال هؤلاء الأشخاص مركزاً عالياً ضمن وحداتهم النسبية أو مجموعاتهم القرابية .

وتضيق المسؤوليات المشتركة ضمن مجتمع القرية إلى درجة تقتصر فيها على أصغر مجموعة قرابية . فالنزاع الذي يحدث بين فردين من انساب مختلفة لا يؤدي إلى اشتراك بقية أعضاء النسب في النزاع . كذلك فإن النزاع بين شخصين من مجموعتين قرابيتين مختلفتين لا يجر إليه سوى الأفراد من ذوي القربى الشديدة .

ولا تتجاوز الالتزامات العشائرية حدود القرية إلا في ميدان العلاقات الاجتماعية ، مثل تبادل الزيارات والهدايا في الأعياد وفي حفلات الزواج والوفاء . ولا تظهر وحدة العشيرة إلا في حالة واحدة فقط ، وهي حالة الدعوة إلى القتال ، إذ تساهم كل طائفة وتيرة بمجموعة من المسلحين تحت قيادة رؤسائهم . وتتضوى تلك المجموعات جميعاً تحت لواء واحد وقيادة عامة تتولاها طائفة الميراثيين .

### التنظيم العشائري لعشيرة الجاف

يرجع أصل عشيرة الجاف إلى منطقة جوارو في كردستان إيران ، وما يزال يعيش بعض أقسامها هناك حتى اليوم . وتحتل في الوقت الحاضر منطقة واسعة بين قريل رباط في لواء ديالى وناحية بنجوين في أقصى الشمال الشرقي للواء السليمانية ( X ) .

وتزعم مصادر العشيرة بأن عددها كان حوالي ستمائة عائلة فقط حينما هاجرت إلى منطقة السليمانية في منتصف القرن الثامن عشر . وبعد مضي

( X ) لقد استقر الغالبية العظمى من أفراد هذه العشيرة إلا القليل منهم ، وهؤلاء يمسكرون في سهل كركوك شتاءً وفي هضبة بنجوين صيفاً .

قرن من الزمن تجاوز عددها عشرة الاف عائلة . ولا يعزى هذا النمو الى زيادة طبيعية بطبيعة الحال ، بل الى ذوبان عشائر اخرى فيها . والواقع ان عشيرة الجاف التي كانت تمتلك قوة حربية ضخمة قد صهرت جميع العشائر الضعيفة في منطقة نفوذها . فهي اذن عبارة عن اتحاده بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وليس نمة رابطة نسب تربط اقسام العشيرة المختلفة . ويشتمل هذا الاتحاد على الاقسام التالية : (١٦)

ميكائيلي - نوردي - باسكي - كلالي - روخزادي - هارونسي -  
شاطري - ترخاني - بزدان باخشي - تيله كوه - ساداني - آمالي - ابري -  
بافغوزي - شيخ اسماعيلي - سوفيواند .

ولقد تعتبر اغلب هذه الاقسام في السنين الاخيرة وكون ما يشبه  
العشائر المستقلة .

#### التنظيم السياسي لعشيرة الجاف

يمكن القول ان التنظيم السياسي الحالي لعشيرة الجاف هو تركية موروثه تستند الى نظام اقتصادي معاير للنظام الحالي ، وتقصد به النظام الرعوي الذي كان قد فرض الحياة المترحلة على افراد العشيرة .

وقد تبلور فيها نتيجة لذلك نظام سياسي يختلف عن نظام عشيرة بشدر المستقرة . وقد كان ذلك النظام طبقيا في جوهره الا انه متأثر بنظام انسب Lineage system اكثر من تأثر نظام عشيرة بشدر .

وتتسم قمة هذا النظام الطبقي طائفة اليكزادة التي تنقسم الى ثلاث تيرات هي بهرام بيك وكيسخروبيكي و ولديكي . اما بقية طوائف العشيرة فهي متساوية في مكانتها الاجتماعية . وتعتبر طائفة اليكزادة الطائفة

(16) Driver. "Kurds and Kurdistan" London 1920, PP.110-111.



الحاكمة في العشيرة ، شأنها شأن طائفة الميراثيين في عشيرة بنسدر . ولا يمارس السلطة في هذه الطائفة سوى الرؤساء القليلين ، بينما يؤلف بقية الاعضاء طبقة النبلاء في العشيرة دون ان يحصلوا على اية امتيازات فعلية . وتنحصر وظيفتهم السياسية في دور المستشارين للرئيس الاعلى ، وهم في العادة من بين اكثر اعضاء العشيرة ثراء ، اذ يمتلكون اراضي واسعة وعددا كبيرا من الحيوانات . وهناك مركزان مهمان يتحكمان في التنظيم السياسي للعشيرة وهما مركز الرئيس الاعلى ومركز الرئيس .

### الرئيس الاعلى :

كان نبواً هذا المنصب ، الذي يعتبر حكراً لتبرات اليكزادة الثلاث ، يتأثر بعوامل خارجية وداخلية . وقد استمدت العوامل الخارجية اهميتها من الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمنطقة الجاف . وكانت تلك المنطقة مسرحاً للتنافس والنزاع بين الدولتين الفارسية والعثمانية ، وكانت كل منهما تحاول ضمان رئيس للعشيرة موالي لها . اما العوامل الداخلية فترتبط بدرجة توفر صفات الزعامة في الشخص المرشح ، كالثروة والقوة والمقدرة الشخصية . غير ان هذا المنصب كان يخضع أيضاً لنظام الوراثة التسلسلي الا اذا فقد ابناء الرئيس الاعلى لياقتهم الشخصية .

ولا يستمد الرئيس الاعلى تأييده الفعلي المباني من طائفة اليكزادة بل من جماعة البشمالا ( × ) .

ويتألف البشمالا من اعضاء من مختلف العائلات . ويختلف عددهم حسب رغبة وحاجة الرئيس الاعلى ، الا انهم قد يتجاوزون مائة وخمسين

( × ) لقد اشتقت هذه الجماعة اسمها من تخييم اعضائها مع اسرهم حول خيمة او بيت الرئيس الاعلى .

نابعا • وهم يتصرفون كقوة بوليصة ، شأن جماعة التوجر في عشيرة بشدر ،  
كما يصارون كحرس شخصي للرئيس الأعلى •

وتكاد تماثل مهام الرئيس الأعلى في عشيرة الجاف مهام الأغا الأكبر في  
عشيرة بشدر ، سوى أنها أكثر تطينا لضرورات واحتياجات حياة العشيرة  
الرعوية • ويمكن تلخيصها على الوجه التالي :

١ - يقوم بوظيفة المرشد الأكبر للعشيرة في حياتها الاقتصادية ، فيسولي  
توجيه وتنظيم العمليات الرعوية • لذلك كان لا بد له ان يمارس نفس  
الحياة المرحلة التي تمارسها العشيرة فيصاحبها في هجراتها الصيفية  
والشتوية •

٢ - يمثل العشيرة امام السلطات الحكومية في كافة الامور المتعلقة بها •

٣ - يقوم بمهام رئاسة القضاء العشائري ، وهو الذي يصدر القرار  
النهائي في المنازعات والتخصومات العشائرية •

٤ - يتولى منصب القائد الأعلى للعشيرة في حالة دخولها الحرب ضد العشائر  
الآخري •

اما المزايا الاقتصادية التي ترتبط بهذا المنصب فهي :

١ - ضريبة سنوية على حيوانات العشيرة تبلغ  $50/1$  ( × ) •

٢ - ضريبة الزواج السماع (سورانه) •

٣ - ضريبة يدفعها اللاجئين الى حمى العشيرة •

الرئيس :

يطلق على الوسيط المباشر بين الرئيس الأعلى وبقية اقسام العشيرة

( × ) كانت الحكومة التركية قد كلفت في الاصل الرئيس الاعلى  
ليجمع الضريبة على الحيوانات من ابناء عشيرته نيابة عنها ، لكنه لم يكن  
يدفع اليها من تلك الضريبة سوى مبلغا اسفيا •



اسم «الرئيس» • (x) والرئيس في الحقيقة عبارة عن رئيس التسيرا •  
ويجدر بالذكر ان تيرة عشيرة الجبال المترحلة ، وهي في الأساس مجموعة  
نسبية ، تمتع بتضامن عظيم كوحدة اجتماعية وسياسية ، وهي اعظم اتحادا  
من تيرة عشيرة بشدر المستقرة • ويرجع ذلك الى عاملين :

- ١ - بما ان اعضاء التيرا يهاجرون عادة سوية ويقيمون في منطقة واحدة  
من اراضى المراعي فليس هناك اي حاجز جغرافي يحطم وحدة التيرا •
- ٢ - بما أن الروابط الاقتصادية بين هوزات التيرا (الامر الواسعة) قوية  
للمغاية بطبيعة حياتهم الرعوية ، وبما ان التيرا تنتمي الى سلف مشترك ،  
لذلك فانها تراث مراعي مشتركة • وهكذا تضطر اقسامها المختلفة  
الى التعاون سياسيا واقتصاديا في الفعاليات الاقتصادية (الهجرة والرعي)  
وفي الفعاليات السياسية (القتال) •

وتشبه وظيفة الرئيس وظيفة الكوخا في عشيرة بشدر ، لكن الرئيس  
اكثر استقلالا • فهو يرجع في القضايا العامة التي تهم العشيرة الى الرئيس  
الاعلى ، لكنه حر التصرف في القضايا التي تتعلق بالتيرا • اما القضايا التي تهم  
طائفة بالذات فينبوئى حلها مجلس خاص يتألف من رؤساء التيرات • ويمكن  
تلخيص مسؤوليات الرئيس على الوجه التالى :

- ١ - يعتبر وكيل الرئيس الاعلى لدى التيرا ويجمع له الضرائب والاموال •
- ٢ - يقوم بوظيفة ضابط الارتباط بين الرئيس الاعلى والتيرا •
- ٣ - يعتبر مثالا ليرته في القضايا التي تهم الطائفة بأجمعها او العشيرة  
بكليتها •
- ٤ - يقوم بدور المحكم (الوسيط) الرئيسى في المنازعات التي تنشأ بين اعضاء  
التيرا •

(x) ويطلق عليه ايضا لقب « الكوخا » •



٥ - يعتبر الموجه والمرشد الرئيسي في المنعيات الرعوية لقبوا .

٦ - يتولى قيادة التيرا في المعارك الحربية .

ولا تستمد سلطة الرئيس من قوة زائدة ، بل من روابط القرابة التي تربطه بأعضاء التيرا ، وهي أشبه بسلطة أبوية . ولعل ذلك يوضح أسباب نسبة التيرا عادة باسم رئيسها .

ويتطلب منصب الرئيس شروطا معينة تجعل منه متصبا وراثيا على وجه التفرغ . فهو ينحصر في الوحدة النسبية الرئيسية في التيرا ، وفي أكثر الأشخاص تراء ضمن تلك الوحدة .

ولا ترتبط بهذا المنصب أية مزايا اقتصادية سوى إعفاء الرئيس من الضرائب المفروضة على أبناء العشيرة . أما مزاياها السياسية فتقتصر على ما ياله الرئيس من احترام وطاعة .

إن هذه الدراسة للتنظيم السلسلي للعشيرة تنحصر بالجماعات الرحل من عشيرة الجاني . ويجب أن نوضح بأن بضعة آلاف فقط من عشيرة الجاني ما يزالون متسكنين بحياتهم الرعوية ويمثل هذا النوع من التنظيم السلسلي . أما بقية أفراد العشيرة فقد هجروا حياة الترحل كليا وتحولوا إلى الزراعة . ولقد مر انتقال العشيرة من الترحل إلى الاستقرار بالخطوات التالية :

كانت جميع أقسام العشيرة معتمدة على ممارسة الهجرة الفصلية بين سهول لواء كركوك ومرتفعات منطقة اردلان في غربي إيران . وكان من عاداتها أن تمضي الشتاء في سهول كركوك والربيع في سهل شيرزور والصيف في مرتفعات اردلان . ثم أخذت هذه الانتقالات الفصلية تواجه المصاعب والعقبات عقب الحرب الكبرى الأولى ، فقد نتج عن تعاضد سيطرة السلطات الإدارية تأييد المزارعين في شكوتهم ضد الرعاة وما تسببه حيواناتهم من اضطراب

للمحلول ، وبالتالي تقييد حركة حيوانات العشيرة . ومن الجهة الأخرى عمدت السلطات الإيرانية الى فرض ضرائب باهضة على عبور حيوانات العشيرة الى مراعيها في اردلان . وقد أدت هذه الاجراءات بسببها الى تحول عدد كبير من أعضاء العشيرة الى الزراعة . وقد سبق تلك الاجراءات السياسية أيضا عامل اجتماعي اوضحه سون Soane على النحو التالي :

(لقد ظل القسم الأرستقراطي من عشيرة الجاف ، وهو طائفة اليكزادة ، يحتكر رئاسة العشيرة الى عهد محمود باشا الذي تركه عند وفاته في نهاية القرن التاسع عشر ثلاثة ابناء هم عثمان ومحمود ومحمد علي . وقد أدت وفاته الى انقسام العشيرة ، فنولى محمود باشا مسؤولية رعاية الجماعات الرحالة ، فكان يصاحبهم في هجراتهم الربيعية والخريفية فيما بين حلبجة وسهل شمرزور بين المرتفعات والمنخفضات . واستولى عثمان باشا على جولامبار وارضى شهرزور واحتكر لنفسه حكم المنطقة . اما الابن الثالث محمد علي فقد بقى في قزلرباط (في لواء كركوك) مكثيا بإدارة اراضيه الزراعية وبساتينه) (١٧) .

وعكذا يبدو بان أصنام العشيرة قد بدأت بالاستقرار منذ نهاية القرن التاسع عشر ولا سيما في منطقتي عثمان باشا ومحمد علي بك . وكانت تلك العملية بطيئة نوعا في البداية ، الا انها تسارعت عقب الحرب العظمى الاولى نتيجة للمعامل السياسية التي سبقت الاشارة اليها . والواقع أن عددا كبيرا من افراد العشيرة هجروا عشيرتهم واستوطنوا في اراضى غربية لم تكن جزءا من مراعي العشيرة التقليدية . ولقد اثرت عملية الاستقرار هذه تأثيرا عظيما في التنظيم الاجتماعي والسياسي للعشيرة .

(17) Soane, PP. 223-4.



وكان التغيير في التنظيم السياسي عظيم جدا ، بل وممينا لتنظيم العشائري في الحقيقة ، اذ الر في كل من تركيب ورئاسة العشيرة . فلقد تأثرت العشيرة الى اجزاء صغيرة تتألف من طوائف او تيرات او هوزات متفرقة ، واصبحت مستقلة كليا تقريبا عن بعضها البعض وعن العشيرة الأم . وهذا الانحلال امر طبيعي بعد ان فقد الدافع الحربي اهميته ، وهو الدافع الذي كانت تقتضيه حياة العشيرة الرعوية والذي كان يضمن لها حماية المراعي ونهب المزارع . كذلك فقدت طائفة اليكرادة اهميتها السياسية ، ولم تعد الاقسام المختلفة من العشيرة تترف باسرة معينة من تلك الطائفة كزعيمية للعشيرة ، واقتصر ولاء الفرد العشائري على الاسرة المالكة لارضه . ولم تعد هناك اية التزامات سياسية تقع على عاتق طوائف او تيرات العشيرة المختلفة نحو طائفة اليكرادة ، واقتصرت تلك الالتزامات على المجالات المحضة . وتتمثل تلك المجالات في الولا، الذي يظهره ريس كل تيرة او رئيس كل طائفة نحو ابرز شخصية في طائفة اليك زادة في مناسبات الاعياد واحتفالات الزواج والوفاة . وقد يرجع اليه ايضا في الشؤون الخطيرة التي تمم اعضاء تيرته طالبا منه التوسط لدى السلطات الحكومية .

ان ضعف السلطة السياسية للرئاسة العشائرية القديمة هو نتيجة منطقية لانتقال العشيرة من حياتها الرعوية المترحلة الى حياة الزراعة المستقرة . فقد كان الرئيس يعارض سلطته السياسية باعتباره قائدا للعشيرة ومنظما لفعاليتها الاقتصادية . ولقد اصبحت العلاقات الجديدة بين افراد العشيرة المستقرين واسرة الرئاسة شبيهة بعلاقة الزراع المستأجرين بمالك الارض . والواقع ان معظم افراد اليكرادة قد تحولوا الى ملاكين غائبين يشهدون تزويد فلاحهم بالالات والبذور ويقسمون في المدن الكبرى ، في حين ان الملاكين المرادولين في عشيرة بشدر لا يساعمون باية عملية زراعية بل يكفون باستيفاء حصتهم من الحاصل الزراعي .



ولقد طرأ على وظيفة الرئيس أيضا تغير جوهري وفقدت أهميتها السياسية ، غير انها احتفظت بمعظم مظاهرها الاجتماعية . فما يزال أعضاء الثيرا يرجعون الى الرئيس في خصوصياتهم ومنازعاتهم وسألوته التوسط في حلها ويقبلون بقراره النهائي . كما انهم ما زالوا يكلفونه بتسليم امام امالك او امام السلطات الحكومية ، لا سيما في قضاياهم الخطيرة . وما يزال منصب الرئيس يتطلب توفر الشروط القديمة . فلا بد للمرشح ان يكون تابعا للوحدة اتسية الرئيسية في الثيرا او الى اكبر مجموعة قرابية في الوحدة ، كما ينبغي ان يكون من اكثرهم ثرا . وبؤثر مدى نفوذه لدى السلطات الحكومية في الوقت الحاضر تأثيرا كبيرا في لياقته للمنصب .

### التنظيم الاجتماعي لعشيرة الجاف

يستند التنظيم الاجتماعي لعشيرة الجاف على قاعدة النظام النسبي الذي يصاحبه تضامن اجتماعي وسياسي وتعاون اقتصادي . لذلك تعدم الطبقة ضمن الطائفة او التيرة . وهذا امر طبيعي نتيجة لروابط النسب المتينة التي تربط ما بين اعضاء كل طائفة او تيرة ، هذا فضلا عن ان الطبقة لا تناسب الحياة المترحلة البسيطة . وما دامت طائفة اليكزادة الحاكمة تمارس حياة مستقلة تمام الاستقلال عن العشيرة ، وما دامت بقية الطوائف والتيرات مستقلة عن بعضها اجتماعيا واقتصاديا ، فان الطبقة الاجتماعية ضمن التيرة الواحدة تصح امرا غير عملي . غير ان مكانة الفرد ضمن وحدته اتسية تعتمد على الثراء ، لذلك يصبح الثراء المصدر الوحيد للنفوذ .

ولقد اتر اتجاه العشيرة نحو الاستقرار في بنائها الاجتماعي ، وان كان اقل من تأثيره في تنظيمها السياسي . ويختلف هذا التأثير حسب نوع وطبيعة الاستقرار وحسب طوبوغرافية المنطقة . وقد احتفظ النظام النسبي بتأثيره على النسق الاجتماعي . فعلاقات التيرات المختلفة ضمن الطائفة لا تتجاوز

تبادل الزيارات والهدايا في الأعياد والاحتفالات المختلفة . ولا توجد أية اعتبارات سياسية تربط تربة بأخرى وتحملها مسؤوليات معينة . أما العلاقات بين الوحدات النسبية المختلفة ضمن التربة الواحدة فتختلف حسب طوبوغرافية المنطقة . فإذا كانت التراب تحل منطقة واحدة ذات تضاريس مفتوحة ، فإن تضامنها يظل قويا وفعالا . وهي تصرف في الغالب كهيئة واحدة لحماية مصالحها ضد أي اعتداء . وهكذا تنضم كل وحدة نسبية في التربة بمسؤولياتها السياسية . أما إذا كانت تضاريس المنطقة وعرة فإن المسؤوليات السياسية تضعف قليلا حتى تكاد تلتشى ولا تحتفظ بفعاليتها سوى الالتزامات الاجتماعية .

لقد قضى تحول العشيرة نحو الزراعة اذن على معظم الصلات والالتزامات العشائرية القديمة ، غير ان الوحدة النسبية ما تزال تحتفظ بطابعها القديم . وتحل كل وحدة نسبية بضعة قرى صغيرة متجاورة . وتمثل اغلب تلك القرى مراعي العشيرة القديمة . فإذا سكنت القرية وحدة نسبية واحدة احتفظ أفرادها بدرجة عالية من التضامن الاجتماعي والسياسي . فإذا اشتبك احد أبناء القرية مثلا في نزاع مع شخص من تربة أخرى ، ساعم جميع أفراد القرية في النزاع . غير ان هذا التضامن يتضاءل في القرى التي تسكنها أكثر من وحدة نسبية .

ويرأس الوحدة النسبية الكوخا ، وهو في الوقت نفسه رئيس القرية . ولا بد ان يكون المرشح لهذا المنصب اعظم الاشخاص نفوذا ضمن مجموعته القرابية . ويمثل الكوخا القرية امام المالك وامام السلطات الحكومية ، كما انه يتصرف كضابط ارتباط بين رئيس التربة وبين الوحدة النسبية .

ولم تبلور بعد الطبقية الاجتماعية في المجتمعات الزراعية الجديدة لعشيرة الجاف ، وان كانت تجتاز في الوقت الحاضر تطورا سريعا . وتتمسك مكانة الفرد على امرين ، الأول عدد ومكانة مجموعته القرابية ، والثاني درجة



تراثه . وقد ضعف تأثير العامل الاول بالنظر لان معظم القرى تشمل على وحدة نسبية واحدة ، كما ضعف تأثير العامل الثاني نظرا لان معظم ابناء العشيرة قد اصبحوا زرايع مستأجرين لدى ملاكي اليكزادة .

اما الذين استقروا في اراضي تعود لملاك غير عشائريين فقد استقلوا كليا عن عشيرتهم . بل انهم تخلوا حتى عن تسميتهم القديمة (كرد) ، واستعاضوا عنها بنسبة جديدة هي اما (كوران) او (سجين) ، وقد اصبحت هذه التسمية رمزا لتبعيتهم الجديدة وعلامة على انفصالهم عن عشيرتهم . وقد ظل عدد قليل جدا منهم يحافظ على صلته مع تيراته ووحداته النسبية . واخيرا لابد من القول بان عشيرة الجاف قد فقدت كيانها السياسي القديم ، وان العلاقة الجديدة بين ابناء العشيرة ورؤسائها تتحكم فيها في الوقت الحاضر المصالح الشخصية لا الروابط القبلية التقليدية .

### مميزات النظام العشائري الكردي

لابد لنا لكي نتعرف على اهم مميزات النظام العشائري الكردي من ان نستعرض ثلاث نقاط رئيسية هي : الرئاسة العشائرية ، والحروب العشائرية ، والالتزامات العشائرية .

#### الرئاسة العشائرية :

يمكننا ان ندرس مميزات الرئاسة العشائرية الكردية من خلال ناحيتين ، الاولى مؤهلات الرئاسة والثانية مزايا الرئاسة .

#### مؤهلات الرئاسة :

تنبثق رئاسة العشيرة الكردية من الحاجة الى تنظيم وتوجيه النشاطات المختلفة للعشيرة ، ومع ان منصب الرئاسة وراثي في العادة ، الا انه يتطلب مؤهلات معينة قد فرضتها الظروف الجغرافية لمنطقة كردستان . واهم تلك المؤهلات القوة الحربية والثروة واللياقة الشخصية .



فالقوة الحربية ميزة ضرورية للغاية ان لم تكن شرطا اساسيا لرياسة  
العشيرة الكردية ، ذلك ان القتال يعتبر وجها مهما من نشاطات العشيرة .  
واذا ما تذكرنا ان العشيرة الكردية هي مجموعة من الطوائف (الافخاذ)  
ترتبط بعضها عن طريق السكنى في ارض معينة والخضوع الى رئاسة معينة  
ادركنا اهمية تمنح الرئيس بالقوة الحربية . والواقع ان الطائفة التي تنحصر  
فيها الرعايا لا يمكن ان تحتفظ بزعامتها ان لم تكن مستعدة بقوة تؤهلها  
للسيطرة على بقية الطوائف والدفاع عن العشيرة تجاه غارات الاعداء .

ان نواة القوة الحربية التي يحتفظ بها الرئيس هم «الاتباع» . لذلك  
كان عدد الاتباع ذا اهمية بالغة من وجهة نظر ابناء العشيرة انفسهم او افراد  
العشائر الاخرى . ويقوم الاتباع بالاضافة الى افعالهم الحربية بحماية  
الرئيس وتأييد معارضيته . ويتعهد الرئيس بدوره بالاتفاق عليهم وعلى  
عوائلهم . ويختار الرئيس هؤلاء الاتباع من شتى الطوائف ، وهم لا  
يرتبطون مع بعضهم برابطة النسب ، الا انهم يشتركون بصفة واحدة هي  
عدم ارتباطهم بعمل ثابت ، واغلبهم رعاة في الاصل ، وهؤلاء يدورهم يكرهون  
الارتباط بعمل نمطي ويميلون بطبيعة حياتهم البدوية الى القتال .

اما الثروة فهي صفة ضرورية للرئاسة لانها ترتبط بعدد الاتباع وبدرجة  
ضيافة الرئيس . وقد ذكرنا اهمية عدد «الاتباع» ، ويمكننا القول ان درجة  
الضيافة لا تقل اهمية في اثرها عن عدد الاتباع . وتحدد درجة ضيافة الرئيس  
نوع «المضيف» الذي يتعهد الاتفاق عليه . فكلما اتسع هذا المضيف وكثر  
عدد زواره ارتفعت سمعة الرئيس وازداد نفوذه . ويمكن القول ان «المضيف»  
يعتبر رمزا لوحدة العشيرة . ففيه يعلن رؤساء الطوائف عن ولائهم  
للرئيس ، وبين جدرانها يشعر افراد العشيرة بالامان والاطمئنان . ولعل  
ابرز دليل على اهمية الضيافة لرئيس العشيرة هو ما يقوم به رؤساء العشائر

بالفعل من اتفاق اغلب اورداتهم على المضيف ، حتى ان بعضهم كثيرا ما يضطر  
الى الاستدانة من التجار والمرايين .

اما المياقة الشخصية التي لا بد للرئيس من التحلي بها فتتمثل بتونسر  
صفات متعددة اهمها الشجاعة والتدين والذكاء . فالشجاعة سفة ضرورية للرئيس  
ما دام النظام العشائري يعرض العشيرة لحروب مستمرة ، وما دام رئيس  
العشيرة مسؤولا عن القيادة الحربية . اما التدين فهو سفة مهمة في رأى  
الاكراد . واذا كان الرئيس ذا نسب او صبة دينية ، كان مركزه اقوى  
وارسخ . ولعل ذلك يعلل لنا كثرة رؤساء العشائر ممن يحملون القابا دينية  
في كردستان مثل (الشيخ) و (الملا) . اما الذكاء فيساعد الرئيس على توسيع  
نفوذه داخل العشيرة (بين العوائف) وخارجها (بين موظفي الحكومة) .

#### مزايا الرئاسة :

تضمن رئاسة العشيرة الكردية ثلاث مزايا للرئيس هي السلطة المطلقة  
ورئاسة القضاء العشائري والسيطرة على اراضي العشيرة .

واما السلطة المطلقة فهي سفة مميزة للرئاسة في العشيرة الكردية ، وان  
كان الرئيس يقوم في العادة باستشارة الرؤساء الصغار او الرجال المسنين في  
العشيرة . ويقول نيكيتين Nikitine انه متى ما تسلم الرئيس العشائري  
سلطاته فليس للفرد العشائري ان يناقش مدى نفوذه في اية قضية كانت . (١٨)  
ويقول مينورسكي Minorisky انه في كثير من مناطق كردستان ينظر الى  
الابا الرئيس كأنه الغاوي المتصبر والى الرعية كأنها من جنس اخر . (١٩)  
اما ملنجن Millingen فقد وصف سلطة الرئيس العشائري الكردي بقوله:

(18) Nikitine, "Les Kurds" Paris 1956, P. 133.

(١٩) ف . مينورسكي : «الاكراد ، ملاحظات وانطباعات» ترجمة  
الدكتور معروف خزنده دار ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٣٥ .



ان الرئيس العشائري الكردي هو ديكتاتور مطلق ولا حد لسلطانه . وبوسع  
ان يصادر ممتلكات اى فرد عشائري وان يأمر بقتله متى ما وجد ذلك  
مناسبا (٢٠) .

وتعد قرارات الرئيس في شؤون العشيرة نهائية ولا يمكن لاي فرد او  
جماعة دحضها او الناقها . اما من تحدته نفسه بمعارضة الرئيس ومخالفة  
اوامره فلن ينجو من عقابه او بطشه . ويقول في ذلك احد الموظفين الاداريين  
في المناطق العشائرية الكردية : (يحاول رئيس العشيرة في العادة حل المشاكل  
التي تحدث بين افراد العشيرة حسب الامول العشائرية او الدينية . أما  
التضايقات التي تمس مصالحه او كرامته او حياته فلن تقيد في حلها اى قوانين  
دينية او عشائرية ، وسيله الوحيد الى حلها هو الانتقام . وقد يبلغ انتقام  
الرئيس احيانا أقصى حدود القسوة ان لم توقفه قوة فوق قوته . فالرئيس  
يمنع سلطة غير محدودة ضمن عشيرته لا تشابهها الا سلطة الملك المطلق  
وكل من يتجاهل اوامر من افراد العشيرة فانه يعرض نفسه للعقاب الصارم  
بالضرب او النفي بل وحتى القتل . وهذا هو الاسلوب الذي يتبعه جميع  
رؤساء عشائر الزبياري والسورجي التي تستوطن في لواء الموصل واربيل) (٢١) .

اما رئاسة القضاء العشائري فهي بايدي الرئيس العشائري ، فهو  
حامى العشيرة من الاعتداء الداخلي أو الخارجي . والواقع أن القسود  
العشائري يفضل قضاء الرئيس على قضاء الحكومة لسببين ، اولهما الاعتقاد ان  
الرئيس هو مرجع الحقيقتي ، وثانيهما لان شكواه لدى المراجع الحكومية  
لا تأتي في العادة بنتيجة سريرة ، كما قد تكلفه بعض النفقات .

(20) Millingen, P. 240.

(٢١) فتاح ، شاكر ، قضاء عشيرة - ص ٦٢-٦٣ .



وتعقد المحاكمات العشائرية في العادة في مضيف الرئيس ويحضرها الرؤساء الصغار وبعض افراد العشيرة . ولا يتدخل الرئيس في النزاع بين الافراد المتخاصمين ما لم يطلب احدهم التدخل ، والواقع ان تدخله نوع من التحكيم . واهم وسائل الدفاع لدى العشائري هو القسم بالله ثلاث مرات او القسم بقبور الاولياء او القسم بالطلاق . ويقول هاي Hay ان القضاء الكردي العشائري يعتمد على قانون الاحد بانأر . غير ان هذا القول ليس صحيحا دائما ، اذ أن الاحكام تستند عادة الى التقاليد والاعراف والشرايع الدينية . ويحاول الرئيس الحصول على تعويض للطرف المتضرر الذي قد يدفع على شكل مال او حيوانات او نساء (في القضايا الخطيرة) . وقد يقرر الرئيس في قضايا القتل نفي الشخص المذنب خارج اراضي العشيرة ومصادرة املاكه . ولا يصدر الرئيس حكما بالسجن او الموت . وعلى العموم فإن قضايا القتل لا تعرض في العادة على الرئيس بل يلجأ الطرف المتضرر الى المقابلة بالمثل بقتل فرد من اقرباء القاتل . وفي هذه الحالة تعد القضية مفارقة ، لكن اعمال المقابلة بالمثل قد تستمر في بعض الحالات زما طويلا مما يحتمل الرئيس على التدخل وحسم النزاع . وتعرض في الوقت الحاضر قضايا القتل على السلطات الحكومية مباشرة .

اما سيطرة الرئيس على اراضي العشيرة المشاعة فتتمثل في جميع الاشكال العشائرية الكردية . ففي عشيرة بشدر يمثل الاغوات الميراديين طبقة الملاكين . كذلك شأن السيكاوات الذين كانوا رؤساء عشيرة الجاف المترحلة ، والذين يمثلون الان ملاكي اراضي عشيرة الجاف . وهذا هو الحال في بقية اجزاء كردستان ، اذ يشير تايلور Tylor الى حالة مشابهة في كردستان التركي (٢٢) .

(22) Tylor, "Travels in Kurdistan", Journal of Royal Geographical Society, vol. XXXV, 1865, P. 50.

ويمكن ان نفسر هذه الظاهرة على ضوء طبيعة تكوين العشيرة الكردية، فاطائفة الحاكمة تحتل مركزها عن طريق قهر الطوائف الضعيفة واخضاعها لسيطرتها ثم الاستيلاء على اراضيها . ولهذا فان الرئيس الكردي يستوعب بمزايها المالك الاقطاعي ، وهو ذو مركز شبيه بمركز البارونات الاقطاعيين في القرون الوسطى . وقد كان اعتماد الدولة العثمانية على رئيس العشيرة في جمع الضرائب على الارض عاملا هاما في تثبيت حقه في اراضي العشيرة بمرور الاعوام . ولا بد من ان يؤكد هنا ان السلطة الواسعة التي كان يتمتع بها الرئيس الكردي وكذلك الاحترام والطاعة التي يكنها له الفرد العشائري ، لم تكن وليدة الخوف والسنطة الديكتاتورية فحسب ، بل هي ثمرة نظام اكثر قدما كان الرئيس يتولى فيه تنظيم الحياة الاقتصادية للعشيرة (٢٣) .

## ٢ - الحروب العشائرية :

كانت الحروب صفة مميزة للحياة العشائرية الكردية . اما في الوقت الحاضر فتدخل الحكومة في أي صدام يحدث بين العشائر . والواقع ان اسباب تلك الحروب ترجع الى عوامل سياسية وجغرافية وليس الى ولسع الاكراه بالسلب والنهب كما عزاها بعض الرحالة والكتاب . ويتصل أنسر العامل السياسي بفشل الادارة العثمانية في السيطرة على العشائر الكردية . والواقع ان السلطات العثمانية لم تكن تتدخل في شؤون العشائر الداخلية طالما كانت تدفع الضرائب . فوعورة المنطقة الكردية وندرة المواصلات فيها قد جعل من الصعب فرض السيطرة عليها . ويعود أثر العامل الجغرافي في تسجيع القتال بين العشائر الكردية الى طبيعة ارض كردستان الوعورة . فوعورة المنطقة الكردية قد أدت الى التنافس الدائم على الاراضي الزراعية الخصبة وعلى المراعي الغنية . ولهذا فان عامل الاحتكاك بين العشائر

(23) Fleming, Rachel M. "Geographic aspects of traditions", Scottish Geographical Magazine, No. 37., 1921, P. 234.



المختلفة كان متوفرا على الموام . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان قلة مصادر المياه في القرى الكردية كانت تحمل السكان الزائدين على ترك القرية والهجرة الى اماكن اخرى لتخفيف الضغط عن المياه . وكثيرا ما يكون اولئك الجماعة المهاجرون الذين تربطهم رابطة السب فرقة حربية تنس الغارات على القرى الضعيفة وتغتصب اراضي سكانها .

ويقول برتون Burton ان اعزال السكنى الكردية في قرى متفرقة - وهو امر ناجم عن وعورة المنطقة - قد جعل التعاون بين سكان القرى المختلفة امرا متعذرا . وقد ادى هذا بدوره الى ان تستقر كل اسرة كبيرة في قرية خاصة بها وان تعتمد على نفسها في انتاج حاجاتها الضرورية ، وان تنقب في وجه كل غريب معتبرة اياه تهديدا لامنها واملائها الاقتصادي (٢٤) .

وهناك اسباب ثانوية اخرى للحروب العشائرية كالاتقام الشخصي والثأر ، الا ان امثال تلك المعارك نادرة الحدوث ، وعلى نطاق محدود . ويقوم الرئيس بقيادة المعارك الهامة ، اما الاغوات الصغار فيقومون بنهضة جماعاتهم المسلحة ليكونوا تحت امرة الرئيس . ويشترك في المعارك الواسعة النطاق جميع الافراد القادرين في العشيرة الذين تتراوح أعمارهم بين سن الخامسة عشرة حتى الستين ممن يمتلكون السلاح ، بينما يقوم بقية افراد العشيرة باعانة المحاربين ، اما المعارك الصغيرة فلا يشترك فيها الا اشخاص معينون ممن لهم ولع خاص بالقتال . ولقد وصف بارث Barth الحروب العشائرية المحلية على النحو التالي :

(كان من المتوقع من اغا القرية ان يهيئ مقاتلي القرية في وقت قصير لكي يسامعوا بالقتال مع الوحدات الكبيرة التي يقودها اغوات من فسروع

(24) Burton, H.W., "The Kurds". Journal of Royal central Asian Society, No. 8, P. 73, vol. XXXI, 1944.



رئيسة اخرى من عشيرة الهماوند \* غير ان اطا القرية حر اذا اراد هو  
 ايضا ان يقوم بمسليات نهب لحسابه الشخصي \* وقد تجتمع مجموعة صغيرة  
 من الاغوات الصغار ونهي \* قوة عسكرية للقيام بتلك المفامرة \* وقد تقوم قرية  
 بمفردها بمثل تلك المفامرة \* وهكذا تكون مجموعة محاربة تحت قيادة  
 أحد الاغوات الصغار او واحد من الاغوات الكبار \* واذا لم يكن الهدف  
 مجرد سلب القوافل بل تحقيق النصر ، فيقع الاحتيار على قرية لم يتم  
 اخضاعها بعد \* وتم العملية على النحو التالي : يتجه مجموعة من الخيالة  
 ويقدمون انذارا لسكانها \* فاذا استسلمت القرية أقام فيها احد الاغوات  
 الهماوند لجمع الضرائب ، واذا احتارت القرية المقاومة بدأ الهجوم عليها \*  
 فاذا استطاع الهماونديون دخول القرية نهبوا جميع املاكها غير الثابتة ،  
 اضافة الى الحيوانات \* وبما ان القرويين المهزومين يعجزون عن مواصلة  
 اعمالهم الزراعية بدون آلات وحيوانات ، فانهم يعلنون خضوعهم لعشيرة  
 الهماوند مقابل اعادة ممتلكاتهم اليهم \* وحينئذ يستقر في القرية احد الاغوات  
 الهماونديين مع جماعة صغيرة من الانباع ، وهو يكون عادة احد اقرباء قائد  
 الحملة (٢٥) .

ولتنرم الغزوات والحروب العشائرية الكردية بتقاليد خاصة تكاد نشبه  
 في سطوتها القوايين \* وقد ذكر وكرام Wigram في صدد الحديث عن  
 تقاليد الغزوات الكردية انها تسمح بنهب الحيوانات والاسلحة والانسك  
 المنزلي ، لكنها تحرم حرق البيوت واثلاف المزدوعات وتخريب قنوات الري .  
 كما ذكر ايضا ان تقاليد الغزوات تحرم التعرض للنساء او الشيوخ بأذى  
 حتى انهم لا يحتاجون الى اية حراسة اثناء الهجوم (٢٦) . وقد ايد هذه

(25) Barth, PP. 54-5.

(26) Wigram. W.A., "The cradle of mankind" London 1914,  
 PP. 167-8.

الافوال مارك سايكس Sykes ، وأكد ان الغزوات العشائرية لا تمس  
 المسلكات الثابتة بأذى ، الا انها لن تقيد بأية قوانين اذا ما اشتركت السلطات  
 الحكومية في تلك الحروب ، بل تحاول ان تنزل بها افدح الاضرار (٢٧) .  
 ويتصف الاكراد بكونهم محاربين شجعانا وصبورين . ولقد وصفهم  
 الكاتب هاي Hay الذي اشترك في عدة معارك ضدهم بانهم محاربين  
 فاشلين (٢٨) ، الا ان مارك سايكس الذي شهد ايضا عدة معارك من معاركهم  
 يؤكد ان قهرهم في القتال امر غير يسير (٢٩) .

### ٣ - الالتزامات العشائرية :

لقد ذكرنا بان الرباط العام بين طوائف العشيرة يشل في سكانها  
 بمنطقة مشتركة وحضوعها الى رئاسة مركزية . لذا نجد ان الرباط الوحيد  
 الذي يربط الطوائف (الافخاذ) المختلفة بعضها هو الاشتراك في القتال ،  
 ولا يوجد أي رباط اجتماعي او سياسي او اقتصادي بينها . لكن افراد  
 الطائفة الواحدة يرتبطون بروابط متنوعة تمثل بالمسؤولية المشتركة والتعاون  
 الاقتصادي والمشاركة في الاحتفالات المختلفة .

فالمسؤولية المشتركة تمثل في الاشتراك بالقتال مع اية جماعة من  
 جماعات الطائفة تتعرض للاعتداء . ولا تظهر هذه المسؤولية في الحوادث  
 الفردية . فحادثة القتل التي تقع على فرد من ابناء الطائفة لن تجر افراد  
 الطائفة الاخرين الى معركة مع الطرف الاخر ، بل يتكفل اقرباء القبيل  
 الاقربون بالانتقام ، الا اذا كان النحس المقتول احد الرؤساء . لذلك لا

(27) Sykes. Sir Marks, "The Caliphate last heritage" London  
 1915, P. 234.

(28) Hay, P. 72.

(29) Sykes, Marks, "Dar ul-Islam", London 1904, PP.191-2

يمكن اعتبار النار مسؤولية عشائرية بل هو مسؤولية عائلية (x) .

اما التعاون الاقتصادي فيمثل بالملكية المشتركة لاراضي المراعي ولمصادر المياه ، وحتى للاراضي الزراعية في بعض الاحيان . ولعل هذا التعاون يبدو اكثر وضوحا في حالة العشائر المترحلة ، فالطائفة تمتلك مساحة معينة من الارض بصورة اجماعية كمرعى لحيواناتها ، او قد يؤجر افرادها بصورة مشتركة ارضا معينة كمرعى لحيواناتهم .

وفي حالة العشائر المستقرة يتقيد افراد العشيرة بالملكية المتناحرة لمصادر المياه . ويتحمل الكوخا (مخار القرية) في العادة مسؤولية تطبيق هذا القانون الاجتماعي بحيث لا يحاول احد الافراد الاستيلاء على مياه للسري تفيض عن حقه . وبما ان الملكية الاسمية للاراضي الزراعية تعود الى الاسرة الحاكمة في العشيرة فان للرئيس الحق في الاراضي الزراعية التي يحتلها افراد المجتمع العشائري . والواقع ان لكل فلاح من ابناء العشيرة حقا تقليديا في مساحة معينة من الارض هو حق المزارعة . ويتم اعادة توزيع الارض بين الفلاحين كل عام او كل عدد من السنين . وليس من الضروري ان يقوم الرئيس بنفسه بهذه العملية ، فقد يتولاها مجلس مؤلف من الشيوخ في القرية يقوم بتوزيع الارض على فلاحي القرية كل حسب ملائحته وحقه الموارث .

اما مراعي القرية فانها تعتبر ملكا مشاعا لجميع السكان . وينضج التعاون الاقتصادي بين افراد الطائفة الواحدة أيضا ضمن القرية بتأجير راع للقيام برعي حيوانات القرية بصورة مشتركة .

(x) ان الالتزامات المفروضة على المجموعة النسبية في العشيرة العربية هي اشد متانة بكثير من التزامات النسب الكردية . فاعضاء النسب الواحد في العشيرة العربية يشعرون انهم اخوة ، فهم يشتركون في النار وفي الفدية ، ويتحملون مسؤولية اية جريمة يقترفها اي عضو من اعضاء النسب .



اما المشاركة في الاحتفالات فانها تشمل الاعياد والزواج والوفيات .  
 ففي ايام الاعياد يقوم ابناء الطائفة او القرية بتبادل الزيارات . ويلتزم اعضاء  
 الطائفة ايضا بالمشاركة بحفلات الزواج وتقديم الهدايا لاسرة المتزوج .  
 ولكن اعظم المناسبات اهمية هي مناسبة الوفاة ، فنجاهل تقديم التعزية لاسرة  
 المتوفي ، وعدم الحضور الى حفلات الوفاة امر لا يمكن ان يغفر ، وخاصة  
 اذا كان الشخص المتوفي احد رؤساء العشيرة . لذلك فان حفلات الوفاة  
 للافراد العشائريين تستغرق وقتا اطول من حفلات الاشخاص غير العشائريين ،  
 وهي لا تقل عن اسبوع ، بل وقد تدوم اكثر من شهر في حالة وفاة رئيس  
 العشيرة او احد الرؤساء الصغار . ويتقاطر افراد العشيرة على بيت المتوفي  
 حاملين معهم الهدايا من السكر والشاي والرز والحيوانات .

### مقارنة بين النظام العشائري الكردي

#### والنظام العشائري العربي

لقد كشفت هذه الدراسة للنظام العشائري الكردي عن كون العامل  
 الجغرافي المسؤول الاول عن نمط هذا النظام ، الذي يختلف اختلافا جوهريا  
 عن النظام القبلي المؤلف . وتبرز مقارنة هذا النظام مع النظام العشائري  
 العربي تلك الحقيقة بوضوح . ويمكن ان نحدد وجوه الاختلاف بين النظامين  
 في النقاط التالية :

#### ١ - النسب :

ترتبط جميع اقسام العشائر العربية بعضها بالانساب الى سلف مشترك .  
 وبالرغم من صعوبة تتبع العلاقات النسبية بين مختلف اقسام العشيرة ، الا ان  
 افرادها يعتقدون جميعا انهم ينتمون الى اب واحد . لذلك فان ذوبان  
 المجموعات العربية ضمن العشيرة لا يمكن ان يتحقق بمجرد الاخضاع كما  
 هو الحال في النظام العشائري الكردي ، بل يتم بواسطة عملية تقليدية معينة  
 يطلق عليها اسم (الكتبه) . وقد وصفها الدكتور سليم علي النحوي التالي :

(تضي عملية «الكتبة» ادبياً الكتابة ، الا انها تستخدم كمصطلح لوصف عملية تبني عائلة او اكثر او مجموعة نسبية كاملة ضمن عشيرة اخرى ، تؤيدها وثيقة سجل هذا الاجراء . وتمنح عملية «الكتبة» الجماعة المتبنية نفس الحقوق والمزايا التي يتمتع بها ابن العشيرة الأصلي ، ويصبحون نفس الواقع جزءاً لا يتجزأ من العشيرة المذكورة) (٣٠) .

ويهتم رؤساء اقخاذ العشيرة العربية اهتماماً خاصاً بصلتهم بمؤسس القخذ او العشيرة ، وفي وسعهم ان يتبعوا اصولهم الى عدة اجيال ، على العكس من الرئيس الكردي . وهذه الظاهرة تتم على ان الكيان الثابت للعشيرة الكردية لا يمكن ان يدوم زمناً طويلاً (٣١) . والحقيقة ان العشيرة الكردية تتعرض للانحلال حالما تفقد الطائفة الحاكمة قوتها الحربية ، وتتصهر الاسماء المختلفة في عشائر اخرى .

## ٢ - الرئاسة :

تشابه رئاسة العشيرة الكردية في مظاير عديدة رئاسة العشيرة العربية ، ومع ذلك فهناك فروقات رئيسية تميز بينهما ، وبما ان العشيرة العربية تقوم اساساً على وحدة النسب ، فان سلطة الشيخ (الرئيس) هي اتيه بسلطة الاب وليست محض سلطة حربية ، شأن سلطة الرئيس الكردي . وتتوسع مهام (الشيخ) العربي نوعاً عظيماً ، وتشمل الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . (فهو يعرف معرفة تامة الحقوق والتقاليد التي تخص بها عشيرته ، كما يعرف ايضا تلك التي تخص بالعشائر المجاورة . وهو يعرف نسب

(30) Salim. Dr. Shakir, "The economic and political organization of Echehbaysh, a march village community in South Iraq", a thesis submitted to the University of London for the degree of Ph.D. in 1955, P. 151.

(31) Encyclopedia Britanica, 11th edit., vol. XV, 1911, P.949.

ابناء العشيرة معرفة تامة ، ويجب ان يكون ممثلهم السياسي ، وينبغي عليه ان يضمن السلام والوثام داخل العشيرة مستخدما الحزم والعدل . وعليه ان يعرف معرفة جيدة الأوضاع الخارجية التي تخص سلامة المخيم ، مثل توفر آبار المياه ، وحالة الطرق الخ . وهو الذي يقرر متى يرفع المخيم واين ينصب . واخيرا وليس آخرا يتولى «الشيخ» واجبات الضيافة» (٣٢) .

ولذلك فبالرغم من ان مركز «الشيخ» وراثي حسب النظام التسلسلي ، الا في حالة عجز الأبناء ، لكنه في الوقت نفسه ينحصر عمليا بانكر الاسر ثراءه ، ليستطيع «الشيخ» مواجهة النفقات التي يتطلبها مركزه . وفي احيان نادرة تلمى قاعدة الوراثة لصلحة شخص تتوفر فيه مؤهلات القيادة بدرجة اعظم . ولقد ذكر بوركهارت Burkhardt في دراسته المستفيضة لبدو الجزيرية العربية بان «الشيخ» ليس دكتورا على عشيرته . وقد حدد وظائفه على النحو المذكور و اضاف الى ذلك قوله :

(ولا يستطيع «الشيخ» ان يعلن الحرب او يعقد شروط السلم بدون استشارة الرجال البارزين في عشيرته . واذا اراد رفع المخيم فلا بد له مقدما من استشارة رجاله حول سلامة الطرق وكفاية المرعى والمياه في المنطقة المهاجر اليها . . . واما اوامره فلا تقاع لفرض الطاعة فحسب ، بل تحذى اعماله من قبل افراد العشيرة . بل ان احكامه لا تفرض على الجماعات المتخاصمة حتى في قضايا التار ما لم يكونوا مفتعين بها) (٣٣) .

وذكر بوركهارت ايضا بان «الشيخ» لا يقاضي أى دخل سوى من

(32) Bonne, A., "State and economy in the Middle East" 1948, P. 362.

(33) Burkhardt, PP. 117-18.



عشيرته ، بل ينبغي عليه في الحقيقة ان يعزز مركزه بالاتفاق بسخطه (٣٤) .  
ومن المعروف ان ابناء العشيرة ينصرفون في حضور شيخهم في حرية وألفة  
وكانهم على قدم المساواة معه اجتماعيا وماديا . ويدل سلوك الشيوخ وانشاء  
العشائر نجاح بعضهم بعضا على انعدام الفوارق الطبقية والاجتماعية ضمن  
عشائرهم (٣٥) .

غير ان هذا النوع من الرئاسة العشائرية لا يمثل في الوقت الحاضر  
لدى العشائر المستقرة . والواقع ان الرئاسة لدى العشائر العربية  
المستقرة قد طورت صفات مشابهة لصفات الرئاسة الكردية التي تتميز  
بارستقراطية عسكرية مقرونة باستغلال اقتصادي واجتماعي لابناء العشيرة .  
وقد وصف الدكتور سليم هذا النوع من الرئاسة في دراسته المشيخة لعشيرة  
بني اسد في جنوب العراق على النحو التالي :

(ان آل خيون هم الفخذ الرئيسي في عشيرة بني اسد ، وهم يعيشون  
كأرستقراطية عسكرية . ويمارسون سلطة عالية للغاية وينقلون الى جميع  
اعضاء العشيرة كتاب وعيد . وهم يحكمون كقطاة ويمالون اتباعهم بقسوة  
متناهية . ويفرض بالفرد العشائري ان يكون على استعداد لخدمة الفخذ  
الحاكم مهما كلف به من اعمال . ويستخدم الشيخ رئيس آل خيون  
الغرامات والسجن في القلاع الطينية كاسلوب مألوف من اساليب العقوبات .  
ويعمل جميع افراد العشيرة للشيخ ولاقربائه آل خيون الذين يجمعون  
معظم حاصل الارض كما يفرضون ضرائب على النخيل والماشية . وكان  
الشيخ يشارك الاب حتى في مهر ابنته . ويفرض آل خيون الطاعة الكاملة  
على ابناء عشيرتهم بني اسد لانهم «السادة» وكما يسمون أنفسهم «بيت الرئاسة» .

٣٤ المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(35) Fahmi, P. 15.

وكان الخيوني يمتلك حظاً لا يناقش في اهانة وضرب وإساءة معاملة السداوي (فرد العشيرة الاعتيادي) الذي يفترض فيه ان يقبل مثل هذه المعاملة من دون احتجاج . ومن حق الخيوني ان يتدخل في أي نزاع او قضية للسداوي بصرف النظر ان كان الخيوني من الرؤساء ام لا ، لأن المفروض ان كل خيوني هو رئيس . وفي كل سفر وفي كل نوع من أنواع الاعمال يستطيع الخيوني ان يأمر أي فرد من بني اسد ان يقدم اليه خدماته . واذا احتاج الى المال فيوسعه ان يجمعه من العشيرة ، لأن المفروض بالخيوني الا يعمل ابداً ، فوظيفته الوحيدة هي الحكم<sup>(36)</sup> (x) .

### ٣ - اقسام العشيرة :

تتميز المصطلحات الكردية للدلالة على اقسام العشيرة بكونها مائفة جدا . وتعزى هذه الظاهرة الى عدم وجود نسب مشترك بين الأقسام ( الطوائف ) المختلفة . اما العشيرة العربية فذات أقسام واضحة جدا ، وهي تصنف بتركيب هرمي . واصغر وحدة فيها هي (العائلة) التي يطلق عليها اسم (أهل) ، وهي عبارة عن أسرة واسعة . ويلبها (البيت) ويمثل وحدة نسبية صغيرة ، ثم (الفخذ) الذي يمثل مجموعة نسبية يستطيع اعضاءه ان يتبعوا نسبهم الى حوالي اربعة اجيال . ويلي الفخذ (العشيرة) التي تشمل على عدة افخاذ ينتمون الى سلف واحد . ويلي العشيرة الشكل الاصحم والاكمل الذي يطلق عليه اسم (القبيلة) ، وتتألف من عدة عشائر تنتمي جميعا الى منشي . بعيد .

(36) Salim, PP. 170-72.

(x) لقد طرأت تغيرات جوهرية على الرئاسة والعشائرية العربية في اثنان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والغاء النظام الاقطاعي . ولم يعد الفرد العشائري يعترف بسلطة امثال اولئك « الشيوخ » كما ان الرئاسة والعشائرية المشار اليها اعلاه قد فقدت مدلولها كليا وحل محلها الولاء المعنوي لرئيس المجموعة النسبية العشائرية .

#### ٤ - الالتزامات العشائرية :

ان المسؤوليات المشتركة ضمن العشيرة الكردية غير محددة تحديداً واصحاً . اما في حالة العشيرة العربية فهناك تمسك صارم من قبل جميع اقسام العشيرة بالالتزامات التالية :-  
**الدفاع :** لابد لكل فخذ في العشيرة ان يساهم في الدفاع العام ضد المعتدين على العشيرة .

**الفصل :** يجمع الفصل او الدية المفروضة على احد افراد العشيرة او الفخذ من جميع اعضاء العشيرة او الفخذ . كما يوزع مبلغ الفصل المكتسب على جميع افراد العشيرة او الفخذ .

**المسؤوليات المالية :** يمتد جميع الافخاذ مسؤولين بالتساوي عن مد الشيخ بمبلغ من المال يتفق على شؤون العشيرة .

**احتفالات المناسبات :** لابد لكل عضو من اعضاء العشيرة ان يساهم في احتفالات المناسبات . فاما حفلات الزواج فمن الضروري الاشتراك بها اذا ما دعي الفرد العشائري وعليه ان يساهم بهدية مناسبة . اما احتفالات الوفاة فيسمى على العشائري ان يحضرها دون دعوة وعليه ان يقدم هدية مناسبة (٣٧) .

**التقاليد والاعراف :** لقد طورت العشيرة العربية خلال تاريخها الشرايط تقاليد راسخة . والواقع ان معظم تلك التقاليد مورثة من حياتها الرعوية السابقة . ومن امثلة على ذلك (الدخلة) ، وهي طلب الحماية من عشيرة معينة ، فصيح تلك العشيرة مسؤولة تحت جميع الظروف بتقديم تلك الحماية غير المشروطة مهما كلفها الامر ، حتى لو كان الطلب من اعداء العشيرة (٣٨) .

(٣٧) شكارا ، ضياء ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية القبلية في المناطق الوسطى والجنوبية وفي لواء الموصل - تقرير قدم الى جمعية الدراسات الاجتماعية في عام ١٩٥٤ ، ص ١٩ .  
(٣٨) لقد اورد احمد فهمي مثالا على التزام العشيرة المطلق تجاه الدخيل =



وهناك مثال آخر على التقاليد العشائرية وهي (النخوة) . فهي بمعنى المشاريع الاجتماعية ، كبناء البيوت مثلا ، تطلب مساعدة اعضاء المجموعة النسبية ، وتسمى هذه العادة باسم (النخوة) ، ومن العار على العشائري الا يستجيب لها (٣٩) .

وكات التقاليد العشائرية تنص على اعتبار بعض الاعمال مجيبة للاحتقار كزراعة الخضروات مثلا ، مما كان يؤثر على الوضع الاقتصادي للفلاح العشائري . غير ان هذا العرف قد ضعف في الوقت الحاضر .

ومن الجدير بالذكر ان الالتزامات المذكورة ما تزال قوية بين افراد العشائر العربية بالرغم من ضعف الرأسة العشائرية شكلها القديم المعروف ، بل واختلافها تماما في كثير من العشائر نتيجة لزوالم النظام الانطباعي . وما تزال الالتزامات النسبية ضمن «الأهل» و «البيت» تفرض نفسها على العشائري بنفس القوة .

#### تأثير السلطة الحكومية على المجتمعات العشائرية الكردية

لقد نوضح لنا بأن العشيرة الكردية لم تستطع القيام بوظيفتها كاملة كوحدة سياسية واجتماعية نتيجة لتأثير العامل الجغرافي مما جعل مجتمع

= (اي طالب الحماية) وذلك في القصة التالية : (عرب ذات مرة احد العشائريين من عشيرته ولجا الى عشيرة اخرى . وقد حدث ان قتل ابن رئيس العشيرة احد ابناؤه . فاستدعى الشيخ الاب الملاجي . وسأله ان يعدد فدوية لابنه ، غير ان الاب الذي كان بلا حول ولا طول ولا عشيرة تسنده رفض تعيين الفدية وقرر ان يترك العشيرة . وهذا يعني الحاق العار بالعشيرة المذكورة . وحينما سمع الشيخ بذلك حاله الامر ، واستدعى الاب الملاجي مرة اخرى الى خيمته وامر ابنه القاتل ان يترك الخيمة ، ثم اطلق عليه النار اتناء خروجه فارداه قتيلاً امام عين الدخيل . وهكذا محى الشيخ العار الذي الحقه ابنه بالعشيرة ) .

Fahmi, P. 12.

(39) Salim, P. 131.

القرية • يمثل الوحدة السياسية والاجتماعية • وقد انعكست هذه الحقيقة في الانحلال السريع ، بل والغيث احيانا ، الذي يعر به النظام العشائري في كردستان حالما تتوغل في مناطقه السلطة الادارية • وهذا التفلل ، الذي يدعنه تيسر المواصلات ، كان دائما ضربة مميته لسلطة الرؤساء التي كسبها بالاخضاع والقوة • ولقد تحولت العلاقة بين افراد العشيرة والرئيس في المناطق التي تفللت فيها السلطة الادارية الى مجرد الاحترام الشكلى • والواقع ان رجال العشيرة أخذوا يفضلون الاتصال بالسلطات الحكومية في القضايا الخطيرة ، وان كانوا ما يزالون يفضلون حل خلافاتهم النابوية بواسطة الكوخا او اغا القرية • اما في حالات القتل فتدخل السلطات الحكومية دائما ، ولا يستطيع العشائري ان يتولى بنفسه تنفيذ القانون • ولا يحاكم العشائري على اية حال حسب القانون الجنائي المدني بل حسب قانون عشائري خاص للقضايا الجنائية والمدنية • ولا يطبق هذا القانون الا في حالات اثناء الطرفين المتخاصمين ، التهم والمجنى عليه ، الى التنظيمات العشائرية حيث يتم الفصل في الجريمة حسب العادات العشائرية (x) •

(x) فقد المي قانون العشائر بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ • وكانت السلطات البريطانية قد اسدرت في شباط عام ١٩١٦ نظام حل المنازعات العشائرية لحل القضايا الجنائية والمدنية التي تحدث بين افراد العشائر حسب اعرافهم وتقاليدهم • وقد عرفت المادة الثانية (ب) من النظام الافراد العشائريين بانهم اعضاء في عشائر معترف بها قد اعتادوا ان يحلوا منازعاتهم بالجور الى الحكيم او الشيوخ الكبار لا الى المحاكم كما هو حال الاخرين •

لقد تبنت الحكومة العراقية اسس ذلك النظام ونصت المادة (٨٨) من الدستور على اقامة محاكم خاصة او لجان لتسوية القضايا الجنائية والمدنية الخاصة بالعشائر حسب التقاليد العشائرية •

وما يزال رجال العشائر يتأرجحون بين سلطة الرؤساء وسلطة الحكومة . وإذا كان رئيسهم حكيمًا وعادلًا فضلوهم على السلطات الحكومية واستشاروه في قضاياهم ، حتى في قضايا القتل . ويزي ميل العشائريين للقضاء العشائري كما سبق أن ذكرنا إلى بساطته وسرعة إجراءاته في حين أن القضاء الحكومي يتطلب وقتًا طويلاً ويزجهم في صعوبات اقتصادية .

وهناك عامل آخر يحمل العشائريين على الامتناع عن مراجعة السلطات الحكومية في قضاياهم ومنازعاتهم وهو ضعف قوتهم في موظفي الحكومة . وقد صور ليـج Leach المولفين الحكوميين في المناطق الريفية الكردية على النحو التالي :

(يوجد تحت إدارة مدير الناحية المباشرة عدد من رجال الشرطة الذين يمثلون ضباط الارتباط بين العشائر والسلطة الحكومية . ويمكن أنقول أن سوء تصرف هؤلاء الشرطة هو مصدر كراهية وعدم ثقة العشائريين بالحكومة . وقد وصف الكابتن هاي Hay رجال الشرطة في أيامه بأنهم مجموعة من الشقلوات بدون تدريب ولا مبادئ وانهم يستخدمون صلاحياتهم

= وقد ترك حل قضية ما إلى ممثل السلطة الذي هو إما أن يكون متصرفاً ( محافظاً ) أو قائممقاماً . ويتولى الممثل إحالة القضية إلى مجلس يشتمل على أي رئيس عشائري أو وسيط أو مجموعة منهم يقوم هو بتعيينهم - ويستمع المجلس إلى القضية ثم يصدر حكمه . ويقترح المجلس أيضاً نوع العقوبة التي يجب أن تفرض على المجرم عليه . ومن حق ممثل الحكومة أن يصدر القرار النهائي . وتشتمل العقوبات على الفرامة والحبس الشديد أو البسيط . ( بما لا يتجاوز أربعة عشر سنة ، وفي العادة لغاية خمس سنوات ) . ولا يشتمل الحكم على المجلد أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو الإعدام . ومما تجدر الإشارة إليه أن قانون العشائر هذا كان هدفاً دائماً لنقد الطبقة المنتزعة ولا سيما رجال القانون، وكان المنتقون يطالبون بتطبيق قانون واحد على الجميع .



لا ارتكاب انواع المظالم \* ويبدو ان وصف هاي لهم ما يزال ينطبق على  
الوقت الحاضر (٤٠) \*

وبالرغم من ان الوضع قد تحسن عما كان عليه في ايام هاي وليج ،  
فان رجال العشائر ما يزالون ينظرون بعدم ارتياح الى السلطة الحكومية ،  
ولا سيما رجال الشرطة ، وان هذه النظرة غير الودية لها مبرراتها \* ومن  
الممكن دعم ثقة العشائري بالسلطة الحكومية لو تحسن مستوى ممثلها ،  
ولا سيما رجال الشرطة \* وقد عبر احد الموظفين المتسرعين في السلطة  
الادارية عن هذه المشكلة بقوله : (ان ابناء العشائر يرغبون من صميم قلوبهم  
في التخلص من هذا النظام المزروع في الخضوع الى السلطة الحكومية والى  
الرئاسة العشائرية ، وهم يفضلون حكومة قوية وعادلة \* ولا يقتضي السلطة  
لهم تكسب ولاهم اكثر من تطبيق العدالة الاجتماعية في مجتمع القرية) (٤١) \*

## - ٢ -

### المجتمعات اللاعشائرية

تتركز المجتمعات اللاعشائرية في مناطق السهول والاراضي القليلة  
الوعورة في اللواء \* ولقد كان العامل الجغرافي مسؤولا الى حد كبير عن  
عدم تشجيع الزراعة العشائرية لسببين : الاول ، لان تلك الاراضي الزراعية  
الخصبة ذات المراعي الغنية كانت تجذب الغزاة باستمرار \* والثاني ، لان  
مواقعها غير الحصينة لم تكن تشجع الدفاع عنها ضد الغزاة \* فضلا عن ذلك  
فان اهتمام السكان بالزراعة جعلهم اقل استعدادا لمقاومة الغزاة ، وبالتالي  
عاجزين عن الاحتفاظ بتنظيم سياسي عشائري \*

(40) Leach, PP. 11-12.

(٤١) قناح ، شاكر ، المصدر السابق ، ص ٦٦

وسلهم العامل البشري في اضعاف الميل نحو القبلة في تلك المناطق  
نتيجة لوقوعها تحت السيطرة الفعلية للإمارة البايانية . وكانت سياسة  
الإمارة البايانية تهدف الى تعطيم النظام العشائري واحلال النظام الاقطاعي  
المحض محله . وقد مارست السلطات العثمانية نفس السياسة بعد زوال  
الإمارة البايانية حتى حلول الإدارة الوطنية .

وهكذا ساد المناطق غير العشائرية نظام شبه اقطاعي . ولا يقيم ملاكوا  
الأراضي الزراعية في قرأهم ، بل يقيمون في المدن الكبرى ويمنون بنوابا عنهم  
ليشرفوا على الأعمال الزراعية ويراقبوا الزراع . أما السكان فهم في الغالب  
زراع مستأجرون حسب نظام المحاسة ، إلا أنهم لا يتمتعون بنفس المزايا  
التي يتمتع بها زراع المناطق العشائرية . والواقع أن الزراع المستأجرون في  
المناطق العشائرية هم الملاك الحقيقيون للأرض ، وهم يدفعون للإغا نصيبا  
من الحاصل بناء على كونه زعيما لهم ولكونه ممثلا للسلطة كما كان شأنه  
اتناء الإدارة العثمانية . غير أن الحال يختلف في القرى غير العشائرية . فمن  
النادر أن يكون الزراع المستأجرون الملاك الحقيقيون للأرض . فقد حصل  
الملاك الغائبون على الأرض أما بواسطة الشراء او عن طريق الودائة وليس  
نتيجة لانتمائهم الى الطوائف العشائرية الحاكمة . كما أن سكان القرى قد  
لا يكونون من المستوطنين القدامى بل خليط من قدامى وجدده ، وقد يكونون  
من النازحين من شتى جهات اللواء . وبالرغم من تمتع كل زارع بحق  
تقليدي في زراعة مساحة معينة من أرض القرية (حق المزارعة) ، غير أن  
المالك نفسه يتولى المسؤولية الفعلية في إعادة توزيع الأرض على الزراع بين  
فترة وأخرى . وقد يعمد المالك الى تقليص قطعة الأرض التي يخصصها  
للزراع ، او قد يحرمه منها نهائيا اذا دعى الأمر الى ذلك .

واضافة الى ذلك فان المالك في القرى غير العشائرية يقوم بنوع من استثمار رأس المال في الارض ، فحينه زراعته بالبدور والآلات مما يعطي صفة جديدة على علاقته بالزراع . والواقع ان الزراع في المناطق اللاعشائرية هم اقرب ما يكونون الى عمال زراعيين . لذلك فهم يستخدمون اسطلاحا خاصا للتعبير عن وضعهم وعن العلاقة بينهم وبين المالك ، اذ يسمون انفسهم ( مسجين ) . ولقد اساء بعض الكتاب تفسير هذا المصطلح مدعيا انه مماثلا لمصطلح ( العبد ) ، غير ان الواقع يناقض وهذا التفسير .

وهناك ايضا عدد من الملاك الصغار في بعض القرى غير العشائرية ، غير ان اراضيهم محدودة جدا بالقياس الى اراضي الملاك العائين . وقد يتعرضون احيانا الى الضغط ، لا سيما بحجز المياه عنهم ، لبيعوا اراضيهم الى المسالك العائين ، لكنهم عموما يمارسون حياة طبيعية .

### البناء السياسي للمجتمعات اللاعشائرية

تعتبر القرية ، الوحدة الاساسية لتنظيم السياسي للاقوام اللاعشائريين . وهي في العادة متراسة جدا ويسكنها مجموعات صغيرة يتراوح عددها بين ١٠٠ الى ٥٠٠ شخصا . ويعرف هؤلاء السكان انفسهم حسب موطنهم ، اى ان انتماعهم السياسي يرتبط بمسكنهم ارتباطا كاملا .

ويشتمل مجتمع القرية Village community على مجموعات قرابية يمكن ادراجها مع الصنف الذي يطلق عليه مردوخ Murdoch اسم المجتمعات القرابية ، (٤٢) Kin Communities . وفي القرى التي تستوطنها عدة مجموعات قرابية تستقل كل مجموعة بمجمع Block منفصل من البيوت . ولا تبلغ درجة

42. Murdoch, G.P., "Social organization" New York, 1949, PP. 88-9.



الوحدة في هذه المجمعات ما تباعه عادة في القرى العشائرية • وترتفع درجة الوحدة بين المجموعات القرابية المختلفة في القرى القديمة لان سكانها يرتبطون فيما بينهم بروابط المصاهرة • اما في القرى الحديثة فيصبح لحزب المجموعات القرابية ظاهرة بارزة ، وتنتم اعظم المجموعات القرابية قوة باعلى مركز في القرية • وعلى اية حال ، ففي جميع انماط القرى الالعشائرية تتغلب روح الولاء لمجتمع القرية على التحيزات الداخلية في حالة الصراع مع القرى الاخرى •

وبالرغم من ان السلطة الحكومية تفرض وجودها المباشر على القرية ، الا ان المالك يزال السيطرة الفعلية فيها • وتستمد سلطته من السيطرة على اراضي القرية الزراعية ، حيث تتحول تلك السيطرة الى قوة سياسية • وتختلف قوة المالك عن قوة الاغا العشائري ، فاماكان القروي ان يرفض تأييده او حتى اطاعة اوامره ، الا انه يعرض نفسه في هذه الحال الى المناع ، وقد ينتهي به الامر الى فقدان ارضه • ولا يمتلك المالك وسائل قسرية لتفني الزارع غير المرغوب فيه من القرية ، غير ان مثل هذا الزارع لا يستطيع عمليا البقاء في القرية بعد تجريدته من الارض ، فيضطر الى النزوح الى قرية اخرى بحثا عن العمل • وهكذا يصبح الزارع المستأجرون تحت السيطرة الدائمة للملاك ، وبذلك ينشأ في القرية نوع من النظام السياسي شبه الاقطاعي •

اما القرى التي يتقاسم ارضها ملاك صغار وكبار فترز حالة من الصراع بين الجباةتين • وينجم هذا الوضع من محاولة الملاك الصغار اضعاف سلطة الملاك الكبار وتقوية الولاء للسلطة الحكومية • ويحاول المالك الكبير بدوره ان يضغط على معارضي من الملاك الصغار باستخدام القوة او بممارسة سيطرته على مصدر المياه واجبارهم على ترك القرية • وقد يحاول المالك الكبير الاستيلاء على بقية اراضي القرية بالطرق القانونية (بواسطة البيع)

او بالطرق غير الشرعية (بمجرد الادعاءات) • وهكذا تشهد امثال هذه القرى  
منازعات مستمرة بين الملاكين الكبار والصغار •

اما القرى التي يتقاسم ارضها الملاكون الصغار فتركز السلطة فيها  
بأيدي اكبر المجموعات القرابية واكثرها ثرا • غير ان الادارة الحكومية  
تمارس في هذه الحالة سيطرة كاملة •

ولا يمارس الملاكون الكبار سلطتهم بصورة مباشرة بسبب غيابهم عن  
القرية ، بل يوكلونها الى ممثل لهم هو (السركار) او (المختار) •

فلما السركار (×) فقد يقم في القرية دائما او يزورها في اوقات  
مينة • فاذا اقام في القرية تولى سلطات المالك بصورة فعلية • ولا بد ان يعرض  
عليه كل ما ينشأ من نزاعات بين الفلاحين حول الزراعة ليحلها بنفسه او  
يحيلها الى المالك • اما اذا لم يقم في القرية فيتولى المختار مسؤولياته الاجتماعية  
ويصح بذلك وكيلا للمالك • ويقوم السركار بالوظائف التالية :

- ١ - يراف الأعمال الزراعية ويوجه فعاليات الزراعة •
- ٢ - يحل المنازعات الزراعية ومشاكل الزراعة •
- ٣ - يتصرف كوكيل للمالك في الشؤون الاقتصادية ويراقب عمليات الحصاد  
ليحافظ على نصيب المالك من المحاصيل •
- ٤ - يتولى مسؤوليات المالك في الاشراف على اعادة توزيع الاراضي الزراعية  
ومياه الري •
- ٥ - يبلغ المالك بشاغل الزراعة او السلطة الحكومية التي قد تهدد مصالحه •  
اما مكافأته الاقتصادية التي يدفعها المالك عادة فتشمل على ٣٪ من  
محصول التبغ وعلى عشرة كيلوغرامات من الحبوب ، وقد تقتصر على راتب  
شهري معين • غير انه يبتز ايضا بعض المكاسب من الفلاحين •

(×) ويسمى ايضا (الشحنة) او (الكرير) •

ان سلطة المالك ووكيله مدعومة بقوة فعلية يمثلها (الاباع) . فكل مالك يخص بعدد من الاباع يختلف عددهم حسب درجة ثروته . ويتكون هؤلاء الاباع على نفس الاسس التي يتكون بموجبها اباع الرؤساء العشائريين ، وهم يمثلون القوة الفعلية للمالك . ويكادون يشبهون قوة بوليسية متحركة ، فهم يطوفون باستمرار على القرى . وقد يقيم واحد منهم او اكثر في قرية معينة اذا استدعى الامر ذلك . ويتولى هؤلاء الاباع تأديب كل مزارع عنود يتصرف ضد رغبات المالك . ومن النادر ان تردع السلطات الحكومية هؤلاء الاباع عما يقومون به من مخالفات واعتداءات ، لان المالك يوفر لهم الحماية اللازمة .

اما القضايا والمنازعات التي تحدث بين القرويين والتي لا تهم المالك فتعرض على موظفي السلطة الحكومية . وقد يقوم المحقار الذي يتصرف كضابط ارتباط بين القرويين والسلطة الحكومية بحل المنازعات البسيطة بنفسه ، الا انه يبلغ السلطات الحكومية دائما بالتراعات والخسومات الخطيرة . وتحل المنازعات حسب القانون المدني ، ذلك لان قانون العشائر لا يطبق على القرى غير العشائرية .

### البناء الاجتماعي للمجتمعات اللاعشائرية

ينصف مجتمع القرية ، اللاعشائري في لواء السليمانية بكونه مجتمعا منعزلا وذو نطاق ضيق وموارد محدودة . وقد اثر هذا التركيب تأثير فعالا على النسق الاجتماعي . ففي مثل هذا النوع من المجتمعات (لا يستطيع المتحجج الفردي ان يجمعوا رأس مال ضخم ، كما انهم لا يستطيعون قس النهاية ان يتولوا عمليات تجارية مالية من نوع جديد) <sup>(٤٣)</sup> . وهكذا يعمد

43. Firth, Rymond, "Elements of social organization" second edition. London 1952, P. 52.



نشوء الطبقة الاجتماعية في مجتمعات القرية اللاعشائرية \* وبالرغم من وجود ملاكين صغار يقومون بتأجير خدمات عمال زراعيين ، لا سيما وقت الحصاد ، غير ان هؤلاء الملاك لا يستطيعون ان يكونوا طبقة اقتصادية نظرا لعجزهم عن تجميع الثروة . بل انهم انفسهم قد يتحولون الى زراع مستأجرين في ظروف معينة . اما الزراع المستأجرون فلا يستطيعون ان يكونوا طبقة اقتصادية ضمن مجتمع القرية تستغل طبقة أدنى منها ، لان ثروتهم بالكاد تزيد على ثروة العمال الزراعيين . كما انهم قد يضطرون الى العمل كعمال زراعيين في بعض فصول العام . واذا ما قبلنا تعريف الطبقة الاجتماعية على انها (مجموعة من الناس ذات مستوى حياة معين يختلف اختلافا متميزا عن مستوى مجموعة اخرى في نفس المجتمع) <sup>(44)</sup> ، فاننا يمكن ان نحكم بالتأكيد على انعدام الطبقة الاجتماعية في المجتمعات اللاعشائرية ، وهي تلك الطبقة التي يستند بناؤها بشكل رئيسي على الثروة . (وهنا لابد ان نؤكد بان المالك الكبير لا يمكن اعتباره عضوا في مجتمع القرية لانه لا يقيم فيها اقامة دائمة) .

غير انه من الجهة الاخرى توجد في مجتمع القرية فروق في النزلة الاجتماعية تضمن لاصحابها مراكز بارزة . وهذه المراكز لا ترفع اصحابها على اية حال الى ما يمكن ان يسمى بمجموعة متميزة ، فهي مراكز غير نسبية ولا تؤدي الى قيام الصراع بين الافراد \* ويمارس الاشخاص الذين يتوأون تلك المراكز حياة مشابهة لحياة بقية افراد مجتمع القرية .

وهكذا يمكننا ان نخلص الى القول بان النزلة الاجتماعية .  
Social ranking هي التي تميز بين الافراد في مجتمعات القرية

44. Bowley, A.L., "The nature and purpose of the measurement of social phenomena" London 1915, PP. 164-5.

اللاعتمادية ، اما الطبقات الاجتماعية Social classes فلا وجود لها . ذلك ان الطبقة الاجتماعية كما عبر عنها والتر غولدشميدت Walter Goldschmidt هي (شعيرة من المجتمع يظهر اعضاؤها مكانة اجتماعية مشتركة في تصنيف طبقي . وتختلف «الطبقة» عن «المنزلة» في كون الأخيرة تدل على استمرارية ومدى ، بينما تعني «الطبقة» درجة من الوحدة وتشكلا من اشكال التجانس بين اعضائها) (٤٥) .

ان المراكز البارزة في القرية - والتي تحدد منزلة القروي - ترتبط بأربعة مصادر هي : المجموعة القرابية Kin group ، والثروة ، والتدين ، والكبير .

#### المجموعة القرابية :

تكتسب العضوية في مجموعة قرابية ضخمة وقوية أهمية خاصة ، لان اعضاء المجموعة يدخلون طرفا فيما يحدث من نزاعات بين الأشخاص . والنزاعات المحلية في القرية جزء هام من حياة الناس اليومية . واسباب الخصام عديدة ، الا ان اهمها اعتداء الحيوانات على الحقول . ويتكرر هذا الاعتداء باستمرار بسبب نظام الحقول المفتوحة ويقصر بالمحاصيل ضررا كبيرا . كذلك يتكرر النزاع حول مياه الري ، بالرغم من وجود شخص معين يوكل اليه توزيع المياه وهو الميراث .

وهذه النزاعات تؤدي دائما الى تحزب المجموعة القرابية . ومما لا ريب فيه ان العضوية في مجموعة ضخمة ومتسكة بحسب لها حساب خاص لدى حدوث النزاع والشجار . وللعضوية في المجموعة القرابية أهمية خاصة ايضا في انتخاب المقنن .

45. Coder, Helen, "Kwakinth; rank without class" American Anthropology, vol. 59, June 1957. P. 473.

## الثروة :

تلعب الثروة دورا هاما في العلاقات الاجتماعية ضمن القرية ، لا سيما اذا كانت تلك القرية مركزا لملاكين سفار . وتتلشى اهمية الثروة في القرى التي يملكها مالك واحد . وتحقق الثروة مكانة بارزة لصاحبها من خلال امرين ، هما الضيافة والسيطرة على موارد المياه .

فالضيافة مصدر رئيسي من مصادر المنزلة الاجتماعية في القرية . ويمثل المزارع الذي عن كرمه بالقامته مصيف ويمد يد المساعدة للمحتاجين من القرويين ويتوزع الطعام على الفقراء في المناسبات والاحتفالات المختلفة .

اما السيطرة على مورد المياه فتحقق لصاحبها منزلة بارزة في القرية نظرا لان المياه تمثل عصب الحياة الاقتصادية . وتوفر السيطرة على مورد المياه عن طريق الاتفاق على حفر الابار والكهاريز التي تمد القرية وحولها بالمياه . ويمكن القول ان التفاوت في الثروة - وهو تفاوت بسيط بطبيعة الحال - يؤدي الى تفاوت واضح في المنزلة الاجتماعية ضمن مجتمع القرية . ويجلس القرويون الاعتياد في مقدمة صفوف المصلين في الجامع ، كما ان لهم مكان الصدارة في الاحتفالات العامة . وهم متصلون على غيرهم في الزواج .

## الدين :

للدين اثر بارز في حياة القرويين الاكراد ، لذلك فلان درجة الدين او الورع تكسب المرء منزلة عالية في مجتمع القرية . وبالرغم من ان الطبيعة الجغرافية للمنطقة الكردية قد سافت بعض الاكراد في العهود السابقة الى حياة السلب والنهب ، الا ان تلك الحياة لم تضعف مشاعرهم الدينية . ولمسل ابرز مثال على ذلك افراد عشيرة الهماوند الذين اشتهروا بالسلب والنهب . فلم تؤثر طبيعة حياتهم على ورعهم والتزامهم بتعاليم الدين ( فاذا حضرتهم



الصلاة في وقت احتدام القتال ، تركوا خيولهم بالدور وادوا الصلاة كاملة ،  
ثم اشتبكوا في القتال من جديد (٤٦) .

وقد عملت النزعة الدينية القوية لدى الأكراد على تبجيل الانخاص  
ذوي المراكز الدينية تبجيلا عظيما . ويحتكر المراكز الدينية المهمة في  
كردستان صنفان من الناس ، وهما السادة الذين ينحدرون من صلب الرسول  
(ص) والشيوخ الذين يمتون بصلة الى اشخاص حققوا شهرة في علوم الدين .  
ومن الغريب ان الدراويش الذين يمارسون حياة بسيطة للغاية ويحاولون  
تطبيق التعاليم الدينية تطبيقا صارما لا يحتلون مراكز مرموقة في مجتمع  
القربة . ولعل ذلك يعود الى تأثير العامل الجغرافي في تشكيل النزعة  
الدينية في المجتمعات الفقيرة المعزولة .

### الكبر :

يعتبر العمر عاملا من عوامل المنزلة الاجتماعية العالية ، وان كان اضعف  
أثرا من العوامل السابقة . ويمثل العمر رصيذا اجتماعيا يكسب الاحترام  
الا انه لا يتقود الى السلطة . والواقع أن هذا الاحترام مستمد من الحكمة  
المفترضة في الرجل المسن . وهذا الافتراض تركة من الماضي حينما كان  
الرجل السن يمتلك التجربة التي تجعل منه صائدا أو راعيا أو زارعا ملعرا  
بين مجموعته .

ويرشح العمر صاحبه ايضا للوصول الى مركز «الختيار» ، وهو شخص  
ينال تقديرا خاصا ، فيتوسط في منازعات القربة ، كما يمثلها امسام المالك  
والسلطات في بعض الشؤون البسيطة .

## القاب ذات منزلة اجتماعية

توضح الاختلافات في المنزلة الاجتماعية ضمن مجتمع القرية القاب تمنح اصحابها مكانة خاصة ، ومزايا اقتصادية في بعض الأحيان . وقد تكون بعض تلك القاب حربية واجتماعية في آن واحد ، غير انها ترتبط جميعا بشكل او بآخر بمكانة المجموعة القرابية وبدرجة الثروة والتدين وبالكبر . وتفاوت أهمية تلك القاب تفاوتاً عظيماً ، فقد تؤدي الى الزعامة او النفوذ أو مجرد الاحترام المحض . ولا يمنح اى لقب منها صاحبه سلطة قسرية .

### المختار :

يعتبر المختار ممثلاً لاصغر وحدة حكومية في القرية . ويقوم عادة بدور الوساطة بين القرويين والسلطة الحكومية . فهو كموظف حكومي يتولى تبليغ المعلومات والاحبار والامام الحكومية الى القرويين ، كما انه يصرف في الوقت ذاته كرئيس اداري للقرية .

وينبغي ان يقوم القرويون انفسهم بانتخاب المختار ، غير انه يعين في الغالب من قبل المالك ، لا سيما اذا كانت القرية ملكاً لسالك غائب ، أو تسكنها مجموعة قرابية واحدة . وفي جميع الاحوال لابد ان يكون المختار رئيس اكبر مجموعة قرابية او عائلة متنفذة ، أو ان يكون اعظم القرويين ثراءً حيث يحتفظ باضخم مضيف في القرية .

وفي القرى التي تقطنها مجموعة قرابية واحدة لا تظهر اية سراعات بين الاشخاص او العوائل حول المنصب . فهناك عائلة معينة ، وهي الاضخم والاكثر ثراءً ، تنزع القرية ، وبالتالي تصح الوارثة الشرعية لهذا المنصب . لذلك يميل منصب المختار لأن يكون وراثياً في امثال تلك القرى ، وحتى لو غضب مالك القرية على المختار فانه يختار عادة أحد اقربائه .

اما القرى التي يستوطنها عدة مجموعات قرابية فليعب التحزب دورا مهما في اختيار المختار ، وتؤثر في اختياره المزايما الشخصية بالإضافة الى مكانة المجموعة القرابية . ولا يمكن في امثال هذه القرى ان يكون مركز المختار وراثيا .

اما مسؤوليات المختار فيمكن ايجازها بالنقاط التالية :

- ١ - حل المنازعات البسيطة التي تشب بين القرويين واحبار السلطات الحكومية بالنزاعات الخطيرة .
- ٢ - المحافظة على الامن والنظام في القرية .
- ٣ - تنفيذ اوامر الحكومة بتسجيل المدعويين للخدمة العسكرية ومساعدة الشرطة في القبض على المجرمين والهاربين من الخدمة العسكرية .
- ٤ - توفير الأمان للموظفين الحكوميين او أي مسافر وجيه يمر بالقرية .
- ٥ - تنفيذ اوامر المالك .

اما مكاسبه الاقتصادية والاجتماعية فهي :

- ١ - يعتبر الرجل الاول في القرية ، وبالتالي يتميز بمنزلة اجتماعية عالية .
  - ٢ - يستأثر باكبر نصيب من الارض الزراعية كما ينال اكبر حصة من مياه الري .
  - ٣ - يحظى من ضريبة الحاصل ، ويمده المالك بالساعات الاقتصادية .
  - ٤ - يعاونه القرويون بعض الاعمال الزراعية لاسيما وقت الحصاد .
- وإذا ما اساء المختار استغلال منصبه طالب القرويون بعزله بعرضة يقدمونها الى السلطات المسؤولة ، الا ان مثل هذا الاجراء نادر الحدوث . والواقع ان المختار يستع بسلطة واسعة تشتمد من مصادر عديدة ، وهي كونه ممثلا للحكومة ووكيلا للمالك ورئيس اكبر مجموعة قرابية .



ويجدر بالذكر ان بعض القرى تستعوض عن لقب المختار بلقب الكوخا ، وهو يحمل نفس الدلالة ، وتحدث هذه الاستعاضة في القرى التي يكون غالبية سكانها من اصل عشائري .

### الشيخ :

يستخدم تعبير « الشيخ » في القرية الكردية بشكل مفاير لعناه في الريف العربي . ففي الريف العربي يدل هذا اللقب على الرئاسة العشائرية ، اما في الريف الكردي فيدل على الزعامة الدينية .

وينحدر الشيوخ الاكراد من سلب اشخاص حققوا شهرة واسعة في العلوم الدينية<sup>(٤٧)</sup> . ولا يكون الشيوخ مجتمعات مستقلة ، كما انهم لا يتركزون في مناطق معينة ، غير انهم يكونون عادة طبقة منفصلة تستعمل على مجموعات قرابية . ولقد حدد بارت Barth مركزهم الاجتماعي على النحو التالي :

( تبيل عوائل الشيوخ الى الاقسام الى شظايا نسبية صغيرة ذات زواج داخلي ، ويبدو ان الزواج بائنة العم او اى زواج بالاقرباء يبلغ بينهم اقصى حالانه بالنسبة للمجتمعات غير العشائرية . غير انه لا يمكن اعتبارهم طبقة منفصلة تماما ذات زواج داخلي كلي ، اذ يحدث في الواقع زواج خارجي بين المجموعة النسبية . ولا ينصب التأكيد على الزواج الداخلي بين الشيوخ ، بل على الزواج الداخلي ضمن النسب المحلي<sup>(٤٨)</sup> .

### انظر كتاب :

47. Edmunds, C., "Kurds, Turks, and Arabs"

للاطلاع على دراسة مفصلة في الموضوع ( الفصل السادس من ص ٥٩ الى ص ٧٨ ) .

48. Barth, P. 90.

وبالرغم من ان الشيوخ يستمعون بأعلى مركز في مجتمع القرية ، الا انهم لا يكسبون من وراء ذلك اية مزايا اقتصادية . وتتراوح حرهم بين مالك كبير ومجرد عامل زراعي ، غير ان عدد الملاك بينهم اكبر من عددهم المؤلف في القرى غير العشائرية . فهناك مثلا عائلة معينة من الشيوخ في مدينة السلمانية نفسها ، وهي عائلة آل حفيد زادة ، تمتلك اكبر حصة من الاراضي الزراعية في اللواء .

ولا يفترض في الشيوخ ان يتحلوا بمستوى اخلاقي اعلى مما يتوقع لدى الناس الاعتياديين ، كما انه لا يفترض فيهم ان يحققوا درجة فوق الاعتيادية في التدين ، غير ان القرويين الاكراذ يعتقدون بان البعض منهم يمتلك قوة خيرة خارقة . واذا ما نجح احدهم في اكتساب سمعة دينية عالية تهيأت له فرص الزعامة . وقد استفاد كثير من امثال اولئك الاشخاص من مراكزهم الدينية ومارسوا (وظيفة طبقة عليا تافس او تعارض الدولة او السلطة العسكرية، بل واصبحوا هم انفسهم عبارة عن قادة عسكريين)<sup>(49)</sup> . وكان هذا حال معظم الثورات الكردية قبل وبعد الحرب العظمى الاولى كتورات الشيخ محمود في لواء السلمانية ، وتورات الشيخ احمد بارزان في لواء اربيل وثورة الشيخ سعيد في تركيا وثورة الشيخ عبدالقادر شمدينان في تركيا وغيرها من الثورات . والواقع ان اعظم القواد نفوذا في كردستان في الوقت الحاضر هم من الشيوخ ، وهي ظاهرة توضح مدى المنزلة التي يحقها هذا اللقب .

ويدعي بعض الشيوخ بانهم سادة ايضا ، مما يرفع مكانتهم بدرجة كبيرة . وهذا الادعاء ينسب بان اولئك الاشخاص ليسوا اكراذا خالص ،

49. Nidd, J., "Class and rank in primitive societies and its relationship to social system of integration", A Thesis submitted to the University of London for M.A. degree in 1951, P. 32.

بل من اصل عربي . وقد يكون هذا الامر صحيحا بعض الشيء . ففي الفترة  
المبكرة من الدولة الاسلامية ، ونظري بها العصر العباسي ، مارست السلطة  
اضطهادا عنيفا ضد العلويين ، مما حمل الكثيرين منهم الى الهرب الى المناطق  
الجبلية النائية طلبا للحماية . ومما لا ريب فيه ان قرى كردستان كانت  
ملاذا مثاليا لهم . لذلك فليس من المستبعد ان يكون بعض الشيوخ من سلالة  
اولئك العلويين . غير ان الكثير منهم ينسب هذا الادعاء بلا سند ثابت . وعلى  
اية حال فان لقب « سيد » يكسب صاحبه تبيجلا عظيما بين القرويين العرب  
والاكراد على حد سواء . واذا ما اجتمع في الفرد الكردي لقب « الشيخ »  
و « السيد » في آن واحد اكتسب صاحبه تبيجلا واحتراما عظيمين .

#### الملا :

ان لقب الملا لقب حر في اساسا . وتختلف مكانة الملا حسب درجة  
تدينه وتعليمه . ويقتصر تعليم الملا على دراسة القرآن الكريم والتفسير ،  
بالاضافة الى بعض الكتابات الدينية الاخرى في العربية والفارسية . ويتم هذا  
التعليم بقضاء عدد من السنوات في المدارس الدينية ( ولا سيما في جوامع  
المدن الكبرى ) ، وتعتمد مكانة الملا ومدى احترامه وتقديره على عدد  
السنوات التي امضاها في التعلم وعلى مدى شهرة معلمه . ويقم التلميذ  
في العادة ( ويسمى طالب العلم ) في احد الجوامع حيث يلتقي بمعلمه ويعيش  
على ما يقدمه الناس من احسان .

ان تعيين الملا من اختصاص سكان القرية . فحينما يتضح ان بقدرتهم  
توفير نفقات الملا فانهم يدعون احد طلبة العلم لشغل المنصب . ولا يتجاوز  
تعليم الملا في بعض الاحيان حفظ القرآن ، الا انه قد ينال مكانة عالية نتيجة  
لورعه وسوا اخلاقه . وقد يفقد الملا مكانته بالرغم من فهمه في امور الدين  
ان لم يثبت صفات خلقية عالية .



وتشمل وظيفة الملا المسؤوليات التالية :

- ١ - الأذان والدعوة للصلاة .
- ٢ - قراءة خطبة الجمعة باللغة العربية .
- ٣ - القيام بمراسيم الزواج والوفاة ( وإن كان دوره في مراسم الزواج قد ضعف نظرا لضرورة الحصول على الوثيقة الرسمية للزواج من السلطات الحكومية . لكن الزواج لا يمكن ان يتم من دون حضور الملا وقراءة الفاتحة ) .

٤ - تعليم اطفال القرية قراءة القرآن الكريم ، لا سيما أبناء القرويين البارزين ( وقد ضعفت وظيفته هذه بانتشار المدارس الحكومية في القرى )  
وبممارسة بعض الملالى علاج الأمراض بواسطة الادعية والتعاويذ .  
اما مكافآته الاقتصادية فهي :

- ١ - ضريبة معينة على كل شخص ( تسمى سرفطرة ) تدفع له في نهاية شهر رمضان .
- ٢ - حصة معينة من المحاصيل السنوية لكل مزارع .
- ٣ - مبلغ معين يدفع له اثناء حضوره معاملات الزواج او الوفاة .
- ٤ - خدمات زراعية مجانية يؤديها له القرويون لا سيما وقت الحصاد .

وبالرغم من ان الملا لا يصل الى مركز الزعامة لانه في الواقع ليس جرحا اصيلا من مجتمع القرية ، الا ان تأثيره المعنوي قد يكون عظيما جدا . وهذا التأثير الهام قد ادى بالسلطات الحكومية الى تولي تعيينه ودفن راتب شهري له ، وذلك لتوجيه تأثيره في القرية حسبما تقتضيه المصالح الحكومية .

**الحاج :**

بما ان الحج مفروض على القادرين من المسلمين ، لذلك لا يكتسب

هذا اللقب في العادة سوى الأشخاص الذين يتميزون بإمكانيات مالية • وهكذا يحصل لقب • الحاج • في مجتمع القرية معينين • الأول درجة من الدين • والثاني مستوى من الثروة • غير أن المعنى الثاني لا يطبق دائما • فقد يؤدي فريضة الحج أشخاص ذوي إمكانيات مالية ضعيفة •

وبالرغم من أن الحاج عضو اعتيادي في مجتمع القرية • إلا أنه من المتوقع أن يكون على مستوى عال من الخلق • ولذلك كثيرا ما يتوسط الحاج في المنازعات والخلافات البسيطة التي تحدث في القرية •

وتعتبر مناسبة الحج من المناسبات الهامة في حياة القرية الاجتماعية • وبصاحب جميع القادرين من رجال القرية الحاج إلى مدينة السلبيانية يحملون الرايات ويعزفون الموسيقى ( العبل والزمار ) • ويستقبل الحاج العائد بنفس الاحتفال • وحينما يصل إلى مدينة السلبيانية يمتطي جوادا مطهرا ويحترق شوارع المدينة يحيط به القرويون وجوقة الموسيقى • ويندفع نحوه المارون لقييل يديه تبركا • وتندوم هذه الاحتفالات الحارة بضعة أيام • ثم يصبح الحاج عضوا اعتياديا في القرية مع مكانة دينية أفضل •

#### الاختيار :

وهو عضو اعتيادي في مجتمع القرية • لكنه يكسب فضيلة الكبر والحكمة وبالتالي يتمتع باحترام اعظم • وينح هذا اللقب للأشخاص الذين يتصرفون كممثلين للقرية لدى السلطات الحكومية في الأمور الخطيرة • ولا ينتخب الاختيارية من قبل سكان القرية بل يختارهم في العادة المختار نفسه • ويعتمد هذا الاختيار على شهرة أولئك الأشخاص المسنين بالحكمة وحس الخبر • وقد يعين المختار أحد الاختيارية وكيل عنه في حالة غيابه عن القرية •

#### التزامات القرية

يرز تضامن مجتمع القرية اقتصاديا بالتعاون الاقتصادي واجتماعيا بالشاركة الجماعية في الاحتفالات وسياسيا بواجب الدفاع المشترك •

## التعاون الاقتصادي :

يشمل التعاون الاقتصادي الرعي والري والزراعة • وتمثل النقطة الأولى في الاشتراك بأراضي المراعي والمساهمة بتأجير خدمات راع لحيوانات القرية • وتشتمل مراعي القرية على جميع الأراضي البود وسقوح التلال التي لا تصلح للزراعة • وتعود ملكية هذه الأراضي لمالك القرية ، عدا التلال غير الصالحة للزراعة التي تعود ملكيتها للدولة • ويحق للزراع المستأجرين ان يرعوا حيواناتهم ضمن حدود اراضي القرية • ويتسع القرويون بنفس حقوق الرعي غير المحدودة اذا ما تقاسم اراضي القرية عدة ملاكين او زراع صغار • ولا يحق للمراعي ان يرعى الحيوانات في اراضي غريبة • لكن باستطاعة رعاة القرى التي تربط بينها علاقات حسن الجوار ان يستفيدوا من مراعي بعضهم البعض •

وتقوم القرية بتأجير خدمات الراعي بصورة مشتركة • واذا ما بقيت القرية بدون راع لفترة من الوقت تولى القرويون هذه المهمة بالدور • اما النقطة الثانية فتشمل قمة التعاون الاقتصادي في مجتمعات القرية • ومن المعلوم ان مياه الري تستقي اما من الينابيع الطبيعية او من الابار والكهاريز الصناعية • وفي معظم القرى يكون مصدر المياه نبعاً طبيعياً • ويفترض ان تعود ملكية النبع الى ملاكي القرية بصورة مشتركة • وقد يؤدي العجز في مياه النبع الطبيعي الى ضرورة حفر الابار والكهاريز ، وحينئذ يساهم في نفقاتها جميع الملاك الصغار ، اما اذا كانت اراضي القرية ملكاً لمالك واحد فيتحمل وحده النفقات اللازمة •

وتعهد عملية توزيع مياه الري الى احد افراد القرية من ذوي السمعة الحسنة ، ويطلق عليه اسم « الميراث » ويتخبه سكان القرية انفسهم • اما اذا كانت القرية ملكاً لمالك واحد فيتولى بنفسه تعيين الميراث ، وقد يعهد بهذه المهمة الى الشركار ان كان مقيماً في القرية •



ويبرز التعاون في حقل الزراعة في مسألة توزيع حقوق المزارعة فيما بينهم بين فترة وأخرى . وتم هذه العملية ، التي قد تجري كل عام أو كل بضعة أعوام ، في القرى التي تعود لمالك واحد أو لعدة ملاكين كبار . وتبع الحاجة إلى هذه العملية من ممارسة أسلوب الزراعة شبه المتنقلة أو زراعة النير والتير ( البور ) ، وكذلك من تخلف أسلوب الري . ومع أن المسالك أو مسئلة يمتلك نظريا الحق في توزيع الأرض كما يحلو له ، لكن العملية تترك في الحقيقة للقرويين أنفسهم . ويعقد الفلاحون اجتماعا يبحثون فيه أمر توزيع أراضي القرية فيما بينهم للسنة المقبلة ، على أن يأخذوا بنظر الاعتبار الحقوق العرفية لكل فرد فيهم ، غير أن المنفذين يحصلون دائما على النصيب الأكبر .

#### المشاركة في الاحتفالات العامة :

تشمل المشاركة في الاحتفالات العامة حفلات الزواج والوفاة والاعياد الدينية .

وتستغرق حفلات الزواج في العادة ثلاثة أيام . ويتمتع جميع القرويين في اليوم الأول عن العمل ليشاركوا في الاحتفال . ويقدم الطعام للجميع بدون تمييز .

أما المشاركة باحتفالات الوفاة فهي مهمة للغاية ، وإن لم تكن تستوجب بالضرورة الامتناع عن العمل ، عدا أعضاء المجموعة القرابية أو الأقرباء الأقربين .

ويستغرق الاحتفال ثلاثة أيام تتلى أثناء آيات القرآن الكريم في غرفة الضيافة ، بينما يتقاطر القرويون على منزل الفقيد لقراءة الفاتحة وتقديم العزاء . ويقدم الشاي والسجائر طول الوقت ، كما تقدم وجبات الطعام عند الظهيرة وعند المساء . ويتوجب على القروي أن يقدم لأسرة المتوفي الشاي والسكر والطعام .

كذلك تبرز وحدة القرية خلال العيدين ، عيد الفطر وعيد الأضحى ،  
وذلك باشتراك ابنائها في وجبة غذائية عامة ، وفي تبادل الزيارات والتهادي .  
ففي الصباح المبكر من اول ايام العيد تؤدي صلاة العيد في جامع القرية  
بإمامة الملا . ثم يحضر كل قروي طعامه ويجمع على سباط يمتد في ساحة  
الجامع . ثم يجلس القرويون حوله ويتناولون طعامهم بلا تمييز .  
وبعد تبادل الزيارات بين القرويين بعد الظهر . وفي مثل هذه المناسبة  
يتم الصلح بين المتخاصمين وتنسى الخصومات القديمة .

#### الدفاع المشترك :

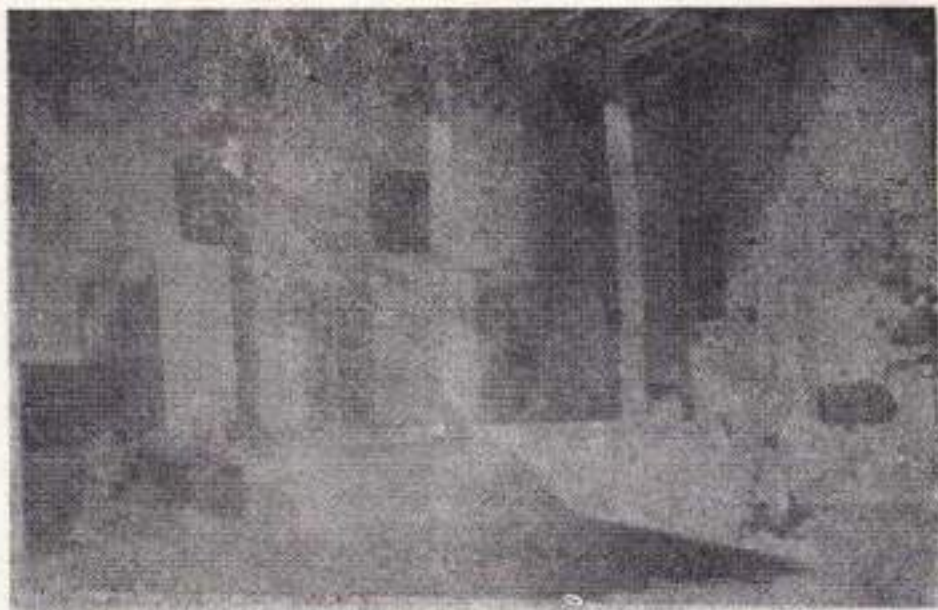
كان هذا المظهر من مظاهر وحدة القرية أكثر وضوحا حينما كانت  
السلطة الحكومية عاجزة عن صد او معاقبة المعتدين . وكان الدفاع المشترك  
ضرورة جغرافية نظرا لانعزال القرية الكردية واشتراك ابنائها الدائم في  
القتال . وكان جميع القرويون يساعدون في صد المعتدين أو في الاغارة على  
القرى الأخرى . لذلك كان كل قروي مسؤولا عن حماية ابن قريته اذا  
تعرض للاعتداء الخارجي . ولم يعد مثل هذه الالتزامات وجود في الوقت  
الحاضر بالرغم من ان الدفاع المشترك ما يزال يبرز في حالة حدوث نزاع  
حول مصدر المياه او حول اراضي المرعي بين قرية واخرى .

#### مؤسسات القرية

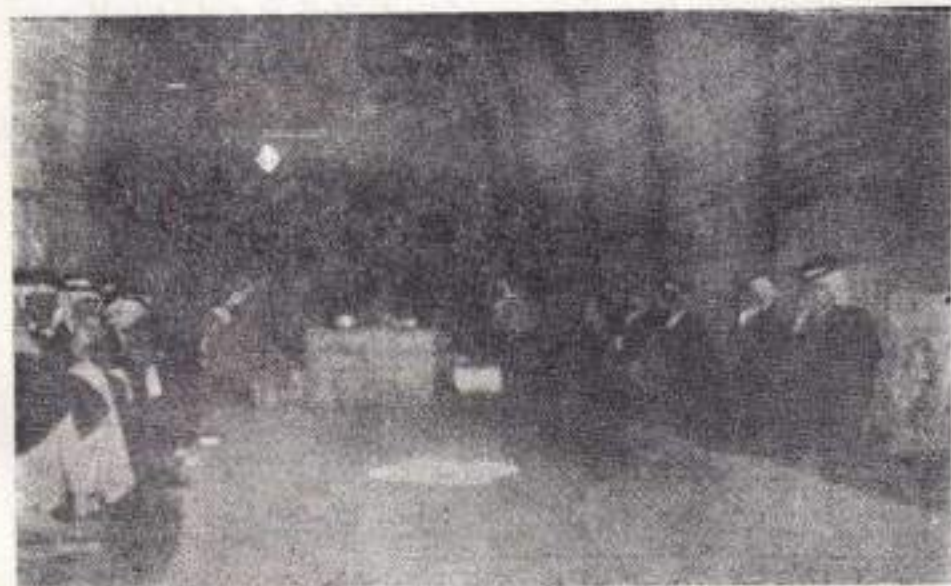
هناك مؤسسات اجتماعية منبثة في كل قرية كردية تقريبا ، عشائرية  
أو غير عشائرية ، وهي بمثابة محور الحياة والفعاليات الاجتماعية للقرويين .  
وتلك المؤسسات هي الدبواخانة والجامع والجايخانة .

#### الدبواخانة ( المضيف ) :

تعتبر الدبواخانة من أبرز ملامح القرية الكردية . وبالرغم من انها  
نشأت اصلا لتعزيز تقليد الضيافة ، فانها اصبحت المركز الرئيسي للحياة  
الاجتماعية في القرية . ولتحديد دور الدبواخانة في الحياة الاجتماعية القروية



الديواخانة الكردية



المضيف العربي



لا بد من التمييز بين ثلاثة نماذج من القرى هي : قرى الأغوات العشاكرين ،  
وقرى الملاك الكبار ( الغائبين ) ، وقرى الملاك الصغار .

ففي النوع الأول من القرى يتولى الاغا مسؤولية الانفاق على  
الديواخانة . وكلما ازدادت نفقاته عليها كلما ارتفعت مكانته بين اتباعه القرويين  
على الخصوص وابناء عشيرته على العموم . ويقول هاي Hay بصدد ذلك :  
( تعتمد سمة الرئيس العشائري بدرجة كبيرة على مضيفه . فكلما كان  
كرمه عظيماً كلما قويت ادعائه بالزعامة والرجولة )<sup>(50)</sup> .

اما ليچ Leach فيذكر بأنه ( كلما كانت ضيافة الاغا اعظم كلما ازداد  
تقدير اصحابه له . ولهذا الامر اهمية بالغة تصل الى درجة تغطي فيها المكانة  
التي يكتسبها المرء نتيجة كرمه على وضاعة اصله )<sup>(51)</sup> .

وتبنى ديواخانة الرئيس العشائري في مكان بارز في القرية . فديواخانة  
ياياكر اغا مثلاً (وهو واحد من الرئيسين اللذين يتراسان عشيرة بشدر) كانت تقع  
على ربوة في قرية ياديلان ، وتشتمل على غرفة تتبوية واسعة وغرفة ضيقة  
مفتوحة وشرفة فسيحة . وتبلغ مساحة كل غرفة من هذه الغرف  $33 \times 21$  قدماً  
مربعاً . ونصف المقاعد الخشبية الطويلة حول الجدران ، بينما تفرش الارض  
بالابسطة الكردية .

اما الاغوات الكبار فتكون ديواخاناتهم اصغر حجماً واقل اثاثاً . ولا  
يملك الاغوات الصغار ديواخانات منفصلة بل غرفاً مستقلة تلحق بها شرفات  
فسيحة . ولا تستخدم فيها الكراسي الخشبية بل تفرش ارضها بالابسطة  
المحلية .

ولا تقوم الديواخانة العشائرية مقام المركز الاجتماعي للقرية فحسب ،  
بل تؤدي ايضاً الخدمات التالية :

50. Hay, P. 77.

51. Leach, P. 28.

١ - تكون بمثابة بلاط الاغا حيث يعقد فيها الاجتماعات السياسية  
والحاكمات العشائرية .

٢ - تكون بمثابة المنتدى السياسي للشيرة حيث يجتمع افراد العشيرة  
حول الاغا ويتبادلون اخبار العشيرة ويعطون عن تضامنهم  
وتبعيتهم للاغا .

٣ - تكون بمثابة الفندق للقرية ، حيث يحق لكل غريب مهما كان مركزه  
ومكاته ان يحصل على الطعام والمأوى فيها .

اما النوع الثاني من القرى ، وهي قرى الملاك الغائبون ، فتحتل  
الديواخنة فيها بنائة مستقلة ايضا . ويتولى ادارتها السركار او المختار ، على  
ان يدفع المالك نفقاتها . وتفتح امثال هذه الديواخانات في اوقات معينة ، عند  
زيارة المالك للقرية او حضور موظف حكومي او مرور احد الوجهاء بالقرية ،  
وفي مناسبات الاحتفالات . ولا يأوى الغريب الفقراء الى الديواخنة بل يلجئون  
الى الجامع حيث يقدم القرويون بالطعام . ويمكن القول ان ديواخنة  
الملاك الغائب أقل أهمية من ديواخنة الاغا العشائري . وهي تخدم مصالح  
واحتياجات الملاك ، ولا يقصد منها عرض كرمه ، كما انها تقوم مقام المسكن  
الموقت له عند زيارته للقرية . ويحل الجامع في امثال هذه القرى محل  
الديواخنة كمركز اجتماعي للقرية .

اما الصنف الثالث من القرى ، وهي قرى الملاك الصغار ، فلا تحتل  
بديواخنة واحدة بل بضعه ديواخانات يديرها الزراع المتقدرون . وتشتمل  
امثال هذه الديواخانات على غرفة صغيرة واحدة ، او غرفة وشرفة ، متصلة  
بالبيت . وتعتبر ديواخنة المختار او الكوخا هي الديواخنة الرسمية للقرية  
وتكون عادة أكبر الديواخانات . وتستخدم لاستضافة الغريب الوجهاء  
والموظفين الحكوميين ، اما رجال الشرملة فيوزعون على بيوت القرية .

ولا تتركز الحياة الاجتماعية في مثل هذه القرى حول ديواخانة واحدة بل تتوزع على ديواخانات القرية ، إضافة الى الجامع • وتفوز ديواخانة المختار بالنصيب الاعظم من الاحمية والحيوية ، حيث يحاول المختار انتهاز كل فرصة ليظهر كرمه وضيافته وليرهن على لياقته لزعامة القرية • وليس نمة تقاليد خاصة واسخة تختص بها الديواخانة الكردية • فمن الناحية النظرية بحق لكل قروي ان يفتح ديواخانة ، غير ان نفقات الديواخانة لا تمكن عمليا من ادارتها سوى الاغا او المالك الغائب او المالك الصغير • لكن كل قروي يحتفل في منزله بفرقة للضيوف يستضيف فيها اقرباه ومعارفه وحتى الغرباء احيانا ، فالضيافة هي احدى السمات البارزة لتقاليد الكردية • وتبرع القرويون عادة ببناء الديواخانة العشائرية وديواخانة المالك الغائب •



تناول الطعام في الديواخانة الكردية  
( نقلا عن ليچ LEACH )



اما تقاليد الديواخانة فذات أهمية شديدة . لكنها تكشف عن الاحترام الخاص الذي يحتلى به الضيف . فينبغي ان يقدر الضيف وان تشمله الحماية ، حتى لو كان من الاعداء ، طالما ظل مقبلا في الديواخانة . ولا بد من تحقيق طلباته جهد الاستطاعة .

ولا تخص الديواخانة الكردية بأساليب خاصة ، لكن هناك قواعد معينة لابد من احترامها . فلا بد ان يجلس الضيف على بساط او فراش ، بينما لا يسمع ابن القرية من الجلوس على الارض العارية . وليس هناك موضع خاص في الديواخانة يتناسب ومكانة الضيف . ويحق لجميع القرويين ان يحضروا الى الديواخانة بدون حاجة الى دعوة ، لكن صاحب الديواخانة يدعو عادة بعض الاشخاص الذين يفترض فيهم ان يكونوا وجوه القرية ليرجوا بالضيف .

ويقدم الشاي لجميع الحاضرين بالقداح صغيرة (الاستكانات) ، مبتدئين بالضيف ثم بالقرويين الوجهاء . ولا بد ان يحضى الضيف ثلاثة اقداح كحد ادنى ، في حين يكتفى القرويون الاعتياديون بقدح واحد او قدحين .

ويقدم الطعام في صوان صغيرة ، ويدعى الى الطعام الضيف اولاً ثم القرويين الوجهاء . وينبغي الا يجلس حول الصينية اكثر من شخصين . ومن النادر ان يسمح المضيف بجلوس ثلاثة اشخاص .

اما الحديث فيكون محدودا ويديره المضيف . ويتصف الاكتراد بالانقصاد بالكلام ويدور الحديث عادة حول الزراعة والحيوانات . ويظهر بعض القرويين الاكتراد روح دعابة قوية .

وتكشف مقارنة الديواخانة الكردية بالمضيف العربي عن اختلافات جوهرية في تقاليد كل من المؤسستين . ويمكن ان يعزى ذلك الى الاختلافات

الاسنية في النظام العشائري لكل منهما (x) (٥٢) .

### الجامع :

يكتسب الجامع في بعض القرى أهمية اعظم من الدبواخانة . وبالرغم من انه ذو أهمية دينية اساسا ، حيث تجري فيه الوظائف الدينية ، فان دوره

( x ) ( ٥٢ ) لقد تحدث الدكتور سليم بالتفصيل عن «المضيف» العربي في دراسته لعشيرة بني اسد ، وفيما يلي مقتطفات من تلك الدراسة :

( يعتبر اهل الجبايش المضيف مكانا مقدسا ، وهم يقسمون بمضيف العشيرة او الفخذ . وقد يعبر بعض الاشخاص عن امانهم الغالية في المضيف . ويلجأ المعتدى الى المضيف (يدخل) ، حتى في مضيف اعدائه ، فيكتسب بذلك حماية كاملة . ويعتبر الاعتداء على اى شخص في المضيف من الاخطاء الشنيعة ، ويتوقع ان يستنح الشخص الذي وقع عليه الاعتداء من الحضور الى المضيف حتى يعتذر اليه صاحب المضيف بارسال وفد خاص اليه يسمى ( مشاية ) . ولا تقدم القهوة في المضيف الى اولئك الاشخاص الذين ارتكبوا جرائم منكورة .

وتظهر تقاليد المضيف مقدار احترام اهل الجبايش للمضيف بل تقديسهم له . فلا بد لمن يحضر الى المضيف من ان يرتدي كامل ملبسه ، وخصوصا العقاب والبشت . وينبغي الا يتكلم ما لم يوجه اليه الكلام ، ولا سيما ان لم يكن ذو مكانة عالية . ويجب ان يتجنب المرء المزاح والضحك الذي لا داع له . وفي حالة النزاع والغضب يجب ان يتحدث بهدوء ووضوح .

وتوضح تقاليد المضيف ايضا مكانة المرء الاجتماعية . فلا بد لكل شخص يحضر للمضيف ان يجلس في الموضع الذي يحدده مركزه الاجتماعي . ويحتل موضع الصدارة الاشخاص ذوي المكانة الرفيعة مثل السادة وآل خيون واجاويد الطائفة ، والذي يميزه وجود السجاد والوسائد . وتوضح المكانة الاجتماعية ايضا بالمسافة التي يجلس بها العشائري بعيدا عن مكان الصدارة ، والذي هو في وسط المضيف بجوار الموقد الذي توضع فيه القهوة ، وبجوار احد بابي المضيف وقت الصيف . ويجب ان يقف المرء على قدميه تحية لمن هم اعلى منه في المنزلة الاجتماعية .

الاجتماعي مهم للغاية \* والواقع ان حياة القرية تتركز حول الجامع حيث يمثل محل العبادة والمفهي ومنتدى القرية والفتوى .

ولا يحتاج الجامع كمرکز للعبادة الى تأييد اهل بيته . ومع ان في الامكان اقامة الصلاة في أي مكان نظيف ، الا ان من الافضل ان تقام الصلاة في الجامع وبإمامة الملا . غير ان من النادر ان يؤدي القرويون الصلاة في الجامع ، فهم اما ان يكونوا في عملهم ويعيدون جدا عن الجامع ، او في بداية عودتهم من العمل وهم متعبين جدا وغير قادرين على الذهاب الى الجامع . لكن صلاة الجمعة لا بد وان تؤدي في الجامع تسبقها خطبة الجمعة . ويحاول القرويون جهدهم اقامة صلاة الجمعة في الجامع لاسباب اجتماعية ، اضافة الى الناحية الدينية ، حيث يكسب المرء مكانة خاصة اذا عرف عنه التدين .

وفي فصل الشتاء حيث يطول الليل ويقل العمل يصبح الجامع منتدى للقرية . ويجتمع الرجال حول التيران او المدفأة ويمضون الامسية في الحديث حول الزراعة والحيوانات وشؤون القرية .

ويستخدم الجامع ايضا لاجتماعات مجلس القرية غير الرسمي ، حيث يجتمع الاختيارية مع المختار لمناقشة شؤون القرية . كذلك يستخدم الجامع

---

= وحينما يقدم الطعام في المضيف في المناسبات كالاعیاد والقواتح ، فلا بد لصاحب المضيف من ان يدعو كل واحد من الحاضرين للبدء بالطعام . وبما ان هناك عددا كبيرا من الناس يمكن ان يشاركوا في الطعام ، فان الطعام يوضع على سباط ويدعى الحاضرين للاكل في مجموعتين او ثلاث واحدة بعد الاخرى وهنا يظهر مرة اخرى مبدأ المنزلة الاجتماعية . فلا بد ان يقوم صاحب المضيف بدعوة المجموعة الاولى فردا فردا . ويجب ان يطبق مبدأ المنزلة الاجتماعية تطبيقا كاملا .

ويعرف العشائريون هذه القواعد معرفة تامة ويلتزمون بها ، فكل واحد يعرف مكانة الاخر ويعامله بناء على ذلك .

(Dr. Salim, PP. 205 ff.)



يشكل عام كفتقد للقرية . فجميع الغرباء من الفقراء يقصدون الى الجامع ،  
ويحصل اليهم القرويون الطعام .

ان اهمية الجامع الاجتماعية ، اضافة الى اهميته الدينية ، تجعل منه  
مؤسسة لا يمكن الاستغناء عنها في القرية . ويشكو القرويون من الشكوى  
في القرى الفقيرة التي يعجز سكانها عن توفير نفقات الجامع ، لعدم مساهمة  
السلطات الحكومية في بناء جامع لهم . ولا يوجد في امثال هذه القرى بناء  
خاص ، بل مجرد ساحة من حجر المرمر تتخذ مركزا للصلاة ، وبحوارها  
ينسج مياها .

ان بناء الجامع هو في العادة من مسؤولية مجتمع القرية . وحينما  
يتضح للقرويين انهم قادرين على توفير مصاريفه تجتمع الاموال لشراء مواد  
البناء . ويساهم في عملية بناء الجامع جميع القادرين من سكان القرية . وبذلك  
يختلف حجم الجامع حسب عدد ومقدرة ابناء القرية . ولا بد ان يشتمل على  
اية حال على ساحة ونبع في الوسط وعلى شرفة مرتفعة وقاعة واسعة . وتفرش  
القاعة عادة بالحصران وتوضع فيها المدفأة الكردية . وقد تقسم القاعة الى عدة  
اقسام بجدران تصفية ، ويخصص قسم واحد منها للصلاة . وتقام الصلاة في  
القاعة اثناء الشتاء وفي الشرفة او الساحة اثناء الصيف .

ومع ان الجامع يستخدم كمركز اجتماعي ، بقدر ما يستخدم كمركز  
ديني ، الا انه يتمتع بقداسة خاصة . فلا يسمح بالانفاذ النابية في داخله ،  
ويُنهي ان تخلع الاحذية عند دخول موطني الصلاة .

#### الجايخانة :

لا توجد الجايخانة في جميع القرى الكردية ، وما لم تشمل القرية على  
خمسین بيتا او اكثر ، او ما لم تقع على طريق رئيسي او فرعي ، فان وجود  
الجايخانة ينعدم فيها . ويمكن ان تعتبر الجايخانة عموما دليلا من دلائل



### الجايخانة الكردية

تعلم الغزلة لمجتمع القرية • فكثيرا ما تكون الجايخانة مركزا لانتقاء  
القرويين من قرى متعددة ، مما يهيئ الفرصة لتمية المعلومات عن العالم  
الخارجي •

ولا يقدم في الجايخانة سوى الشاي ، ولكن قد يلحق بها أيضا بائع  
كباب لا سيما ان كانت على طريق عام •

وتشابه هندسة الجايخانة في جميع نواحي اللواء • فهي تشتمل على  
اربعة جدران حجرية او خشبية يحيط بها مقاعد صخرية او خشبية ، وهناك  
موضع في زاوية المكان يستخدم كموقد لوضع السماور واقذاح الشاي •  
وتزدحم الجايخانة بزبائنهم في فصل الشتاء على الخصوص حيث يقل عمل  
الزراع ، بينما لا يكادون يجدون مسما من الوقت في فصل الصيف •

## الفصل السادس

# اشنوغرافية الأكراد

- ١ -

### الرجل الكردي

لقد سجل الرحالة والكتاب اوصافا مختلفة للرجل الكردي ، لكن اغلبها كان بعيدا عن الدقة العلمية ولا يعدو عن كونه انطباعات شخصية .  
وبما ان الأكراد عنصر متجانس يتصف بصفات بسيطة في صفاته الطبيعية من منطقة الى اخرى ، فقد يكون من المفيد ان نتعرض بعض اوصاف الكتاب والرحالة لأكراد العراق ويران وتركيا لنلمس مدى الاختلاف فيما بينهم .

ولعل من اقدم الاوصاف التي سجلت لأكراد العراق هو وصف فريزر Fraiser الذي قال فيه :

( ان بنية الكرد متينة ، وهم يختلفون بعض الاختلاف عن جيرانهم الايرانيين ، والملامح الكردية على اية حال متميزة . ويمكن القول بصفة عامة انها ملامح حادة + لعظام الأنف بارزة ، والقمة والذقن متراجعتان قليلا ، والعيان سوداوان ذكيتان وسريعة الحركة وغالترتان قليلا . اما الطابع العام للملامح فتميز في كونها اكثر رقة من الملامح الايرانية .



وباختصار فهناك جوانب تجعل الشعب الكردي متصفاً بالجمال إذا ما قورن  
مع أي شعب آخر في العالم (١١) .

ووصف ملنجن Millingen أكراد كردستان تركيا على النحو التالي :  
( ان العنصر الكردي - رجالاً ونساء - يتميزون بالجمال ، وهم من هذه  
الوجهة افضل من العنصر التركي . فهم طوال القامة ذوي بنية متينة .  
اما الوانهم فليست على نسق واحد ، لكن اللون الغالب عليهم هو الاسمر .  
والسائد بينهم أيضا الشعر الاسود والعيون السوداء ، الا ان العيون الزرق  
والشعر الاشقر ، او الكستائي على الاسح ، صفات مألوفة بينهم . وهناك  
صفة يتميز بها الاكراد جميعا وهي القوة البدنية . ويقال ان الاكراد الذين  
يقبسون في جبال طوروس في منطقة درسيم مثالا في القوة والجمال ) (١٢) .

اما هاريس Harris فقد وصف اكراد كردستان ايران كما يلي : ( ان  
لون الاكراد في العادة اقرب الى لون سكان جنوبي اوريا من اليونانيين  
والايطاليين ولعله اقل سمرة منهم . ويفلب اللون الاسود على العيون والحواجب  
والرموش . واما الانف فأنقى جميل ، واما الفم فحسن . ويتصف الوجه  
بكونه طويلا بيضاويا ، كما تميل القامة الى المتوسط . وهم يحلقون لحلمهم  
ويطلقون شواربهم ، كذلك يحلقون رؤوسهم من الوسط ويتركون الشعر  
على الحواف ) (١٣) .

وقد وصف مينورسكي Minorisky الاكراد عموما فقال : ( من الممكن  
الغور عند الاكراد على الوجه المدور الارمني والسامي العربي او على

1. Fraiser, J., "Travels in Kurdistan, Mesopotamia, etc." London 1840, P. 191-2.

2. Millingen, PP. 249-50.

3. Harris, W.B., "From Batum to Baghdad" London MDCCCXCRI, PP. 187-8.



#### مجموعة من اكراد السليمانية

الاكثر الشطوري المسيحي . لكن الاكراد في منطقة السليمانية قد حافظوا بصورة عامة على شخصيتهم الايرانية النبيلة لانهم عاشوا بعيدين عن الشعوب الاخرى . فالكتاب الارمني ابو فيان يصف الشخصية الكردية قائلاً : من الممكن معرفة الكردي من النظرة الاولى برجوله وقيامه المهية المعبرة التي تشير في نفس الوقت الى الهزء بالخوف وبالاضافة الى هذا فان وجه الكردي يصف بعيون كبيرة براقعة نارية واحواجب كثيفة وجبين عال وانف طويل معقوف وخطوات متينة او بعبارة اخرى صفات الابطال القدماء<sup>(٤)</sup> .

ان هذه الاوصاف كما ذكرنا انطباعات عامة لا تستند الى دراسات علمية ، ولم يدرس الاكراد حتى الآن دراسة اثروبولوجية الا بصورة محدودة للغاية . ومن اوائل العلماء الذين تولوا هذه المهمة الاثروبولوجي

(٤) مينورسكي، ف : اكراد ، ملاحظات وانطباعات ، ترجمة الدكتور

معروف خزنة دار ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ١٤-١٥ .

الأميركي هنري فيلد Field الذي زار كردستان العراق وأجرى قياسات علمية على عدد كبير من الأكراد. ولقد وصف الأكراد على النحو التالي :

( إن لون بشرة الأكراد أقل سمرة من لون بشرة العرب ، إلا أنه ليس بياض بشرة الأتوريين . وشعر الرأس بني غامق أو أسود وله تموجات خفيفة وهو متوسط الكثافة . وأما العيون فهي بنية غامقة ، غير أن هناك نسبة من العيون الملونة . فمن بين ٥٩٨ رجلاً خضعوا للقياس ، كان ١٢ شخصاً يمتلكون عيوناً زرقاً ، أي حوالي ٢٪ ، والحدقة طيحية أو غائرة قليلاً . وأما الأنف فمتوس ( حوالي ٦٨ ٪ ) أو مستقيم ( حوالي ١٨ ٪ ) مع أرتبة عريضة أو متوسطة . والكردى متوسط القامة ذو جذع طويل ، وأحياناً طويل جداً ، وسيفان قصيرة . وأما الجبين فمريض ، وأما الرأس فمريض جداً ومدور ، وحوالي ٤٠٪ من الأشخاص الذين خضعوا للقياس كانوا ذوي رؤوس فوق العريضة Ultrabrachy Cephalic . ويعتبر الطول الكلي للوجه بصورة عامة متوسط أو طويل ، أما الحالة الصحية فجييدة على العموم .

ولقد أجريت بعض المقارنات بين شكل الرأس والقامة ، وبين القامة ولون العين ، فظهر أن حوالي ٦٦٪ من بين ٣٢٤ رجلاً كردياً كانوا عريضي الرأس ومتوسطي القامة ، وأن ٥٦٪ من بين ١٦٨ رجلاً كردياً كانوا متوسطي الرأس وطولبي القامة . وكان أغلب الأشخاص الذين يمتلكون قامة متوسطة ، أو طويلة ذوي عيون بنية أو سود . وهناك عدد من الأكراد طول القامة تبلغ نسبتهم حوالي ٤٤٪ ولديهم عيون ملونة .

وعلى العموم فقد أظهر الأكراد الذين خضعوا للقياسات الأنثروبولوجية أنهم مجموعة متوحدة منسجمة لا تنافر بينها في الصفات ، وأن الصفة المشتركة بين الجميع هي الرأس المريض ، وحينما قورنت قياساتهم بقياسات



عرب الجنوب أو سكان انقفس تين انهم يختلفون عنهم كثيرا<sup>(٥)</sup> .  
وهناك وصف علمي آخر للاكراد سجله عالم الاجناس البروفسور  
هادون Haddon حيث قال :

( ان حوالي ٥٠٪ من الاكراد الغربيين ( اكراد كردستان تركيا )  
يتملكون عيوناً زرقاً وشعراً اشقر ، وتميل رؤوسهم الى العرض والضحامة .  
وكما اتجهنا غرباً ازدادت فيهم علامات الاختلاط مع الاتراك والارمن . اما  
الاکراد الشرقيون فيكشفون عن نسبة اعلى من ذوي الرؤوس العريضة او  
المستديرة ، والغالب عليهم اللون الاسمر ، وهم اقل جمالا . ويمكن الحكم  
بنقطة على ان الاكراد يتشبهون الى طلائع النورويين Proto-Nordic وهم قوم  
رعاة في الاصل ، وقد استطاعوا ان يحافظوا على اصلهم ولغتهم لاكثر من  
ثلاثة آلاف عام )<sup>(٦)</sup> .

هذا ما يتعلق بصفات الرجل الكردي الطبيعية . اما ما يخص صفاته  
الخلقية فقد تضاربت فيها آراء الكتاب والرحالة . وامل الاكراد من اكثر  
الاقوام في الشرق الاوسط الذين اسيء الي سمعتهم من قبل جيرانهم او من  
قبل الرحالة الغربيين . فاذا تبينا الامثلة الموجودة في تراث الامم المجاورة  
للاكراد كالترك والعرب والايرائين لوجدنا تأكيدا واضحا لتلك السمعة  
السيئة . ومن الممكن ان نفهم لماذا كان سكان المناطق المجاورة يرهبون الكردي  
ويخشون يأسه . فالمعروف ان اراضي كردستان تمثل بيئة صعبة يتعذر فيها  
الحصول على القوت ، وهي موطنها للرعاة منذ اقدم الازمنة . ويعتمد الرعي

5. Field, Henry, "The anthropology of Iraq" part 11, No. 2  
Kurdistan & part 11 No. 3 conclusion. Papers vol XLVI, Peabody  
Museum, American Archeology and Anthropology, Harvard Uni-  
versity, 1952, PP. 56-61.

6. Haddon, A.C., "Races of man", London 1928, P. 96.

بطبيعة الحال على المراعي الطبيعية التي تقع بدورها تحت رحمة الأمطار . وهكذا كانت مصادر القوت في المنطقة مهددة باستمرار ، لا سيما وأن طبيعة المنطقة تعرضها لذبذبة عالية في أمطارها . فإذا ما قفل المطر أو انجس تحت المراعي ونفقت الحيوانات ، وعندئذ يهبط الأكراد من ذرى جبالهم إلى السهول المجاورة الغنية لينهبوا محاصيل السزراع من العرب والأتراك والبرانيين . فكان أولئك الزراع في خوف دائم من هجمات الأكراد ونهد بهم لمناطقهم . ومن أمثلة هذا الخوف الدائم ما ذكره الرحالة الأندلسي ابن جبير عند إتحرافه لأطراف المنطقة الكردية الشمالية الغربية ، فقد قال : ( تصادى سريانا إلى أول الظهر ونحن على أهبة وحذر من إغارة الأكراد الذين هم آفة هذه الجهات من الموصل إلى نصيبين إلى مدينة ديبصر يقطعون السبل ويسعون فسادا في الأرض . وسكناهم في جبال منيعة على قرب من هذه البلاد المذكورة ولم يعن الله سلاطينهم على قمعهم وكنب عاديتهم . فهم ربما وصلوا في بعض الأحيان إلى باب نصيبين ولا دافع لهم ولا مانع إلا الله عز وجل ) (٧) .

أما أسباب تحيز بعض الكتاب الغربيين ضد الأكراد فيعود إلى المناهج التي تعرض لها رعايا الدولة العثمانية من المسيحيين في القرن الماضي والتي ساهم فيها الأكراد . وقد اثبت بعض المؤرخين المنصفين أن الأكراد لم يكونوا سوى آلة مسخرة بيد حكام الدولة العثمانية ولم تكن مساهمتهم ناجمة عن تعصب ديني أو عنصري . وقد اتارت تلك المناهج نائرة الأوربيين ضدهم ، وعمد كثير من الرحالة والكتاب عن علم أو جهل إلى وصم الخلق الكردي بأنواع من الصفات الذميمة التي هو براء منها (٨) . غير أن هناك

(٧) رحلة ابن جبير ، - لابن جبير ، منشورات دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٩٣ .

(٨) انظر على سبيل المثال لا الحصر الكتب التالية :

ملائمة اخرى من الكتاب والرحالة المتصفين تحدثوا عن الاكراد بتراهة  
وصدق ، ولعل من أقدمهم كلوديوس ريج Rich ، فقد قال : ( يتصف  
الاکراد بالترح ويكونهم اجتماعيين للغاية ومتواضعين فيما بينهم ، وهم لا  
يعرفون الحسد . ولم اسمع اى كردي يناقض ضد الآخر مهما كان التناقض  
بينهما )<sup>(٩)</sup> .

وقال الرحالة الفرنسي هنري بندر Binder :

( يتصف الاكراد بالجمال والقوة والذكاء ، وهم يمثلون نماذج  
طيبة ، واذا ما حشقتهم المدنية فيكونون افضل من جيرانهم الابرثوالروس .  
وبالرغم من بدواة الاكراد الا انهم يتمتعون بمشاعر الكرامة ويتقيدون كليا  
بوعودهم . فاذنا ما وعدك احدكم بانك سيوصلك سالما الى مكان ما فاطمئن اليه  
دون تردد )<sup>(١٠)</sup> .

وقال سون Soane الذي خبر الاكراد عن كتب لزمن غير قصير :  
( يتصف الكردي بالاخلاص الدائم والمحافظة على الوعود والمطيق على الاقرباء  
والرجولة في معاملة المرأة اكثر من بقية الاقوام المسلمة في الشرق الاوسط ،  
كما انه يتصف بولع شديد بالشعر والادب وبالاستعداد للتضحية في سبيل

Creage, J., "Armenians, Kurds and Turks" London =  
1880, vol. 11, PP. 227-257. and PP. 261-279.

Wagner, Dr. M., "Travels in Persia, Georgia and Kurdistan"  
London 1865, vol. 111, PP. 264-266.

Fowler, George, "Three years in Persia" London 1841, vol 11.

Layard, Sir Henry, "Nineveh and its remains", London 1849,  
vol. 1, PP. 239-242.

Wigram, "The cradle of Mankind" London 1910.

9. Rich, vol. 1, P. 104.

10. Binder, H., "Au Kurdistan" Paris 1887, P. 110.





### كردي من الشمال

العشيرة • غير انه يتميز بطبع ملتصق قد يتور فجأة ، وهو امر ناجم عن  
الحياة المضطربة غير المستقرة التي يمارسها • ويميز الكردي ايضا باعتزازه  
بوطنه وقومه ويجه للفكاهة ، لا سيما الاكرااد الجسويين الذين يروون  
الفكاهات حتى عن انفسهم (١١) •

وقال مينورسكي : ( ان للاكرااد قابلية خارقة في النفوذ في اعماق كل

11. Soane, PP. 334-5.



كردى من تركيا  
( نقل عن سافراستيان SAFRASTIAN )

شيء • وهم ينظرون الى كل وجه باهتمام زائد وشك • والاكراد ليسوا  
حاملين ولا اغبياء ، الا ان الامكانيات تعوزهم لتطوير الثقافة والعارف بينهم •  
والسبب على الاغلب تقاليد الرؤساء الذين يعتقدون ان الوضع الجيد هو في  
التمارين العسكرية فقط • لذلك ترى الشبان يطلقون في سيل المزاح في  
اليوم الواحد مائة خرطوشة • هذا ويجب الانسى بأن هناك حالات استطاعوا  
ان يظهروا فيها نجاحات سريعة في التعليم ، وهم لغويون جيدون • والاكراد

يجنون المزاج وينصفون بالفضول في معرفة الاخبار ويقتخرون بحياتهم  
الحرية (١٣) .

وقال زمينه Zimenez : ( ان الكردي قبل كل شيء رحالة ، وحينما  
يسافر يفقد جزءا من شجاعته ومميزاته الخلقية . ومهما قيل عن فطافة  
الاكرد ، فانهم في الحقيقة يتصفون بصفات عالية جدا ، يزنونها حب طبيعى  
لعشيرتهم . ويتحدث البعض دائما عن الاكرد الرحالة وكأنهم قتلة مخترفين ،  
وهذا خطأ قاطع ، ذلك ان الرحالة الكردي شخص قويم الاخلاق ) (١٣) .

وقال الدكتور سافراستيان Safrastian : ( ان المتعلمين بين الاكرد  
قد اتبنوا كفاءتهم في كل مجال من مجالات الحياة تقريبا . ولعل اهم حقيقة  
لا بد ان تعلق بالبال عن الاكرد هي سمودهم حتى النهاية بالرغم من انهم  
عاشوا لقرون طويلة في ظروف سيئة . وفي الوقت الحاضر لا يوجد قوم باسم  
الحيثيين ولا العيلاميين ولا الشينيين ، ولكن يوجد قوم اسمهم الاكرد  
يعيشون في نفس المنطقة الجغرافية التي كان يعيش فيها اكرد مملكة الكوتيين  
قبل اربعة آلاف عام . والاكرد ما يزالون يشغلون بمسويات عالية ، وهم  
اسحاء جسديا وخلقيا . وللكردى ولع خاص بالالات والفنون والصناعات ،  
وهو قادر بسهولة على التحكم في تفصيلات اية مشكلة تواجهه ) (١٤) .

وقال الدكتور خالفين : ( هناك حالة خاصة مثيرة للاهتمام . فجميع  
المؤلفين تقريبا الذين قدموا وصفا زاهيا لميل الاكرد الى الغزوات يتكلمون  
في نفس الوقت ومباشرة عن طبيعتهم الطيبة المرححة وعن اكرامهم للضيوف  
وعن نفاؤلهم . فقد كتب امبريه جوبر مبعوث نابليون للتفاوض مع شاه ايران

(١٢) مينورسكي ، ف : « الاكرد - ملاحظات وانطباعات » ص ٦٨

13. Ximenez, S., "Kurds and Armenians" London 1895, P.3.

14. Safrastian, A., "Kurds and Kurdistan" London 1948, P.94



في عام ١٨٠٦ يقول : الناس يضعون الغنم على الطريق ويجلسون معاً  
مبدئين آيات كرم الضيافة . لهذا فإن السائح المجرب في الشرق لن يداخله  
أدنى رعب في هذه البلاد حيث تسود النية الحسنة . ويظهر الأكراد كل  
هذا ، فلدى ظهور الغريب المحتاج لشيء ما وعند اقترابه من إحدى طوائفهم  
يخرج إليه بعضهم ويقولون : اهلاً ومرحباً . اعتبر نفسك في بيتك . نحن  
نتنظر بفارغ الصبر الساعة التي نستطيع فيها أن نستضيفك .

ومضى يخبرنا معجياً بروح الود التي يظهرها الأكراد عند تقديم الطعام  
والشراب إلى ضيف طارئ ، وإلى حصانه ، وتزويده بالذخيرة والشعير والهدايا  
أنواع الهدايا . وفي ذات الوقت لم يستطع أحد من المطلعين الذين تحدثوا  
عن أفعال الأكراد المقيمة أن يدلنا على مثال واحد من أعمال الاعتصاب كان  
شاهداً فيها وعداً ضحية من ضحايلها (١٥) .

ويتضح مما ذكرناه من أوصاف أن الرجل الكردي قد ترك الطباعاً  
حسناً على العموم في نفوس غالبية الكتاب والرحالة الغربيين . ولقد قام  
المؤلف بدراسة الشخصية الكردية والخلق الكردي عن كتب قلّس ما له  
الكتاب المنصفون . ومن السهل على الدارس أن يدحض افتراءات الرحالة  
والكتاب المتحيزين عن الخلق الكردي وذلك بتحليل بسيط للظروف  
الطبيعية والاجتماعية التي أحاطت بالأكراد . فقد نعت الأكراد بأنهم قطاع  
طرق ، ولوعون بالحرب ، غدارون ، وغير اجتماعيين . أما السلب فلا شك  
أنه عمل زاوئله أغلب الشعوب في إحدى مراحل تطورها ، وقد زاوئله بعض  
الجماعات الكردية أيضاً تحت تأثير ظروف خاصة . فكرديستان على العموم  
تشمل إحدى مناطق الصعوبة في العالم ، على حد تعبير الأستاذ فليور 'Fleure'

(١٥) خالفين ، ١ : الصراع على كردستان ، ترجمة الدكتور أحمد  
عثمان أبو بكر ، مطبعة الشعب ببغداد ، ص ٢٥ .

والاسان في مثل هذه المناطق يكون في صراع دائم مع الطبيعة ليضمن لنفسه البقاء . ومثل هذا الصراع المستمر يخلق بلا شك ميلا الى السلب والنهب ان لم تكن هناك سلطة حكومية قوية مسيطرة . ويلاحظ ان هذا الميل موجود في العادة لدى شعوب المناطق الصعبة التي تعجز ارضها عن سد حاجة السكان ، حينما تكون السلطة الحكومية ضعيفة او منعدمة .

أما ولع الاكراد بالقتال فهو مظهر لحرقة الرعي التي كان يحترفها عدد كبير من الاكراد كما انه نتيجة لانعدام الامن والحكومة القوية . فلابد ان يكون الرعاة على استعداد للقتال للدفاع عن جواناتهم او مراعيهم او لغرض قتل المزارعين . ولا بد ان يكون المزارعون ايضا على استعداد لحماية اراضيهم ومصادر مياههم من الرعاة الغزاة او من اغتصاب الاقوياء منهم . فهذا الصراع المستمر الذي ايده النظام العشائري والاقطاعي السائدين قد جعل من الكردي شخصا محاربا .

اما العذر فهي ليست الصفة الصحيحة التي يمكن ان يوصف بها حذر الكردي . ولا بد ان نعترف بأن الكردي يرتاب بالغريب حتى يطمئن اليه ، وهذا الارتباب يعود الى عوامل تاريخية واقتصادية . فالموقع الجغرافي لكردستان قد جعل منها مسرحا للحروب منذ ازمان بعيدة . فلقد كانت دائما جسرا بين الشرق والغرب . وقد ادى بها هذا الموقع المتوسط بين الدولتين المتنافستين تركيا وايران الى ان تكون ميدانا للمعارك الطاحنة بين جيشي الدولتين منذ بداية القرن الخامس عشر . فهذا الوضع التاريخي ، بالإضافة الى صعوبات الاكراد الاقتصادية ونظامهم العشائري ، قد جعل الكردي شكوكا بأي غريب يتطفل على موطنه ، وبالتالي حذرا منه .

أما الروح غير الاجتماعية التي يتهم بها الكردي فهي في الواقع ليست كراهية للغريب ، بل هي صفة نشأت من الانزلال الجغرافي للقريبة الكردية .

فوعودة ارض كردستان وقلة مواسلاتها ، بالاضافة الى شائها القارس ، قد جعل القرية الكردية منعزلة عن العالم الخارجي ، ولم يترك للكردى فرصة الاختلاط بالغرباء . ولهذا فلا يتوقع من الكردى ان ينطلق على سجيته مع الغرباء قبل ان يألفهم تماما .

ولقد اعجب المؤلف بصفات كثيرة في خلق الكردى والتي يمكن ان ينلمسها أى منصف بوضوح . فهو بلا شك اسان ودود وحسن العشر . ويتجلى ذلك في طريقة التحية الكردية . فلذا التقى قروي بصديق له لم يره من مدة تشابكت يدهما بقوة وقبل كل منهما ذراع الآخر ووجهاهما يقضان بشرا . اما لطف الكردى تجاه الغرب فيظهر بترحيبه الحار به حيث يستقبله مرددا طيلة الوقت : « بخير بيت » او « بخير هاتي » اى « حلت اعلاء » او « قدمت ومعك الخير والبركة » .

ولقد اعتقد بعض الرحالة بان الكردى لا بد ان يكون متعطشا للدماء ، فهو يتجول في ارضه مديجا بالسلاح ، من حزام للذخيرة ، وبنديقة وسدس وحقير . ومع ان الكردى ولوع بالسلاح بالفعل ، لكنه قلما يستعمله فى نزاعاته . ويمكن ان يعزى ولوه بالسلاح الى المخاطر التي يواجهها فى بيته الطبيعية والى تنظيمه القبلى (١٦) .

ويقترض البعض ان الكردى مناكس ومحب للمراك ، وانه مولع بمعاكسة السلطة الحاكمة . ويرجع هذا الفطن الى الشورات المتكررة التي يقوم بها الاكراد فى شتى انحاء كردستان ، والى ظهور عصابات التمرديين على القانون فى مختلف المناطق الكردية . لكن تفسير هذه المظاهر يعود فى الحقيقة بالدرجة الاولى الى عدم الاعتراف بحقوقهم القومية ، كذلك يعزى الى

16. Nikitine, B., "La vie domestique Kurde" Revue et de traditions populaires-extrait, 1-337.



تصرفات موظفي الادارة الحكومية في الدول المنية بشكل تمسني يتافي الطبايع  
والخلق الكردي مما يثير في نفوسهم الغضب والتمرد .

اما شهرة الكردي بالقسوة فلا اساس لها مطلقا ، ولا شك انها تناقص  
طبيعته العاطفية . ووضح دليل على ذلك ، كما لاحظ كمبرلانده Cumberland  
عدم وجود مفهوم للحقد في اللغة الكردية (١٧) . لكن الكردي يمتاز بغير  
شك بشجاعة كبيرة ، وهو لا يفكر بالموت ان زج نفسه في معركة حربية ،  
ولعل شجاعته في القتال هي المسؤولة عن تلك السمعة ، وهي صفة تميز سكان  
الجيال عموما (١٨) .

ومع ان البيئة الطبيعية قد علمت الكردي فواين الاقتصاد (فلا يكاد اى  
بيت كردي يخلو من مخازن الغلال) ، الا انه ظل كريما مضيافا الى حد  
كبير . فهو يستقبل الضيف بسرور حقيقي ، ويقدم له ما يستطيع من الطعام  
حتى لو نخل عن لقمته . فالغرياء الذين يقصدون الجوامع في القرى الكردية  
لا يتركون بلا طعام ، فاما ان يصحبهم القرويون الى بيوتهم او ان يرسل  
اليهم الطعام الى الجوامع .

اما اولئك الرحالة الذين اتهموا الكردي بانه صموت وانه لا يعترف  
للفكاهة معنى فهم بلا شك مضطربون ومتسرعون في حكمهم . وهذا الخطأ  
يرجع ايضا الى ان الكردي لا ينطلق على سجيته مع الغرياء . وقد دلت  
تجارب المؤلف على روح فكهة قوية لدى الاكراد على اختلاف طبقاتهم  
ومناطقهم ، حتى لدى سكان القرى النائية المنعزلة .

17. Cumberland, R.C., "The Kurds", Moslem World, vol. 16,  
P. 152, 1926.

18. Huntington, E. & Cushing, S. "Principles of human geo-  
graphy" 4th edit., 1934, P. 87.

والكردي ، بعد ذلك كله ، شخص امين نزيه ، وهو يكره الكذب  
 والخدعة ، ويضرب المثل بالكذاب في المجالس والاندية وهو محور السخرية  
 والهزء (١٩) ، كما انه انسان غيب القلب ، عاطفي ، والادب الشعبي الكردي  
 حافل بتقصص الغرام الجميلة . وهناك مثل كردي يقول : « ان لم يكن  
 الكردي زارعا او راعيا اصبح شاعرا » . ولا شك ان طبيعة بلادهم الجميلة  
 ترفض عواطفهم . والحقيقة ان الاديبن العربي والقارصى غيان بسؤلتات  
 الاكراد في الشعر والادب . اما اولئك الذين تنفقوا ثقافة علمية حديثة فسد  
 كشفوا عن مقدرة خاصة في العلوم والميكانيك .

والخلاصة ان الكردي انسان لطيف المعشر ، طيب القلب ، كريم ،  
 سموح ، محب لاسرته وموطنه ومعتز بشوميته الكردية اكبر الاعتزاز .  
 ومن الواضح ان اولئك الكتاب والرحالة الذين وصموه بصفات خفائية  
 سيئة كانوا اما جهلاء بحقيقته او متحاملين ضده ، وفي كلنا الحالين ليس  
 لاوصافهم قيمة علمية .

### النزي الكردي

لقد اثار نزي الرجل الكردي اعجاب الرحالة دائما بانماطه والوانه  
 الزاهية . ويتألف اساسا من عمامة وسروال عريض وسترة شيقة مزررة .  
 وتشتمل العمامة على طاقية صغيرة قد تلف حولها عدة وشاحات حريرية .  
 ويصنع السروال من قماش محلى ، وهو عريض جدا في جزئه الاعلى وصيق  
 للغاية في جزئه الاسفل . كذلك تصنع السترة من قماش محلى ، وهي تزور  
 عند الصدر وتربط بالسروال . ويرتدى الرجل ايضا قميصا تحت السترة ،  
 ويتميز باكمامه الطويلة التي تلامس الارض ، غير انها تلف في العادة حول  
 الرسغ . وتستخدم في فصل الشتاء صديرية من الصوف ، كما قد يستخدم

19. Mrs. Soane, Linfield, "A recent journey through Kurdistan" Journal of Royal Central Asian Society, vol. 22, 1935.

معظم من الوبر • وهناك أيضا الحزام ، وهو جزء لا يتجزأ من بدلة الرجل  
الكردي ، ويصنع من قماش اجنبي ، ويلتف حول الجسم عدة لفات متشابكة •  
ان التأثير العربي واضح في الجزء الجنوبي من كردستان وفي المدن  
الكبيرة كمدينة السليمانية ، اذ يحل محل السروال الكردي ثوب طويل  
مصنوع من قماش اجنبي • وهناك بعض الفروق البسيطة في الملابس بين  
منطقة واخرى • فالاكراد الشماليون مثلا يرتدون سروالا يختلف نوعا  
عن السروال الجنوبي ، كما ان عمامة الرأس تكون صغيرة نسيجا • وتستعمل  
ايضا قطعة من القماش لتغطية العنق من الخلف ، بينما يستخدم الجيليون  
عمامة مخروطية تعلوها شراية •

ويمكن القول ان زي الرجل الكردي يلائم متطلبات البيئة الطبيعية تمام  
الملائمة • ويتمثل ذلك في النواحي التالية :

- ١ - ان السروال (او الشروال) مصمم لتيسر تسلق الجبال والمحافظة على  
دفء القسم الاسفل من الجسد •
- ٢ - ان عمامة الرأس (الموشكي) مصممة لحماية الرأس من البرد حماية  
كاملة •
- ٣ - للحزام الكردي مزايا كثيرة اهمها تدفئة الجزء الاوسط من الجسم ،  
كما يحافظ على استقامته اثناء التسلق •

ويتمثل تنوع الملابس الكردية من منطقة الى اخرى في لبس الرأس  
على وجه الخصوص (الموشكي) • ويمكن تمييز عشيرة الفرد ، بل حسي  
دياته ، من لبس رأسه • فتنوع عشيرة الجاف والهورمانيون مثلا يرتدون  
عمامة ضخمة جدا ، بينما يرتدى سكان مدينة السليمانية وما جاورها  
عمامة متوسطة الحجم • اما في الاقسام الجنوبية والشرقية من اللواء فتصحب



العمامة صغيرة نسبياً . ويبدو ان (الموشكي) تأخذ بالضخامة كلما توغلنا  
شمالاً وشرقاً ، وقد يتلوى ذلك على معنى جغرافي حيث تمتد برودة المناخ  
في تلك الجهات ( x ) .

وتصنع اغلب اجزاء البدلة الكردية محلياً ، ويفضل الاكراد عموماً ،  
بما فيهم الرؤساء ، الاقمشة المصنوعة محلياً ، غير ان ملابس الاغوات والرؤساء

( x ) ان الازياء الكردية خارج كردستان العراق شبيهة بالنسب وصف  
اعلاه . فقد وصف هاريس Harris مثلاً زي اكراد كردستان ايران على النحو  
التالي :

( ان زي الرجل الكردي خاص به تماماً ، وفيما عدا المناطق الجنوبية  
التي يتأثر فيها الاكراد نوعاً بالايرائيين ، فانهم يلتزمون عموماً بزيم  
الخاص . ويتألف لباس الرأس من قبعة عالية قد التف حولها عدد من  
الوشاحات الحريرية في فوضى بارعة . واللون المفضل لعمامة الرأس هو  
الاحمر والارجواني الداكن او الذهبي ، يطرزه هنا وهناك اشربة من الوان  
براقة اخرى ، وتترك الحواف الشعرية متدلّية حول الوجه شرط الا تحجب  
العينين او الاذنين . ويستخدم قميص ابيض باكمام طويلة يزيد طولها  
على الياردة ، تعلوه سترة بدون ياقة مفتوحة عند العنق ومزودة عند  
الصدر . ويلتف حول الوسط حزام ابيض عريض . ويشبت في الحزام  
خنجر ملنو وغلبيون طويل . وتعلو السترة صديرية قصيرة من الشعر الابيض  
او البني بلا اكمام وهي مفتوحة من الامام . ويمتد من وسط الجسم  
سروال منتفخ جدا في جزئه العلوي وضيق في جزئه السفلي . ويرتدي  
جوارب صوفية وحذاء من الجلد الاحمر اقرب الى الخف .

(Harris, PP. 188-9).

ووصف ملنجن Millingen زي الرجل الكردي في كردستان تركيا  
على النحو التالي : ( تتألف بدلته من سترة قصيرة حمراء وقميص ذي اكمام  
مدلاة وسروال منتفخ في جزئه العلوي ، ومن الصعب وصف مظهره للقاري .  
وهناك ايضا الحذاء الاحمر المعتاد ، والعمامة التي يلتف حولها عدد من  
الوشاحات الملونة . ويرتدي الرجل الكردي هذه البدلة في فصل الصيف  
ايضاً ) .

(Millingen, PP. 247-8).



تخطيط يمثل نماذج لباس الرأس الكردي للرجال والنساء

- |   |   |
|---|---|
| لباس الرأس للرجال في كردستان العراق الجنوبي | A |
| لباس الرأس للرجال في كردستان العراق الشمالي | B |
| لباس الرأس للمرأة في كردستان العراق الجنوبي | C |
| لباس الرأس للمرأة في كردستان العراق الشمالي | D |

افضل نوعية في قماشها واكثر بهرجة في الوانها • ويفضل الاكراد اللبون  
الخردلي ثم الأرجواني ثم القرمزي ثم الذهبي • والملابس الكردية تصفي  
على الكردي جاذبة وجوية ملتصين للنظر •

- ٢ -

## المرأة الكردية

لقد جذبت المرأة الكردية على الدوام الرحالة بجمالها الطبيعي ، الا  
انهم كانوا مجتمعين في الوقت نفسه على قصر عمر هذا الجمال وعلى انه يكاد  
ينحصر في مرحلة الشباب • ومثال ذلك ما ذكره الرحالة فريزر Fraiser  
فقد قال : (حينما تكون المرأة الكردية في سن شبابه تكون فاتنة الجمال ،  
لكنها حينما تقدم في السن ، او حتى حينما تبلغ مرحلة التضج ، يبدو على  
ملامحها الحادة القدم والذبول) (٢٠) •

وقال هيارد Hubbard : (ان النساء الكرديات جليلات ما دمن فسي  
سن الشباب • وهنا في كردستان يدعثنى الانتقال السريع المفاجيء من سن  
الشباب الى الشيخوخة لدى النساء اكثر من اى مكان اخر في الشرق) (٢١) •  
ومما لا ريب فيه ان هذه الظاهرة تعزى الى القاروف التى تحيط بالمرأة  
الكردية - لا سيما الريفية - اذ انها تعاني من عمل متصل مرهق في الحقل  
وفي البيت • ومما يزيد الامر سوءا عدم توفر الغذاء الصحى لمساكن عمومًا •  
وقد اكد هذا التعليق ايضا باسل نيكيتين Nikitine فقد قال : (من المؤكد ان  
جميع الاشغال المنزلية الشاقة تقوم بها النساء ، فهن يحملن الدواب وينزلن

20. Fraiser, P. 183.

21. Hubbard, C.E., "From the Gulf to Ararat" London 1916,  
PP. 186-7.



الاحمال ويسعدن الى مواطن القطلمان لحلب الغم . وهن يلتقطن الاعضان  
والاحساب المتدفقة والطبخ ، ولا يتخلين اثناء عملهن هذا ابدا عن اطفالهن  
الذين يعلقنهن على ظهورهن . واذا كانت النساء تكسب من هذه الاعمال  
المرهقة قوة جسمانية كبرى ، الا انهن يفقدن بذلك اتوتنهن وسرعان ما  
تدوى ملامح الجمال في وجوههن . اما نساء الزعماء فهن وحدهن يستطعن  
الحفاظ على جمالهن لان حياتهن رعدة ، وهن لا يضمن باى عمل شاق (٢٢) .  
اما الصفات الانثروبولوجية للمرأة الكردية فقد ذكرها فيلد Field  
على النحو التالي :

(للمرأة الكردية بشرة فاتحة ، بالمقارنة مع المرأة العربية في العراق .  
وشعرها بني غامق وذو موجات خفيفة وهو متوسط الكثافة ، والعيان بيضان  
غامقان مع حنقة محتقة . اما البروفيل الانفي فهو منفر او محدب . والانف  
متوسط وضيق .

والمرأة الكردية متوسطة الطول ، مع جذع طويل وجبهة ضيقة .  
ورأسها عريض ، وحوالي ٣٠٪ عريض جدا . وحالتها العضلية متوسطة  
عسوما (٢٣) .

وقد تحدث الرحالة والكتاب في مختلف العهود عن مركز المرأة  
الكردية ، واكد اغلبهم انها تتمتع بسكانة عالية بالقياس الى مركز المرأة بين  
بقية الشعوب الاسلامية المجاورة . فقد كتب ريج Rich قائلاً : (ان احوال  
المرأة في كردستان افضل بكثير مما هي عليه في تركيا او ايران . فالزوجة  
تعامل على قدم المساواة مع الزوج وهي تسخر من عبودية المرأة التركية) (٢٤) .

(٢٢) نيكتين ، ب : ( الاكراد ) - منشورات دار الروائع - بيروت ،  
ص ٨٧ .

23. Field, P. 63.

24. Rich, vol. 1, P. 294.



### امراة كردية من كردستان العراق

وقال سون Soane : (تتبع المرأة الكردية بحرية واسعة ، ويحفل  
النساء الكرديات نموذجاً حسناً للنساء الجريئات • وهن يتأهلن الأطراء  
لفضائلهن البينة ولجمالهن الطبيعي • وهناك الكثيرات ممن يحسن ركوب  
الخيول وحمل البندقية • وقد تشرك المرأة في القبائل الرحل في القتال  
أضاً) (٢٥) •

25. Soane, PP. 396-9.



فتاة كردية من كردستان تركيا  
( نقلا عن سافراستيان )

وقال بوتر Porter : ( ان الاكراد لا يجعلون نساءهم بالشك الذي يتميز به الفرس والأتراك تجاه نساءهم ، لذلك فان زوجاتهم وبناتهم يتجولن خارج بيوتهن بحرية ومن دون ان يستخدمن النقاب . وتظهر هؤلاء النسوة في ابواب الكواخ والخيم بدون تقيدهن ، وهن مستعدات كأية امرأة انجليزية رفيعة ان يقمن بالواجبات الاعتيادية البسيطة تجاه الزائر والتسبيغ . ان



اولئك النساء اللواتي يتصفن بالحشمة والحياء هن قيات ، وبالغفة والظهر  
ومن زوجات ، ليغرسن تلك العادات الممتازة التي تشر ملالة قوية حية  
واطفالا اصحاء لا يعرفون الخوف) (٢٦) .

وقال شيل Shiel : (ان نساء كردستان لا يقين كما هو حال نساء  
جيرانهم من الفرس والأتراك . فلما القرويات منهن فلا يستخدمن البرقع  
- عدا نساء الرؤساء - واما البدويات فلا يعرفن الحجاب على الإطلاق .  
ويتمتع نساء الاكراء الرجل بسيطرة عظيمة ضمن اسرهن ومن يختلطن  
اختلاطا واسعا مع رجال مخيمهن . ومن الشائع جدا ان يرفض الشباب  
مع قيات من عشائر او مخيمات اخرى . وامثال هذه الحوادث قد تؤدي الي  
اقتال عنيف لان الكردي يرفض اهانة من هذا القبيل ويعتبرها على صعيد  
واحد مع النار) (٢٧) .

وقال مارك سايكس Sykes : (لقد استطاعت المرأة الكردية ان تحرر  
نفسها . وبالرغم من انها تعيش بمعزل عن الرجل فان لها كامل حريتها  
في التجوال خارج بيتها وفي التمتع بوقت فراغها وفي مشاكة زوجها ان  
اقضى الامر شأن اية امرأة انجليزية . الا ان هذه الحرية مقرونة بقانون  
اخلاقي صارم ، ربما اكر صرامة منا هو عليه في المناطق المجاورة . وان  
السلوك اللااخلاقي نادر جدا بين نساء العشائر غير المتحجيات) (٢٨) .

اما الباحثة مينورسكي Minorisky فقد شرح اوضاع المرأة الكردية  
على النحو التالي :

26. Porter, Sir Robert Ker, "Travels in Georgia, Persia, Armenia and ancient Babylonia", vol. 11, London 1822, P. 198.

27. Shiel, J., "Notes on journey from Tabriz to Gulf" Journal of Royal Geographical Society, vol. 8, 1838, PP. 69-70.

28. Sykes, M., "The Caliphate last heritage", P. 342.

( البحث في حالة المرأة مهم جدا لتعديد اخلاق اى شعب كان ، وهذا يتعلق بالاكتراد ايضا فهم اكثر تسامحا من جميع الشعوب الاسلامية في هذا الصدد . وتقوم نسؤهم وبناتهم بأعمال بيئية شاقة حيث يجلبن المساء من العيين وينسفن الجبال العالية لحطب المواشى وجلب الأسطاب . واطافة الى ذلك وبصورة دائمة يحملن اولادهن الصغار حيث يشدوهن على ظهورهن بحزام عريض .

والنساء غير محجبات يجلسن في الجماعة بشجاعة وبدون استحياء ، وغالبا ما يشاركن الرجال في الحوار . ولا يوجد اى حجاب بين الشبان والشابات فانهم يعرفون بعضهم بعضا بصورة جيدة . والزواج يتم بينهم يتاسق ، وسيطر على قلوبهم شعور رومانتيكى قوى . وللمرأة عند الاكتراد شخصية بلا شك ، وليس من العبث ان نرى اسمها يضاف الى اسم ابنها اذا كانت تتشبع بذكاء معين او جمال ، وتوجد امثلة كثيرة في هذا الصدد . وهناك نساء كرهيات اصبحن رئيسات للقبائل وكان يدعمن جميع السلطات) (٢٩) .

وهكذا نلاحظ بان الرحالة القدماء والكتاب المحدثين متفقين على المكانة الطيبة التي تتمتع بها المرأة الكردية . والواقع ان تمتنع المرأة الكردية بحريتها - ونخص المرأة الريفية - برز في مظاهر كثيرة ، غير ان تلك الحرية ليست مطلقة . فالرغم من ان المرأة الكردية الريفية لا ترتدى العباءة او البرقع ، الا ان المدينة لا بد لها من ارتداء العباءة بل والبرقع في غالب الاحيان ، فجميع النساء في مدينة السليمانية مثلا - على اختلاف طبقاتهن - يرتدين العباءة والبرقع . وفي حلبجة وقلعة دزة وبنجوين يرتدى نساء الطبقة المتوسطة والموظفين الحكوميين العباءة والبرقع ايضا .

(٢٩) مينورسكى ، ( الاكتراد ) ، ص ٧٨



ويحق للمرأة الكردية الريفية ان تتجول ضمن القرية وان تحسب الرجال من اقاربها وجيرانها ، بل وحتى الغرباء اذا ما اقتضت الضرورة .  
غير انها ينبغي الا تدخل في حديث لا ضرورة له مع الرجال ، وحتى لو كانوا اقربائها . ويجب ان تحسن التصرف حينما تكون خارج البيت فتمتنع عن الضحك مثلا بصوت مرتفع . ويفضل ان ترتاد الاسواق الا لضرورة ملحة .  
ومن الضروري ان تقوم الزوجة بواجب الضيافة للرجل الغريب عند غياب زوجها ، الا انها ينبغي الا تطارحه الاحاديث . وهي تدعو في العادة احد الجيران او الاقرباء لسامرة الضيف .

ويسمح للمرأة بالبقاء عند حضور الزوار من الاقرباء او من الجيران لكنها لا تشاطرهم الحديث ، كما ويجب ان تتحى ركنا منزلا من المكان .  
ومع ان من المألوف ان يتم الزواج عن حب ، لا سيما في المناطق الريفية ، غير ان من المشين التصريح علنا بهذا الحب .

ان هذه الحرية النسبية التي تتمتع بها المرأة الكردية قد حفزت لها مستوى خلقيا رفيعا ، وخصوصا بين الرعاة والريفيين ، ولذلك فنادر ما تحدث في المجتمعات الكردية حوادث سوء السلوك (٣٠) . وتختلف حرية المرأة من عشيرة الى اخرى ومن منطقة الى اخرى ، الا انها تقلص عموما حول المراكز المدنية ، وتنسحب لدى العشائر الرعوية ، لذلك فان المرأة الرعوية هي أقوى شخصية وأكثر حيوية (٣١) .

وبالرغم من ان للمرأة الكردية نظريا نفس فرص الرجل الاقتصادية ، الا انها لا تمارسها فعليا كما يفعل الرجل شأنها شأن المرأة في معظم المجتمعات

30. Chantre, Ernest, "Le Kurde" Lyons, 1897, P.17.

31. Dickson, B., "Journey in Kurdistan" Geog. Journ., vol. 35, 1919, P. 342.



المتخلفة<sup>(٣٢)</sup> . ومثال ذلك انها من النادر ان تشارك اخاتها في وراثة الارض حتى لو لم تكن غير متزوجة . ويمكن ان يعزى حرمانها من الارض الزراعية الى كونها غير مسؤولة عادة عن اعالة نفسها ، بل تقع هذه المسؤولية على عاتق اخوانها او ابنائها .

كذلك الامر في الميدان السياسي ، فهي لا تلعب اى دور في الحياة السياسية ، ويبقى الا تدخل في شؤون القرية او العشيرة . غير ان هذا الحضر على نشاط المرأة السياسي لم يمنع بعض النساء القديرات ، كعبدلة خان (من عشيرة الجاني) وحفصة خانم (آل حفيد زادة) ، من ان يتبوأن مركز الرئاسة في مجتمعهن .

وبالرغم من ان النساء الكرديات يحظين بقسط طيب من الاحترام من قبل الرجال ، فان سلطتهن ضمن العائلة ضئيلة اذا ما قيست بسلطة الرجل . ففي حالة الزواج لا يعتبر رأى الام او الابنة حاسما ، والرجل هو الذى يصدر القرار النهائي . وفي حالة الطلاق لا بد ان تأتي الماددة من قبل الرجل . وتعطى المرأة كعويص في حالة الفصل لا سيما بين السكان العشائريين . ويجب الا تتناول الزوجة او الابنة طعامها مع الزوج او الاخ . ولكن بالرغم من ان الرجل الكردي يعتبر المرأة قليلة الحكمة ، فانها في بعض الاحيان تمارس تأثيرا عظيما عليه ، وخصوصا ضمن محيط العائلة .

وتتفق المرأة الكردية وقت فراغها في تبادل الزيارات . وقد تقوم بعض الاحيان بنزهات في الهواء الطلق في غابات القرية او في المروج المجاورة جيشا توفر نبع جار . واهم مركز لتجمع النساء الريفيات هو نبع القرية حيث يغسلن الملابس والاوراق البيتية وياخذن حمامهن ، ويحضرن مياه الشرب ويتبادلن القصص والحكايات والاحبار . اما زيارتهن فتكاد تقتصر بدرجة رئيسية على الاقرباء ، وتتم اوقات اشغال الرجال .

32. Fortes. M., "Social structure" Oxford 1949, P. 68.



### ينبوع القرية

أما زى المرأة الكردية فهو متشابه في جميع جهات كردستان ، وهو أكثر بهرجة وجاذبية من زى الرجال . ويشتمل على سروال قطني واسع ورداء فضفاض يزرر عند العنق ويترك مفتوحا من الرقبة الى الأسفل ، وصدرية بلا أكمام من قماش ذهبي أو فضي . ويستخدم أيضا حزام جلدي مشخيم مرصع بقطع ذهبية أو فضية . ويشتمل لباس الرأس على عمامة ضخمة تلف حولها عدة وشاحات حريرية ذات ألوان زاهية . ويزين مقدمة العمامة صفوف من العملات الذهبية أو الفضية . وتستخدم في المدن عباءة حريرية . أما نساء الطبقة الفقيرة فيرتدين سروالا أزرق من قماش خشن ورداء فضفاض . ويشتمل لباس الرأس على طاقية صغيرة تزيناها قطع فضية ( x ) .

( x ) لقد وصفت مسز بيشوب Mrs. Bishop زى المرأة الكردية في كردستان إيران على النحو التالي :



ويمكن القول ان المرأة الكردية مفرمة بللملابس عموما ، وهي تفضل  
الالوان الزاهية . كما انها مفرمة ايضا بالحلي الذهبية والفضية ، لكنها قلما  
تستخدم الحلي الزجاجية . ولعل اكثر الحلي شيوعا هي طاية الرأس التي  
تصنع من رفاق من الفضة ، وهي تشيع في الريف الكردي بدرجة واسعة .  
اما نساء الطبقة الغنية فيصنعن الطاقية من رفاق من الذهب .

ويأتي الحزام بالدرجة الثانية من الاهمية بعد طاية الراس ، وقصد  
يصنع كله او معظمه من الفضة او الذهب . ومن جملة الحلي الشائعة العقود  
المصنوعة من العملات الفضية او الذهبية او من خرز العنبر الاصفر ، اما  
الوشم فقد اصبح عادة قديمة .

### - ٣ -

## العائلة الكردية

بالرغم من ان النمط العائلي ، وهو العائلة الأبوية Patriarchal family  
مشائل عموما في جميع أنحاء اللواء في المجتمعات العشائرية وغير العشائرية ،  
الأن هناك بعض الفروقات الثانوية من منطلق إلى أخرى حسب تضاريسها  
ومدى اتصالها بالعالم الخارجي . ولا تغير هذه الفروقات على أية حال من  
الملامح الرئيسية لذلك النمط .

ويمكن القول ان غالبية العوائل الكردية هي من نوع الاسر الاولية  
Elementary التي تشمل على الأب والام وابنائهما . وهناك نسبة معتدلة من الاسر

( تشمل ملابس المرأة الكردية على قميص قطني ازرق وسروال  
فضفاض ومغطاء للرأس على هيئة الصحن مصنوع من الفضة ، ورداء يتدلى  
على الظهر مربوط حول الرقبة ، وتتدلى منه حول العنق سلسلة من العملات  
المدنية ، وتربط المرأة حول شعرها مندبلا صغيرا ، وعند حضور رجل  
غريب تغطي نفسها باحد طرفي المندبل ) .

(Mrs. Bishop, vol. 11, P. 345).



الواسعة *extended family* حوالي ٢٠٪) التي تشمل على الأب والأم وبناتها واحفادها ، وتعيش هذه الأسرة في بيت واحد او في بيوت متصلة *Joint houses* . ولقد شجع قيام الاسر الواسعة العامل الاقتصادي بالدرجة الاولى . فالمجتمعات الكردية اما ان تكون زراعية او رعوية ، اى ان الملكية فيها ثابتة ومحدودة ، وهي الاراضي الزراعية او المراعي . وهذا النوع من الملكيات يضطر الابناء الى الاستمرار في العمل مع آباؤهم حتى في حالة تضخمهم ، مما يضطرهم الى البقاء في نفس البيت عند زواجهم لان ذلك يتناسب حياتهم العملية .

اما رئاسة الأسرة الكردية فهي رئاسة ابوية *Patriarchal* ، اذ يمتلك الأب السلطة الوحيدة على اعضاء العائلة . ويمكن ان تعزى هذه الرئاسة الى النسق الاقتصادي القائم في المجتمعات الكردية ، وهو الاقتصاد الزراعي او الرعوي . ففي هذه الفعاليات الاقتصادية يلعب الرجل الدور الرئيسي ، بينما يكون دور المرأة ثانويا ، ذلك ان الرجل يحرق الأرض ويزرعها ويرعى الحيوانات ويحرسها ، وبالتالي يسيطر على اقتصاد الأسرة . ومع ان المرأة تساهم في الاقتصاد العائلي بالفعل ، الا ان مساهمتها ليست حاسمة . وكما اوضح مردوخ *Murdoch* ( فان نوع الفعاليات الاقتصادية لا تؤثر في النتيجة ، والامر الحاسم هو مدى تفاوتها ) (٢٣) .

اما اقامة العائلة الكردية فهي من نوع الإقامة الأبوية *Patrilocal* حيث تلحق المرأة بزوجها في منطقة اقامة الأب . ولقد تأثرت الإقامة الأبوية بالنسق الاقتصادي للمجتمع وتقسيم العمل بين الرجل والمرأة . وكما سبق ان ذكرنا فان النسق الاقتصادي السائد يربط الابناء بأبائهم حتى

33. Murdoch, op. cit., P. 206.

بعد ذواجهم ، ذلك لانه لا يشجع الملكية الشخصية كما انه لا يشجع العمليات الاقتصادية الفردية . فنظام الملكية الزراعية الذي يسود في لواء السليمانية ، وهو نظام المحاسة الوراثي ، يمنع الاب من توزيع حصته من الارض على اولاده . غير ان الزراع الصغار يمتلكون حرية اعظم في توزيع اراضيهم على ابنائهم مما قد يشجع احبائنا انحلال الاسرة ، لكن مساحة الارض المحدودة عموما تترك حرية ضيقة امام العمليات الاقتصادية الفردية . وفضلا عن ذلك فان عجز الفلاح الاقتصادي بوسائله البدائية يجعله في حاجة دائمة الى العمل اليدوي ، ويمكن توفير ذلك بتعاون الابناء معه . لذلك يقيم الابناء المتزوجون عادة مع ابيهم ، بل وقد يستمرون في العيش سوية بعد وفاته فيكونون بذلك وحدة اقتصادية Economic Unit .

ان طبيعة تقسيم العمل بين الرجل والمرأة يجعل موضوع تغير المكان بالنسبة للمرأة اكثر سهولة من تغيره بالنسبة للرجل . فطبيعة عمل المرأة الذي يشمل عادة العمل البيتي والعناية بالحيوانات وبعض الصناعات البيئية ، تحصر نطاقه بالبيت او ما يجاوره ، ولا يستدعيها عندها معرفة دقيقة بمنطقة القرية وبيئتها . اما فعاليات الرجل الاقتصادية فتحمله بعيدا عن البيت وتمده بمعرفة دقيقة بمحيط قريته وبمصادرها النافعة . لذلك يصح امره لا مفر منه على المرأة ان تغير مكان اقامتها عند الزواج وتلتحق بزوجها ، ( ذلك لان المرأة تستطيع ان تلتحق بزوجها في مجتمع آخر وتواصل في الوقت نفسه بغير صعوبة جميع اعمالها السابقة التي تعلمتها منذ الصغر ، على العكس من الرجل الذي ينتقل الى مجتمع جديد في نسلط الزواج الاممي Matrilocal marriage فلا بد له في هذه الحالة ان يستكشف بيئة جديدة كلياً )<sup>(٣٤)</sup> .

34. Murdoch, PP. 213-14.



## العلاقات العائلية

ان نظام القرابة في العائلة الكردية يحكمه النسب الابوي Patrilieal حيث يكون الانتساب عن طريق الذكور لا الامات ، كما ان الولاء السياسي يرتبط بهذا المبدأ القرابي . وقد ادى هذا النظام الى الاعتراف بسلطة ومسؤولية العم نحو العائلة .

اما العلاقات العائلية فتتلقاها التقاليد والعادات اضافة الى عوامل مختلفة اخرى حسب الاشخاص المعنيين . ويعتبر الاب رئيس العائلة ويتمتع بسلطة غير محدودة . ولا يبرر رئاسته للعائلة وضعه الاجتماعي والاقتصادي فحسب ، بل التعاليم الدينية ايضا . فالدين الاسلامي يحض على احترام وطاعة الوالدين . ومع ان رب العائلة هو زوج مخلص ، فان علاقته مع زوجته تقوم على اساس اولويته . وقد يكون لزوجته تأثير عظيم عليه في الشؤون التي تخص العائلة ، بل وقد يكون لها اثر واضح على سلوكه وآرائه ، غير انه لا يعترف بذلك . والمفروض الا تتناول الزوجة الطعام مع زوجها في صينية واحدة . وعليها الا تدعوه باسمه المجرد بل باسم اكبر ابنائه تعبيرا عن الاحترام .

اما علاقات الاب بالاولاد فيحكمها الاحترام البالغ والطاعة التامة . فهو يقرر نوع العمل لابن ، وهو الذي يختار له عروسه ، وهو الذي يصدر الموافقة على زواج الابنة . ولا يجدر حرجا في العادة في اظهار محبته للصفار ، ولا سيما الاولاد ، الا انه يظهر بمظهر المتزمت تجاه الكبار .

وتتمتع المرأة بسلط كبير من الاحترام وبفوق واسع ضمن محيط الاسرة ، لكنها لا تتمتع بنفس سلطة الاب ، وهي تتصرف عادة في شؤون البيت تصرفا مطلقا ، كما ان اوضاع الاسرة الداخلية تتأثر الى حد كبير بارائها . وحينما تتمرل تسمى العائلة باسم اكبر ابنائها (او اكثرهم نفوذا) ،



لكن زمام السلطة الفعلية تنقل الى يديها كليا . واذا ما حطقت التحقت باسرة احد ابنتها واصبحت عضو الشرف فيه .

ويرغب الابوان رغبة قوية في النجاب اكبر عدد من الاولاد ، ولا سيما الذكور ، لان الابناء يعتبرون في الوقت نفسه رصيذا اقتصاديا ، كما انهم يرفعون من مكانة الاسرة اجتماعيا .

وتقع مسؤولية تعليم الطفل على عاتق المرأة كليا ، ثم يصبح الاولاد تحت سيطرة ابيهم بعد سن معينة بينما يظل البنات تحت رعاية الام حتى يبلغن سن الزواج (٣٥) .

ويبدأ الاطفال بعد سن السابعة بالعمل ويلتحق الابناء بابيهم ، بينما تنضم البنات الى امهن . ويبارسون في البداية الاعمال السهلة ، فتساعد البيت امها في الاعمال البيتية بينما يقوم الاولاد برعي الحيوانات الصغيرة وجمع الاحطاب . وفي حالة الاسرة المقتدرة يسمح للاولاد بازياد الدبواخانه وباداء بعض الخدمات كتقديم الشاي للضيوف .

وللابن البكر (او الكبير) مكانة خاصة ضمن الاسرة . فهو يحظى باكبر نصيب من حب الاب ، كما انه ياتي بعده في مكانته . وكثيرا ما يؤخذ رهينة لدى الجماعات المتخاصمة نظرا لاهميته (x) . ويخفف الاب من سلطته عليه حالما يبلغ درجة النضج ، وتتلور بينهما علاقة جديدة فيها نوع من الالفة . ويبدأ الاب باستشارته في شؤون الاسرة ، بل وقد يسلم اليه مقاليد الاسرة اذا كان قد تقدم به العمر . ولقد دهش ريج Rich منذ اكثر من قرن مضى مما يتمتع به الابناء الكبار من حرية ، وعلق على ذلك قائلا : (لقد دهشت

35. Bedr-Khan, Dr. Kamuran, Ali, "The Kurdish problem" J.R. C.A.S., 1949, P: 241, vol: XXXVI:

(x) كاظم حيدر - الاكراد - منشورات الفكر الحر بيروت ١٩٥٩

مما شاهدته من تمتع الأبناء أمام آلهتهم بحرية غير مألوفة في الشرق ، فهم يدخلون شلايتهم بدون احتفال ، وقد كنت أتصور بناء على تجاربي مسح الأتراك والعرب أنهم لا يستطيعون حتى أن يجلسوا بحضور آلهتهم<sup>(٣٦)</sup> .

غير أن هذه الحرية لا تؤثر على احترام الأبناء للآباء على وجه الخصوص وللأقرباء الكبار على وجه العموم كما سجل ذلك رحالة آخر معاصر لروبع وكما هو الحال في الوقت الحاضر<sup>(٣٧)</sup> .

وقد يقوم الصراع بين الأب وأبنائه الكبار حينما يرغب الأبناء بالزواج ويتكبرون أسرة مستقلة ، وبسبب الأب إلى مقاومة هذا النوع من الاستقلال ، لأنه يستسلم في النهاية لرغبة الابن . ولن يؤدي تكوين الأسرة الجديدة في الغالب إلى استقلال الابن اقتصاديا إذ يظل تحت السيطرة الاقتصادية لآبيه حيث يعمل تحت امرته ويتلقى مقابل ذلك نفقات أسرته .

أما العلاقات بين الأخوان فيقررهما العمر وإن كانت الشخصية تلعب دورا هاما . ويهيمن على علاقة الأخ الصغير بأخيه الكبير الاحترام والتقدير . وينبغي ألا يدعى الأخ الصغير أخاه الكبير باسمه المجرد بل بلقب (كاكه) الذي ينم عن الاحترام .

أما العلاقات بين الأخوان والأخوات فيقررهما العمر أيضا ، وإن كان الأخوات عموما أدنى مرتبة من الأخوان . ومع ذلك ينبغي ألا يدعى الأخ الصغير أخته الكبرى باسمها المجرد بل بلقب (باجي) أو (دادا) تعبيرا عن الاحترام .

36. Rich, vol. 1, P. 91.

37. Fraiser, J. Baillie, "Travels in Kurdistan, Mesopotamia, etc." London 1840, PP. 116-17.



وتخضع البنت لسلمة الاب او الاخ الكبير كلياً • ويتصرف الاب  
كوكيل مطلق لها في قضايا الزواج وينبغي ان تطلب يدها منه ، واذا لم يوافق  
على الزواج فانه لا يمكن ان يتم • لكن الفتاة تكون عملياً تحت سيطرة امها  
منذ طفولتها وتكون الروابط بينهما قوية عموماً • وتتوب الام عن ابنتها  
امام الاب في القضايا الهامة •

اما العلاقة بين الاخوات فتميزها الصلات القوية والائنة اكثر من  
الصلات بين الاخوة • ومع ذلك فان الاخوت الصغرى ينبغي ان تظهر الاحترام  
للأخت الكبرى وينبغي الا تدعوها باسمها بل بلقب (باجي) او (دادا) •  
وبالرغم من ان البنات يتمتعن بحرية نسبية وانهن قد يعملن في الحقل الا ان  
حركاتهن تتحدد ضمن منطفة البيت • ومن المهم جدا تجنب الحديث غير  
الضروري مع الرجال لا سيما حينما تصل الفتيات سن البلوغ •

وبالرغم من الرسميات التي تميز العلاقة بين افراد الأسرة الكردية ،  
الا ان الروابط القوية تشد بعضهم ببعض • وقد يحدث الخصام والنزاع بين  
اعضائها من حين الى اخر ، ومن اهم بواعث الخصام العامل الاقتصادي •  
ويحدث الخصام بين الزوج وزوجته بسبب عجزه عن تحقيق طلباتها • ولقد  
مارس المؤلف ذات مرة دور الوسيط بين زوجين حينما طلب اليه مضيئه  
التوسط لحل النزاع بينه وبين امرأته • وكانت الزوجة مصرة على شراء  
توب جديد مدعية بان توبها القديم قد بلى • اما زوجها فكان يزعم انه عاجز  
عن توفير ثمن التوب قبل بيع الحاصل الصيفي • وكانت الزوجة مصرة على  
شراء التوب في الحال نظرا لان الزوج كان قد اخلف وعده لها في السنة  
الماضية • وقد بلغ التوتر بينهما حدا رفضت فيه الزوجة القيام بواجباتها  
الزوجة • فراح الزوج يهددها بالزواج من امرأة جديدة • لكن الزوجة  
لم تكن تخشى تهديده لانها كانت تعلم علم اليقين بانه لا يمتلك مهر زوجة



جديدة • وعلى أية حال فقد بدأ للمؤلف ان الخلاف يهدد حياتهما الزوجية  
تهديدا خطيرا •

وقد صور فلاح اخر اسباب الخلاف مع زوجته بعبارة قصيرة حيث  
سأل قائلا : (كيف يمكننا ان نتجنب الخصام وزوجاتنا مستقبلا عند  
عودتنا اخر النهار من الحقل ونحن متمبون بمطالب لا نستطيع تحقيقها لاننا  
معدمون ؟ ) •

وقد صور فلاح اخر للمؤلف اسباب الخلاف مع زوجته بعبارة قصيرة حيث  
الزواج او العمل او بسبب السلوك الذي لا يرضى عنه الاب • ولعل اسد  
المواقف اثاره للتوتر هو ذلك الذي ينجم عن رغبة الابن في الاستقلال بيت  
جديد • ونسبق مثل هذه الرغبة عادة منازعات وخصومات مستمرة بين الام  
وروجة الابن • ويستسلم الاب في النهاية لمثل هذه الرغبة بعد جدل وخصام ،  
وربما نتيجة لتوسط بعض الاقرباء والاصدقاء • ولكن اذا امر الاب على رفض  
تلك الرغبة فقد يلجأ الابن الى الزواج من القرية ، لانه سيظل معتمدا على  
الاب اقتصاديا ان بقي في القرية • ومثل هذه الحوادث تشجع على الزواج الى  
مناطق اخرى لا سيما الى المراكز المدنية •

## الزواج

ان النمط العام للزواج الكردي هو وحدانية الزوجة Monogamous  
ولكن توجد في كل قرية تقريبا بضعة حالات من تعدد الزوجات Polygamous  
وبالرغم من ان الديانة الاسلامية لا تمنع تعدد الزوجات ، وبالرغم من ان  
الرجل الكردي ولوع بالنساء ، الا ان تعدد الزوجات يقتصر على الأغصوات  
والرؤساء والاعنياء فقط • ولم يكن المؤلف يصادف اثناء اجراء تحقيقاته  
سوى رجل او رجلين في كل قرية يعلن اكثر من زوجة واحدة • وبما

إن تعدد الزوجات يرتبط عموماً بمكانة خاصة وبما أنه حكر لجموعه صغيرة،  
فإن من الممكن القول بأن وحدانية الزوجة هو النموذج الحضاري السائد في  
المجتمعات الكردية (٣٨) .

ولقد شجعت وحدانية الزوجة عوامل متعددة ، إلا أنها تصل جنبها  
بالعامل الاقتصادي . وأهم تلك العوامل عجز الفلاح اقتصادياً وغلاء مهور  
النساء . ويمكن القول أن مهر الزوجة هو المقبة الرئيسية تجاه تعدد  
الزوجات ، ومن الصعب على الفلاح أن يجمع المبلغ الذي يقتضيه المهر .  
هذا من جهة ومن الجهة الأخرى فبالرغم من أن الأسرة الكردية ليست  
كبيرة عموماً فإن أعضائها لا يقلون في العادة عن خمسة أشخاص . ويتضاعف  
هذا العدد في حالة الرجل الذي يميل زوجهين مثلاً ، ينسا يحافظ دخله على  
نفس المستوى . لذلك يصبح من المنعذر على مثل هذا الرجل أن يواجه  
مصاريف العائلة المتضخمة .

وهناك ثلاثة أنواع من الزواج الكردي ، وهي الزواج بالأقرباء ،  
(ولا سيما الزواج بأبنة العم) والزواج بالبيادلة (تزنه زن) ، والزواج بين  
الغريباء .

فالنمط الأول من الزواج ، وهو الزواج بالأقرباء ، هو أكثر أنواع  
الزواج شيوعاً في المجتمعات الكردية العشائرية منها واللاعشائرية (وإن كان  
أكثر شيوعاً في المجتمعات العشائرية) . وتشجعه عوامل سياسية واقتصادية  
 واجتماعية . فمن الناحية السياسية يقوى أب العروس مركزه في مجتمع  
القرية بأكساب ولاء ابن أخيه وأقربائه . ومن الناحية الاقتصادية يقوى هذا  
الزواج الروابط الاقتصادية بين أب العروس وأب العرس . فما دام معظم  
الأخوة يشتركون في قطعة أرض واحدة فإن الزواج الذي يربط ابنة أحدهما



بابن الآخر سيزيد من تعاونهما الاقتصادي . اما المزايا الاجتماعية لهذا الزواج  
 فتتمثل باطمئنان الاب على مستقبل ابنته ، فهو يعرف كل شيء مقدما عن ابن  
 اخيه . وبالمثل فانه يستطيع حماية مصالح ابنته عن طريق مساواة سلطته  
 على زوجها باعتبارها عنه . ثم ان اعتراف اب العروس بحق ابن العم قسى  
 الزواج من ابنة عنه اقرار منه بالتقاليد والاعراف التي يؤيدها مجتمع القرية ،  
 وقد يؤدي انكارها الى نفد شديد من قبل افراد هذا المجتمع . واخيرا فان  
 انكار هذا الحق قد يضي فتح الباب امام مشاكل لا حدود لها . اذ قد يزوج  
 بأب العروس وابن اخيه في مشاكل متصلة مثل الشجار وحرق المحاصيل  
 واغتصاب الحيوانات ، بل وحتى القتل في بعض الاحيان . ويؤثر مثل هذا  
 التنافس الحاد على مستقبل الفتاة تأثيرا سيئا فلا يفامر احد بطلب يدها .  
 وبمثل الزواج من الاقرباء خسارة اقتصادية لاب العروس ، اذ انه قد يفقد  
 جزءا من مهرها بل واحيانا كل مهرها ، لكنه يؤدي الى اقامة ابويـة  
 مؤكدة Patrilocal .

اما الزواج بالتبادل (زن به زن) فهو شائع بنفس درجة شيوع الزواج  
 بابنة العم (X) . والواقع انه الحل الوحيد الممكن لمشكلة المهر ، عدا الزواج  
 ببنات العم ، على ضوء الحالة الاقتصادية المتدهورة للقروي الكردي . ويلغى  
 هذا النمط المهر بصورة نهائية ولا تشمل نفقات الزواج سوى حفلة الزواج .  
 ويشمل الزواج بالتبادل بشكل رئيسي تبادل الاخوات لكنه قد يشمل  
 ايضا تبادل ارملة من قبل ابنتها مقابل ابنة رجل اخر ، الا ان هذا النوع نادر  
 الحدوث . واذا كانت الفتاة ذات جمال خاص ، او ان الخطاب يرغب في

(X) من الملاحظ ان هذا النمط من الزواج هو اكثر العاطف الزواج  
 شيوعا في الريف العربي ايضا ، وقواعده مماثلة تماما للقواعد المألوفة لدى  
 الاكراد ويسمى (كصبة بكصبة) .



الزواج منها رغبة خاصة ، فقد يقدم مقابلها امرأتين ، يتزوج احدها الشخص  
المعني ، وتصبح الثانية تحت وسايته أي انه يكون مسؤولا عن زواجها وهو  
الذي يتلقى مهرها . لكن هذه الحالة نادرة جدا في المجتمعات الكردية ،  
والحل المناسب في العادة هو دفع مبلغ من المال بالاضافة الى المرأة ، او تحمل  
نفقات الزوجين .

وللزواج بالتبادل عيوب خطيرة ، بالاضافة الى الغائه حق المرأة فسي  
اختيار الزوج الغاما نهائيا ، ولعل ابرزها مسألة المعاملة بالمثل بالنسبة للسرأتين .  
ومتال ذلك انه اذا تعرضت احدى المرأتين الى الاهانة او الضرب او حنسي  
الطلاق ، فلا بد ان يكون نصيب الاخرى نفس العقوبة وان لم يبد منها ما  
يدعو لذلك ، بل وحتى لو كان زوجها على اتم وفاق معها .

اما النمط الثالث من الزواج ، وهو الزواج بغير الاقرباء ، فهو اقل  
الانواع شيوعا في المجتمعات الكردية . فضلا عن عيوبه الاجتماعية والسياسية  
من وجهة نظر اب العروس ، فانه في العادة يتطلب مهرا عاليا . ولعل  
مزايده الوحيدة من وجهة نظر اب العروس هو ما يتلوه على قوائمه  
اقتصادية . وهذا النموذج اكثر شيوعا في المجتمعات غير القبلية .

وفي جميع انماط الزواج يحدد المهر (التسريبات) اب العروس .  
وينبغي ان يدفع المهر مقدما من قبل الخاطب او ابيه ، وهو قد يكون نقدا  
او اسلحة او حيوانات . ولا تقبل المحاصيل الا في النادر . وفي حالة  
الاشخاص المحتاجين فقد يتفق الخاطب مع والد الزوجة على العمل لحسابه  
فترة معينة من السنين بدلا من دفع (التسريبات) حيث تصبح الإقامة في هذه  
الحالة أمية Matrilocal ، غير ان مثل هذه الحالة ليست شائعة ، اذ تعتبر  
إقامة الزوج مع اهل زوجته مجلبة للانتقاد بل وحتى الاحقار . ويذهب

جميع المهر الى اب العروس او الى أى وصي عليها ، غير ان وصي العروس يتفق عادة جزاً منه على شراء (جهاز) للعروس يشمل على فراش وصندوق خشبي للملابس وبعض الأدوات البيتية .

وفي بعض الاحيان يتم الزواج ضد رغبة اب العروس مما يؤدي الى خطف العروس . وبالرغم من ان الخطف يعتبر عاراً ، الا انه ليس نادراً . اذ يتفق الشاب وقتائه سرا على الزواج ، ثم يفران من قريتهما الى اقرب قرية يمكن ان ينالا الحماية من رئيسها . واذا ما قبض عليهما قبل حصولهما على الحماية فقد يقتلان في الحال ، ولا يحق لاقرباء الشاب ان يطالبوا بتعويض (فصل) . واذا نالا الحماية المشددة تولى حاميهما مسؤولية مقاضاة اسرة الفتاة لدفع التعويض المطلوب ، ثم يعلن زواج الشابين رسمياً . وتعتبر بعض العوائل الخطف عاراً لا يمكن محوه الا بالموت ، وفي هذه الحالة يضطر الزوجان الى التزوج عن المطلقة هرباً من الموت .

اما الزنا فهو نادر للغاية في المجتمعات الريفية الكردية ، وعقابه الوحيد هو الموت للزانية وعشيقها . واذا كان الزوج قريباً للزوجة تولى نفسه قتلها ، واذا كان غريباً تولت امرتها مسؤولية عقابها .

ويعتبر الطلاق معياً للغاية ، لذلك فهو قليل الحدوث . واذا ما تقرر فمن السهل تربيته . ويمكن للرجل ان يكرر امام زوجته ثلاث مرات عبارة (انت طالق) ، وحينئذ تعتبر مطلقة ، غير ان من الضروري استشارة الملا في ذلك . ويصبح الزوج مسؤولاً عن اعالة زوجته المطلقة لثلاثة اشهر خوفاً من احتمالات الحمل ، ثم تصبح الزوجة حرة تماماً . وتحصل الزوجة عند طلاقها على مؤخر صداقها .

اما افضل عمر للزواج في الريف الكردي فهو فيما بين ١٤-١٧ سنة للفتاة ، وفيما بين ٢٠-٢٥ للرجل . ويمكن ان يتفق ابوا الفتى والفتاة على



الخطبة منذ الطفولة • لكن مثل هذا الارتباط يمكن ان يترك فيما بعد ، وقد يقتضي فكه دئح مبلغ من المال الى اب العروس او الى خطيبها •

ان اختيار العروس هو من مسؤولية الاب ، غير ان من الضروري تحقيق رغبة الابن اذا ما احب فتاة معينة • والحج بين الفتيان والفتيات امر مألوف ، اذ تسمح الحرية النسبية التي تتمتع بها المرأة الكردية الرئيسية بوقوع مثل تلك الحوادث • ومن الضروري توفر صفات طيبة معينة في الفتاة كسمعة عائلتها وسلوكها الشخصي وجمالها • ويأتي الجمال في اهميته بعد القوة الطبيعية بالنسبة للعشائر الرعوية اذ ان المرأة تعلم بأكثر نصيب من الفعاليات الاقتصادية • لكن جمال المرأة يحقق مهرا مرتفعا على اية حال •

وإذا ما تم اختيار الفتاة اعقب ذلك خطوات معينة • وتبدأ الخطوات بزيارة الام أو احدى قريات الرجل الى بيت الفتاة المخارة لاكتشاف موقف عائلتها ، ولا سيما • وقف والدها • ( وقد تسبق هذه الخطوة في بعض القرى الكردية اتصال احدى قريات الخاطب بالفتاة سرا لاستطلاع رأيها في الموضوع فاذا رفضت الفيت الفكرة ) • فاذا كانت نتائج الزيارة ايجابية ، قام وفد من شخصيات القرية بزيارة والد الفتاة وطلب يد ابنته رسميا • وتكتسب مكانة اعضاء هذا الوفد اهمية خاصة • ويتظاهر الاب في بعض الحالات بالتردد في الموافقة ويفضل ان يزوره اكثر من وفد واحد • وقبل ان يعطي القرار النهائي لايد له ان يستشير اقرباها المقربين كأعمامها واخوالها • ويتفق اب العروس مع الوفد الزائر على مقدار المهر ، وقد يتطلب الامر شيئا من المناورة والديبلوماسية ، ثم يعين موعد ازواج • ويقبل احد اعضاء الوفد يد الاب اعلانا عن الموافقة النهائية ، ثم يوزع الشربت على الزوار ، واذا كان الملا حاضرا قرأ سورة الفاتحة • ثم يسجل الزواج رسميا فيما بعد امام المحاكم المدنية •



اما الخطوة التالية فتشمل شراء الملابس الضرورية والحلي وارسالها الى بيت العروس وذكيرهم بموعد الزواج ، ويفضل ان يكون يوم الاحد او الخميس .

وترسل مجموعة من النساء ليلة الدخلة لاحضار العروس . وترافق العروس امرأتان متقدمتان في السن وتحيط بهن كوكبة من النساء . وتقطع العروس الطريق الى بيت العريس مشياً على الاقدام ، وقد تمتطي احياناً صهوة جواد . ويستظر اقرباء العريس واصدقائه في بيته ، ويحدث استقبال حار يطلق فيه الرصاص اعلاناً عن فرحة الحاضرين . ويصبح هذا الاستقبال أكثر بهجة وحيوية اذا كانت العروس من قرية اخرى ، حيث يركب الخيالة الى قرية العروس ويحضرونها على صهوة جواد وهم يطلقون الرصاص طول الطريق . ويخفي في ليلة الدخلة اب العروس واخوانها ، ويقصدون في العادة الى قرية اخرى . اما الخاطب فيخفي في مكان حتى يحين الوقت المناسب ليلقى عروسته ، وقد يواجهها لأول مرة بضرية على رأسها او لطة على خدها لتعلم كيف تحترمه وتخشاه منذ الليلة الاولى .

وتدوم حفلة الزواج ثلاثة ايام تعزف الموسيقى اثناءها طول الوقت ، كما تعقد حلقات الرقص في القرية ، ويقدم الطعام الى الزوار الذين يتقاطرون حاملين هداياهم . ويدفع العريس في العادة نفقات الاحتفال بكليتها ، غير ان مجتمع القرية قد يساهم في بعض القرى في النفقات . وبعد مضي اسبوع تزور العروس عائلتها وتمكث بضعة ايام بينها ، وفي مقابل ذلك يقدم اليها هدايا من الحيوانات .

### العائلة كوحدة اقتصادية

تمثل العائلة الكردية وحدة اقتصادية متكاملة . ويساهم كل فرد فيها في الاعمال الزراعية حسب جنسه وعمره ومقدرته . ويسود تقسيم العمل

ضمن العائلة ، تختص المرأة بالأعمال المنزلية والعناية بالحيوانات وبعض الأعمال الزراعية ، بينما يتولى الرجل مسؤولية الأعمال الزراعية المرهقة او التي تتطلب براعة فنية خاصة . ويتم تقسيم العمل بين افراد العائلة على النحو التالي .

### الاعمال الزراعية :

يختص الرجل بثلاث عمليات زراعية نظرا لما تتطلبه من مشقة وبراعة فنية ، وهي الحراثة والري والحصاد . فالحراثة عمل مرهق ولا يساهم فيه المرأة بأي حال من الاحوال . ويتطلب الري كذلك براعة خاصة في حفر السواقي وكريها ( تنظيفها ) وتوزيع المياه على الحقول . اما عملية الحصاد فتساهم فيها المرأة في حالات قليلة بالرغم من انها من اختصاص الرجل .

وتتولى عملية النقل الرجل والمرأة على السواء ، وان كان الرجل المسؤول الاول عنها . وتصح مساعدة المرأة في هذه العملية مهمة وضرورية في حالة التبغ ، وهو المحصول الرئيسي في اللواء .

والدياسة هي من مسؤولية الرجل بالدرجة الاولى ، غير ان المرأة قد تساهم فيها ايضا ، فقد تتولى المرأة سوق الحيوانات فوق اكشام السنايل ، كما قد يتولى الاطفال قيادة الدواسة الكردية بإرشاد الرجال .

ويختص الرجل بعملية التذرية ، ولا تساهم فيها المرأة ما لم تدعس الحاجة لذلك . اما نقل الحاصلات من الحقل الى الارض المجاورة فهو من صميم مسؤولية المرأة . والواقع ان هذه العملية ، وعملية اقتلاع الحشائش المضارة من الحقل ، هي أهم الأعمال الزراعية التي تساهم فيها المرأة . وتساهم المرأة أيضا في فلفل اوراق التبغ وفي لقلها وتجفيفها .



### الاعمال البيئية :

يقصر العمل البيئي على المرأة • ويشمل الطبخ وغسل الملابس وتنظيف المنزل واحضار الماء من نبع القرية والعناية بالاطفال •  
وتشمل الاعمال البيئية ايضا العناية بالحيوانات وتطعيمها وحلبها وتقديم العلف لها ، كما يشمل ايضا العناية بحفظها •  
كذلك تشمل الاعمال البيئية ايضا بعض الصناعات التي تؤديها المرأة في وقت فراغها ، كصناعة السجاد وبعض الالبسة الداخلية وصناعة الجيغ وصناعة الفخار • كما تشمل الصناعات البيئية ايضا صناعة الجينة والزبد واللبسن الحامض واللين المختر • والمرأة هي المسؤولة الوحيدة عن الاعمال البيئية بمختلف انواعها •

### جمع الوقود والعلف :

يشتمل الوقود الكردي على الاحطاب وفضلات الحيوانات • وتتولى المرأة جمع الاحطاب من الغابات او الاحراش المجاورة وبساعدها الاطفال في ذلك • اما فضلات الحيوانات فتتولى الفتيات جمعها واعدادها •  
ويشمل العلف الشوي على اوراق البلوط واوراق الاشجار الأخرى التي يتولى جمعها جميع اعضاء الأسرة لتخزن لفصل الشتاء •

### اعمال البناء :

تتولى بناء البيوت الكردية القروية اصحابها يساعدهم في ذلك اقرباؤهم الأقربون • ويساهم في هذه العملية جميع افراد العائلة ، حتى الاطفال الصغار • ولا بد من ملاحظة السقوف واصلاحها باستمرار ، لا سيما في فصل الشتاء ، ويستخدم لاصلاحها دحرجة اسطوانية صخرية يديرها الرجل • وتطلى جدران الغرف بالطين من الداخل بين فترة وأخرى ، وتتولى المرأة هذه العملية •



ويعتبر الأب رئيس وموجه الوحدة العائلية الاقتصادية ، وهو المسيطر الوحيد على فعاليتها وتشاطاتها ، كما انه يتولى ادارة دخل الأسرة مما يجعل كل فرد فيها يعتمد عليه اعتمادا مباشرا .

### مستوى المعيشة

ان مستوى معيشة العائلة الكردية منخفض للغاية اذا قيس بأى مستوى معقول . وكما اشارت الدكتورة وارنر Warriner بان هذا المستوى لا يمكن مقارنته بأى مستوى معروف في المجتمعات الاوربية<sup>(39)</sup> . ويمر هذا المستوى المنخفض الى الدخل الواطى . للسكان الريفيين . ولا تتوفر في الوقت الحاضر اية احصاءات معتمدة يمكن ان تحدد على ضوءها دخل السكان الريفيين في لواء السليمانية أو في اى لواء آخر على وجه الخصوص ، غير ان بعض الدراسات توصلت الى تخمينات عامة ( × × ) . فقد ذكر الدكتور نامر مثلاً : ( ان المعدل العام للدخل القومي يتراوح فيما بين ٢٠-٣٠ ديناراً ( × ) \* وقد اتفق الكتاب على ان الغالبية الساحقة من السكان يستمعون في الواقع بدخل فردي اوطأ من معدل الدخل القومي المقدر ، عن مجموعة صغيرة ذات دخل متوسط ، وان هناك ايضا مجموعة صغيرة من الأغنياء تتمتع بدخل فردي

39. Warriner, Doreen, "Land and poverty in the Middle East", London 1948, P. 1.

( × ) يشمل هذا التقدير اوائل الخمسينات .  
( × × ) فقد اورد الدكتور خزعل البيهاني نتائج الدراسات المختلفة التي قام بها الخبير للدخل القومي في العراق . وقد ذكر ان الدكتور فنلسون Fenelon قد قدر متوسط دخل الفرد العراقي بما يعادل ٥٣ ديناراً لعام ١٩٥٦ (ص ٩٣) ، وان الدكتور حسيب قد قدر دخل الفرد الواحد بحوالي ٧١ ديناراً لعام ١٩٦١ (ص ١١١) ، وان الخبير السوفياتي مانياكين Maniakin قد قدر متوسط الدخل للفرد الواحد بحوالي ٦٤ ديناراً لعام ١٩٦٠ (ص ١٢٥) .  
(الدكتور خزعل البيهاني - الدخل القومي والاستخدام - بغداد ١٩٦٨) .

اعلا من الدخل القومي بكثير) (٤٠) .

وحاول الدكتور ناصر أن يضع تقديرا للدخل للفلاح عربي على النحو التالي :

( وإذا ما اردنا ان نأخذ فكرة عن دخل الفلاح وموضعه بالنسبة للدخل القومي المضمن فلا بد لنا ان نتذكر الحقائق عن الفلاح المقترض . فتصيه من الحاصل السنوي يبلغ حوالي ٣ اطنان ويدفع له بالطن الواحد بالسعر المحلي حوالي ١٠ دنانير . وهكذا تبلغ قيسه نصيه من الحاصل السنوي ٣٠ دينارا . وإذا ما أضفنا الى ذلك المبلغ حوالي ١٠ دنانير نصيه من الحاصل الصيفي ، فسيرتفع دخله الى ٤٠ دينارا . ولا بد ان نضيف الى هذا المقدار ايضا فيما بين ١٠-٢٠ دينارا التي يربحها من مصادر اخرى . وهكذا يمكن ان يبلغ مجموع دخله السنوي ما بين ٦٠-٥٠ دينارا . وإذا ما قسمنا هذا الدخل على عدد افراد أسرته البالغ ٥ أو ٦ اشخاص ، كان نصيب الفرد الواحد من الدخل حوالي ١٠-١٢ دينارا في العام ، وذلك حسب تقديرات عام ١٩٥٠-١٩٥١ . وهذا الرقم يبلغ حوالي نصف الرقم الذي قدر للدخل القومي للفرد الواحد لنفس السنة ، والذي يتراوح فيما بين ٢٠ - ٣٠ ديناراً ) (٤١) .

ولا بد لنا ان نؤكد هنا بأن دخل الفلاح الكردي في لواء السليمانية على الخصوص وبقية أنحاء كردستان على العموم هو اعلى قليلا من دخل الفلاح

40. Thamir, Dr. Hassan, "Agricultural policy in Iraq, a study of the prevailing conditions and problems with emphasis on land credit and cooperative problems" A thesis of Ph.D. submitted to the University of California in 1954, P. 67.

(٤١) المصدر السابق ، ص ٨٨-٨٩



العربي في وسط وجنوب العراق نتيجة لسمط الملكية الزراعية في كلا المنطقتين .  
وعلى اية حال فان باستطاعتنا ان نضمن موارد دخل الفلاح الكردي المفترض  
في لواء السليمانية على النحو التالي :

المحاصيل الصيفية	المحاصيل السنوية	الحيوانات
١٠٠٠ كغم حنطة	٤٠٠ كغم تبغ	٧ ماعز
١٥٠٠ كغم شعير		٥ غنم
		١ ثور
		١ بفرة
		١ حمار
		١ بقل

اما مصاريفه السنوية (والتي تغطي نفقات عائلة تألف من خمسة  
افراد) فتتمثل في النفقات التالية :

#### الطعام

تشتمل الوجبة الكردية على الخبز والشاي واللبن الحامض او المخثر  
وشورية عدس ، واحيانا الرز ، واحيانا نادرة اللحوم . ويمكن تضمين نفقاته  
على الغذاء كما يلي :

المادة	الكمية
الشاي	٥٤ كغم
السكر	٣١٢ كغم
الرز	٤٨ كغم
اللحم	١٠ كغم

اما الخبز فيصنع من الحبوب التي ينتجها محليا ، كما ويصنع اللبن  
بانواعه من حيواناته الخاصة . وهكذا يمكن ان نضمن نفقاته الاجمالية



على الغذاء (عدا الجيوب والالبان) بحوالي ٤٥ ديناراً حسب الاسعار المحلية لعام ١٩٥٥ .

### الملابس

تألف الملابس الكردية للرجال والنساء من اجزاء عديدة سبق ان اوضحناها ومن المتعذر تخمين تكاليفها العامة ، غير ان في الاستطاعة القول انها لا تزيد على خمسة دنانير . اما ملابس الابناء فقد لا تزيد تكاليفها على نصف هذا المبلغ . وهكذا يمكن تقدير التكاليف الاجمالية للملابس افراد الأسرة بحوالي ستة عشر ديناراً .

### نفقات عامة

ولا بد من اضافة نفقات اخرى الى النفقات الاساسية المذكورة ، وتشمل شراء اوراق السجائر والتقاب والصابون والدهن (وتقدر تكاليفها السنوية بحوالي ٦ دنانير حسب الاسعار المحلية لعام ١٩٥٥) ، كما لا بد من اضافة مبلغ للنفقات العامة التي تخص البيوت والحقل والحبوب والسماد والالات ، عدا مصروف الجيب لافراد الأسرة .

وهكذا يتبين ان دخل الفلاح الكردي عاجز عن اللحاق بمصروفاته او التوازن معها ، مما يجعله اسير ديونه الدائمة للمالك او التاجر او صاحب الدكان . ولعل ابرز دليل على انخفاض مستوى حياته ارتفاع نفقاته على الطعام بالمقارنة مع نفقاته على الامور الاخرى . ومن المعلوم انه كلما عظم الجزء الذي يتفق من دخل العائلة على الطعام كلما دل ذلك على انخفاض مستواها العام .

ولكي تكمل رسم الصورة الواضحة لمستوى حياة العائلة الريفية الكردية فلا بد لنا من ان نستعرض وضعها الصحي والثقافي والاجتماعي بشكل عام .

وقد سبق ان اوضحنا بان الخدمات الصحية في لواء السليمانية هي ادى من المستوى اللائق بكثير . فقد رأينا ان الخدمات المتوفرة لعدد من السكان يبلغ ٢٢٦٤٠٠ نسمة هو حوالى ٤ مستشفيات و ٢٢ مستوصفاً و ٤ عيادات خارجية وصيدليتين و ١٠ اطباء ( x ) وتتركز هذه الخدمات بشكل رئيسي في المدن الكبرى . ولذلك تنتشر الامراض في اللواء انتشارا واسعا ، ولا سيما الملاريا وذات الجنب والبراخيوما وفقر الدم .

وتكاد مشاريع الكهرباء والمياه النقية تنعدم في القرية الكردية ، عدا المراكز المدنية الرئيسية . وتعتمد القرية الكردية بصورة عامة على مياه ( العين ) ، وهي تبع يتدفق من باطن الارض ، ويجرى مسافة طويلة تحت الارض او فوقها قبل ان يصل الى القرية . وما دام هذا الجرى مكشوفاً ، كما يحدث في غالب الاحيان ، فلا بد له من ان يتلوث . هذا فضلا عن ان مياه بعض الينابيع غير صحية لارتفاع نسبة الاملاح فيها . ويستخدم الينابيع في العادة للاستحمام ولتسل الملابس والاواني ولاستقاء مياه الشرب . وهناك بعض القرى لا تملك ينبوعا بل تقصد الى قرية قريبة منها لنقل الماء . وتتولى النساء حمل قرب الماء على اكافهن لمسافات طويلة .

اما الخدمات التعليمية في اللواء فهي فقيرة جدا ، مما ادى الى ارتفاع نسبة الامية ارتفاعا عظيما . وقد لاحظ المؤلف ان عدد المتعلمين في كل قرية من قرى اللواء لم يكن يزيد على عدد اصابع اليد . وفي بعض القرى لم يكن هناك من يحسن القراءة والكتابة سوى الملا . ويسكن القول ان عدد الاميين في اللواء اعلى مما هو في معظم الالوية الاخرى كما يتضح

( x ) بلغ عدد المستشفيات في لواء السليمانية حسب احصاء عام ١٩٦٨ خمسة مستشفيات ، وتشتمل على ٤٦٥ سريرا ، كما بلغ مجموع ذوي ذوي المهن الطبية ٥١ شخصا .



من الجدول التالي (x) :

جدول رقم (١٥١)

المتعلمون والاميون حسب الولاية ( لعام ٥٣-١٩٥٤ )

الاميون

المتعلمون

الولاية

المجموع الكلي	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	الولاية
٢٧٦٤٠٠	١٧٤٩٣٤	١٠١٨٨٦	٧٣٠٤٨	١٠٣٠٤	١٢١٩	٩٠٨٥	البلطانية
٨١٧٣٠٥	٥٥٧١٧٠	٢٩٨٨٤٣	٢٢٨٨٣٧	١٤٩٥٤٦	٤٠٥٨٩	١٠٨٩٥٧	بغداد
٣٦٨٧٩٩	٢٦٩٧٩٦	١٤٨٤٤٠	١٢١٣٦٥	٤٠٠٠٧	٣٦٩١	٣٣٣١٦	النجف
٥٩٥١٩٠	٣٧٥٠٦٤	٢١٢٠٨٦	١٦٢٩٧٨	٤٨٨٣٦	١٢٨٠٢	٣٦٠٣٤	الواسط
٣٠٧٠٢١	٢٣٠٣٧٥	١٣٥٤٦٥	٩٤٩١٠	١٥٦٠٦	٢٥٩٣	١٣٠١٣	المارزة
٧٧٤٣٦٤	١٠٣١٧٣	٦٢٩٢٩	٤٠٣٤٤	٢١٣٨٤	٤٢٩٨	١٧٠٨٦	كربلاء

12. Statistical abstracts 1964, P. 8, table 5.

(x) تقصد بلغ عدد المدارس الابتدائية في لواء السليمانية لسام ٦٨/١٩٦٩ حوالي ٢٤٨ مدرسة ، ١٤٢ مدرسة

للكور و ٥٦ للامات و ٥٥مختلفة ، كما بلغ عدد تلامذتها ٣٣١٢٣ تلميذا منهم ٢٤٤٦٦ تلميذا و ٨٦٥٧ تلميذة . كما بلغ عدد

المدارس الثانوية ٢١ مدرسة ، ١٠ منها للذكور و ٥ للامات و ٦ مختلفة وبلغ عدد تلامذتها ٥٧٨١ تلميذا منهم ٤٢٧٦ تلميذا و

١٥٠٥ تلميذة .

والجموع الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ من ٤٠٥-٤١٣ .



« التاسع »

المجموع الكلي	المجموع	الأميون		المطلوبون		الإجراء	
		نساء	رجال	نساء	رجال		
١٩٢٩٨٣	١١٨٤٣٨	٦٥٤٧٤	٥٢٩٦٤	١٥٩٢٦	١٨١٦	١٤١١٠	الدائيم
٢٨٦٠٠٥	٢١٤٩٨٠	١٢٦٢٤٧	٨٨٧٣٣	٢٠٥٣٤	٣٣٩٢	١٧١٤٢	كر كوك
٢٧١٨١٧	٢٦٣٩٣٩	١٦٩١٦٤	٩٤٧٧٥	١٢٤٦٠	١٣٨	١١١١٢	المتنك
٢٦١٢٠٦	١٩٧٦٨٨	١٠٩١٨٦	٨٢٥٠٢	١٧١١٧	٢٢٠٧	١٤٩١٠	الحملة
٣٧٨١١٨	٢٩٢٥٢٤	١٧٨٨٢٤	١١٣٧٠٠	١٥٧٢٣	١٤٣١	١٤٢٩٦	الدبوانية
٢٧٢٤١٣	٢٠١٠١٢	١١١٧٠١	٨٩٣١١	٢٠٥٢٠	٢٢٩٧	١٨٢٢٣	ديك
٢٢٩٧٧٦	١٨٦٢٠٣	١٠٧٩٤٠	٧٨٦٦٣	٤٤١٠	١٠٠٥٩	٤٨٠١	أريط
٤٨١٦١٨٥	٣٣١٩٤٩٦	١٩٢٤٦٢٧	١٣٩٤٨٤٢	٤١٧٥٥٨	٨٤١١٢	٣٣٢٤٤٦	المجموع

ملاحظة ١ : استبعد من الجدول الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات •

ملاحظة ٢ : استبعدت النساء الرحالة •

وتعزى نسبة المعلمين المنخفضة في اللواء الى الخدمات التعليمية المحدودة  
والواقع ان نصيب اللواء من المدارس اقل من نصيب معظم الالوية الاخرى  
كما يوضحه الجدول التالى (x) :

### الجدول رقم ٥٢ (٤٣)

عدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية حسب الالوية (لعام ١٩٥٣-١٩٥٤)

اللواء	المدارس الابتدائية			المدارس الثانوية والمتوسطة		
	الاولاد	البنات	المجموع	الاولاد	البنات	المجموع
السليمانية	٥٧	٩	٦٧	٣	١	٤
بغداد	١٧٠	٨٢	٢٩٩	٢٢	١٤	٣٦
البصرة	٨١	١٧	١٠٦	٧	٣	١٠
النجف	١٥٤	٢٩	١٩٩	٩	٤	١٣
العمارة	٥٨	١٦	٧٥	٦	١	٧
كربلاء	٤٠	٩	٥١	٥	٣	٨
الديلم	٦٤	١١	٧٩	٦	٢	٨
كركوك	٧١	١٣	٩٥	٦	٢	٨
النتفك	٦٥	٧	٧٣	٥	٢	٧
الحلة	٦٥	٩	٨٠	٥	١	٦
الكويت	٥٥	١٥	٧١	٥	١	٦
الديوانية	٧٤	١٣	٨٧	٥	٢	٧
ديالى	٨١	١٨	١٠١	٥	٤	٩
اربيل	٥٩	٨	٦٨	٣	١	٤
المجموع	١٠٩٤	٢٥٦	١٠١	٩٠	٤٢	١٣٤

43. Copiled from table 75 (P.58) and table 78 (P.59), statistical abstracts.

(x) لقد اوردت الاحصائيات الحديثة المعلومات التالية عن عدد المدارس في الالوية  
المتخلفة :-



عدد المدارس الرسمية والاعلمية حسب الاولاية لعام ١٩٦٨-١٩٦٩

المدارس المتوسطة والثانوية

المدارس الابتدائية

المحافظة

المجموع	المحافظة	المدارس المتوسطة والثانوية	المدارس المتوسطة والثانوية	المجموع	المحافظة	المدارس الابتدائية	المدارس الابتدائية	المجموع	المحافظة
		الاولاد	الذكور			الاولاد	الذكور		
١٧٥	١٦	١١٤	١٥٥	١٢٢٩	٤٥٨	١٤٨	٦٣٣	١٧٤	بغداد
٦٩	١٧	١٩	٢٢	٦٢٨	٢٢٧	٧٦	٣١٠	١٤٨	بغداد
٣٠	١٠	٧	١٢	٢٨٤	٧٠	٢٣	١٨١	١٧٩	بغداد
٢٩	١٠	١٠	١٩	٢٤١	٢٦	٧٦	٢٢٩	١٧٩	بغداد
١١	٦	٥	١٠	٢٤٨	٥٥	٥١	١٤٢	١٧٤	بغداد
٥٦	١٥	١٤	٢٧	٢٥٩	١٢١	٥٥	١٧٤	١٧٤	بغداد
٤٠	٨	٧	٢٥	٣٣٢	٥٣	٤٦	١٥٥	١٥٥	بغداد
٢٣	٧	٩	١٧	٢٤١	٢	٤٧	١٩٢	١٩٢	بغداد
٤٧	١٤	١٢	٢١	٧٧٨	١١٢	٥٥	١١٢	١١٢	بغداد
٤٢	١١	١١	٢٢	١٨٤	٢٩	٥٥	١٠١	١٠١	بغداد
٣٣	٣١	١١	١٩	٢٧٦	١٠٩	٤٤	١٢٣	١٢٣	بغداد
٦٩	١٢	٦	١٠	٢٤٠	١٢٤	٢٨	٧٨	٧٨	بغداد
٢٥	١٢	٧	٦	٢٢٥	١٢١	١٩	٨٥	٨٥	بغداد
٧٩	٩	١٨	٥٢	٢٥٥	١٤٨	٥٩	١٤٨	١٤٨	بغداد
٨٤	١٥١	٢٥٠	٤٢٩	٥١٣٧	١٦٨٥	٧٧٩	٢٦٧٣	٢٦٧٣	بغداد

المصدر : المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٦٩ جدول رقم ٢٤٣ من ٤٠٣ و جدول ٢٥٠ من ٤١٠



وفضلا عن ذلك فان هذا العدد القليل من المدارس ليس موزعا على  
المواء بل مركزا في الغالب في المدن الكبرى وفي مناطق معينة ، بينما قد تحرم  
مناطق بأكملها من الخدمات التعليمية . وكانت القاعدة المتبعة لانشاء مدرسة  
في القرية هي ضرورة اشتمالها على ما لا يقل عن ٥٠ بيتا ، وعلى ابناء القرية  
ان يهشوا البناية اللازمة . غير ان هناك عددا غير قليل من القرى التي تتجاوز  
بيوتها الخمسين بل ربما المائة ، ومع ذلك فلا تحظى بمدرسة . وتحسوي  
مدرسة القرية على سفين او ثلاثة صفوف في افضل الاحوال وعلى معلمين  
او ثلاثة .

ان ارتفاع نسبة الامية في الريف الكردي لا يعود الى النقص في  
المدارس فحسب ، فالعامل الاقتصادي يتحمل مسؤولية كبيرة في حرمان  
عدد كبير من الاولاد من التعلم . وقد سبق ان ذكرنا بان كل فرد في الاسرة  
يساهم في النشاط الزراعي ، من الطفل الصغير الى الرجل الكبير . فاذا ارسل  
الفلاح ابناءه الى المدرسة افتقد ايد عاملة هو في امس الحاجة اليها .

وهناك عامل ثانوي آخر يعرقل التعليم الريفي وهم المعلمون انفسهم .  
فهؤلاء يحضرون في الغالب من المدن الكبيرة حيث يتمتعون بمباهج وتسهيلات  
حياة المدينة ، الى القرية الكثيرة ذات الحياة المملة من دون ان توفر لهم  
ابسط ضرورات الراحة ومن دون ان يمنحوا اية امتيازات مشجعة . وهذه  
الحياة الجديدة تفودهم في العادة الى احد طريقين ، اما اهداك واجباتهم كليا  
وعدم العناية بالتلاميذ ، او السقوط في سلوك مريب يرفضه مجتمع القرية .  
ويؤدي بهم سلوكهم الى فقدان ثقة القرويين وسوء ظنهم بجدوى التعليم .  
اما وسائل التسلية في القرية فتكاد تكون معدومة . فليس هناك اية  
وسائل لتسلية تتولاها الدولة او الافراد . لذلك يحاول القرويون ، لاسيما  
الشباب منهم ، انتهاز اية فرصة لزيارة المدينة ، واشتد المدن جاذبية في  
نظرهم السلمانية وحلجة حيث يجدون متعة عظيمة في مقاهيها المزدهمة .

ولا يتسع القرويون الا بوقت فراغ محدود لا سيما في فصل الصيف ،  
اذ يضطرون الى العمل حتى يوم الجمعة ( عدا فترة الصباح ) . وهم  
يمضون اوقات فراغهم في الجايلانات والديواخانات والجوامع وبعجوار  
ينبوع القرية . وتكاد تقتصر الديواخانات والجوامع على الرجال المتقنين  
في السن ، اذ يتجمعون ليدخنوا غلايتهم ويناقشوا شؤون القرية ومشاكل  
الاعمال الزراعية . ويتجمع الثبان في العادة بعجوار ينبوع ليشتمعوا بحلقات  
أكثر مرحاً .

اما اوضاع القرية عموماً فهي سيئة للغاية ، ويمزى ذلك بالدرجة الاولى  
الى غياب اية هيئة او شخص حكومي يشرف على شؤون الرعاية العامة . فلا  
يكاد اللواء بأجمعه يشتمل على أكثر من ٧ بلديات ( x ) لذلك تبني البيوت  
بلا خطة او اعتبار ، وتتبعثر الاقدار في طرقات القرية وترتفعها ، ويلتصق  
الظلام البيوت منذ اوائل المساء . وتقطع علاقة اغلب قرى اللواء بالمعالم  
الخارجي معظم شهور الشتاء ، لان غالبيتها لا تحظى بوسائل المواصلات  
الحديثة .

- ٤ -

## الثقافة الكردية

ينقسم الشعب الكردي في جميع انحاء كردستان ثقافة مشتركة ، بما  
في ذلك لغة واحدة وديانة واحدة واعراف وتقاليد مشتركة .

### اللغة الكردية

كان الرحالة القدماء يتحدثون عن اللغة الكردية باعتبارها لهجة محرقة  
عن اللغة الابراية . غير ان التحقيقات اللغوية التي اجراها العلماء الروس  
والالمان والانجليز اثبتت وجود لغة كردية متميزة . وبالرغم من ان هذه  
( x ) لقد ارتفع عدد البلديات في اللواء الى ١٣ هيئة بلدية حسب  
احصاء ١٩٦٩-٦٨ .



اللغة ذات لهجات متعددة قد يصعب التفاعم أحيانا بين أبنائها ، لكن هناك وحدة كافية في بناء جملها وكلماتها ، كما أنها ذات قواعد أساسية مشتركة . صحيح ان اللغة الكردية تشمل على عدد كبير من الكلمات الغربية المستقاة من الفارسية بالدرجة الاولى والتركية والعربية بالدرجة الثانية ، لكن ذلك يعزى لاحتلاط الأكراد بجيرانهم من الفرس والترك والعرب والأرمن . وهناك عامل قوى آخر ساهم في تعدد لهجات اللغة الكردية وفي اشتغالها على عدد كبير من الكلمات الغربية وهو حرمانها من فرص التدوين ( حتى نهاية القرن الماضي ) . فهذا العامل لم يساعد في خلق شكل واحد ثابت لتلك اللغة . كما يمكن أيضاً تفسير لهجاتها المتعددة بتأثير البيئة الطبيعية في كردستان ، ذلك ان طوبوغرافية المنطقة قد فرضت عليها العزلة والمحلية مما اثر على اللغة تأثيراً عكسياً .

ويختلف الكتاب حول اصل اللغة الكردية ، غير ان معظم اللغويين المعينين يفتقون بانها ذات اصل هندي - اوروبي ، وانها تنتمي الى مجموعة اللغات الايرانية الغربية . وهذا النسب المشترك مع اللغة الفارسية الحديثة قد جعل بعض الكتاب يتصورون انها لهجة شقيقة للغة الفارسية . غير ان مينورسكي Minorisky البحاث المخصص باللغات الشرقية ينفي ذلك ، وهو يعتقد انه بينما تنتمي اللغة الفارسية الى المجموعة الجنوبية الغربية ، فان اللغة الكردية تنتمي الى المجموعة الشمالية الغربية وانها تنصف بشخصية متميزة تماماً عن اللغة الفارسية . وهو يورد الدلائل اللغوية التي تثبت الفروق القائمة بين كل منهما<sup>(44)</sup> . كذلك تؤكد الانسكلوبيديا اللغوية الايرانية بان اللغة الكردية ليست لهجة شقيقة للغة الفارسية الحديثة ، فهما يختلفان اختلافاً كبيراً بحيث لا يمكن ان تقوم بينهما مثل هذه الصلة . وتعتقد الانسكلوبيديا

44. Minorisky, V. "The Incyclopaedia of Islam-The Kurds", London 1925.



الايرائية ايضا بأن اللغة الكردية لا يسكن ان تكون مستقاة مباشرة من اللغة  
الفارسية القديمة ، لان اللغة الكردية تشمل على كلمات كثيرة لا توجد في  
ايه لهجة من اللهجات الايرانية<sup>(٤٥)</sup> . وقد ذكر عدد من المتخصصين بأن  
الصلة بين اللغة الكردية واللغة الفارسية يسكن تبعا من خلال اللغة الاقضية  
واللغات الشقيقة القديمة الاخرى .

وقد قسمت اللغة الكردية الى لهجات متعددة حسب هدف ومنهج  
الدراسة الذي يتبعه كل دارس ، غير ان غالبية الدارسين يقسمونها الى  
لهجتين رئيسيتين : اللهجة الشمالية واللهجة الجنوبية . ويتكلم اللهجة  
الشمالية الاكراد الذين يسكنون شمال وغرب الخط المتدمن جنوب شواطئ  
بحيرة اورمية الى منحنى الزراب الكبير حتى النقائه بنهر دجلة . اما اللهجة  
الجنوبية فيتكلم بها بقية سكان كردستان . وهكذا فان اللهجة الشمالية يتحدث  
بها ( ويكتب ايضا ) الاكراد الذين يقطنون في شمال وغربي بحيرة اورمية  
واكراد جمهورية ارمينيا وكراد تركيا وكراد سوريا وكراد منطقة بادينان  
( في لواء الموصل القديم ومحافظة دهوك الجديدة ) ( x ) . اما اللهجة  
الجنوبية فيتحدث ويكتب بها الاكراد السورانيون ( في لواء اربيل ) والاكرد  
البابايون ( في لوائي السليمانية وكركوك ) ، وكذلك اكراد اردلان  
وموكرى في كردستان ايران<sup>(٤٦)</sup> .

ويجد اكراد هاتين اللهجتين التمييزين صعوبة في التفاهم فيما

45. League of Nations, "Question of frontier between Turkey and Iraq", P. 25.

( x ) تكتب اللغة الكردية في جهات كردستان ايران والعراق  
بالحروف العربية ، ولكنها تكتب بحروف لاتينية في مناطق الاكراد الاخرى .

46. Edmunds, C.J., "A bibliography of southern Kurdistan"  
J.R.C.A.S., 1937, P. 488.

بينهم • وتصف اللهجة الشمالية التي تسمى ايضاً باللهجة الكرمانجية بالوسدة ولا تنقسم الى لهجات ثانوية اخرى • كما انها تمتلك ايضاً سلاسل متميزة واضحة وربما كانت عتي الاقدم • اما اللهجة الجنوبية التي تسمى ايضاً اللهجة الكردية فلها لهجات ثانوية متنوعة ابرزها لهجتان هما اللهجة الموكرية ( الموكري - السوراني ) واللهجة السليمانية ( السليمانية - الاردلانية ) • وتداخل هاتان اللهجتان ببعضهما بدون حدود واضحة (٤٧) •

واضافة الى هذه اللهجات المحددة جغرافياً هناك لهجة متميزة اخرى هي اللهجة التي يطلق عليها في تركيا اسم ( الزازا ) ، وفي ايران والعراق اسم (اللهجة الكورانية) • ويتكلم هذه اللهجة الاكراد الذين يقطنون في المنطقة الشمالية الغربية القصوى بين ديار بكر وارزنجان ، ويتكلم اللهجة الكورانية عشائر هاورامان والكاكايون في كركوك وعشائر الباجلان بالقرب من خانقين والعشائر الكورانية في ايران (٤٨) •

ويعتبر اتباع كل مجموعة من المجموعات المذكورة لهجته الافضل والانقى • وكانت لهجة السليمانية قد بدأت تجتذب الاهتمام منذ اوائل القرن العشرين ، كما ان المجموعات التابعة للهجة الجنوبية اخذت تشد مدنسة السليمانية مركزاً ثقافياً لها • ولم يكن هذا الميل نحو السليمانية بلا جذور فقد ظلت هذه المدينة زمناً طويلاً مركزاً ثقافياً هاما في عهد الامارة البايانية • كما استمرت حظوتها في اثناء الحكم العثماني ففتحت فيها بضعة مدارس • وفي اثناء الحكم البريطاني حظيت لهجة السليمانية باهتمام اكبر نتيجة نشاطات الميجر سون Soane الذي اهدى اهتماماً كبيراً باللغة الكردية على وجه

47. Edmunds, C.J., "Kurds, Turks and Arabs", P-10.

48. See: Mackenzie, D.N., "A dialectological survey of Northern and central Kurdistan", a thesis of Ph. D. submitted to the University of London in 1958.



العموم وباللهجة السليمانية على وجه الخصوص • فأصدر جريدة كردية باللهجة السليمانية والت كتاباً في قواعد اللغة الكردية • وقد زاد الاهتمام باللهجة السليمانية أثناء الحكم الوطني نتيجة فتح مدارس عديدة في السواء تدرس باللغة الكردية ( بناء على قانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٣١ الذي نص على استخدام اللغة الكردية في المدارس والمحاكم في المنطقة الكردية تطبيقاً لتوصيات عصبة الأمم ) • وما زاد في شهرة لهجة السليمانية ظهور عدد من الشعراء المشهورين الذين كتبوا اشعارهم باللهجة السورانية الموكرية ، كما نشر فيها عدد كبير من الكتب والقصص والمجالات والجرائد في العراق وايران • ويعتقد بعض المنقذين الاكراد ان هذه اللهجة هي الاكثر تطوراً من بقية لهجات اللغة الكردية ، وانها قد اختلفت باشتقاقات ومصطلحات جديدة خلال الخمسين عاما الاخيرة مما يجعلها افضل من بقية اللهجات (٤٩) •

### الديانات الكردية (\*)

ان جميع اكراد لواء السليمانية مسلمون ، وكذلك حال الغالبية الساحقة من الاكراد في كردستان • ويفترض في اولئك الذين يدينون

(٤٩) طالباني ، جلال : ، كردستان والحركة القومية الكردية ، منشورات جريدة النور - الطبعة الاولى بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٩  
انظر كذلك :

Ghassemlou, A., Kurdistan and the Kurds, Prague 1965, P.27.

(\*) يوجد في العراق اضافة الى الديانة الاسلامية التي يعتنقها ٩٠٪ من السكان الاديان التالية :

المسيحية : ينتشر المسيحيون في معظم المدن الكبرى ، غير ان قراهم الرئيسية تقع ضمن لواء الموصل • وينتمي مسيحيو العراق الى ثلاث طوائف هي : ١ - اتباع الكنيسة الحرة وضمنهم النساطرة واليعاقبة ٢ - اتباع الكنيسة المتحدة ، وهم المتحدون مع الرومان الكاثوليك وضمنهم الارمن المتحدين واليعاقبة المتحدين والنساطرة المتحدين ٣ - الارمن الارثوذكس • ويبلغ مجموع المسيحيين حوالي ١٨٠٠٠٠ نسمة •



بإديان أخرى ان يكونوا مسلمين اسلا • ومن المشكوك فيه ان يكون بعض  
 الأكراد قد تحولوا الى المسيحية قبل تنبهم الإسلام ، وان كان كل مسن  
 ميورسكي Minorisky ودرايبر Driver يدينان بهذا الرأي (٥٠) •  
 فالمجموعات الأخرى التي تعيش ضمن كردستان وتدين بالمسيحية وهم  
 الأرمن والآشوريون والكلدان ، ينمون جميعا الى مجموعات عنصرية أخرى •  
 ولقد تحول الأكراد في عام ٢٠ للهجرة من الديانة الزرادشتية الى الإسلام  
 من دون ان يسروا بالمسيحية ، وكانت الزرادشتية الديانة المشتركة التي  
 يسمي اليها جميع الأكراد (x) •

= اليهودية : يعيش معظم ما تبقى من اليهود في بغداد • وقد هاجر في  
 عام ١٩٥١ حوالي ١١٠٠٠٠ يهودي الى إسرائيل ، وربما بقي منهم في الوقت  
 الحاضر حوالي ١٠٠٠٠ نسمة •

إديان أخرى : ويوجد أيضا أتباع لإديان أخرى منهم حوالي ٣٠٠٠٠  
 يزيدي ، و ٢٠٠٠٠ صابئي و ١٥٠٠٠ من الشاباك وعدد قليل من الكاكائيين  
 والباجلانيين •

(Europa Publication Ltd., "The Middle East" London 1957,  
 P. 175).

50. See: Minorisky, "Encyclopaedia of Islam" — (The Kurds-  
 religion).

Driver, G.R., "The religion of the Kurds" B.S.O., vo 12, 1922,  
 PP. 197-214.

(x) من المعتقد ان زرادشت قد ولد حوالي ٦٠٠ او ٦٦٠ قبل  
 الميلاد • ويقال انه كان كرديا من مقاطعة أذربيجان • وقد أصبحت تعاليمه  
 الديانة الرسمية للدولة الفارسية في عهد الساسانيين • وتشتمل هذه  
 الديانة على المبادئ الرئيسية التالية :

يمثل هرمزد قوة الخير ويمثل اهرمان قوة الشر • ولكل منهما  
 جيش من الأرواح في خدمته ، ويقود هرمزدا جيش اهرمز • ولكل من هاتين  
 القوتين ستة مستشارين مسؤولين عن النيران والمعادن والتربة والبيئة  
 الطبيعية والمياه والنباتات والحيوانات •

ولقد تحول الأكراد إلى الإسلام نتيجة إخضاع الدولة الإسلامية لبلادهم .  
 ومما يلفت الانتباه أن كثيراً من الرحالة لاحظوا بقايا الديانة الزرادشتية في  
 بعض عادات وتقاليد الأكراد ، كتقديس الأشجار والاحترام العميق للموتى .  
 فمن المشاهد المألوفة في كردستان وجود مجموعة من الأشجار أو شجرة  
 قائمة بذاتها لا تسمى الأيدي وقد ربط بأغصانها رايات أو خرقة خضراء دلالة  
 على مكانتها الدينية . ولا بد لظهور رجال الدين أو الأولياء من أن تفتياً ظلال  
 شجرة وارفة . وتحمل المفابر عادة أفضل المواضع واجملها تظللها الأشجار .  
 ولا يمكن للمرء على أية حال أن يتجاهل صعوبة وضوح تعاليم المديسن  
 الإسلامي في أذهان الأكراد القرويين وهم يجهلون اللغة العربية . والواقع  
 أن الكردي القروي البسيط قد تعلم المبادئ الأساسية للديانة الإسلامية  
 فحسب كالإيمان بالله وبرسوله محمد (ص) وأداء الفروض الدينية من صلاة  
 وصوم وزكاة وحج . ولا شك أن البيئة الطبيعية المتنوعة قد تركت تأثيراً  
 أقوى على معتقداتهم الدينية بحيث جعلتهم أكثر ميلاً للاعتقاد في الأشياء  
 الملموسة منهم إلى الإيمان بالرموز المجردة . وقد يفسر لنا هذا الميول  
 الانحرافات الكثيرة عن الإسلام التي تبناها مجموعات عديدة من الأكراد  
 كالعلي الهية والشاباك والكاكائية واليزيدية ، وهي ديانات تحاول أن تترجم

= وأهرمزدا هو خالق الحياة وأهريمان خالق الموت . وموطن أهريمان  
 في الظلمات السفلى التي تقع إلى الشمال من جبال البرز ويقع مدخلها في  
 الجبل . ويوجد تحت امرته قطيع من الوحوش يقيم في غابات مازندران وفي  
 مستنقعات جيلان . والروح خالدة وهي تتجول بعد الموت بعض الوقت ثم  
 تستقر أمام جسر . وهنا تواجه ثلاثة قضايا يزنون أفعالها في الميزان . فإذا  
 رجحت كفة الحسنات اتسع الجسر أمامها وعبرته بآمان إلى أرض السور  
 الخالد . وإذا رجحت كفة السيئات تقلص عرض الجسر وسقطت الروح  
 في الظلمات . أما الأرواح القليلة اللواتي تتوازن سيئاتهن وحسناتهن  
 فيودعن إلى المطهر .



الرموز الدينية المجردة الى معان واقعية ملموسة . كما قد يفسر لنا هذا الميل ايمان الاكراد الشديد بالاولياء والشيوخ والشخصيات الدينية المرموقة . وقد اتفق جميع الرحالة والكتاب الذين خبروا الاكراد عن كتب على قوة تأثير رجال الدين فيهم . كذلك جعلهم مبلهم هذا متسامحين جدا مع اصحاب الاديان والعقائد الاخرى . وهم بذلك يمثلون تلك الجماعات البشرية التي لا يسوقها ايمانها الديني الى التعصب<sup>(٥١)</sup> . وهنا لا بد لنا ان نؤكد بان المذابح التي جرت للمسيحيين ، ولا سيما الانوريين ( x ) منهم ، على يد الاكراد كانت ورائها اسباب سياسية واقتصادية ولم تكن نتيجة للتعصب الديني كما ادّاع كثير من الكتاب الغربيين . وقد دافع بعض الكتاب المحايدون عن

51. See: Kroeber, A., "Anthropology" London 1948, P. 603.

( x ) يختلف الباحثون حول اصل الاشوريين . وكان كتاب القرن التاسع عشر قد ايدوا الفكرة القائلة بانهم بقايا الاشوريين القدماء . وكان موطنهم قبيل الحرب الكبرى الاولى في جبال تباري في ولاية حكارى الواقعة في قلب كردستان التركي ، كما كان يعيش البعض منهم في ولاية اورمية . ولقد دعى موطنهم الاصلي وصفاتهم الطبيعية والاجتماعية بعض الكتاب الى الاعتقاد بانهم اكراد مسيحيون . لكن لغتهم السريانية - الارمنية تدحض هذا الادعاء . وقد ظهرت مشكلتهم على مسرح الاحداث العالمية عقب الحرب الكبرى الاولى حينما اضطروا الى النزوح عن اوطانهم والبقاء بلا وطن . وكانوا قد ناروا قبل ذلك ضد الاتراك في ربيع عام ١٩١٦ بتحرير من الجيش الروسي الذي كان قد احتل جزءا من تركيا . فلما اضطر الجيش الى الانسحاب الى غربي ايران لم يجدوا مندوحة من مرافقته خوفا من انتقام الاتراك . ووضعوا انفسهم تحت الحماية البريطانية فاصبح توطيبتهم احدى اعقد مشاكل ما بعد الحرب التي واجهتها السلطات البريطانية في الشرق الاوسط . وبالرغم من ان عددهم لم يكن يتجاوز ٣٥٠٠٠ نسمة فانهم طالبوا بدولة مستقلة تتخذ القسم الشمالي من ولاية الموصل مركزا لها ( اى جزءا من محافظة دهوك الحالية ) . وقد تم توطيبتهم فيما بعد في قضاء المعادية بدرجة رئيسية ورافق ذلك بعض المشاكل التي امكن تذليلها فيما بعد .



الأكرد ونفوا عنهم صفة التعصب الديني نفاً فإلما كما قول زيمينيه *Ximeneze* مثلاً<sup>(٥٠)</sup> (×) بل ان بعض الكتاب المتحيزين امثال المبشر وكرام *Wigram* قد اعترف بالعلاقات الطيبة بين الأكرد وجيرانهم الآشوريين<sup>(٥٣)</sup> (×) • اما لجنة عصبة الأمم التي حققت في مشكلة ولاية الموصل فقد اشادت بالعلاقات بين المسيحيين والأكرد وذكرت بان اعضاها دهشوا لتلك العلاقات الطيبة<sup>(٥٤)</sup> • اما الكلدان الذين يعيشون من ازمان بعيدة بين الأكرد فلم يشكوا

× (٥٠) لقد اورد زيمينيه المثال الطريف التالي عن تسامح الأكرد تجاه اسباب الاديان الأخرى . قال : ( لقد تجمع تحت خيمة الزعيم الكردي علي اغا جميع وجهاء المخيم • ولكنني اكتشف وضعمهم الفيت عليهم بعض الاسئلة • وقد ذكر احدهم بانه ارمني • غير ان علي اغا تدخل في الحوار قائلاً : لا يهم ان يكون المرء مسلماً ام ارمنياً فنحن جميعاً على هذه الارض ابناء الله ؟ •

(Zimenez, S., "Kurds and Armenians" London 1895, PP. 16-17.)

× (٥٣) لقد علق وكرام *Wigram* على اصطدامات الأكرد بالمسيحيين بما يلي : (لقد كانت صدمة عنيفة لشاعر الجميع ، الأكرد والمسيحيين على السواء ، حينما صدرت لهم اوامر صريحة من اعلى المراجع المسؤولة انهاء المذابح الارمنية لعام ١٨٩٦ بالاعتداء على النساء • وما دامت تلك الاوامر قد صدرت يوماً للأكرد من قبل خليفة الاسلام نفسه فانهم لم يجدوا ضيراً من تكرارها عند حدوث النزاعات الشخصية • وعكساً فان حوادث ذلك العام قد حددت انحداراً عظيماً في علاقات اتباع جميع الاديان في كردستان • فالخلافات الشخصية السابقة التي لم تكن تتخذ طابعاً حاداً ، بل وكانت ذات طابع رياضي ، أصبحت بعد ذلك العام حادة وقاسية) •

*Wigram, W., "The Assyrians and their neighbours" PP. 206-7, London 1929.*

54. League of Nations, "Questions of frontiers between Turkey and Iraq" P. 53 & P. 47.

يوما من اية مضايقة او اضطهاد (x) .

ويسمى غالبية الاكراد الى المذهب الشافعي ، وهو احد المذاهب السنية  
الاربع (الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي) . وهناك عشائر كردية قليلة ،  
لا سيما المر (القبيلة) تنتمي الى المذهب الشيعي . ويمزى انتماءهم الى المذهب  
السني الى خضوع كردستان المبكر الى الحكم السنة . اما انتماءهم الى  
الطائفة الشافعية (نسبة الى محمد بن ادريس الشافعي ٧٦٧ هـ - ٨٢٠ هـ)  
فيتمزى الى نشاط رجال الدين الاكراد الذين درسوا العلوم الدينية في المدرسة  
النظامية في بغداد اثناء الخلافة العباسية والتي كانت تؤيد المذهب الشافعي .  
وقد تفرع من هذا المذهب عدة طرق تختلف عن بعضها اختلافا بسيطا .  
واكثر الطرق شيوعا بين الاكراد هي الطريقة القادرية (نسبة الى الشيخ  
عبدالقادر الكيلاني) تليها الطريقة النقشبندية .

(x) يختلف الكتاب حول اصل الكلدان كاختلافهم حول اصل  
الاشوريين ، وان كانوا هم انفسهم يدعون بانهم من نسل الكلدان القدماء .  
وقد اعتبرهم سون ولايارد وريج من احفاد الاشوريين القدماء . وهم يسمون  
انفسهم باسماء مختلفة ، كالسريان والنساطرة ، ويشاطرون الاشوريين تلك  
الاسماء . وتعتبر لغتهم المسماة باللغة السريانية اقرب اللغات الحديثة الى  
اللغة الارامية . ويبدو ان الكلدان قد تبنا الديانة المسيحية اثناء القرن  
الثالث الميلادي وانشؤا مدرسة مشهورة في اديسا (اور الكلدانيين) . وقد  
ايدوا نسطوريوس رئيس اساقفة القسطنطينية حينما تار الجدل بينه وبين  
القديس سيريل في حوالي عام ٤١٠م حول بضعة نقاط تمس العقيدة، ولا سيما  
حول رايه بان العذراء ولدت المسيح كانسان وليس كاله . وقد ادى هذا  
الانقسام الى نشوء المذهب الجديد الذي اطلق عليه اسم (النساطرة) نسبة  
الى نسطوريوس ، وقد التحقت به الكنيسة الشرقية .

وقد عاش المسيحيون الكلدان بسلام اثناء الحكم الفارسي والعربي ،  
واحتلوا مراكز هامة في الحقل الثقافي . وقد بدأ اضطهادهم اثناء القرن  
الثاني عشر واصبحت حياتهم تحت الحكم المغولي شاقة ، داخلوا ينسحبون  
الى المواضع المتباعدة في الجبال .



وهناك ايضا بضعة اديان غامضة يدين بها عدد لا بأس به من الاكراد

وهي التالية :

اليزيدية :

لقد اثارت الديانة اليزيدية فضول كثير من الرحالة والكتاب ، فكتب عنها كتابات كثيرة . وقدثار جدل عظيم حول اصل تسميتهم . فاعتقد البعض بان اسمهم استقى من كلمة يزدان ، وهي الاسم الفارسي للمذات العليسا ، نظرا لان الله تعالى يحث في دياتهم سيادة رمزية (٥٥) . واعتقد البعض الاخر بان تسميتهم قد استقيت من كلمة يزد ، وهي مقاطعة فارسية يفترض انهم قد ظهروا فيها . وادعى جماعة اخرون بان تسميتهم ترجع الى مؤسس دياتهم يزيد بن عزيزة الذي يشبه الشيخ عدي . وهناك ايضا عدد من الباحثين الذين يترشون بان تسميتهم قد استمدت من يزيد بن معاوية الخليفة الاموي الثاني ، وانهم اما ان يكونوا قد اتخذوا هذه التسمية ليربطوا انفسهم بالامويين ويحصلوا على حمايتهم ، او ان الشيعة انفسهم قد اطلقوا عليهم هذه التسمية ليصفقوا بيزيد عار تأييد هذه الديانة (٥٦) . وعلى اية حال فالرغم من وجود خلاف كبير حول تسميتهم فان الكتب يتفقون جميعا تقريبا على مسألة انتسابهم الى الاكراد .

كذلك تعرضت دياتهم الى تفسيرات ومزاعم مختلفة . فقد اعتقد البعض بانهم كانوا مسيحيين في الاصل الا انهم استسلموا للخرافات والجهل ، واستندوا في اعتقادهم هذا الى وجود كثير من التعاليم المسيحية في سحيم

= ويقدر عددهم في الوقت الحاضر بحوالى ٤٠٠٠٠ ، وهم يعيشون حياة مشابهة لحياة الاكراد ويرتدون زيا كرديا لكن عمامة الرأس اسفر حجما .

55. Luke, H.C., "Mosul and its minorities" London 1925, P. 125.

56, Empson, R.H.W., the cult of the Peacock Angle, London 1928, PP. 27-28.



ديانتهم . واعتقد البعض الآخر انهم كانوا من اتباع الديانة المنوية ثم تحولوا الى الاسلام ، ودليلهم على ذلك انهم يتبنون القاعدة الاساسية للديانة المنوية وهي ازدواجية القوة العليا <sup>(٥٧)</sup> . وارتأى آخرون انهم جماعة من الزرادشتيين الذين بنوا جزءا من التعاليم الاسلامية والمسيحية ليتجنبوا اذى اتباع هاتين الديانتين ، ودليلهم على ذلك انهم يؤمنون اساسا بمبدأ الخير والشر \* بل ان هناك من يعتقد ان اليزيديين ليسوا سوى مسلمين متطرفين قد اضاعوا الكثير من التعاليم الاسلامية الاساسية واستعاروا تعليمات اخرى من مختلف الأديان بسبب جهلهم <sup>(٥٨)</sup> . وعلى اية حال فان ديانة اليزيديين تكشف بالفعل عن تجميع لاعتقادات وعادات اديان متعددة \* فهم يؤمنون بوجود الشيطان الذي يسمونه ملك طوس ، ويضعونه في اعلى درجات التقديس . ويفسرون تقديسهم للشيطان بانه كان اول الملائكة السبع الذين خلقهم الله . وبما انه الوحيد من بين الملائكة الذي يسيطر على الارض بصورة مباشرة والذي يستطيع ان يصيب الانسان بأفدح الاضرار ، فلا بد اذن من استرضائه والاعتراف بسلطته ونجس اية كلمة قد تغضب . لذلك فهم يمتنعون عن التلطف بآية كلمة تبدأ بالحرف (ش) ، لان اسمه يبدأ بها ، كما انهم لا يستخدمون اللون الازرق بناتا لانه يذكر الشيطان بالسما . وهم يشيرون اليه باسم ملك طوس او ملك القوت ، ويدفعون جزية سنوية لمثله وهو تمثال بروزي للطاووس . وهناك سبعة تماثيل لملك طوس يطوف بها عليهم سنويا رجال دين يطلق عليهم اسم (القوالون) \* كذلك يؤمن اليزيديون

(٥٧) الديمولوجي ، صديق ، « اليزيديون » ، الموصل ١٩٤٦ ، ص ١٧٠  
 ( ويمكن الاعتماد عليه في الدراسة المفصلة لليزيديين ) .  
 (٥٨) انظر العزاوي ، عباس : « تاريخ اليزيدية » ، بغداد ١٩٣٥ ،  
 ص ١٩٤-١٩٥ .

كذلك : الحسن ، عبدالرزاق ، « اليزيديون » ، بغداد ١٩٥١ ص ٥٠ .  
 وقد ظهرت مؤخرا دراسة مفصلة عنهم للدكتور سامي سعيد الاحمد .

بالذات العليا ويسمونها (يزدان) ، لكنهم يعتقدون أيضا ان يزدان في غدير  
حاجة الى الترضية او العبادة لانه عظيم العلية بحيث لا يمكن ان يضر الانسان ،  
كما انه في اعلى الطبقات ويعيدا عن مجال العبادة المباشرة . وهم يقدسون  
الكتب الدينية الثلاث القرآن والتورات والانجيل ويحترمونها على قدم  
المساواة . كذلك يحلون المسح وشارة الصليب ، كما يجلون محمد ومكة  
المكرمة . ويقدمون البيديون ايضا النار والشمس والقمر ، ولا سيما الشمس  
التي يسمونها الشيخ شمس الدين والتي يضحون لها سنويا بتور ايض قرب  
معبد الشيخ شمس الدين . ولهم كتابان ، يسمى الاول المصحف الأسود  
(مصحف رثن) ، ويسمى الثاني مصحف الجلوة . واعظم اماكنهم قدسية  
هو معبد الشيخ عدي قرب مدينة الموصل والذي يعتبر الاب الروحي لديانتهم  
وهم يخصونه باحترام عظيم قدر ما يخصون به ملك طوس .

ويقوم نظامهم الديني والاجتماعي على طبقة حادة . وهناك اربع  
طبقات دينية هي البيرات والشيخوخ والقوالون والفقراء . فالبير يمثل اكبر  
شخصية دينية تبلغ درجة القداسة . والشيخ يمثل الزعامة الدينية . اما  
القوالون فهم رجال الدين المتجولون الذين يعطوفون من قرية الى اخرى  
حاملين تماثيل ملك طوس ، كما يتولون ايضا وظائف دينية ثانوية . اما  
الفقراء فتقتصر وظيفتهم الدينية على خدمة قبر الشيخ عدي . ويمنع منعاً  
بانا الزواج بين هذه الطبقات المختلفة ، كما يمنع ايضا الزواج مع الاديان  
الاحرى التي يعتبر اتباعها اقل مرتبة من البيديين . ويتمتع الامير ، وهو  
الرئيس الاعلى ، بسلطة سياسية واجتماعية غير محدودة ، وهو الوحيد الذي  
يحق له الزواج باكثر من امرأة يختارها من أي طبقة يشاء .

وقد قلس البيديون من الاستقلال الداخلي من قبل رؤسائهم ورجال  
دينهم ، كما قاسوا من اضطهاد الاقوام المجاورة لهم بسبب اعتقاداتهم الدينية .  
ولعل اسوأ ما في ديانتهم من تعليمات الجهل الذي يعرض على العامة ، ذلك



انهم ممنوعون دينياً من تعلم القراءة والكتابة \* ويقدر عددهم في الوقت الحاضر بحوالى 20000 نسمة ، ويعيش غالبيتهم في قضائي سنجار وشبهخان .

### العلّ اللهيّة

يمارس هذه الديانة بدرجة رئيسية عشائر اللر والعشائر الكورانية في كردستان ايران . ويختلف الكتاب والبحانة حول اصل هذه الديانة ، غير ان اتباعها يعتبرون على العموم من المسلمين المتطرفين . ويعتقد راولنسون Rawlinson بان هذه الديانة تحمل دلائق واضحة من اليهودية ، (٥٩) بينما يرى سون Soane بأنها عبارة عن مجموعة من الآديان والتقاليد المختلفة وان للزرادشتية والاسلام النصيب الاعظم فيها (٦٠) .

وتستند ديانتهم الى الاعتقاد بان هناك حلول متعاقب للذات الالهية ، فهي تحل دائماً في احد البشر \* ومن ابرز البشر الذين حلت فيهم الذات الالهية بنجامين وموسى والباس وداود والمسيح ومحمد وبابا يادگار (٦١) . ويعتقد العلمي اللهيون كذلك بان الله قد اصبح مرثياً في اعظم الرجال كمالات وهو علي بن ابي طالب (الذي يدعى بقاسم الارزاق) والذي تخضع له جميع خلائق السماء . وقد حلت روح الله ايضاً بدرجة أقل في اشخاص آخرين كالحسين بن علي واحفاده وكذلك في البيرات السبع (الهاتفون) .

ويطلقون على انفسهم اسم (يارم) وعلى الغرياه اسم (جنوز) ، كما يسمون زعماءهم (السادة) ويفترض انهم ممثلون لصاحبي كرم ويختصون بسلطة اصدار القرارات فيما هو شرعي وغير شرعي \* وهم يستمعون عن حلق لحاهم او تشذيب شواربهم . واعظم اماكنهم قدسية هو معبد بابا يزرك (٦٢) .

59. Rawlinson, PP. 109-110.

60. Soane, PP. 68 ff.

61. Ainswerth, W.F., "A personal narrative of the Euphrate expedition" London 1867, vol. 1, P. 382.

62. Soane, PP. 62-3.



## الكاكائيون :

يحيط ديانة الكاكائيين الغموض أكثر مما يحيط ديانة الزيدبيين  
والعلمي اللهية . وقد استمدت تسميتهم من الكلمة الكردية (كاكه) التي تعني  
الآخ . وتزعم حكاياتهم بأن احد منسشي ديانتهم وهو سيد ايشاك كان قد  
قرر تشييد نكية عظيمة في مدينة برزنجة في لواء السليمانية ، وحينما تم بناء  
الاعمدة ظهر انها اقل ارتفاعا من الجدران . فقال المنسشي لآخيه : ( مدعهم  
يا كاكه ) ، فامتدت الاعمدة بمعجزة (٦٣) ، وهكذا سمي اتباعه بالكاكائيين ،  
ولكن يبدو ان الاساس الحقيقي لتسميتهم يعود الى مخاطبة بعضهم بعضا بكلمة  
(كاكه) (٦٤) .

ويحيط معتقداتهم غموض شديد للغاية لانهم يحافظون على السرية  
الثامة تجاه الغرباء ، غير انهم يعتبرون مبدئيا من المسلمين المتطرفين . وهم  
يقدمون الامام علي تقديسا عظيما ، ويدعي بعض الكتاب انهم يؤمنون بان  
روح ابيه قد حلت في علي . ولا يعتقدون بأن القرآن قد انزله الله تعالى بل  
يزعمون ان محمد (س) قد كتبه بنفسه . ويبدو ان من جملة اعتقاداتهم  
ايضا الايمان بتناسخ الارواح .

ويتصفون بالتسامح الشديد تجاه الاديان والمعتقدات الاخرى ، وهم  
يحترمون المعرفة والتعلم احتراما عظيما (٦٥) . ويعيش أغلبهم في لواء كركوك .  
الشاباك :

ان اصل الشاباك مختلف عليه . وبالرغم من ان غالبية الباحثين  
يعتقدون انهم اكراد ، الا ان بعض الكتاب يزعمون انهم اترك (٦٦) . اما

63. For a detailed study see: Edmunds, C.J., "Kurds, Turks and Arabs" PP. 182-92.

(٦٥) المزوي ، عباس : « الكاكائيون في التاريخ » بغداد ١٩٤٩ ، ص ٤

(٦٥) المصدر السابق ص ٦٢-٦٣

(٦٦) للدراسة المفصلة راجع : الصراف ، احمد حامد : (الشاباك) ،

بغداد ١٩٥٤ .

لنتهم فهي خليط من الكلمات الكردية والتركية والفارسية ، وان كانت  
غالبيتها كلمات تركية . ويلقى الغموض ديانتهم بسبب آسمانهم الشديد ، غير  
ان الباحثين يتفقون بانهم مسلمون متطرفون ويحملون تقديسا خاصا للامام  
علي واحفاده . وهم لا يعترفون بكثير من الخلفاء المسلمين ، كما لا يقرون  
ايضا كثيرا من التعاليم الاسلامية ، فهم لا يصومون رمضان ولا يؤدون  
الصلوات الخمس ولا يستمعون عن شرب الكحول ، كما انهم يمارسون  
بعض تعاليم الديانة المسيحية مثل الاحتفال بالعام الجديد وشدان الغفران عن  
طريق الاعتراف للذنوب .

وتشابه عاداتهم عادات الاكراد بالرغم من ان ملابسهم اكثر شبها  
بملابس المسيحيين . وهم يستمعون عن خلق اللحية او قص الشارب ،  
ويعتبرون قص الشارب خطيئة عظيمة . وينشرون في حوالي عشرين قرية  
في لواء الموصل ، ويتراوح عددهم بين عشرة آلاف الى خمسة عشر الف نسمة .

### الاعراف والتقاليد الاجتماعية

تبرز العادات والتقاليد الاجتماعية لاكراد لواء السليمانية في موقفهم  
من الخرافات والسحر ، وفي نظرتهم الى النار ، وفي عاداتهم في الولادة  
والوفاء ، وفي ادبهم الفولكلوري .

#### الخرافات والسحر :

بالرغم من ان التعاويذ تمارس على نطاق واسع ، كعمل الحجاب لعرد  
العيون الشريرة واستخدام التمائم لشفاء بعض الامراض ، الا ان السحر الجماعي  
Communal Magic يكاد يكون غير معروف في كردستان . ولعل الحالة الوحيدة  
التي يمارسها مجتمع القرية في السحر الجماعي تمثل في استجلاب المطر .  
وهذه الحالة على اية حال لا تمارس بصورة جدية ، ولا يلجأ اليها الا نادرا .  
ومن المعلوم ان توقف الامطار المبكر يؤثر على المزدوعات الشتوية بدرجة

عظيمة مما يحمل مجتمع القرية الى ممارسة هذا التقليد في حالات الجفاف الشديد . ويمارس هذا التقليد باحدى طريقتين ؛ الطريقة الاولى وهي اكثر شيوعا ، وتتطلب قضاء الليلة في صلاة عامة في الجامع . ثم يغطس في اليوم التالي املا او احد وجهاء القرية في ينوع القرية . والطريقة الثانية ، وهي تستوجب اشتباك مجتمع القرية في قتال كاذب مع قرية مجاورة . وتشتر نتيجة لذلك القتال ضوضاء عظيمة ، ولكن لا تراق فيه سوى دماء رمزية .

وقد ايد كثير من الكتاب والرحالة اعتقاد الاكراد بالارواح الشريرة التي يمثلها الجن . ويمتد القرويون ان الجن يطوفون بالودية والجنجال محاولين جهمهم مضايقة البشر . ويقابل الجن (البري) ، وعم الحماسة الاخيار ، ويمسئهم شهداء الاسلام والشيوخ الاطهار ويشمرون بقوة روحية عظيمة . وقد استمد الاكراد اعتقادهم بالارواح من ايمانهم الشديد بتعاليم رجال الدين والمسلاحي . وقد التقى المؤلف بعدد قليل جدا من القرويين الذين زعموا بانهم رأوا الارواح بانفسهم ، وكان تفسيرهم الوحيد لاعتقادهم ان اخبار الجن المذكورة في التعاليم الدينية . وعلى اية حال فان الجهل والاعتقاد بالخرافات امران متلازمان في كل مكان .

ويمتد القرويون الاكراد ايضا بالعين الشريرة او الحاسدة وبالفأل الحير او السي . ومن اشد الامور التي يتشامعون منها صباح الديكة ضد الغروب . فهم يعتقدون ان هذا الصباح دليل على كارثة مقبلة ولا بد من منعها بذيح الديك . وتعتبر العطسة الواحدة فالاسيا ايضا عند الشروع بعمل ما . وهناك ايام معينة مفضلة لاجاز الاعمال كالانين والثلاثاء بينما يعتبر يوم الاربعاء يوما سيئا .

**التار :**

ان التار الكردي هو مظهر من مظاهر الانتقام الذي يلجأ اليه الشخص



المتدى عليه . وخلافاً للنار العربي او النار العشائري بوجه عام ، فان النار  
الكردي مسؤولة عالية وليس مسؤولة عشائرية او نسبية ، أى انه  
مسؤولة الأقرباء الأقرين فقط . ويمكن ان يعزى ذلك الى تأثير العامل  
الجغرافي . فالانزوال الجغرافي للقرية الكردية والبناء الطبوغرافي الوعر  
للمنطقة قد جنب مجتمع القرية تبني سياسة الانتقام من اجل الفرد . كما ان  
التعاون الشديد الضروري بين سكان القرية قد اضعف بدرجة عظيمة تحزب  
الانساب ، وبالتالي هبط بالنار الى مستوى الانتقام الشخصي الذى يقتصر  
على الأقرباء الأقرين فقط .

غير ان الموقف يختلف اذا مس النار رئيساً او اغا ، فقد يؤدي الامر  
الى اشتراك جميع افراد النسب في النار . ولا يقبل نار الرؤساء الوساطة ، وقد  
تستمر اعمال الانتقام الى سنين طويلة . وعلى العموم فان نار السكان  
العشائريين يدوم فترة اطول مما يدوم نار غير العشائريين كما انه يتسع  
لمدد اكبر من الأقرباء . ومن غير المحتمل التوصل الى انتهائه بصورة سلمية  
قبل ان يتحقق انتقام الطرف المتضرر ( X ) .

ويبدأ النار عادة بحادثة قتل تسبب عن خلاف حول الاراضى الزراعية  
أو المراعى أو الحيوانات أو أى سبب آخر . ولا بد ان يحاول اقرب الاشخاص  
للقبيل ( ابناءؤه او اخوانه او ابناء اخوانه او حتى أبناء أخواته ) من ان يأخذ

( X ) ان مسؤلية النار في التنظيم العشائري العربي اعظم مما حسو  
عليه في التنظيم العشائري الكردي ، ويذكر بوركهاردت Burkhardt بان مسؤلية  
النار قد تمتد الى الجيل الخامس . ( ص ١٤-١٥ ، الجزء الاول )

اما احمد فهمي فقد شرح في كتابه ( تقرير عن العراق ) ( ص ١٥-١٩ )  
اصوليات النار شرحاً مستفيضاً . وتكشف تلك الاصوليات عن وجود قوانين  
صريحة تخص كل نوع من انواع الاعتداء كالقتل والزنا والسرقة وامسامة  
السمة الخ ، ويتخصص بمعرفتها عادة اشخاص معينون يطلق عليهم اسم  
( العازفة ) .

بتأثره في الحال • ولا يوجه الانتقام نحو القاتل فحسب ، بل يشعل أقرباه  
ايضا • ويمكن ان يعبر النار موقفا اذا امتعت عائلة القاتل عن الاخذ بتأثرها  
لسبب من الاسباب ، والا فان الاعمال الانتقامية تستمر من الجانبين الى فترة  
طويلة • وقد يتوقف النار في بدايته اذا نشد القاتل في الحال حماية رئيس  
او اغا وسأله ان يتفاوض نيابة عنه مع العائلة المعتدى عليها • واذا وجدت  
العائلة المتضررة انها عاجزة عن الاخذ بتأثرها اکتفت بطلب القدية ( الفصل ) ،  
والا رفضت الوساطة •

واذا كان القاتل والضحية من قرينين او عشرين مختلفين انعقد مجلس  
الوساطة من الاغا او رئيس القرية ومن اعضاء من كلا الاسرتين • ولا بد  
اتناء انعقاد المجلس من ان يمتنع افراد كل من العائلتين عن اعمال الانارة  
والاستفزاز ، والا اعتبر الاستفزاز أهانة خطيرة لاعضاء المجلس • واذا فُتلت  
المجلس بدأ النار من جديد •

ويتناسب ( الفصل ) عادة مع نوايا القاتل ومع مركز الضحية • ويمكن  
ان يدفع نقدا او تساما أو اسلحة او حيوانات ، وقد يشتمل على خليط من  
هذه الاشياء • واذا كان القاتل مقتدرا فعليه ان يدفع مالا او سلاحاً ، والا  
وجب عليه ان يدفع تساما او حيوانات • واذا كان غير مقتدر نهائياً توجب  
على اقرباه المقربين ان يمدوا له يد المساعدة •

وتراوح قدية قتل العشائري الاعتيادي بحوالي ٧٠-١٠٠ ديناراً او  
امرأتين • ( لا بد ان تكون النساء من اعضاء اسرة القاتل وينبغي ان يتزوجهن  
اقرباه القتل ) • اما قدية رئيس ثانوي او اغا صغير فقد تحصل الى ١٥٠  
دينارا • اما مقتل الرئيس او الاغا الكبير فلا يعوض عنه سوى مقتل رئيس  
ساو من اعضاء نسب القاتل •

وفي الوقت الحاضر تتدخل السلطات الحكومية في الحال في حوادث



النار . غير ان القرويين يبذلون غاية جهدهم لاختفاء تلك الجرائم عن  
السلطات ، الا اذا عمد الجانب المتضرر الى اخبارها . فاذا كان الثأر  
يخص اشخاصاً عشائريين عقد مجلس عشائري ليحاكم القاتل حسب قانون  
العشائر . ويضم هذا المجلس ممثلين عن كلا العائلتين المعنيتين ، بالاشتراك مع  
القائمقام . واذا كان القاتل غير قادر على دفع الفدية التي يفرضها المجلس  
أو غير راضٍ في ذلك ، صدر عليه حكم بالسجن لبضعة سنوات . لكن هذا  
الحل لا يطفى النار ، اذ ان العائلة المتدي عليها تحاول الاخذ بثأرها حالما  
يفادر القاتل السجن .

### الولادة

تبدأ الاستعدادات لمجيء الطفل بنهضة الملابس . وتتولى عميلة التوليد  
احدى الجارات وتدفن الصرة بصورة سرية . وحينما يولد الطفل يحرس  
لمدة اسبوع ويوضع تحت وسادته سكين وابرة كبيرة او قشرة بصل لتطرده  
عنه الجن . وفي نهاية اليوم السابع يدعى الاقرباء والاصدقاء الى احتفال يدوم  
الليلة بكاملها ، ويدعى كذلك الملا ليسيء الطفل . ويقرأ الملا بعض سور  
القرآن الكريم في اذن الطفل وعلى قطعة من السكر تم يبللها بطرف لسانه ،  
ويفضل ان يكون اسم محمد جزءاً من الاسم المزروع . غير ان هذا الاحتفال  
لا يحدث في حالة البنت ، لان الاكفراد يهتمون بولادة الابناء فقط . ويهيىء  
الجيران والاصدقاء الطعام لعائلة الطفل كي تستطيع الام الانصراف كلياً  
الى طفلها الوليد .

وحينما يفقد الطفل السن الاولى من اسنانه توزع اسرته الطعام على  
الجيران والاصدقاء احتفالاً بالمناسبة .

ولا بد من اجراء الختان قبل ان يصل الولد مرحلة البلوغ ، ويقوم  
بها في العادة حلاق من مدينة السليمانية . وتقام حفلة بالمناسبة تختلف في  
فخامتها حسب مقدرة الأسرة .



وقد يكون من المحبة ايضا الاعلان عن بلوغ النتيات بوشمون ، وتوتولى ذلك امرأة متخصصة . ويمثل الوشم علامه صغيرة على اليد او العنق او الوجه ، غير ان هذه العادة قد انقرضت الى حد كبير .

#### الوفاة :

يمتلك اعضاء اسرة المتوفي ثلاثة ايام في البيت لاستقبال الاسدقاء والاقرباء الذين يحضرون للتعبير عن تعازيهم . ويقدم الشاي والطعام والسجائر للمعزين طول الوقت ، ويحضر المعزون بدورهم هدايا من السكر والشاي والرز والحيوانات . ويقوم الاقرباء باعداد الطعام طيلة ايام الاحتفال . وفي نهاية الاحتفال يدبغ خروف ويوزع لحمه على الفقراء . ويقوم افراد عائلة المتوفي بزيارة قبره مرة في الاسبوع بانتظام ( تكون زيارة النساء في اسيات الثلاثاء وزيارة الرجال صباح الجمعة ) . ويوزع الطعام على الفقراء من وقت لآخر . وقد تستغرق احتفالات الوفاة للمشائرين اكثر من ثلاثة ايام ، اما الاحتفال بوفاة الرئيس فقد يمتد الى حوالي الشهر . ويحظى الميت لدى الاكراد باحترام عظيم . وهم لا يجروون على الاساءة اليه او شتمه حتى ولو كان من أشد اعدائهم . لهذا فان القبر والمقبرة بكادان يعتبران مكانا مقدسا . ولا يجرو القروي الكردي على انتصاب أى شيء بجده في المقبرة . وقد اخبر المؤلف عدة قعات من الاكراد بأن المشائر الرحالة كانت معتادة على ترك بعض ممتلكاتها في المقابر لدى القيام بهجرتها الربعية ، وعند عودتها في الحريف تجد حاجياتها في موضعها لم تمسها يد .

وقد يوضح لنا هذا الاحترام العميق للموتى اسباب اتقاء مواضع جميلة للمقابر ، ويفضل ان تظلها الاشجار . وتعلق على اشجار المقابر الرايات والحرق الخضراء فلا يجرو احد من الاكراد على قطع اشجار تلك الاشجار .

ولقد نصح شابان Chapman خبير الغابات السلطات العراقية بتعليق ما أمكنها  
من ربات وخرق خضر على الأشجار لحمايتها من القطع المفرط .

### الاحتفالات العامة :

تشمل احتفالات الاكراد العامة على استقبال رمضان والاعياد الدينية  
والمواليد وعيد نوروز . ويستقبل شهر رمضان عادة باقامة دعوات افطار  
عامة منتظمة في جامع القرية ، وقيمها كل بيت بالدور . وقد يقتصر الامر  
على التجمع في ميدان القرية بعد الافطار وتبادل الاحاديث ، او الاجتماع في  
الجامع والاستماع الى تلاوة القرآن الكريم والاحاديث الدينية .

وتنهياً الاكراد لاستقبال العيدين ، عيد الفطر وعيد الاضحى ، بشراء  
الملابس الجديدة ، ولا سيما للاطفال ، ويبدأ احتفال العيد منذ الصباح  
المبكر ، فيتجمع الرجال لاداء صلاة العيد . ومن ثم يشاركون جميعاً في  
تناول افطار العيد . ثم يتلو ذلك زيارة المقابر .

ويكون العيد مناسبة لتسي الاسرة خلفاتها ولتنفوي صلاتها الداخلية  
والخارجية . ومع أن المفروض ان يستمتع القرويون بعطلة العيد بكليتها ،  
لكنهم يعودون الى اعمالهم في الحقيقة في اليوم الثاني . ويحطوف الاطفال في  
القرية بشابهم الجديدة البهيجة الالوان . وقد يقوم الكبار برقصة منسركة  
او يجرون سباقاً للخليل ، لكنهم في الغالب يفضلون زيارة اقرب مدينة لينفقوا  
اجازتهم في مقاهيها المزدحمة .

أما نوروز فهو ليس عيداً بمعنى الكلمة وان كان كثير من الناس  
يكسبونه هذا الاعتبار ، وقد بدأ يتخذ في الاونة الاخيرة صفة قومية بالاضافة  
الى صفته الاجتماعية . ويعتقد بعض الكتاب ان هذا العيد ربما كان من بقايا  
الديانة الزرادشتية . ويحتفل به في ٢١ مارت ، أي عند الانقلاب الربيعي ،  
وذلك باعداد طبق خاص من الطعام وباشمال النيران على رواهي الجبال



وجوار البيوت • وفي المناطق الجنوبية والشرقية من لواء السليمانية لا يهتم السكان اهتماماً كبيراً بهذا العيد ولعل ذلك يعود الى بعدهم عن التأثير الفارسي •

### الفناء والفولكلور الكردي :

تعتبر الموسيقى أكثر وسائل التسلية شيوعاً لدى الأكراد • وتشتغل آلاتها على المزمار والطلب ، وهما من نوع يدائي • وما تزال الموسيقى السائمة ذات نغمات بسيطة وغير متنوعة • ويصاحبها أحياناً الأغاني والرقص في بعض المناسبات • وهناك رقصة كردية ذات مميزات خاصة تمارس في جميع جهات كردستان • وقد ذكر ويلسون Wilson انها شبيهة الى حد كبير بالرقصة التي يمارسها سكان البلقان<sup>(٦٧)</sup> • وتقوم في الأساس على اشتراك عدد كبير من الراقصين حيث يتناسكون بالأيدي ويكثرون شبه حلقة ، ثم ينحرون في شبه دائرة على انغام الطلب والمزمار • وتتلوي الرقصة على تحريك الأقدام في انظام على وقع الموسيقى • ومع ان هذه الرقصة مصممة في الأصل على أساس مساهمة الجنسين فيها ، لكن ذلك لا يحدث الا في النادر • وتسمى الرقصة المشتركة (رشبك) • وقد ادى تأثير الملاهي الى حصر (الرشبك) بعد قليل من العنصر المستقرة •

وتمارس هذه الرقصة في العادة في احتفالات الزواج وفي العيدين وفي عيد نوروز ، وكذلك اثناء بعض المنزهات الربيعية • وينبغي ان يرتدي الراقصون افضل ملابسهم • وقد يشارى الراقصون فيما بينهم ، ثم يقوم الماثر بقيادة حلقة الرقص ، فيلوح بسنديل ايض •

ويتصف الأكراد ايضاً بحبهم للطبيعة • وهم يكثررون عادة من المنزهات في فصل الربيع لا سيما في ايام الاربعاء والجمعة ، فيمشون الغابات والاماكن

67. Wilson, W.C.F., "Northern Iraq and its people" J.R.A.S., 1937, PP. 290-1.



الخلوية وخصوصاً تلك التي تدفق فيها المياه . ومن المعلوم ان جبال كردستان  
واوديته تتحول في فصل الربيع الى حديقة غناء حافلة بالسحر والجمال .  
ويسارس المقتدرون من الأكراد العبيد ، ويشتمل على صيد الغزال  
والثعلب والخنازير البرية ، او الطيور المتنوعة ولا سيما القبيح .  
وساهم الفولكلور بدرجة كبيرة في التسلية الكردية . ويقول مينورسكي  
ان المواضيع الرئيسية للحكايات الكردية المستقاة من الفولكلور تمثل  
مواضيع مشتركة بين شعوب الشرق الأدنى ( وهي حكايات البطولة والجن  
والحكايات حول البلهاء ) ، كما ويدور الكثير من تلك الحكايات الشعبية  
حول الحروب العشائرية (٦٨) .

ولقد قسم احد الكتاب الأكراد الحكايات الفولكلورية الكردية الى  
اصناف مائة وهي حكايات الحب قصة مم وزين وسني وفخري وسيامهند  
وشارونخشي وهاموك ومتران ، وقصص الحرب مثل موديم وهسبري وشه  
وختاهي ليزيزين ، والحكايات الدينية مثل كاندبري وبولوخسو وجينج (٦٩) .  
وتكشف الحكايات الفولكلورية الكردية عن اعجاب الكردي بالشجاعة  
وعن مزاجه العاطفي وعن ميوله الدينية .

اما الاغاني الكردية فتطوي على نفس المميزات المذكورة . وقد اشار  
الدكتور بدرخان الى شدة ولع الكردي بالاغاني فقال : ( نحن نترجم عواطفنا  
الى اغاني . ويقوم ساؤنا بانشاد الاغاني فننتقل من قرية الى اخرى بواسطة  
المشدين . ولقد سجل تاريخنا النضالي بجميع مراحلها بالاغاني (٧٠) .

وتكشف الاغاني الكردية ايضاً عن ولع شديد بالطبيعة ، ولا سيما  
بالاودية الخضراء والقمم المكلمة بالثلوج والاشجار الضخمة والينابيع الجارية .

68. Minorisky, "The Incyclopaedia of Islam" P. 1154.

(٦٩) فتاح ، شاكرا ، المصدر السابق ص ١١٠

70. Bedr-Khan, K., "Bulletin Mensuel de centre du Kurdes",

P. 2.



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٧٩٦ لسنة ١٩٧٣  
تاريخ انتهاء الطبع ١١-١٩٧٣  
عدد الطبع ٢٠٠٠ نسخة

الطبعة الاولى

سنة ١٩٧٣

## المحتويات

الصفحة

٣

الاهداء

٥

المقدمة

### الفصل الاول

### البيئة الطبيعية

٩

١ - المسح الجيولوجي

١٦

٢ - الثروة المعدنية

١٧

٣ - التربة

٢٧

٤ - التضاريس

السلاسل الجبلية ٣١ ، السهول ٣٦ ، الهضاب ٣٩

٤٥

٥ - نظام تصريف المياه

٤٤

٦ - المناخ

الحرارة ٤٥ ، الضغط الجوي والرياح ٤٩ ،

الامطار ٥٠

٥٩

٧ - النبات الطبيعي



## الفصل الثاني جغرافية السكان

- ٦٥ ١ - اتجاهات النمو السكاني  
المواليد ٧٣ ، الوفيات ٨٧ ، امكانات النمو  
الطبيعي ١١١
- ١١٦ ٢ - توزيع السكان
- ١٤٥ ٣ - استيطان السكان  
النمط السكاني ١٤٥ ، منظر القرية ١٥١ ، نموذج  
البيت ١٥٩

## الفصل الثالث

- ١٦٩ ١ - الرعاة  
اقتصاد الرعاة ١٨٢ ، البناء الاجتماعي للرعاة ١٨٥ ،  
مسيرة وتخييم الرحل ١٨٨
- ١٩٦ ٢ - الزراعة  
البناء السياسي والاجتماعي للرعاة ٣٠٢ ، البناء  
الاقتصادي للزراع ٣٠٤ ، اقتصاد الزراع ٣٠٧
- ٣ - المدنيون  
نمو السكان المدنيين ٢١٤ ، صفات ووظيفة للمركز  
المدنية ٢١٧ ، اصل وتطور المراكز المدنية ٢٢١ ،  
المظاهر الاجتماعية للحياة المدنية ٢٣١

## الفصل الرابع الفعاليات الاقتصادية

### ١ - الزراعة ٢٣٢

آثار العوامل الطبيعية ٢٣٦ ، آثار العوامل البشرية  
٢٤٤ ، الملكية الارضية في لواء السلیمانیة ٢٥٧ ،  
نظام المحاصة ٢٦٤ ، استثمار الارض ٢٧٢ ،  
المحاصيل الزراعية ٢٨٤ ، الحاصلات الشتوية ٢٨٩ ،  
المحاصيل الصيفية ٢٩٨ ،

### ٢ - تربية الحيوان ٢٢٠

الماعز ٣٢٤ ، الاغنام ٣٢٥ ، الماشية ٣٢٧ ، حيوانات  
الحمل ٣٢٨ ، رعاية الحيوانات ٣٢٨ ، تطوير  
وتحسين الحيوانات ومنتجاتها ٣٣٣

### ٣ - الصناعات البيتية ٣٣٥

صناعات النسيج ٣٣٧ ، صناعة الفخار ٣٤١ ، صناعة  
السلال ٣٤١ ، الصناعات الخشبية ٣٤١ ، صناعات  
الالبان ٣٤١ ، صناعة الطحين ٣٤٣

## المجتمعات الكردية

### الفصل الخامس

### ١ - المجتمعات العشائرية ٣٤٥

التنظيم العشائري لعشيرة بشدر ٣٥٣ ، التنظيم  
العشائري لعشيرة الجاف ٣٦٨ ، مميزات النظام  
العشائري الكردي ٣٧٨ ، مقارنة بين النظام  
العشائري الكردي والنظام العشائري العربي ٣٨٨ ،  
تأثير السلطة الحكومية على المجتمعات العشائرية  
الكردية

٢ - المجتمعات اللاعشائرية ٣٩٧

البناء السياسي للمجتمعات اللاعشائرية ٣٩٩ ،  
البناء الاجتماعي للمجتمعات اللاعشائرية ٤٠٢ ،  
القباب ذات منزلة اجتماعية ٤٠٧ ، التزامات القرية  
٤١٣ ، مؤسسات القرية ٤١٦

الفصل السادس

اثنوغرافية الاكراد

١ - الرجل الكردي ٤٢٦

٢ - المرأة الكردية ٤٤٤

٣ - العائلة الكردية ٤٥٣

العلاقات العائلية ٤٥٦ ، الزواج ٤٦٠ ، العائلة

كوحدة اقتصادية ٤٦٦ ، مستوى المعيشة ٤٦٩

٤ - الثقافة الكردية ٤٧٩

اللغة الكردية ٤٧٩

الديانات الكردية ٤٨٣

الأعراف والتقاليد الاجتماعية ٤٩٤

ملحق الكرد وكردستان ٥٠٣